

# مواقف الشيعة

(الجزء الأول)

تأليف  
آية الله الشيخ  
علي الأحمد الميانجي



## فهرس المطالب

- مقدمة الناشر
- مقدمة المؤلف
- 1 - المفيد رحمه الله مع الخياط
- 2 - المفيد مع المخالفين
- 3 - المفيد مع أبي بكر بن صواما
- 4 - المفيد مع الزيدية
- 5 - المفيد مع شيخ المعتولة
- 6 - المفيد مع بعض المعتولة
- 7 - المفيد مع علي بن نصر
- 8 - المفيد مع رجل من الزيدية
- 9 - المفيد مع أبي علي ابن شاذان
- 10 - المفيد مع علي بن عيسى الروماني
- 11 - المفيد مع القاضي عبد الجبار
- 12 - المفيد مع بعض الخصوم

- 13 - المفيد مع الخليفة عمر بن الخطاب
- 14 - المفيد مع أبي العباس ابن المنجم
- 15 - المفيد يجيب عن المسائل العكوية
- 16 - جميل بن كعب مع معاوية
- 17 - شداد بن أوس مع معاوية
- 18 - محمد بن الحنفية مع عبد الله بن الزبير
- 19 - طلق بن عبد الله مع معاوية
- 20 - بنو هاشم مع بني أمية
- 21 - المقداد مع عبد الرحمن بن عوف
- 22 - أبو الأسود وعبران مع عائشة
- 23 - أبو أيوب مع معاوية
- 24 - جعدة بن هبوة مع عتبة بن أبي سفيان
- 25 - يحيى مع الحجاج
- 26 - يحيى مع الحجاج
- 27 - مؤمن الطاق مع أبي حنيفة
- 28 - الفضال مع أبي حنيفة

- 29 - الفضل بن شاذان مع المخالفين
- 30 - الفضل بن شاذان مع المخالفين
- 31 - داود مع ابن طاهر
- 32 - عبد الله بن عباس مع يزيد
- 33 - بنو هاشم مع معاوية
- 34 - عبد الله بن عباس مع معاوية
- 35 - ابن عباس مع معاوية
- 36 - عبد الله مع معاوية
- 37 - عبد الله بن عباس مع معاوية
- 38 - أياس مع عبد الرحمن
- 39 - سعيد مع عمر بن علي
- 40 - مالك بن العجلان مع معاوية
- 41 - حرة بنت حليمة مع الحجاج
- 42 - غانمة مع معاوية
- 43 - أم سلمة مع عائشة
- 44 - أبو علي

- 45 - إسماعيل ابن الصادق عليه السلام مع القاسم بن محمد
- 46 - كلام لقيس بن سعد مع معاوية
- 47 - قيس بن سعد مع معاوية
- 48 - قيس مع معاوية
- 49 - قيس مع النعمان
- 50 - قيس مع النعمان
- 51 - قيس مع معاوية
- 52 - قيس مع الخورج
- 53 - بنو هاشم وبنو أمية
- 54 - ابن عباس ومعاوية
- 55 - ابن عباس مع رجل
- 56 - ابن عباس وعمرو بن العاص
- 57 - ابن عباس وابن الزبير
- 58 - الثويرف المرتضى مع أبي العلاء
- 59 - أحمد بن السيار مع المفيد
- 60 - زيد بن علي مع هشام

- 61 - شريك مع المهدي
- 62 - الحضين بن المنذر مع عبد الله بن مسلم
- 63 - عبد الله بن هاشم مع معلوية
- 64 - عبد الله بن هشام مع معلوية
- 65 - بعض الشيعة مع خصمه
- 66 - المفيد مع الكتبي
- 67 - المفيد مع الشوطي من المعتولة
- 68 - المفيد مع الورثاني
- 69 - المفيد في جواب المعتولة والحشوية
- 70 - المفيد مع الخياط
- 71 - المفيد مع من يذهب مذهب الكوابيسي
- 72 - المفيد يستدل على الإمامة
- 73 - ابن عباس مع عمر بن الخطاب
- 74 - ابن عباس مع عمر
- 75 - ابن عباس وعمر
- 76 - ابن عباس وعمر

- 77 - ابن عباس وعمر
- 78 - ابن عباس وعمر
- 79 - ابن عباس وعمر
- 80 - عبد الله بن عباس وعمر
- 81 - ابن عباس وعمر
- 82 - ابن عباس وعمر
- 83 - ابن عباس وعثمان
- 84 - ابن عباس وعثمان
- 85 - ابن عباس وعثمان
- 86 - ابن عباس ومعوية
- 87 - ابن عباس وعتبة بن أبي سفيان
- 88 - ابن عباس وعائشة
- 89 - ابن عباس ومعوية
- 90 - ابن عباس ورجل
- 91 - بنو هاشم ومعوية
- 92 - ابن عباس ومعوية

- 93 - ابن عباس والخولج
- 94 - ابن عباس والخولج
- 95 - ابن عباس والخولج
- 96 - ابن عباس والخولج
- 97 - ابن عباس وعروة بن الزبير
- 98 - ابن عباس والخولج
- 99 - ابن عباس ومعاوية
- 100 - ابن عباس ومعاوية
- 101 - ابن عباس ومعاوية
- 102 - ابن عباس ومعاوية
- 103 - ابن عباس وعمرو بن العاص
- 104 - ابن عباس ومعاوية
- 105 - ابن عباس وابن الزبير
- 106 - عبد الله بن عباس ومعاوية
- 107 - ابن عباس ومعاوية
- 108 - ابن عباس ومعاوية



- 109 - ابن عباس وابن الزبير
- 110 - ابن عباس وابن الزبير
- 111 - ابن عباس وابن الزبير
- 112 - ابن عباس وابن الزبير
- 113 - ابن عباس وابن الزبير
- 114 - عبد الله بن عباس وابن الزبير
- 115 - ابن عباس وابن الزبير
- 116 - ابن عباس وابن الزبير
- 117 - ابن عباس ورجل
- 118 - ابن عباس و عبد الرحمن بن خالد
- 119 - ابن عباس ويؤيد
- 120 - قيس بن سعد ومعاوية
- 121 - قيس بن سعد ومعاوية
- 122 - قيس ومعاوية
- 123 - قيس ومعاوية
- 124 - عبد الله بن جعفر وعمرو بن العاص

- 125 - عبد الله بن جعفر ويحيى بن الحكم
- 126 - عبد الله بن جعفر مع يزيد
- 127 - عبد الله بن جعفر و عبد الملك
- 128 - عبد الله بن جعفر ومعاوية
- 129 - ابن عباس وعائشة
- 130 - ابن عباس ورجل من حمص
- 131 - عبد الله بن عباس وابن الزبير
- 132 - ابن عباس ومعاوية
- 133 - عبد الله بن جعفر وعمرو
- 134 - عبد الله بن عباس وابن الزبير
- 135 - ابن عباس وعمر
- 136 - ابن عباس وعمر
- 137 - ابن عباس وعمر
- 138 - ابن عباس وعمر
- 139 - ابن عباس ونجدة الحروري
- 140 - الأحنف بن قيس ومعاوية

- 141 - الأحنف ومعاوية
- 142 - الأحنف ومعاوية
- 143 - الأحنف ومعاوية
- 144 - الأحنف وعائشة
- 145 - الأحنف ومعاوية
- 146 - عقيل ومعاوية
- 147 - عقيل ورجل
- 148 - عقيل ومعاوية
- 149 - عقيل وامراته
- 150 - عقيل ومعاوية
- 151 - رجل من ولد ابن الحنفية مع المتوكل
- 152 - ضوار بن الخطاب ومعاوية
- 153 - عقيل ومعاوية
- 154 - عقيل والوليد بن عقبة
- 155 - عقيل ومعاوية
- 156 - عقيل ومعاوية

- 157 - عقيل ومعاوية
- 158 - عقيل ومعاوية
- 159 - عقيل ومعاوية
- 160 - عقيل ومعاوية
- 161 - عقيل ومعاوية
- 162 - عقيل ومعاوية
- 163 - عقيل ومعاوية
- 164 - عقيل ومعاوية
- 165 - عقيل ومعاوية
- 166 - عقيل ومعاوية
- 167 - عقيل ومعاوية
- 168 - رجل من الشيعة مع مخالف
- 169 - رجل من الشيعة مع مخالف
- 170 - رجل من الشيعة عند بعض المخالفين
- 171 - أبو سعيد ابن عقيل مع ابن الزبير
- 172 - ذكوان وابن الزبير

- 173 - جلية بن قدامة مع معاوية
- 174 - أبو الطفيل مع معاوية
- 175 - عدي ومعاوية
- 176 - عدي مع رجل
- 177 - عدي وابن الزبير
- 178 - صعصعة ومعاوية
- 179 - صعصعة ومعاوية
- 180 - صعصعة ومعاوية
- 181 - صعصعة ومعاوية
- 182 - صعصعة ورجل
- 183 - صعصعة والمغرة
- 184 - أصحاب علي عليه السلام ومعاوية
- 185 - أصحاب علي عليه السلام ومعاوية
- 186 - ابن عباس وصعصعة مع الخوارج
- 187 - محمد بن أبي بكر ومعاوية
- 188 - محمد ومعاوية وعمرو

- 189 - عمار والأشتر مع عائشة
- 190 - قنبر مولى علي عليه السلام والحجاج
- 191 - السيد الحموي وسوار القاضي
- 192 - شيخ من الشيعة وبعض المعتولة
- 193 - المفيد يجيب في مسألة الرجعة
- 194 - هشام بن الحكم مع ضوار بن عمرو
- 195 - هشام مع يحيى بن خالد
- 196 - هشام و عبد الله بن يزيد
- 197 - هشام ورجل
- 198 - هشام والمتكلمون
- 199 - هشام وعمرو بن عبيد
- 200 - هشام بن الحكم والديصاني
- 201 - علي بن ميثم مع العلاف
- 202 - علي بن ميثم مع العلاف
- 203 - علي بن ميثم مع ضوار
- 204 - علي بن ميثم مع نصواني

- 205 - علي بن ميثم مع سائل
- 206 - علي بن ميثم مع ملحد
- 207 - علي بن ميثم مع العلاف
- 208 - مجنون مع العلاف
- 209 - المأموم العباسي مع أهل الحديث والكلام
- 210 - المأمون وبنو العباس
- 211 - ضرار بن ضمرة ومعلوية
- 212 - تلامذة الصادق عليه السلام مع الشامي
- 213 - أسعد بن أبي روح مع بعض المالكية
- 214 - هشام بن الحكم مع بعض الخوارج
- 215 - هشام مع ابن أبي العرجاء
- 216 - مؤمن الطاق مع الخوارج
- 217 - هشام وأبو عبيدة
- 218 - الهيثم وأبو حنيفة
- 219 - محمد بن حكيم مع شريك
- 220 - مؤمن الطاق مع زيد

- 221 - مؤمن الطاق مع الضحاك
- 222 - مؤمن الطاق مع ابن أبي العوجاء
- 223 - مؤمن الطاق وأبو حنيفة
- 224 - حيوان ورجل
- 225 - حريز وأبو حنيفة
- 226 - مؤمن الطاق وأبو حنيفة
- 227 - الأعمش وأبو حنيفة
- 228 - أعوابي وهارون
- 229 - هشام والمتكلمون
- 230 - هشام مع يحيى
- 231 - هشام والمتكلمون
- 232 - سعيد بن جبير والحجاج
- 233 - داود وبعض الخورج
- 234 - أعوابي والوليد
- 235 - رجل مع عبد الملك
- 236 - رجل مع عمر بن عبد العزيز



- 237 - رجل مع عبد الملك
- 238 - كلام يوير بن خضير في كربلاء
- 239 - كلام للحر - رحمه الله - في كربلاء
- 240 - بنو هاشم ومعاوية
- 241 - بنو هاشم وبنو أمية
- 242 - عبيد الله بن عباس وبسر
- 243 - بنو هاشم وبنو أمية
- 244 - بنو هاشم وبنو أمية
- 245 - ابن عباس وعائشة
- 246 - ابن عباس ومعاوية
- 247 - صعصعة ومعاوية
- 248 - صعصعة ومعاوية
- 249 - أبو الأسود ومعاوية
- 250 - حلثة بن قدامة مع معاوية
- 251 - أعوابي ومعاوية
- 252 - هاني بن عروة وابن زياد

- 253 - دخول مسلم على ابن زياد
- 254 - سودة ومعاوية
- 255 - بكرة الهلالية ومعاوية
- 256 - الزرقاء مع معاوية
- 257 - أم سنان ومعاوية
- 258 - عكرشة عند معاوية
- 259 - الدلمية الحجونية ومعاوية
- 260 - أم الخير عند معاوية
- 261 - أروى بنت الحلث ومعاوية
- 262 - أم الواء عند معاوية
- 263 - أمينة بنت الشريد ومعاوية
- 264 - امرأة من بني ذكوان عند معاوية
- 265 - جروة التميمية عند معاوية
- 266 - أروى بنت الحلث مع معاوية
- 267 - أبو أمامة مع معاوية
- 268 - كميل والحجاج

- 269 - قنبر مولى علي عليه السلام والحجاج
- 270 - ميثم وابن زياد
- 271 - رشيد الهجري وزياد
- 272 - ابن عباس ومعاوية
- 273 - أبو أيوب وعلقمة والأسود
- 274 - ابن عباس وقويش
- 275 - خليل بن أحمد ويونس
- 276 - خليل بن أحمد وأبو زيد النهري
- 277 - جمع من الصحابة أنكروا على أبي بكر
- 278 - أبي وأبو بكر
- 279 - بريدة وأبو بكر
- 280 - أبو ذر وبريدة عند أبي بكر
- 281 - راع وأبو بكر
- 282 - سلمان يخطب
- 283 - أبي وأبو بكر
- 284 - أسامة وأبو بكر

• 285 - خطبة الزهراء عليها السلام في المسجد

• 286 - الزهراء مع نساء المهاجرين والأنصار

• 287 - هشام بن الحكم وضوار

• 288 - عمرو بن قيس مع صدقة

• 289 - متكلم ورجل

• 290 - مؤمن الطاق مع بعض النواصب

• 291 - هشام وسليمان



## مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد والثناء لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى عترته آل الله، واللعنة الدائمة على أعدائهم أعداء الله إلى يوم لقاء الله.

وبعد، فإن الناظر في كتب السير والموسوعات التاريخية عند المسلمين يجدها حافلة بأخبار الملوك والأمراء وذكر مجالسهم ومحافلهم على اختلاف مستوياتها حتى لو كانت مجالسا فاقدة للضوابط الخلقية والآداب والرسوم الشوعية، وكأن وظيفة المؤرخ والكاتب لم تكن إلا الكتابة عن حياة الخلفاء وسلطين الجور وما جرى عليهم من حوادث، أما سائر الناس فلا تجد الإشارة إلى عظائمهم وما حفلت به حياتهم من مواقف كريمة أو ما جرى عليهم من جور وظلم وتضييع للحقوق وسفك للدماء المحترمة فضاع الكثير الكثير من الأرقام التاريخية التي يمكن لولا ذلك التضييع أن تؤثر في نتائج الكثير من الواسات والبحوث في مقاطع التاريخ الإسلامي والذي يؤدي بدوره إلى إظهار كثير من الحقائق المخفية وتوبيخ الكثير من الدعوى الباطلة التي صلت سببا في تشتت الأمة وتوق الكلمة.

وأكثر جماعة بخس حقها في هذا المجال على رغم أصالتها وموقعها المهم في المسورة الإسلامية هم الشيعة الإمامية لا لذنوب إلا التمسك بالثقلين الشريفيين كتاب الله وعرة نبيه صلوات الله عليهم أجمعين، فلم يكتب في حقهم إلا النزر اليسير وعلى شكل مبعثر في الكتب لا يناسب شأن هذه الجماعة وموقعها في الأمة

الصفحة 4

الإسلامية. هذا مضافا إلى تروير الكثير مما يتعلق بهم وتشويه سمعتهم وإصاق التهم بهم، كل ذلك خدمة لأعدائهم، الأمر الذي يضاعف المسؤولية على نوي الأقلام التويهة والكتاب المنصفين في حقل التاريخ أن يهوا لنصرة الحق وتفنيذ الأباطيل وإزالة الغبار عن ناصية هذه الطائفة الغواء ولا يخافوا في الحق لومة لائم.

والكتاب - المائل بين يديك عزيزنا القارئ - يعد واحدا من الجهود المشكورة والمساعدية المبرورة في هذا المضمار، فقد أشار فيها المؤلف سماحة آية الله الشيخ علي الأحمد الميانجي زيد غوه إلى الكثير من مواقف الشيعة ورجالها وما جرى بينهم وبين أهل زمانهم من أحداث ووقائع ولطائف وحكايات جدوة بالاعتبار وجمعها في كتاب واحد وسماه ب " مواقف الشيعة " بعد أن كانت موزعة في العشوات من المصادر والكتب، فحواه الله خير الخاء.

وقد تصدت مؤسستنا لطبع هذا الكتاب ونشره بعد تصحيحه وتنظيمه خدمة للمكتبة الإسلامية، سائلين المولى عز شأنه للمؤلف ولمن ساهم في تهيئة هذا الكتاب المزيد من التوفيق إنه بالاحسان والتفضل لخليق.

مؤسسة النشر الإسلامي

### مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف بريته وخاتم رسله وأنبيائه محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة وليا وحافظا وقائدا وناصرا ودليلا وعينا حتى تسكنه أرضك طوعا وتمتعه فيها طويلا.

أحمدك اللهم استتماما لنعمتك واستسلاما لغرتك واستزادة لكرمك واستعصاما من معصيتك، وأستعينك اللهم فاقدة إلى كفايتك والتجاء إلى هدايتك إنه لا يضل من هديته ولا يفتر من كفيته ورحمته.

اللهم نور قلوبنا بمعرفتك ومعرفة نبيك وآل نبيك الطاهرين المعصومين ولالة أموك المأمونين على سوك، وأدخلنا في حصن ولايتهم واسلك بنا منهجهم، وألزمنا طاعتهم وجنبنا معصيتهم.

وبعد، فقد من الله علي بإتمام طبع كتاب " مواقف الشيعة " المشتمل على المناظرات والاحتجاجات الواقعة بين الشيعة وبين خصومهم، فأيت أن أذكر أمورا ترتبط بهذا الموضوع ولا يخلو ذكرها عن فائدة.  
فنقول:

1 - الجدل والجدال كما قال الواغب: هو المفوضة على سبيل المنزعة والمغالبة، وأصله من جدلت الحبل أي: أحكمت فنتله.

قال الطوي رحمة الله: المخاصمة والمجادلة والمناظرة والمحاجة نظائر وإن كان بينهما فرق، فإن المجادلة هي المنزعة فيما وقع فيه خلاف بين اثنين، والمخاصمة:

المنزعة بالمخالفة بين اثنين على وجه الغلظة، والمناظرة: فيما يقع بين النظيرين، المحاجة: في محاولة إظهار الحجة، وأصل المجادلة من الجدل وهو شدة الفتل (1).

ظاهر عبرتي الواغب والطوسي: أن الجدل أعم من أن يكون فيه الشدة أم لا؟ ولكن ظاهر كلام بعض اللغويين أنه ما كان بالشدة ولعله بالنظر إلى أصل اللغة وهو اشتقاقه من جدلت الحبل أي فنتلته (2).

2 - وعلى كل حال الجدل على قسمين: محمود ومذموم.

فالمحمود: ما كان لغرض ظهور الحق وإرهاق الباطل ولم يستلزم لتكاتب حرام. (3)

قال الطوسي رحمه الله في تفسير قوله تعالى: " وجادلهم بالتّي هي أحسن " :

ناظرهم بالقوّان وبأحسن ما عندك من الحجج وتقديره: بالكلمة التي هي أحسن.

والمعنى: افتل المشوكين واصرفهم عما هم عليه من الشوك بالرفق والسكينة ولين الجانب في النصيحة ليكونوا أقرب إلى

الإجابة فإنّ الجدل هو فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج، وقيل: هو أن يجادلهم على قدر ما يحتملونه (4).

---

(1) مجمع البيان: ج 3 \ 106 الطبعة الخامسة في تفسير قوله تعالى " ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم " الآية \ 108 من سورة النساء.

(2) قال في تاج العروس: " جدله أي الحبل أحكم فتله. قال ابن الكمال: الجدل: وراء يتعلّق بإظهار المذاهب وتقورها.

وقال الفيومي هو التخاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب ثم استعمل على لسان حملة الشوع في مقابلة الأدلة

لظهور رُجحها وهو محمود إن كان للوقوف على الحق، وإلا فمذموم ". (راجع تاج العروس: ج 7 \ 254).

(3) النحل \ 125.

(4) راجع مجمع البيان: ج 6 \ 392 الطبعة الخامسة وراجع أيضا الكشاف وتفسير ابن كثير والقوطبي.

الصفحة 7

وقال في تفسير قوله تعالى: " ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتّي هي أحسن " (1) : أي بالطريقة التي هي أحسن وإنما يكون

أحسن إذا كانت المناظرة برفق ولين الإرادة الخير والنفع بها، ومثله قوله تعالى: " فقولاً له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى " (2)

والأحسن الأعلى في الحسن من جهة قبول العقل له، وقد يكون أيضا أعلى من جهة قبول الطبع وقد يكون في الآخرين جميعا.

وفي هذا دلالة على وجوب الدعاء إلى الله تعالى على أحسن الوجوه وألطفها واستعمال القول الجميل في التنبه على آيات الله

وحججه " إلا الذين ظلموا منهم " أي إلا من أبي أن يقر بالجزية منهم ونصب الحرب فجادلوا هؤلاء بالسيف " (3).

أقول: إذا كان الجدل والحجاج لإظهار الحق وإقامة الدليل والوهان ولم يكن مستلّما لإنكار الحق ولا وهنه ولا طرد الناس

عن قبول الحق وكان في لين وسكينة ورفق وبعبارة أخرى: كان بطريقة أحسن من كل الجهات فهو محمود.

ومن أجلى مصاديق الجدل بالتّي هي أحسن ما حكاه الله سبحانه عن أنبيائه العظام صلوات الله على نبينا وآله وعليهم

كاحتجاجات إراهيم وفوح وشعيب وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام واحتجاج مؤمن آل فوعون، ومن ألطفها ما ذكره

في ذيل آية المجادلة " ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتّي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أتول إلينا وأتول

إليكم وإلينا وإلهمك واحد ونحن له مسلمون " (4) حيث رخص في المجادلة بالتّي هي أحسن ثم أتى بالمثال للمجادلة بالتّي هي

أحسن من حيث البيان في عدم التصريح بكفؤهم وإظهار الإيمان بما جاء به نبيهم ثم التعقيب بقوله: " ونحن له مسلمون ".

والمذموم: ما كان على خلاف ما ذكر:

---

(1) العنكبوت \ 46.

(2) طه \ 44.

(3) المجمع: ج 8 \ 287.

(4) العنكبوت \ 46.

الصفحة 8

بأن كان لأجل المغالبة وإظهار القوة والمفاخرة، أو لأجل جلب قلوب الضعفاء من الناس ونيل الشهوات أو إطفاء ناروة الغضب وتشفى النفس.

أو كان الغرض حقا ولكن كان المجادل ضعيفا عن إقامة الدليل فيأتي بالباطل ليثبت الحق، أو ينكر الحق للعجز عن الجواب (1) لو اعترف به .

وفي الحديث: ذكر عند الصادق عليه السلام الجدل في الدين وأن رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام قد نهوا عنه، فقال الصادق عليه السلام: لم ينه عنه مطلقا لكنه نهى عن الجدل بغير التي هي أحسن، أما تسمعون الله يقول: "ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن" (2) و "قوله تعالى: " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن" (3) فالجدل بالتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدين (4) والجدل بغير التي هي أحسن محرم وحرمة الله على شيعتنا. وكيف يحرم الله الجدل جملة وهو يقول:

" وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصرى" (5) قال الله تعالى: " تلك أمانيتهم قل هاتوا وهانكم إن كنتم صادقين" (6) . فجعل علم الصدق والإيمان بالوهان، وهل يؤتى بالوهان إلا في الجدل بالتي هي أحسن! قيل: يا ابن رسول

(1) ذكر الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم المجادلة المذمومة وذكر أيضا الجهة الموجبة للذم، قال الله سبحانه في سورة الحج \ 3: " ومن الناس من يجادل في الله بغير علم " ذمهم بمجادلتهم من غير علم وقال في سورة الحج \ 8: " ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير " ذمهم بمجادلتهم من غير علم ولا هداية من الله ولا كتاب. وقال في سورة غافر \ 5: " وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق " ذمهم بمجادلتهم في الباطل وبديل باطل لإدحاض الحق.

(2) العنكبوت \ 46.

(3) النحل \ 125.

(4) كذا في البحار: ج 2 \ 125 والاحتجاج: ج 1 \ 14 ونور الثقلين: ج 3 \ 95 والوهان: ج 2 \ 388 ، وفي كنز الدقائق ج 5 \ 419 " قد أمر به العلماء بالدين " والمعنى على هذا واضح، وعلى الأول " أن الجدل بالتي هي أحسن جعله العلماء قرينا للدين " يعني واجب ولازم لمن كان له الدين.

(5) و (6) البقرة \ 111.

الصفحة 9

الله فما الجدل بالتي هي أحسن والتي ليست بأحسن؟ قال: أما الجدل بغير التي هي أحسن: أن تجادل مبطلا فيورد عليك فلا توده بحجة قد نصبها الله تعالى ولكن تجحد قوله أو تجحد حقا يريد ذلك المبطل أن يعين به باطله فتجحد ذلك الحق مخافة أن يكون له عليك فيه حجة لأنك لا تنزيه كيف المخلص منه فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فتنة على ضعفاء إخوانهم



وعلى المبطلين. أما المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلته وضعف في يده حجة له باطله، وأما الضعفاء فتغم قلوبهم لما يرون من ضعف المحق في يد المبطل. وأما الجدل التي هي أحسن فهو ما أمر الله تعالى به نبيه أن يجادل به من جدد البعث بعد الموت وإحياءه له فقال الله حاكيا عنهم " وضوب لنا مثلا " <sup>(1)</sup> الحديث <sup>(2)</sup> .

أقول: قال العلامة المجلسي رحمه الله تعالى ونعم ما قال: ويظهر من الأخبار أن المذموم منه ما كان الغرض فيه الغلبة وإظهار الكمال والفخر أو التعصب وترويج الباطل. وأما ما كان لإظهار الحق ورفع الباطل ودفع الشبه عن الدين وإرشاد المضلين فهو من أعظم أركان الدين لكن التمييز بينهما في غاية الصعوبة والإشكال، وكثرا ما يشتبه أحدهما بالآخر في بادي النظر وللنفس تسويلات خفية لا يمكن التخلص منها إلا بفضل الله تعالى <sup>(3)</sup> .

قال الأحمدي: ولأجل ذلك نهى الإمام عليه السلام ثلثة من أصحابه عن الجدل لما روى فيه من الضعف في إقامة الودهان والحجة ورخص لجمع منهم أو أروهم على الاحتجاج والمجادلة بالتي هي أحسن. قال عليه السلام للطيار: أما كلام مثلك فلا بأس (أي من إذا طار يحسن أن يقع وإذا وقع يحسن أن يطير). وقال لعبد الرحمن بن الحجاج: يا عبد الرحمن كلم أهل المدينة، كان أبو الحسن

(1) يس / 79.

(2) راجع المصادر المتقدمة.

(3) البحار: ج 2 / 127.

الصفحة 10

عليه السلام يأمر محمد بن حكيم أن يجالس أهل المدينة، وأن يكلمهم ويخاصمهم <sup>(1)</sup> .

3 - قام بهذا الوكن الديني العظيم الأنبياء العظام عليهم السلام كما حكى الله سبحانه عنهم في القرآن الكريم وأتباعهم

كمؤمن آل فوعون، وقام به رسول الله صلى الله عليه وآله في مكة في احتجاجه صلى الله عليه وآله مع المشركين وفي

المدينة مع اليهود والنصرى والمشركين، وبعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآله المعصومين عليهم السلام في الدعوة

إلى الله تعالى بالموعظة والمجادلة بالتي هي أحسن.

وهذه الاحتجاجات مضبوطة في كتب الفريقين، وقد جمعها العلامة المحقق أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب

الطوسي رحمه الله تعالى من علماء القرن السادس في كتابه القيم " الاحتجاج ". ونقل العلامة المجلسي رحمه الله تعالى ما في

الاحتجاج وغوه في البحار.

وألف جماعة من علمائنا كتباً في الاحتجاج. وذكر العلامة المحقق المنتبِع الآغا بزرگ رحمه الله أسماء هذه الكتب وأسماء

مؤلفيها في كتابه: " الزريعة إلى تصانيف الشيعة " تحت عناوين: " الاحتجاج " و " الاحتجاجات " و " رد " و " ربود " <sup>(3)</sup>

و " الجواب " و " الجوابات " <sup>(4)</sup> و " المناظرة " و " المناظرات " <sup>(5)</sup> عدا ما ذكره بأسماء أخرى كالرسالة والوسائل والوجعة

والوهج و...

وقد أردنا في هذا الكتاب المتواضع طرفا من احتجاجات الشيعة مع خصومهم كي يكون تذكرة لي ولغوي. نعم قد ذكرنا استطراد الجدل بين الشيعيين أيضا.

- (1) إلى غير ذلك ممن رخص لهم أو أمرهم بذلك وممن نهاهم، ذكرها العلامة المجلسي رحمه الله تعالى في البحار ج 2 \ 127 ب 17.
- (2) راجع النريعة: ج 1 \ 281 - 284.
- (3) المصدر السابق: ج 10 \ 173 - 238.
- (4) المصدر السابق: ج 5 \ 170 - 241.
- (5) المصدر السابق: ج 22 \ 280 - 350.

الصفحة 11

4 - سميناه ب " مواقف الشيعة مع خصومهم " والرواد من الشيعة هنا ما اصطلح عليه علماء العامة، فإنهم يطلقون هذا الاسم على كل من يفضل عليا على عثمان.

قال الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852 هـ في ترجمة أبان بن تغلب: فالشيع في عرف المتقدمين هو اعتقاد تفضيل علي على عثمان، وأن عليا كان مصيبا في حروبه، وأن مخالفه مخطئ مع تقديم الشيخين وتفضيلهما، وربما اعتقد بعضهم أن عليا أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وإذا كان ذلك ورعا دينا صادقا مجتهدا فلا ترد روايته بهذا لا سيما إن كان غير داعية. وأما الشيع في عرف المتأخرين فهو الرفض المحض، فلا تقبل رواية الوافضي الغالي ولا كرامة<sup>(1)</sup>.

وقال الحافظ الذهبي المتوفى سنة 748 وفي ترجمة أبان بن تغلب: فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم من تكلم في عثمان والرؤبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب عليا رضي الله عنه وتعرض لسبهم، والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة ويتوأ من الشيخين أيضا فهو ضال معثر... ولم يكن أبان يعرض للشيخين أصلا بل قد يعتقد عليا أفضل<sup>(2)</sup> منهما.

وقال ابن حجر المتوفى سنة 852 هـ: والشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة، فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه ويطلق عليه ارفضي وإلا فشييعي، فإن انضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبعض فغال في الرفض وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو<sup>(3)</sup>.

5 - من تدبر في هذه الاحتجاجات يستفيد منها الأمور التالية.

ألف: يعرف موزان القوة العاقلة والتفكير والدقة عند الشيعة، وأنهم علماء وحكماء وعقلاء بل في القمة من العقليات، وأن

لهم النشاط السامي في التفكير

(1) تهذيب التهذيب: ج 1 \ 54.

(2) ميزان الاعتدال: ج 2 \ 6.

(3) مقدمة فتح الباري: ص 459 و 460.

الصفحة 12

والتحقيق والغور في المسائل النظرية وتمييز الحق من الباطل لا يسأمون ولا يملون فيقف طبعا عندئذ على ضعف مخالفهم من هذه الجهات.

ب: هذه الاحتجاجات تفيد القرائ شدة اهتمام الشيعة بالأمر الدينية أصولا وفروعا.

وقد اشتهرت الشيعة بذلك في القرون السالفة، اشتهروا بالدقة والتحري في أمور دينهم واهتمامهم بذلك بحيث إذا رأى الناس أحدا يدقق في المسائل الدينية حكموا بأنه رافضي. كان أسد بن عمرو على قضاء واسط فقال: رأيت قبلة واسط رديئة جدا وتبين لي ذلك فتعرفت فيها، فقال قوم من أهل واسط: إنه رافضي، فقيل لهم: ويلكم هذا من أصحاب أبي حنيفة<sup>(1)</sup>.

ج - يظهر للقارئ المدقق المنصف فطانة الشيعة ويقظتهم وأنهم لا يخدعون، ويتضح إحاطة الشيعة بكتب مخالفهم وعقائدهم بعد إحاطتهم بكتبهم وعقائدهم حتى أن الشيعي يطير ولا يقع ويفحم خصمه ولا يفحم ويغلب ولا يغلب.

د - يظهر أيضا إنصافهم في البحث وتحريمهم الحق في الجدل، لا يريدون غير إبانة الحق وانكشاف الواقع.

6 - إذا لاحظ المتدبر المنصف هذه الاحتجاجات واستنتج منها ما ذكرنا من عقل الشيعي ودقته وتدوره وغوره في المسائل

وتحريمه الحقائق وتجنبه عن الباطل والاعتساف وتحليه بالحلم والإنصاف واهتمامه بالمسائل الدينية وإحاطته بعقائد مخالفه وتبحره في عقيدته سأل نفسه: من أين اكتسب هؤلاء هذه الفضائل؟ وفي أي مدرسة؟ وعند أي أستاذ؟ وأجاب أكتسب من بيت

الوحي وفي مدرستهم وعند أئمة أهل البيت عليهم السلام، فيتضح له معنى قوله سبحانه: " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة

في القربى " <sup>(2)</sup> وقوله تعالى: " قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرين

(1) الصحيح من السيرة: ج 1 \ 20 وج 3 \ 275.

(2) الشورى \ 23.

الصفحة 13

إلا على الله " <sup>(1)</sup> وقوله تعالى: " قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا " <sup>(2)</sup> حيث جعل أجر

الرسالة المودة إلى القربى وأثرت المودة الهداية والتكامل والتقوى وكل فضيلة، ويفهم معنى ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله في فضائل أهل البيت عليهم السلام كحديث الثقلين وحديث السفينة والمقولة وحديث أنا مدينة العلم إلى مئات وألوف من الأحاديث المضبوطة في كتب الفريقين متواترا أو متظافرا.

وصح عندئذ ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام في أهل بيته صلوات الله عليهم:

" هم عيش العلم وموت الجهل، هم الذين يخوكم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقتهم وظاهروهم عن باطنهم، لا

يخالفون الدين ولا يختلفون فيه " <sup>(3)</sup> و " وبينكم عترة نبيكم وهم رمة الحق وأعلام الدين ألسنة الصدق فأترلوهم بأحسن منزل

الوآن وروهم ورود الهيم العطاش " (4) و " فيهم كرائم الوآن وهم كنوز الرحمن إن نطقوا صدقوا وإن صمتوا لم يسبقوا " (5)

فمن صدقهم وقبل ولايتهم وتول بمعناهم وسكن في مدرسهم - مدرس الآيات - صار من حملة علومهم وتولى بالفضائل وتولى عن الذائل ولرقوى من منهل عذب صاف نمير تطفح ضفتاه ولا يتونق جانباه، اللهم اجعلنا ممن يواليهم ويحبهم ويتوأ من أعدائهم، آمين.

7 - فمن راجع كتب المخالفين (أي أهل السنة) وشاهد كلماتهم في الشيعة وعلماهم رأى عجا من الاعتساف وترك الإنصاف، وقد جمع العلامة المنتبغ المحقق الأميني في الجزء الثالث من كتابه القيم " الغدير " (6) كلماتهم في الشيعة، ولا بأس

(1) سباء \ 47.

(2) الفوقان \ 57.

(3) نهج البلاغة: الخطبة \ 145.

(4) نهج البلاغة: الخطبة \ 85.

(5) نهج البلاغة: الخطبة \ 154.

(6) راجع ص 78 - 329.

الصفحة 14

بالإشلة إلى بعضها:

فعن ابن عبدربه في العقد الفريد " الواضة يهود هذه الأمة ييغضون الإسلام كما ييغض اليهود النصوانية ".

وعن الفوق بين الفوق للبغدادى: " لم يكن في الروافض قط إمام في الفقه ولا إمام في رواية الحديث ولا إمام في اللغة

والنحو ولا موثوق به في المغزى والسير والتوليف ولا إمام في التأويل والتفسير وإنما كان أئمة هذه العلوم أهل السنة

والجماعة ".

وعن كتاب الفصل " إن الروافض ليسوا من المسلمين ... ".

ثم نسوا إلى الشيعة عقائد سخيفة عجيبة مما لا يرتضيه أي شيعي، أوأواقض بما أراك الله تعالى، ثم قس بين المدرستين

وبين خريجها، والحمد لله رب العالمين وصلى الله عليه محمد وآله الطاهرين.

قم المحمية

يوم الثلاثاء 18 من المحرم الحرام عام 1415

الموافق لـ 7 \ 4 \ 1373 هـ ش

علي الأحمدى الميانجى

## (1)

## المفيد رحمه الله مع الخياط

قال: وأخبرني الشيخ أيده الله قال: قال أبو القاسم الكعبي: سمعت أبا الحسين الخياط يحتج في إبطال قول المرجئة في الشفاعة بقوله تعالى: " أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تتقذ من في النار " قال: والشفاعة لا تكون إلا لمن استحق العقاب. فيقال له: ما كان أغفل أبا الحسين وأعظم رقدته! أتوى أن المرجئة إذا قالت: إن النبي صلى الله عليه وآله يشفع فيشفع فيمن يستحق العقاب قالوا:

إنه هو الذي ينقذ من في النار؟ أم يقولون: إن الله سبحانه هو الذي أنقذه بفضلته ورحمته وجعل ذلك إكراماً لنبيه صلى الله عليه وآله؟ فأين وجه الحجة فيما تلاه؟ أو ما علم أن من مذهب خصومه القول بالوقف في الأخبار وأنهم لا يقطعون بالظاهر على العموم والاستيعاب؟ فلو كان القول يتضمن نفي خروج أحد من النار لما كان ذلك ظاهراً ولا مقطوعاً به عند القوم، فكيف ونفس الكلام يدل على الخصوص بون العموم بقوله تعالى: " أفمن حق عليه كلمة العذاب "، وإنما يعلم من الرواد بذلك بدليل بون نفسه، وقد حصل الإجماع على أنه توجه إلى الكفار، وليس أحد من أهل القبلة يدين بجواز الشفاعة الكفار، فيكون ما تعلق به الخياط حجة عليه.

ثم قال أبو القاسم: وكان أبو الحسين - يعني الخياط - يتلو في ذلك أيضاً قوله عز وجل: " تالله إن كنا لفي ضلال مبين \* إذ نسويكم برب العالمين \* "

## (1)

وما أضلنا إلا المجرمون \* فما لنا من شافعين \* ولا صديق حميم " .

قال الشيخ أدام الله غوة: فيقال له: ما رأيت أعجب منكم يا معشر المعتولة!

تتكلمون فيما قد شرككم الناس فيه من العدل والتوحيد أحسن كلام حتى إذا صوتم إلى الكلام في الإمامة والإجراء صوتم فيهما عامة حشوية! تخبطون خبط عشواء، لا تنرون ما تأتون وما تنرون!

ولكن لا أعجب من ذلك، وأنتم إنما جودتم فيما عاونكم عليه غيركم واستفدتموه من سواكم، وقصوتم فيما توذتم به، لا

سيما في نعوة الباطل الذي لا يقدر على نصوته في الحقيقة قادر.

ولكن العجب منكم في ادعائكم الفضيلة والبيونة بها من سائر الناس، ولو والله حكى عنكم هذا الاستدلال مخالف لكم لا

رتبنا بحكايته، ولكن لا ريب وشيوخكم يحكونه عن مشائخهم، ثم لا يقنعون حتى يوروه على سبيل التبجح به والاستحسان له.

وأنت أيها الرجل من غلوك فيه جعلته أحد الغرر.

وأنت وإن كنت أعجمي الأصل والمنشأ فأنت عربي اللسان صحيح الحس، وظاهر الآية في الكفار خاصة، لا يخفى ذلك على

الأنبياء فضلا عن غورهم، حيث يقول الله عز وجل حاكيا عن الفجرة بعينها وهي تعني معبوداتها من دون الله تعالى وتخطبها، فيقول: " إذ نسويكم برب العالمين " فيعتفون بالشرك بالله عز وجل، ثم يقولون: " وما أضلنا إلا المجرمون " وقبل ذلك يقسمون فيقولون: " تالله إن كنا لفي ضلال مبين " .

فهل يا أبا القاسم - أصلحك الله - تعرف أحدا من خصومك في الإرجاء والشفاعة يذهب إلى جواز الشفاعة لعباد الأصنام المشركين بالله عز وجل والكفار برسله عليهم السلام حتى استحسنت استدلال شيخك بهذه الآية على

(1) الشعراء: 97 - 101.

الصفحة 17

المشبهة زعمت والمجوة ومن ذهب مذهبهم من العامة؟ فإن ادعيت علم ذلك تجاهلت، وإن زعمت أنه إذا بطلت الشفاعة للكفار فقد بطلت في الفساق أتيت بقياس طريف من القياس الذي حكى عن أبي حنيفة أنه قال: " البول في المسجد أحيانا أحسن من بعض القياس " .

وكيف زعم ذلك؟ وأنت إنما حكيت مجرد القول في الآية ولم تذكر وجه الاستدلال منها.

وإن ما توهمت أن الحجة في ظاهرها غفلة عظيمة حصلت منك!

على أنه إنما يصح القياس على العلل والمعاني دون الصور والألفاظ.

والكفار إنما بطل قول من ادعى الشفاعة لهم أن لو ادعاه مدع بصريح القرآن لا غير، فيجب أن لا تبطل الشفاعة لفساق الملة إلا بنص القرآن أيضا أو قول من الرسول صلى الله عليه وآله يجري مجرى القرآن في الحجة، وإذا عدم ذلك بطل القياس فيه.

مع أنا قد بينا أنك لم تقصد القياس وإنما تعلقت بظاهر القرآن، وكشفنا عن غفلتك في التعلق به، فليتأمل ذلك أصحابك وليستحيوا لك منه.

على أنه قد روي عن الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أنه قال: في هذه الآية دليل على وجود الشفاعة، قال:

وذلك أن أهل النار لو لم يروا يوم القيامة الشافعين يشفعون لبعض من استحق العقاب فيشفعون ويخجون بشفاعتهم من النار أو يعفون عنها بعد الاستحقاق لما تعاضمت حسراتهم ولا صدر عنهم هذا المقال، لكنهم لماروا شافعا يشفع فيشفع وصديقا حميما يشفع لصديقة فيشفع عظمت حسرتهم عند ذلك وقالوا:

" فما لنا من شافعين \* ولا صديق حميم \* فلو أن لنا قوة فنكون من المؤمنين " .

ولعبري إن مثل هذا الكلام لا يرد إلا عن إمام هدى أو من أخذ عن أئمة الهدى عليهم السلام!

الصفحة 18

(1) فأما ما حكاه أبو القاسم الكعبي فيلبق بمقال الخياطين، ونتيجة عقول السخفاء والضعفاء في الدين .

(2)

## المفيد مع المخالفين

ومن كلام الشيخ أدام الله غوه: سئل في مجلس الشريف أبي الحسن أحمد بن القاسم العلوي المحمدي أدام الله غوه فقيل له: ما الدليل على أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كان أفضل الصحابة؟ فقال: الدليل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله: " اللهم انتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر " فجاء أمير المؤمنين عليه السلام وقد ثبت أن أحب الخلق إلى الله عز وجل أعظمهم ثوابا عند الله تعالى وأن أعظم الناس ثوابا لا يكون إلا لأنه أشرفهم أعمالا وأكثرهم عبادة لله تعالى، وفي ذلك وهان على فضل أمير المؤمنين عليه السلام على الخلق كلهم سوى الرسول عليه وآله السلام. فقال له السائل: ما الدليل على صحة هذا الخبر؟ وما أنكوت أن يكون غير معتمد، لأنه إنما رواه أنس بن مالك وحده، وأخبار الأحاد ليست بحجة فيما يقطع على الله عز وجل بصوابه.

فقال الشيخ أدام الله غوه: هذا الخبر وإن كان من أخبار الأحاد على ما ذكوت من أن أنس بن مالك رواه وحده، فإن الأمة بأجمعها قد تلقته بالقبول، ولم يروا أن أحاداره على أنس ولا أنكر صحته عند روايته، فصار الإجماع عليه هو الحجة في صوابه، ولم يخل بوهانه كونه من أخبار الأحاد بما شوحناه. مع أن القواتر قد ورد بأن أمير المؤمنين عليه السلام احتج به في مناقبه يوم

(1) البحار: ج 10 ص 428 - 431.

الصفحة 19

الدار، فقال: أنشدكم الله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: " اللهم انتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر " فجاء أحد غوي؟ قالوا: اللهم لا، قال: اللهم اشهد، فاعترف الجميع بصحته. ولم يك أمير المؤمنين عليه السلام ليحتج بباطل لا سيما وهو في مقام المنزعة والتوصل بفضائله إلى أعلى الرتب التي هي الإمامة والخلافة للرسول صلى الله عليه وآله وإحاطة علمه بأن الحاضرين معه في الشورى يويدون الأمر نونه، مع قول النبي صلى الله عليه وآله: " علي مع الحق والحق مع علي يدور حيثما دار " وإذا كان الأمر على ما وصفناه دل على صحة الخبر حسبما بيناه. فاعترض بعض المجوة فقال: إن احتجاج الشيعة برواية أنس من أطرف الأشياء، وذلك أنهم يعتقدون تفسير أنس بل تكفوه فيقولون: إنه كتم الشهادة في النص حتى دعا عليه أمير المؤمنين عليه السلام ببلاء لا يورليه الثياب، فبرص على كبر السن ومات وهو أبرص، فكيف يستشهد برواية الكافرين؟. فقالت المعتولة: قد أسقط هذا الكلام الرجل ولم يجعل الحجة في الرواية أنسا، وإنما جعلها الإجماع، فهذا الذي أوردته هذيان، وقد تقدم إبطاله.

فقال السائل: هب إنا سلمنا صحة الخبر، ما أنكوت أن لا يفيد ما ادعيت من فضل أمير المؤمنين عليه السلام على

الجماعة، وذلك: أن المعنى فيه " اللهم انتني بأحب خلقك إليك يأكل معي " يريد أحب الخلق إلى الله عز وجل في الأكل معه،  
نون أن يكون أراد أحب الخلق إليه في نفسه لكثرة أعماله، إذ قد يجوز أن يكون الله سبحانه يحب أن يأكل مع نبيه من غره  
أفضل منه، ويكون ذلك أحب إليه للمصلحة.

فقال الشيخ أدام الله غره: هذا الذي اعترضت به ساقط، وذلك أن محبة الله تعالى ليست ميل الطباع وإنما هي الثواب، كما  
أن بغضه وغضبه ليسا

الصفحة 20

باهتياج وإنما هما العقاب، ولفظ " أفعل " في أحب وأبغض لا يتوجه إلا إلى معانها من الثواب والعقاب، ولا معنى على هذا  
الأصل لقول من زعم: أن أحب الخلق إلى الله عز وجل يأكل مع رسول الله صلى الله عليه وآله توجه إلى محبة الأكل،  
والمبالغة في ذلك بلفظ " أفعل " لأنه يخرج اللفظ عما ذكرناه من الثواب إلى ميل الطباع، وذلك محال في صفة الله سبحانه.  
وشئ آخر: وهو أن ظاهر الخطاب يدل على ما ذكرناه، نون ما عرضت به أن لو كانت المحبة على غير معنى الثواب،  
لأنه صلى الله عليه وآله قال: " اللهم انتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر " وقوله: " بأحب خلقك إليك " كلام تام،  
وبعده: " يأكل معي من هذا الطائر " كلام مستأنف ولا يفتقر الأول إليه، ولو كان أراد ما ذكرت لقال: " اللهم انتني بأحب خلقك  
إليك في الأكل معي " فلما كان اللفظ على خلاف هذا وكان على ما ذكرناه لم يجز العدول عن الظاهر إلى محتمل على المجاز.  
وشئ آخر: وهو أنه لو تسلوى المعنيان في ظاهر الكلام لكان الواجب عليك تحميليها للفظ معاً، نون الاقتصار على  
أحدهما، إلا بدليل، لأنه لا يتنافى الجمع بينهما، فيكون أراد بقوله: " أحب خلقك إليك " في نفسه وللأكل معي، وإذا كان الأمر  
على ما بيناه سقط اعتراضك.

فقال رجل من الزيدية - كان حاضوا - للسائل: هذا الاعتراض ساقط على أصلك وأصلنا، لأننا نقول جميعاً: إن الله تعالى  
لا يريد المباح، والأكل مع النبي صلى الله عليه وآله مباح وليس بوفض ولا نفل فيكون الله يحبه، فضلاً عن أن يكون بعضه  
أحب إليه من بعض. وهذا السائل من أصحاب أبي هاشم، فلذلك أسقط الزيدي كلامه على أصله، إذ كان يوافق في الأصول  
على مذهب أبي هاشم.

فخلط السائل هنيئة، ثم قال للشيخ أدام الله غره: فأنا أعترض باعترض

الصفحة 21

آخر، وهو أن أقول: ما أنكوت أن يكون هذا القول إنما أفاد أن علياً عليه السلام كان أفضل الخلق في يوم الطائر، ولكن بم  
تدفع أن يكون قد فضله قوم من الصحابة عند الله تعالى بكثرة الأعمال والمعرف بعد ذلك؟ وهذا الأمر لا يعلم بالعقل، وليس  
معك سمع في نفس الخبر يمنع من ذلك، فدل على أنه عليه السلام أفضل من الصحابة كلهم إلى وقتنا هذا، فإننا لم نسألك عن  
فضله عليهم وقتنا بعينه.

فقال الشيخ أدام الله غره: هذا السؤال لوهن مما تقدم، والجواب عنه أيسر، وذلك: أن الأمة مجمعة على إبطال قول من



زعم أن أحدا اكتسب أعمالا زادت على الفضل الذي حصل لأمر المؤمنين عليه السلام على الجماعة، من قبل أنهم بين قائلين: فقائل يقول: إن أمير المؤمنين عليه السلام كان أفضل من الكل في وقت الرسول صلى الله عليه وآله ولم يسلوه أحد بعد ذلك، وهم الشيعة الإمامية والزيدية وجماعة من شوخ المعتولة وجماعة من أصحاب الحديث. وقائل يقول: إنه لم يبين لأمر المؤمنين عليه السلام في وقت من الأوقات فضل على سائر الصحابة يقطع به على الله تعالى ويجزم الشهادة بصحته، ولا بان لأحد منهم فضل عليه، وهم الواقفة في الأربعة من المعتولة، منهم: أبو علي وأبو هاشم وأتباعهما.

وقائل يقول: إن أبا بكر كان أفضل من أمير المؤمنين عليه السلام في وقت الرسول صلى الله عليه وآله وبعده، وهم جماعة من المعتولة وبعض المرجئة وطوائف من أصحاب الحديث. وقائل يقول: إن أمير المؤمنين عليه السلام خرج عن فضله بحوادث كانت منه فسواه غوه، وفضل عليه من أجل ذلك من لم يكن له فضل عليه، وهم الخوارج جماعة من المعتولة، منهم: الأصم والجاحظ وجماعة من أصحاب

الصفحة 22

الحديث أنكروا قتال أهل القبلة.

ولم يقل أحد من الأمة: إن أمير المؤمنين عليه السلام كان أفضل عند الله سبحانه من الصحابة كلهم ولم يخرج عن ولاية الله عز وجل ولا أحدث معصية الله تعالى ثم فضل عليه غوه بعمل زاد به ثوابه على ثوابه، ولا جوز ذلك فيكون معتوا، فإذا بطل الاعتبار به للاتفاق على خلافه سقط، وكان الإجماع حجة يقوم مقام قول الله تعالى في صحة ما ذهبنا إليه، فلم يأت بشئ. ذكروني الشيخ أدام الله غوه هذه المسألة بعد ذلك فإدني فيها زيادة ألحقتها:

وهي أن قال: إن الذي يسقط ما اعترض به السائل من تأويل قول النبي صلى الله عليه وآله: " اللهم أنتني بأحب خلقك إليك " على المحبة للأكل معه دون محبته في نفسه بإعظام ثوابه بعد الذي ذكروناه في إسقاطه: أن الرواية جاءت عن أنس بن مالك أنه قال: لما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يأتيه الله تعالى بأحب الخلق إليه قلت: اللهم اجعله رجلا من الأنصار ليكون لي الفضل بذلك، فجاء علي عليه السلام فوددته وقلت له: رسول الله على شغل، فمضى، ثم عاد ثانية، فقال لي: استأذن علي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت له: إنه على شغل، فجاء ثالثة فاستأذنت له ودخل، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: قد كنت سألت الله أن يأتيني بك دفعتين، ولو أبطأت علي الثالثة لأقسمت على الله عز وجل أن يأتيني بك.

فولاً أن النبي صلى الله عليه وآله سأل الله عز وجل أن يأتيه بأحب خلقه إليه في نفسه وأعظمهم ثوابا عنده وكانت هذه من أجل الفضائل لما أثر أنس أن يختص بها قومه، ولولاً أن أنسا فهم ذلك من معنى كلام الرسول صلى الله عليه وآله لما دافع أمير المؤمنين عليه السلام عن الدخول ليكون ذلك الفضل لرجل من الأنصار فيحصل له جزء منه.





وشئ آخر: وهو أنه لو احتمل معنى لا يقتضي الفضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام لما احتج به أمير المؤمنين عليه السلام يوم الدار، ولا جعله شاهداً على أنه أفضل من الجماعة، وذلك: أنه لو لم يكن الأمر على ما وصفناه وكان محتملاً لما ظنه المخالفون - من أنه سأل ربه تعالى أن يأتيه بأحب الخلق إليه في الأكل معه - لما أمن أمير المؤمنين عليه السلام من أن يتعلق بذلك بعض خصومه في الحال أو يشتبه ذلك على إنسان، فلما احتج به على القوم واعتمده في الوهان دل على أنه لم يك مفهوماً منه إلا فضله. وكان إغواض الجماعة أيضاً عن دفاعه عن ذلك بتسليم ما ادعى دليلاً على صحة ما ذكرناه. وهذا بعينه يسقط قول من زعم: أنه يجوز مع إطلاق النبي صلى الله عليه وآله في أمير المؤمنين عليه السلام ما يقتضي فضله عند الله تعالى على الكافة وجود من هو أفضل منه في المستقبل، لأنه لو جاز ذلك لما عدل القوم عن الاعتماد عليه، ولجعلوه شبهة في منعه مما ادعاه من القطع على نقصانهم عن في الفضل، وفي عدول القوم عن ذلك دليل على أن القول مقيد بإطلاق فضله عليه السلام ومؤمن من بلوغ أحد مقرنته في الثواب بشئ من الأعمال، وهذا بين لمن تدوره <sup>(1)</sup>.

### (3)

#### المفيد مع أبي بكر بن صواما

ومن حكايات الشيخ أدام الله غوه وكلامه: حضر الشيخ مجلس أبي منصور ابن المرزبان، وكان بالحضرة جماعة من متكلمي المعتزلة، فعرض كلام وخوض في شجاعة الإمام. فقال أبو بكر بن صواما: عندي أن أبا بكر الصديق كان من شجعان

(1) البحار: ج 10 ص 431 - 436.

العرب ومتقدميهم في الشجاعة!.

فقال الشيخ أدام الله غوه: من أين حصل ذلك عندك؟ وبأي وجه عرفته؟.

فقال: الدليل على ذلك: أنه رأى قتال أهل الودة وحده في نفر معه، وخالفه على رأيه ذلك جمهور الصحابة، وتفاعوا عن نصرته، فقال: أما والله، لو منعوني عقالا لقاتلتهم، ولم يستوحش من اعتوال القوم له، ولا ضعف ذلك نفسه ولا منعه من التصميم على حربهم، فولا أنه كان من الشجاعة على حد يقصر الشجعان عنه: لما أظهر هذا القول عند خذلان القوم له. فقال الشيخ أدام الله غوه: ما أنكرت على من قال لك: إنك لم تلجأ إلى معتمد عليه في هذا الباب، وذلك أن الشجاعة لا تعرف بالحس لصاحبها فقط ولا بادعائها، وإنما هي شئ في الطبع يمده الاكتساب، والطريق إليها أحد الأمرين: إما الخبر عنها من جهة علام الغيوب المطلع على الضمائر جلت عظمتها فيعلم خلقه حال الشجاع وإن لم يبد منه فعل يستدل به عليها. والوجه الآخر:

أن يظهر منه أفعال يعلم بها حاله، كمبارزة الأقوان ومقاومة الشجعان ومنزلة الأبطال والصبر عند اللقاء وترك الفوار عند تحقق القتال، ولا يعلم ذلك أيضا بأول وهلة ولا بوحدة من الفعل حتى يتكرر ذلك على حد يتميز به صاحبه ممن حصل له ذلك اتفاقا أو على سبيل الهج والجهل بالتدبير.

وإذا كان الخبر عن الله سبحانه بشجاعة أبي بكر معدوما وكان هذا الفعل الدال على الشجاعة غير موجود للرجل فكيف يجوز لعاقل أن يدعي له الشجاعة بقول قاله ليس من دلالتها في شئ عند أحد من أهل النظر والتحصيل؟ لا سيما ودلائل جبنه وهلعه وخوفه وضعفه أظهر من أن يحتاج فيها إلى التأمل، وذلك أنه لم ييلرز قط قرنا ولا قلوب بطلا ولا سفك بيده دما، وقد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله مشاهده، فكان لكل أحد من الصحابة

الصفحة 25

أثر في الجهاد إلا له، وفر في يوم أحد، وانهم في يوم خيبر، وولى الدبر يوم التقى الجمعان، وسلم رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه المواطن مع ما كتب الله عز وجل عليه من الجهاد، فكيف تجتمع دلائل الجبن ودلائل الشجاعة لرجل واحد في وقت واحد ولا أن العصبية تميل بالعبد إلى الهوى؟  
وقال رجل من طياب الشيعة كان حاضرا: عافاك الله، أي دليل هذا؟

وكيف يعتمد عليه؟ وأنت تعلم أن الإنسان قد يغضب فيقول: لو سامني السلطان هذا الأمر قبلته، وإن عندنا لشيخا ضعيف الجسم ظاهر الجبن يصلي بنا في مسجدنا، فما يحدث أمر يضجوه وينكوه إلا قال: والله لأصون على هذا أو لأجاهدن فيه ولو اجتمعت فيه رببعة ومضر.

فقال: ليس الدليل على الشجاعة ما ذكرت دون غيره، والذي اعتمدنا عليه يدل كما يدل الفعل والخبر، ووجه الدلالة فيه: أن أبا بكر باتفاق لم يكن مؤوف العقل ولا غيبا ناقصا، بل كان بالإجماع من العقلاء، وكان بالاتفاق جيد الآراء، فلو لا أنه كان واثقا من نفسه عالما بصوه وشجاعته لما قال هذا القول بحضرة المهاجرين والأنصار، وهو لا يأمن أن يقيم القوم على خلافه فيخذلونه ويتأخرون عنه ويعجز هو لجبنه أن لو كان الأمر على ما ادعيتوه عليه، فظهر منه الخلف في قوله، وليس يقع هذا من عاقل حكيم، فلما ثبتت حكمة أبي بكر دل مقاله الذي حكينا على شجاعته كما وصفناه.

فقال الشيخ آدم الله غوه: ليس تسليمنا لعقل أبي بكر وجوده رأيه تسليما لما ادعيت من شجاعته بما رويت عنه من القول، ولا يوجب ذلك في عرف ولا عقل ولا سنة ولا كتاب، وذلك أنه وإن كان ما ذكرت من الحكمة فليس يمنع أن يأتي بهذا القول من جبنه وخوفه وهلعه ليشجع أصحابه، ويحض المتأخرين عنه على نصوته، ويحثهم على جهاد عوه، ويقوي عزمهم في معونته، ويصرفهم عن رأيهم في خذلانه، وهكذا يصنع الحكماء في تدبوراتهم، فيظهرون

الصفحة 26

من الصبر ما ليس عندهم، ومن الشجاعة ما ليس في طبائعهم حتى يمتحنوا الأمر وينظروا في عواقبه، فإن استجاب المتأخرون عنهم ونصوهم الخاذلون لهم، وكلوا الحرب إليهم وعقلوا الكلفة بهم، وإن أقاموا على الخذلان واتفقوا على ترك

النصوة لهم والعدول عن معونتهم أظهروا من الرأي خلاف ما سلف، وقالوا: قد كانت الحال موجبة للقتال وكان غرنا على ذلك تاما، فلما رأينا أشياعنا وعامة أتباعنا يكهون ذلك أُجبت الضرورة إعفاءهم عما يكهون والتدبير لهم بما يؤثرون، وهذا أمر قد جرت به عادات الرؤساء في كل زمان ولم يكن تتقلهم من رأي إلى رأي مسقطا لأقذرهم عند الأنام.

فلا ينكر أن يكون أبو بكر إنما أظهر التصميم على الحرب لحث القوم على موافقته في ذلك، ولم يبد لهم خروجه لئلا يزيد ذلك في فشلهم ويقوى به رأيهم، واعتمد على أنهم إن صاروا إلى أمره ونجع هذا التدبير في تمام غرضه فقد بلغ المراد، وإن لم ينجع ذلك عدل عن الرأي الأول كما وصفناه في حال الرؤساء في تدبوراتهم.

على أن أبا بكر لم يقسم بالله تعالى في قتال أهل الودة بنفسه وإنما أقسم بأنصله الذين اتبعوه على رأيه، وليس في يمينه بالله سبحانه لينفذن خالدا وأصحابه ليصلوا بالحرب دليل على شجاعته في نفسه.

وشئ آخر: وهو أن أبا بكر قال هذا القول عند غضبه لمباينة القوم له، ولا خلاف بين نوي العقول أن الغضبان يعتويه عند غضبه من هيجان الطباع ما يفسد عليه رأيه، حتى يقدم من القول على ما لا يفى به عند سكون نفسه، ويعمل من الأعمال ما يندم عليه عند زوال الغضب عنه، ولا يكون وقوع ذلك منه دليلا على فساد عقله ووجوب إخواجه عن جملة أهل التدبير، وقد صرح بذلك الرجل في خطبته المشهورة عنه التي لا يختلف اثنان فيها، وأصحابه خاصة يصلون بها ويجعلونها من مفاخره، حيث يقول: " إن رسول الله صلى الله عليه

الصفحة 27

وآله خرج من الدنيا وليس أحد يطالبه بضوبة سوط فما فوقها، وكان صلى الله عليه وآله معصوما من الخطأ يأتيه الملائكة بالوحي، فلا تكلفوني ما كنتم تكلفونه، فإن لي شيطانا يعتريني عند غضبي، فإذا رأيتوني مغضبا فاجتنبوني، " أوثر في أشعلكم وأبشركم " فقد أعذر هذا الرجل إلى القوم فيما يأتيه عند غضبه من قول وفعل، ودلهم على الحال فيه، فلذلك أمن من نكير المهاجرين والأنصار عليه مقاله عند غضبه مع إحاطة العلم منهم بما لحقه في الحال من خلاف المخالفين عليه حتى بعثه على ذلك المقال، فلم يأت بشئ (1).

(4)

#### المفيد مع الزيدية

قال الشيخ أدام الله حواسته: كان يختلف إلي حدث من ولاد الأنصار يتعلم الكلام، فقال لي يوما: اجتمعت البلرحة مع الطواني شيخ من الزيدية، فقال لي: أنتم يا معشر الإمامية حنبلية وأنتم تستهزؤون بالحنبلية! فقلت: وكيف ذلك؟ فقال: لأن الحنبلية تعتمد على المنامات وأنتم كذلك، والحنبلية تدعي المعجز لأكاوها وأنتم كذلك، والحنبلية ترى زيارة القبور والاعتكاف عندها وأنتم كذلك، فلم يكن عندي جواب رتضيه، فما الجواب؟.

قال الشيخ أدام الله غوه: فقلت له: رجع إليه وقل له: قد عرضت ما ألقيته علي على فلان، فقال: قل له: إن كانت الإمامية

حنبلية بما وصفت أيها الشيخ فالمسلمون بأجمعهم حنبلية، والقآن ناطق بصحة الحنبلية وصواب مذاهب أهلها.

وذلك أن الله عز وجل يقول: " إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين \* قال يا بني لا تقصص

(1) البحار: ج 10 ص 436 - 439.

الصفحة 28

رؤياك على إخوانك فيكفوا لك كيذا إن الشيطان للانسان عدو مبين " فأثبت الله جل اسمه المنام، وجعل له تأويلا عرفه أولياءه عليهم السلام وأثبتته الأنبياء ودانت به خلفهم وأتباعهم من المؤمنين، واعتموه في علم ما يكون، وأجروه مجرى الخبر مع اليقظة وكالعيان له. وقال سبحانه: " ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إنني رأيت أعصر خورا وقال الآخر إنني رأيتني أحمل فوق رأسي خزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نريك من المحسنين " فنبأهما بتأويله، وذلك على تحقيق منه لحكم المنام، وكان سؤالهما مع جهلها بنبوته دليلا على أن المنامات حق عندهم والتأويل لأكثرها صحيح إذا وافق معناها. وقال عز اسمه: " وقال الملك إنني رأيت سبع بقات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون \* قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين " ثم فسرها يوسف عليه السلام فكان الأمر كما قال. وقال سبحانه في قصة إراهيم وإسماعيل عليهما السلام: " فلما بلغ معه السعي قال يا بني إنني رأيت في المنام أني أذبحك فانظر ما ذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين " فأثبتنا عليهما السلام الرؤيا وأوجبا الحكم بها، ولم يقل إسماعيل لأبيه عليه السلام: يا أبت لا تسفك دمي برويارأيتها، فإن الرؤيا قد تكون من حديث النفس وأخلاق البدن وغلبة الطباع بعضها على بعض، كما ذهبت إليه المعقولة.

فقول الإمامية في هذا الباب ما نطق به القآن، وقول هذا الشيخ هو قول الملأ من أصحاب الملك حين قالوا: " أضغاث أحلام ". ومع ذلك فإننا لسنا نثبت الأحكام الدينية من جهة المنامات، وإنما نثبت من تأويلها ما جاء به الأثر عن ورثة الأنبياء عليهم السلام.

فأما قولنا في المعجزات: فهو كقول الله تبارك وتعالى: " وأوحينا إلى أم

الصفحة 29

موسى أن رضعه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إناراه إليك وجاعلوه من المرسلين " فضمن هذا القول تصحيح المنام، إذ كان الوحي إليها في المنام يعلمها بما كان قبل كونه. وقال سبحانه في قصة مريم عليها السلام: " فأشرت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا \* قال إنني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا \* وجعلني مبركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا " فكان نطق المسيح معجزا لمريم عليها السلام إذ كان شاهدا بواءة ساحتها، وأم موسى ومريم لم تكونا نبيتين ولا مرسلتين، ولكنهما كانتا من عباد الله الصالحين، فعلى مذهب هذا الشيخ كتاب الله تعالى يصحح الحنبلية.

## وأما زيارة القبور:

فقد أجمع المسلمون على زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله حتى أنه من حج ولم يزره فقد جفاه وتلم حجه بذلك الفعل، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " من سلم علي من عند قوري سمعته ومن سلم علي من بعيد بلغته عليه سلام الله ورحمته وبركاته. وقال صلى الله عليه وآله للحسن عليه السلام: " من زرك بعد موتك أوزار أباك أوزار أخاك فله الجنة ". وقال له عليه السلام أيضا في حديث له أول مشروح في غير هذا الكتاب: " تزورك طائفة من أمتي يريدون به وي وصلتي، فإذا كان يوم القيامة زرتها في الموقف، فأخذت بأعضائها فأنجيتها من أهواله وشدائده ".

ولا خلاف بين الأمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما فرغ من حجة الوداع لاذ بقبر قد درس، فقعده عنده طويلا، ثم استعبر، فقيل له: يا رسول الله، ما هذا القبر؟ فقال: " هذا قبر أمتي آمنة بنت وهب، سألت الله في زيارتها فأذن لي ". وقال صلى الله عليه وآله: " قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا

الصفحة 30

فزورها، وكنت نهيتكم عن ادخار لحوم الأضاحي ألا فادخروها ". وقد كان أمر صلى الله عليه وآله في حياته بزيارة قبر حنزة عليه السلام وكان يلم به وبالشهداء. ولم تول فاطمة عليها السلام بعد وفاته صلى الله عليه وآله تغنوا إلى قوه وتروح. والمسلمون يناوبون على زيارته وملازمة قوه. فإن كان ما تذهب إليه الإمامية من زيارة مشاهد الأئمة عليهم السلام حنبلية وسخفا من العقل فالاسلام مبني على الحنبلية، ورأس الحنبلية رسول الله صلى الله عليه وآله! وهذا قول متهافت جدا يدل على قلة دين قائله وضعف رأيه وبصيرته. ثم قلت له: يجب أن تعلمه أن الذي حكيت عنه قد حرف القول وقبحه ولم يأت على وجه.

## والذي نذهب إليه في الرؤيا:

أنها على أضرب، فضوب منها يبشر الله به عباده ويحرفهم، وضوب تخوين من الشيطان وكذب يخطره ببال النائم، وضوب من غلبة الطباع بعضها على بعض. ولسنا نعتمد على المنامات كما حكى، لكننا نأنس بما يبشر به ونتخوف مما يحذر فيها، من وصل إليه شئ من علمها عن ورثة الأنبياء عليهم السلام ميز بين حق تأويلها وباطله، ومن لم يصل إليه شئ من ذلك كان على الرجاء والخوف. وهذا يسقط ما لعله سيتعلق به في منامات الأنبياء عليهم السلام من أنها وحي، لأن تلك مقطوع بصحتها، وهذه مشكوك فيها. مع أن منها أشياء قد اتفق ذو والعادات على معرفة تأويلها حتى لم يختلفوا فيه ووجوه حسنا. وهذا الشيخ لم يقصد بكلامه الإمامية، لكنه قصد الأمة ونصر الواهمة والملحدة. مع أي أعجب من هذه الحكاية عنه، وأنا أعرفه يميل إلى مذهب أبي هاشم ويعظمه ويختاره، وأبو هاشم يقول في كتابه " المسألة في الإمامة ": إن أبا

الصفحة 31

بكر رأى في المنام كأن عليه ثوبا جديدا عليه رقمان، فسوه على النبي صلى الله عليه وآله فقال له: إن صدقت رؤياك فستخبر بولد وتلي الخلافة سنتين " فلم يرض شيخه أبو هاشم أن أثبت المنامات حتى أوجب له الخلافة وجعلها دلالة على الإمامة! فيجب على قول هذا الشيخ الزيدي عند نفسه أن يكون أبو هاشم رئيس المعتزلة عنده حنبليا، بل يكون أبو بكر حنبليا، بل رسول الله صلى الله عليه وآله! لأنه صحح المنام وأوجب به الأحكام، وهذا من بهوج المقال (1).

(5)

### المفيد مع شيخ المعتزلة

ثم قال رضي الله عنه: ومن حكايات الشيخ أبيه الله قال: حضرت مجمعا لقوم من الرؤساء، وكان فيهم شيخ من أهل الري معتزلي، يعظمونه لمحل سلفه وتعلقه بالدولة، فسئلت عن شيء من الفقه، فأفتيت فيه على المأثور عن الأئمة عليهم السلام. فقال ذلك الشيخ: هذه الفتيا تخالف الإجماع: فقلت له: عافاك الله، من تعني بالإجماع؟ فقال: الفقهاء المعروفين بالفتيا في الحلال والحرام من فقهاء الأمصار. فقلت: هذا أيضا مجمل من القول، فهل تدخل آل محمد عليهم السلام في جملة هؤلاء الفقهاء، أم تخرجهم من الإجماع؟ فقال: بل أجعلهم في صدر الفقهاء، ولو صح عنهم ما تروونه لما خالفناه. فقلت له: هذا مذهب لا أعرفه لك ولا لمن أومأت إليه ممن جعلتهم الفقهاء، لأن القوم بأجمعهم يرون الخلاف على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو سيد أهل البيت في كثير مما قد صح عنه من الأحكام،

(1) البحار: ج 10 ص 439 - 443.

الصفحة 32

فكيف تستوحشون من خلاف نريته وتوجبون على أنفسكم قبول قولهم على كل حال؟.

فقال: معاذ الله! ما نذهب إلى هذا ولا يذهب إليه أحد من الفقهاء، وهذه شناعة منك على القوم بحضرة هؤلاء الرؤساء. فقلت له: لم أحك إلا ما أقيم عليه الوهان، ولا ذكرت إلا معروفا لا يمكن أحدا من أهل العلم دفعي عنه لما هو عليه من الاشتهار، لكنك أنت تريد أن تتجمل بصد مذهبك على هؤلاء الرؤساء. ثم أقبلت على القوم، فقلت: لا خلاف عند شوخ هذا الرجل وأئمة وفقهائه وسادته أن أمير المؤمنين عليه السلام قد يجوز عليه الخطأ في شيء يصيب فيه عمرو بن العاص زيادة على ما حكيت عنه من المقال! فاستعظم القوم ذلك وأظهروا الرأفة من معتقده، وأنكره هو وزاد في الإنكار. فقلت له: أليس من مذهبك ومذهب هؤلاء الفقهاء أن عليا عليه السلام لم يكن معصوما كعصمة النبي صلى الله عليه وآله؟ قال: بلى. قلت: فلم لا يجوز عليه الخطأ في شيء من الأحكام؟ فسكت.

ثم قلت له: أليس عندكم أن أمير المؤمنين عليه السلام قد كان يجتهد رأيه في كثير من الأحكام، وأن عمرو بن العاص وأبا موسى الأشعري والمغيرة بن شعبة كانوا من أهل الاجتهاد؟ قال: بلى. قلت له: فما الذي يمنع من إصابة هؤلاء القوم ما يذهب على أمير المؤمنين عليه السلام من جهة الاجتهاد مع ارتفاع العصمة عنه وكون هؤلاء القوم من أهل الاجتهاد؟ فقال: ليس



يمنع من ذلك مانع. قلت له: فقد أقرت بما أنكوت الآن، ومع هذا فليس من أصلك أن كل أحد بعد النبي صلى الله عليه وآله  
يؤخذ من قوله ويترك إلا ما انعقد عليه الإجماع. قال: بلى. قلت له: أفليس هذا يسوغكم الخلاف على أمير المؤمنين عليه  
السلام في كثير من أحكامه التي لم يقع عليه الإجماع؟.

وبعد، فليست لي حاجة إلى هذا التعسف، ولا أنا مفتقر فيما حكيت إلى هذا

الصفحة 33

الاستدلال، لأنه لا أحد من الفقهاء إلا وقد خالف أمير المؤمنين عليه السلام في بعض أحكامه ورغب عنها إلى غيرها،  
وليس فيهم أحد وافقه في جميع ما حكم به من الحلال والحرام.  
واني لأعجب من إنكرك ما ذكرت، وصاحبك الشافعي يخالف أمير المؤمنين عليه السلام في الموات والمكاتب ويذهب إلى  
قول زيد فيهما!

ويروي عنه أنه كان لا يرى الوضوء من مس الذكر، ويقول هو: إن الوضوء منه واجب وإن عليا عليه السلام خالف الحكم  
فيه بضرب من الرأي! وحكى الربيع عنه في كتابه المشهور: أنه لا بأس بصلاة الجمعة والعيدين خلف كل أمين وغير مأمون  
ومتغلب، صلى علي بالناس وعثمان محصور، فجعل الدلالة على جواز الصلاة خلف المتغلب على أمر الأمة صلاة الناس  
خلف علي في زمن حصر عثمان، فصوح بأن عليا كان متغلبا، ولا خلاف أن المتغلب على أمر الأمة فاسق ضال. وقال: لا  
بأس بالصلاة خلف الخوارج، لأنهم متأولون وإن كانوا فاسقين.  
فمن يكون هذا مذهبه ومقالة إمامه وفقهه زعم معه أنه لو صح له عن أمير المؤمنين شيء أو عن نزيته لدان به! ولا أن  
الذاهب إلى هذا يريد التلبس.

وليس في فقهاء الأمصار - سوى الشافعي - إلا وقد شرك الشافعي في الطعن على أمير المؤمنين - عليه السلام -  
وترييف كثير من قوله والورد عليه في أحكامه، حتى أنهم يصحون بأن الذي يذكوه أمير المؤمنين - عليه السلام - في  
الأحكام معتبر، فإن أسنده إلى النبي - صلى الله عليه وآله - قبلوه منه على الظاهر العدالة، كما يقبلون من أبي موسى  
الأشعري وأبي هريرة والمغيرة بن شعبة ما يسندونه إلى النبي صلى الله عليه وآله بل كما يقبلون من حمال في السوق على  
ظاهر العدالة ما يرويه مسندا إلى النبي - صلى الله عليه وآله - فأما ما قال أمير المؤمنين - عليه السلام - من غير إسناد  
إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - كان موقفا على سؤمهم ونظرهم

الصفحة 34

واجتهادهم، فإن وضع صوابه فيه قالوا به من حيث النظر، لا من حيث حكمه به وقوله، وإن عثروا على خطيئة فيه اجتنبوه  
وربوه عليه وعلى من اتبعه فيه، فعموا أن آراءهم هي المعيار على قوله - عليه السلام -.  
وهذا ما لا يذهب إليه من وجد في صوره جزء من مودته - عليه السلام - وحقه الواجب له وتعظيمه الذي فرضه الله  
تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله: بل لا يذهب إلى هذا القول إلا من رد على رسول الله - صلى الله عليه وآله - قوله:

" علي مع الحق والحق مع علي يدور حيثما دار " وقوله صلى الله عليه وآله : " أنا مدينة العلم وعلي بابها " وقوله صلى الله عليه وآله: " علي أفضاكم " وقول أمير المؤمنين عليه السلام: ضرب رسول الله - صلى الله عليه وآله - يده على صوري وقال: " اللهم اهد قلبه وثبت لسانه " فما شككت في قضاء بين اثنين.

فلما ورد عليه هذا الكلام تحير، وقال: هذه شناعات على الفقهاء والقوم، لهم حجج على ما حكيت عنهم.

فقال له بعض الحاضرين: نحن نؤا إلى الله من هذا المقال وكل دائن به.

وقال له آخر: إن كان مع القوم حجج على ما حكاها الشيخ فهي حجج على إبطال ما ادعيت وألا من ضد هذه الحكاية،

ونحن نعيذك بالله أن تذهب إلى هذا القول! فإن كل شئ تظنه حجة عليه فهو كالحجة في إبطال نوة النبي - صلى الله عليه وآله -

وآله - . فسكت مستحييا مما جرى، وتوق الجمع <sup>(1)</sup> .

## (6)

### المفيد مع بعض المعتولة

قال الشيخ أدام الله غوه: قال لي يوما بعض المعتولة: لو كان ما تدعونه من هذا الفقه الذي تصيفونه إلى جعفر بن محمد

وأبيه وابنه - عليهم السلام - حقا وأنتم

(1) البحار: ج 10 ص 443 - 445.

الصفحة 35

صادقون في الحكاية عنهم لوجب أن يقع لنا - معشر مخالفكم - العلم الضروري بصحة ذلك حتى لا نشك فيه، كما وقع

لكم صحة الحكاية عن أبي حنيفة ومالك والشافعي ودلود وغوهم من فقهاء الأمصار برواية أصحابهم عنهم، فلما لم نعلم صحة

ما تدعونه مع سماعنا لأخبلركم وطول مجالستنا لكم دل على أنكم متخصون في ذلك! وبعد فما بال كل من عددنا من فقهاء

الأمصار قد استفاض عنهم القول في الفتيا استفاضة منعت من الريب في مذاهبهم، وأنتم أنتمكم أعظم قورا من هؤلاء وأجل

خطا، لا سيما مع ما تعتقدون فيهم: من العصمة وعلوا المتولة والفضل على جميع الروية، والبيونة من الخلق بالمعجزة وما

اختصوا به من خلافة الرسول - عليه وآله السلام - وفوض الطاعة على الجن والأنس؟

وإن هذا لشئ عجيب!

قال الشيخ أدام الله غوه: فقلت له: إن الجواب عن هذا السؤال قريب جدا، غير أنني أطلبه عليك، فلا يمكنك الانفصال منه إلا

بإخراج من ذكرت من جملة أهل العلم ونفي المعرفة عنهم وإسقاط مقال من زعمت أنهم كانوا من أصحاب الفتيا، والعلم

الضروري حاصل لكل من سمع الأخبار بصد ذلك وخلافه، وأنهم - عليهم السلام - كانوا من أجلة أهل الفتيا.

وذلك: أننا وإن كنا كاذبين على قولك فلا بد لؤلاء القوم - عليهم السلام - من مقال في الفتيا يتضمن بعض ما حكيناه عنهم،

فما بالنا معشر الشيعة، بل ما بالكم - معشر الناصبة - لا تعلمون مذاهبهم على الحقيقة بالضرورة، كما تعلمون مذاهب أهل

الحجاز والواق ومن ذكوت من فقهاء الأمصار؟ فإن زعمت أنك تعلم لهم في الفتيا مذهباً بخلاف ما نحكيه عنهم علم اضطار - مع تدبينا بكذبك في ذلك - لم نجد فرقا بيننا وبينك إذا ادعينا أننا نعلم صحة ما نحكيه عنهم بالاضطار، وإنك وأصحابك تعلمون ذلك، ولكنكم تكابرون العيان، وهذا ما لا فصل فيه.

الصفحة 36

فقال: إنما لم نعلم مذهبهم باضطار، لأنه مبثوث في مذاهب الفقهاء إذا كانوا - عليهم السلام - يختارون ما اختاروا من قول الصحابة والتابعين، فتوق مجموع أخبلهم في مذاهب الفقهاء.

فقلت له: فإن هذا بعينه موجود في مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي ومن عدت، لأن هؤلاء تخيروا من أقوال الصحابة والتابعين، فكان يجب أن لا نعلم مذاهبهم باضطار، على أنك إن قنعت بهذا الاعتلال، فأنا نعتمد عليه في جوابك، فنقول: إنما تعرفنا على علم الاضطار بمذاهبهم عليهم السلام، لأن الفقهاء تقسموا مذاهبهم المنصوصة عندنا، فدأوا بها على سبيل الاختيار، لأن قولهم متوق في مقال الفقهاء، فلذلك لم يقع العلم به باضطار.

فقال: فهب أن الأمر كما وصفت، ما بالننا لا نعلم ما رويتهم عنهم من خلاف جميع الفقهاء علم اضطار؟.

فقلت له: ليس شئ مما تومئ إليه إلا وقد قاله صحابي أو تابعي وإن اتفق من ذكوت من فقهاء الأمصار على خلافه الآن، فلما قدمنا ممارضيته من الاعتلال لم يحصل علم الاضطار. مع أنك تقول لا محالة: بأن قولهم عليهم السلام في هذه الأبواب بخلاف ما عليه غروهم فيها، وهو ما أجمع عليه عندك فقهاء الأمصار من الصحابة والتابعين بإحسان، فما بالننا لا نعلم ذلك من مقالهم علم اضطار؟ وليس هو مما تحدثته مذاهب الفقهاء ولا اختلف فيه عندك من أهل الإسلام أحد، فبأي شئ تعلقت في ذلك تعلقنا به في إسقاط سؤالك، والله الموفق للصواب.

فلم يأت بشئ تجب حكايته، والحمد لله.

قال السيد رضي الله عنه مؤلف الفصول المختلة، وقلت للشيخ عقيب هذه الحكاية لي: إن حمل هؤلاء القوم أنفسهم على

أن يقولوا: إن جعفر بن محمد وأباه محمد بن علي وابنه موسى بن جعفر عليهم السلام لم يكونوا من أهل الفتيا

الصفحة 37

لكنهم كانوا من أهل الزهد والصلاح؟.

قال: يقال لهم: هب أنا سامحناكم في هذه المكاراة وجوزناها لكم، أليس من قولكم وقول كل مسلم وذي وعود لعلني بن أبي طالب عليه السلام وولي له: إن أمير المؤمنين عليه السلام كان من أهل الفتيا؟ فلا بد من أن يقولوا: بلى فيقال لهم: فما بالننا لا نعلم جميع مذاهبه في الفتيا كما نعلم جميع مذاهب من عدتوه من فقهاء الأمصار بل من الصحابة كريد وابن مسعود وعمر بن الخطاب؟.

إن قالوا إنكم تعلمون ذلك باضطار، قلنا لهم: وذلك هو ما تحكونه أنتم عنه أو ما نحكيه نحن مما يوافق حكايتنا عن نويته عليهم السلام. فإن قالوا: هو ما نحكيه دونكم، قلنا لهم: ونحن على أصلكم في إنكار ذلك مكابرون. وإن قالوا: نعم، قلنا لهم: بل

العلم حاصل لكم بما نحكيه عنه خاصة وأنتم في إنكار ذلك مكابرون، وهذا ما لا فصل فيه.

وهو أيضا يسقط اعتلالهم في عدم العلم الضروري بمذاهب النزية لما ذكروه من تقسيم الفقهاء لها، لأن أمير المؤمنين عليه السلام قد سبق الفقهاء الذين أشاروا إليهم، وكان مذهب علي عليه السلام متفودا. فإن اعتلوا بأنه كان منقسما في قول الصحابة فهم أنفسهم ينكرون ذلك، لروايتهم عنه الخلاف، مع أنه يجب أن لا يعرف مذهب عمرو ابن مسعود، لأنهما كانا منقسمين في مذاهب الصحابة. وهذا فاسد من القول بين الاضمحلال.

قال الشيخ أدام الله غوه: وهذا كلام صحيح، ويؤيده علما بمذاهب المختلرين من المعتولة والزيدية والخولج، مع انبثاتها في أقوال الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار.

وقال الشيخ أدام الله حواسته: وقد ذكرت الجواب عما تقدم من السؤال في هذا الباب في كتابي المعروف بـ "توير الأحكام" ووجوده هناك يغني عن

الصفحة 38

(1) تكوره ها هنا، إذ هو في موضعه مستقصى عن البيان .

(7)

### المفيد مع علي بن نصر

ثم قال السيد رحمه الله: قال الشيخ أدام الله تأييده: سألني أبو الحسن علي ابن نصر الشاهد - بعكوا في مسجده وأنا متوجه إلى سر من رأى - فقال: أليس قد ثبت عندنا أن أمير المؤمنين عليه السلام كان أعلم الصحابة كلها وأعرفها بمعالم الدين، وكانوا يستفتونه ويتعلمون منه لفقهم إليه، وكان غنيا عنهم لا يرجع إلى أحد منهم في علم ولا يستفيد عليه السلام منهم؟ فقلت: نعم هذا قولنا، وهو الواضح الذي لا خفاء به ولا يمكن عاقلا دفعه ولا يقدم أحد على إنكراه، إلا أن يرتكب البهت والمكارة.

فقال أبو الحسن: فإن بعض أهل الخلاف قد احتج علي في دفع هذا بأن قال: وردت الرواية عن علي عليه السلام أنه قال: " ما حدثني أحد بحديث إلا استخلفته عليه، ولقد حدثني أبو بكر وصدق أبو بكر " فلو كان يعلم عليه السلام جميع الدين ولا يفتقر إلى غوه لما أحتاج إلى استخلاف من يحدثه، ولا الاستظهار في يمينه ليصح عنده علم ما أخبر به. وقد روى أيضا أنه صلوات الله عليه حكم في شئ، فقال له شاب من القوم: أخطأت يا أمير المؤمنين! فقال عليه السلام: صدقت أنت وأخطأت. فماذا يكون الجواب عن هذا الكلام؟

وكيف الطويق إلى حله؟.

فقلت: أول ما في هذا الكلام: أن الأخبار لا تتقابل ويحكم ببعضها على بعض حتى تتسوى في الصفة، فيكون الظاهر المستفيض مقابلا لمثله في الاستفاضة، والمتواتر مقابلا لمثله في التواتر، والشاذ مقابلا لمثله في الشذوذ،

وما ذكرناه عن هولانا أمير المؤمنين عليه السلام مستفيض قد تواتر به الخبر على التحقيق، وما ذكره هذا الرجل عنه عليه السلام من الحديثين: فأحدهما شاذورد من طريق الأحاد غير موزي الإسناد، والآخر ظاهر البطلان، لانقطاع إسناده وعدم وجوده في نقل معروف من الثقات، وليس يجوز المقابلة في مثل هذه الأخبار، بل الواجب إسقاط الظاهر منها الشاذ، وإبطال المقواتر ما ضاده من الأحاد.

والثاني: أنه لما ذكره الخصم من الحديث الأول عن أمير المؤمنين عليه السلام غير وجه، يلائم ما ذكرناه من فضل هولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه في العلم على سائر الأنام. منها: أنه صلوات الله عليه إنما كان يستحلف على الأخبار لئلا يجتوى مجتوى على الإضافة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بسماع ما لم يسمعه منه، وإنما ألقى إليه عنه فحصل عنده بالبلاغ. ومنها: أنه عليه السلام كان يستحلف مع العلم بصدق المخبر ليتأكد خوه عند غوه من السامعين، فلا يشك فيه ولا يرتاب ومنها: أنه عليه السلام كان استحلف فيما عرفه يقينا ليكون ذلك حجة له إذا حكم على أهل العناد، ولا يقول منهم قائل عند حكمه بذلك: قد حكم بالشاذ.

ومنها: أن يكون استحلافه صلوات الله عليه للمخبر بما لا يتضمن حكما في الدين ويتضمن أدبا وموعظة ولفظة حكمة أو مدحة لإنسان أو مذمته، فلا يجب إذا علم ذلك من غوه أن يكون فقوا في علم الدين إليه وناقصا في العلم عن رتبته. على أن لفظ الحديث " ما حدثني أحد بحديث إلا استحلفته " فهذا يوجب بالضرورة أنه كان يستحلف على ما يعلم، لأنه محال أن يكون كل من حدثه بما لا يعلم، فإذا ثبت أنه قد استحلف على علم لأحد ما ذكرناه أو لغوه من العلل

بطل ما اعتمده هذا الخصم.

وأما الحديث الثاني: فظهور بطلانه أوضح من أن يخفى، وذلك: أنه قال فيه:

إن شابا قال له: ليس الحكم فيه ذلك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام على ما زعم الخصم: أصبت أنت وأخطأت، وهذا واضح السقوط على ما بيناه، لأنه لا يخلو، هولانا أمير المؤمنين عليه السلام، أن يكون حكم بالخطأ مع علمه بأنه خطأ، أو يكون حكم بالخطأ وهو يظن أنه صواب، فإن كان حكم بالخطأ على أنه خطأ عاند في دين الله وضل بإقدامه على تغيير حكم الله، وهو صلوات الله عليه يجلب عن هذه الرتبة، ولا يعتقد مثل هذا فيه الخورج فضلا عن نونهم في عدلته من الناصبة، وإن كان حكم بالخطأ وهو يظن أنه صواب، فكيف زال ظنه عن ذلك فانتقل عنه بقول رجل واحد لا يعضده وهان؟ فهذا ما لا يتوهم على أحد من أهل الأديان.

على أنه لو كان لهذا الحديث أصل أو كان معروفا عند أحد من أهل الآثار لكان الرجل مشهورا معروفا بالعين والنسب

مشهور القبيلة والمكان، وكان أيضا الحكم الذي جرى فيه هذا الأمر مشهورا عند الفقهاء ومدونا عند أصحاب الأخبار. وفي عدم معرفة الرجل وتعين الحكم وعدمه من الأصول دليل على بطلانه، كما بيناه.

على أن الأمة قد اتفقت عنه صلوات الله عليه أنه قال " ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله بيده على صوري وقال: اللهم اهد قلبه وثبت لسانه، فما شككت في قضاء بين اثنين " وهذا مصاد لوقوع الخطأ منه في الأحكام، ومانع لدخول الشك عليه في شئ منها والارتباب.

وأجمعوا أن النبي صلى الله عليه وآله قال: " علي مع الحق والحق مع علي، يدور حيثما دار " وليس يجوز أن يكون من هذا وصفه يخطئ في الدين أو يشك في الأحكام.

الصفحة 41

وأجمعوا أن النبي صلى الله عليه وآله قال: " علي أقضاكم " وأقضى الناس ليس يجوز أن يخطئ في الأحكام، ولا يكون غوه أعلم منه بشئ من الحكم.

فدل ذلك على بطلان ما اعترض به الخصم، وكشف عن وهيه على البيان.

وبالله التوفيق وإياه نستهدي إلى سبيل الرشاد (1).

(8)

### المفيد مع رجل من الزيدية

قال السيد الموتضى رضي الله عنه: وحضر الشيخ أبو عبد الله أدام الله غوه بمسجد الكوفة فاجتمع إليه من أهلها وغورهم أكثر من خمسمائة إنسان فابتدر له رجل من الزيدية أراد الفتنة والشناعة، فقال: بأي شئ استجرت إنكار إمامة زيد بن علي؟ فقال له الشيخ: إنك قد ظننت علي ظنا باطلا، وقولي في زيد لا يخالفني عليه أحد من الزيدية، فلا يجب أن يتصور مذهبي في ذلك بالخلاف.

فقال له الرجل: وما مذهبك في إمامة زيد بن علي؟ فقال له الشيخ: أنا أثبت من إمامة زيدر حمة الله ما تثبته الزيدية، وأنفي عنه من ذلك ما تنفيه!

فأقول: إن زيدا رحمة الله عليه كان إماما في العلم والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنفي عنه الإمامة الموجبة لصاحبها العصمة والنص والمعجز.

وهذا ما لا يخالفني عليه أحد من الزيدية حيثما قدمت.

فلم يتمالك جميع من حضر من الزيدية أن شكروه ودعوا له، وبطلت حيلة الرجل فيما أراد من التشنيع والفتنة (2).

(1) البحار: ج 10 ص 448 - 451.

(2) البحار: ج 10 ص 451.

(9)

## المفيد مع أبي علي ابن شاذان

قال السيوطي في " تنوير الحوالك " في شرح موطأ مالك في البحث عن أن الأنبياء عليهم السلام يرثون أم لا؟ ناقلا عن الباجي: وقالت الإمامية: إن جميع الأنبياء يرثون، وتعلقوا في ذلك بأنواع من التخليط لا شبهة فيها، مع ورود هذا النص، يعني حديث " لا نورث ما تركناه صدقة "، قال - أبي الباجي - : وقد أخونني القاضي أبو جعفر السمانى أن أبا علي ابن شاذان - وكان من أهل العلم بهذا الشأن إلا أنه لم يكن قواً عوبية - فناظر يوماً في هذه المسألة أبا عبد الله بن المعلم - وكان إمام الإمامية وكان مع ذلك من أهل العلم بالعوبية - فاستدل ابن شاذان على أن الأنبياء لا يرثون بحديث " إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة " فقال له ابن المعلم: أما ما ذكرت من هذا الحديث فإنما هو " صدقة " نصب على الحال، فيقتضي ذلك: أن ما تركه النبي صلى الله عليه وآله على وجه الصدقة لا يرث عنه، ونحن لا نمنع هذا، وإنما نمنع ذلك فيما تركه على غير هذا الوجه.

واعتمد هذه النكتة العوبية، لما علم أن ابن شاذان لا يعوف هذا الشأن ولا يفوق بين الحال وغوه، فلما عاد الكلم إلى ابن شاذان قال له: ما ادعيت من قوله صلى الله عليه وسلم: " لا نورث ما تركناه صدقة " إنما هو صدقة منصور على الحال، وأنت لا تمنع هذا الحكم فيما تركه الأنبياء على هذا الوجه <sup>(1)</sup>.

(1) تنوير الحوالك: ج 2 ص 256.



## (10)

## المفيد مع علي بن عيسى الروماني

كان الشيخ المفيد رحمه الله من أهل عكبر ثم انحدر وهو صبي مع أبيه إلى بغداد، واشتغل بالقراءة على الشيخ أبي عبد الله المعروف بجعل، وكان متوله في ثوب رياح من بغداد.

وبعد ذلك اشتغل بالدرس عند أبي ياسر في باب خواسان من البلدة المذكورة، ولما كان أبو ياسر المذكور ربما عجز عن البحث معه والخروج عن عهده أشار إليه بالمضي إلى علي بن عيسى الروماني الذي هو من أعظم علماء الكلام، فقال الشيخ: إني لا أعرفه ولا أجد أحدا يدلني عليه، فأرسل أبو ياسر معه بعض تلامذته وأصحابه.

فلما مضى - وكان مجلس الروماني مشحوناً بالفضلاء - جلس الشيخ في صف النعال، وبقي يتوج للقب كلما خلى المجلس شيئاً فشيئاً لاستفادة بعض المسائل من صاحب المجلس.

فاتفق أن رجلاً من أهل البصرة دخل وسأل الروماني وقال له: ما تقول في حديث الغدير وقصة الغار؟ فقال الروماني: خبر الغار رواية وخبر الغدير رواية، والرواية لا تعرض الرواية، ولما كان ذلك الرجل البصري ليس له قوة معارضة سكت وخج.

وقال الشيخ: إني لم أجد صوا عن السكوت عن ذلك، فقلت: أيها الشيخ، عندي سؤال، فقال: قل، فقلت: ما تقول فيمن خرج الإمام العادل فحربه؟ فقال: كافر، ثم استترك فقال: فاسق، فقلت: ما تقول في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال: إمام، فقلت، ما تقول في حرب طلحة والزبير له في حرب الجمل؟ فقال: إنهما تابا، فقلت: خبر الحرب

## الصفحة 44

رواية والتوبة رواية! فقال: وكنت حاضراً عند سؤال الرجل البصري؟ فقلت:

نعم، فقال: رواية برواية وسؤالك متجه ولد.

ثم إنه سأله من أنت؟ وعند من تقرأ من علماء هذه البلاد؟ قلت: عند الشيخ أبي علي جعل، ثم قال له مكانك! ودخل متوله، وبعد لحظة خرج ويده رقعة ممهورة، فدفعها إلي وقال: ادفعها إلى شيخك إلى شيخك أبي عبد الله.

فأخذت الرقعة من يده ومضيت إلى مجلس الشيخ المذكور، ودفعت إليه الرقعة، ففتحها وبقي مشغولاً بقراءتها وهو يضحك!

فلما فرغ من قراءتها، قال:

(1) إن جميع ما جرى بينك وبينه قد كتب إلي به! أوصاني بك، ولقبك بالمفيد .

## (11)



## المفيد مع القاضي عبد الجبار

عن القاضي (في المجالس) عن مصابيح القلوب، قال: بينما القاضي عبد الجبار ذات يوم في مجلسه في بغداد ومجلسه مملو من علماء الفريقيين، إذ حضر الشيخ وجلس في صف النعال. ثم قال للقاضي: إن لي سؤالاً، فإن أجرت بحضور هؤلاء الأئمة؟ فقال له القاضي: سل، فقال: ما تقول في هذا الخبر الذي تزويه طائفة من الشيعة " من كنت هولاه فعلي هولاه " أهو مسلم صحيح عن النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير؟ فقال: نعم خبر صحيح، فقال الشيخ: ما لمراد من لفظ " المولى " في الخبر؟ فقال: هو بمعنى " أولى " فقال الشيخ: فما هذا الخلاف والخصومة بين الشيعة والسنة؟ فقال الشيخ: أيها الأخ، هذه رواية وخلافة أبي بكر رواية، والعاذل لا يعادل الرواية بالرواية.

(1) روضات الجنات: ج 6 ص 159 - 160 عن السرائر للحلي وورام ابن أبي فراس. ومستدرك البحار: ج 2 ص 390 عن ورام في كتابه تنبيه الخواطر. وقاموس الرجال: ج 8 عن السرائر. ومستدرك الوسائل: ج 3 ص 518 عن ورام والسرائر.

الصفحة 45

فقال الشيخ: ما تقول في قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: " حربك حربي وسلمك سلمي "؟ قال القاضي: الحديث صحيح، فقال: ما تقول في أصحاب الجمل؟ فقال القاضي: أيها الأخ، إنهم تابوا، فقال الشيخ: أيها القاضي، الحرب رواية والتوبة رواية! وأنت قررت في حديث الغدير أن الرواية لا تعرض للرواية. فبهت الشيخ القاضي ولم يجر جواباً، ووضع رأسه ساعة، ثم رفع رأسه وقال: من أنت؟ فقال: خادمك محمد بن محمد بن نعمان الحرثي، فقام القاضي من مقامه وأخذ بيد الشيخ وأجلسه في مسنده، وقال: أنت المفيد حقاً! فتغيرت وجه علماء المجلس. فلما أبصر القاضي ذلك منهم قال: أيها الفضلاء، إن هذا الرجل أؤمني وأنا عجزت عن جوابه، فإن كان أحد منكم عنده جواب عما ذكر فليذكر، ليقوم الرجل ووجه مكانه (1).

(12)

## المفيد مع بعض الخصوم

ذكر مجلس جرى لشيخنا المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن نعمان مع بعض الخصوم في قولهم: إن كل مجتهد مصيب.

قال شيخنا رضي الله عنه: كنت أقبلت في مجلس على جماعة من متفهمة العامة، فقلت لهم: إن أصلكم الذي تعتمدون عليه في تسوية الاختلاف يحظر عليكم المناظرة ويمنعكم من الفحص والمباحثة، واجتماعكم على المناظرة يناقض أصولكم في الاجتهاد وتسوية الاختلاف.

قال: بلى، فما الذي يؤمننا على هذا القول؟

قال شيخنا: قلت: فخروني الآن عن موضع المناظرة، أليس إنما هو التماس الموافقة ودعاء الخصم بالحجة الواضحة إلى الانتقال إلى موضع الحجة وتغيير له عن الإقامة ضد ما عليه الروهان؟

قال: لا، ليس هذا موضع المناظرة، وإنما موضوعها الإقامة للحجة والابانة عن الوجحان. وما الذي يحواله إلى ذلك والمعنى الملتمس به؟ أهو تبعيد الخصم عن موضع الوجحان والتغيير له عن المقالة بإيضاح حجتها، أم الدعوة إليها بذلك واللفظ في الاجتذاب إليها به؟ فإن قلت: إن الغرض للمحتج التباعد عن قوله بإيضاح الحجة عليه والتغيير عنه بإقامة الدلالة على صوابه، قلت: ولا يرغب عنه كل عاقل، ولا يحتاج مع تهافته إلى كسوه. وإن قلت: إن الموضوع عن مذهبه بالروهان داع إليه بذلك والدال عليه بالحجج والبيانات يجتذب بها إلى اعتقاده صوت بهذا القول - وهو الحق الذي لا شبهة فيه - إلى ما أردناه: من أن موضوع المناظرة إنما هو الموافقة ورفع الاختلاف والمنزعة، وإذا كان ذلك كذلك، فلو حصل الغرض في المناظرة وما أحرى به إليه لارتفعت الرحمة وسقطت التوسعة وعدم الرفق من الله بعباده، ووجب في صفته العنت والتضييق، وذلك ضلال من قائله، فلا بد على أصلكم في الاختلاف من تحريم النظر والاحتجاج، وإلا فمتى صح ذلك وكان أولى من تركه فقد بطل قولكم في الاجتهاد، وهذا ما لا شبهة فيه على عاقل.

فاعترض رجل آخر من ناحية المجلس، فقال: ليس لي الغرض في المناظرة الدعوة إلى الاتفاق، وإنما الغرض فيها إقامة الفوض من الاجتهاد.

فقال له الشيخ رضي الله عنه: هذا الكلام كلام صاحبك هذا بعينه في معناه، وأنتما جميعا حائدان عن التحقيق والصواب. وذلك: أنه لا بد في فوض الاجتهاد من غرض، ولا بد لفعل النظر من

معقول، فإن كان الغرض في أداء الفوض بالاجتهاد البيان عن موضع الوجحان فهو الدعاء في المعقول إلى الوفاق والإيناس بالحجة إلى المقال: وإن كان الغرض فيه التعمية والألغاز فذلك محال، لوجود المناظر مجتهدا في البيان والتحسين لمقاله بالتوجيه على قول خصمه في الصواب: وإن كان معقول فعل النظر ومفهومه غرض صاحبه الذي هو البيان عن نحلته والتغيير عن خلافها والتحسين لها والتقييح لضعدها والتوجيه لها على غيرها - وكنا نعلم ضرورة أن فاعل ذلك لا يفعل للتباعد من قوله وإنما يفعله للتقريب منه والدعاء إليه - فقد ثبت ما قلناه، ولو كان الدال على قوله الموضح بالحجج عن صوابه المجتهد في تحسينه وتشبيده غير قاصد بذلك إلى الدعاء إليه ولا مزيد للاتفاق عليه لكان المقبح للمذهب الكاشف عن عوره الموضح عن ضعفه ووهنه داعيا بذلك إلى اعتقاده وموغبا به إلى المصير إليه، ولو كان ذلك كذلك لكان الذم للشئ مدحا والمدح له ذما له، والتوجيه في الشئ تهييبا عنه والتزييب عن الشئ تغييبا فيه، والأمر به نهيا عنه والنهي عنه أورا به، والتحرز منه إيناسا به، وهذا ما لا يذهب إليه سليم العقل، فبطل بذلك ما توهمتموه ووضع ما ذكرناه في تناقض نحلتهم على ما بيناه. والله

قال شيخنا رضي الله عنه: ثم عدلت إلى صاحب المجلس، فقلت له: لو سلم هؤلاء القوم من المناقضة التي ذكرناها - ولن يسلموا أبدا منها بما بيناه - لما سلموا من الخلاف على الله فيما أمر به والرد للنص في كتابه والخروج عن مفهوم أحكامه بما ذهبوا إليه من حسن الاختلاف وجوره في الأحكام، قال الله عز وجل:

"ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءتهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم" فنهى تعالى عن الاختلاف نهيا عاما ظاهرا وحذرا منه وزجرا منه وتوعدا على فعله بالعقاب، وهذا مناف لجواز الاختلاف. وقال سبحانه:

"واعتصموا بالله جميعا ولا تفرقوا" فنهى عن التفرق وأمر الكافة بالاجتماع،

الصفحة 48

وهذا في إبطال قول سوغ الاختلاف. وقال سبحانه: "ولا زالون مختلفين إلا ما رحم ربك" فاستثنى المرحومين من المختلفين، ودل على أن المختلفين قد خرجوا بالإختلاف عن الوحمة، لاختصاص من خرج عن صفتهم بالوحمة، ولو لا ذلك لما كان لاستثناء المرحومين من المختلفين معنى يعقل. وهذا بين لمن تأمله.

قال صاحب المجلس: رُى هذا الكلام كله يتوجه على من قال: "إن كل مجتهد مصيب" فما تقول فيمن قال: "إن الحق في واحد" ولم يسوغ الاختلاف؟

قال الشيخ رضي الله عنه: فقلت له: القائل بأن الحق في واحد وإن كان مصيبا فيما قال على هذا المعنى خاصة، فإنه يؤرم المناقضة بقوله: "إن المخطئ في الحق معفو عنه غير مؤاخذ بخطئه فيه" واعتماده في ذلك على أنه لو أخذ به للحقه العنت والتضييق، فقد صار بهذا القول إلى معنى قول الأولين فيما عليهم المناقضة، وأوهم من أجله ترك المباحثة والمكالمة، وإن كان القائلون بإصابة المجتهد من الحق يزيدون عليه في الإصابة معترف له ومقر بأنه مصيب في خلافه مأجور على مباينته، وهذه المقالة تدعو إلى ترك اعتقادها بنفسها ويكشف عن قبح باطنها وظاهرها. وبالله التوفيق (1).

## (13)

### المفيد مع الخليفة عمر بن الخطاب

قال الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان رحمه الله: رأيت في المنام سنة من السنين كأنني قد اجتوت في بعض الطرق فأبيت داؤة فيها ناس كثير، فقلت: ما هذا؟ قالوا: هذه حلقة فيهارجل يقص.

فقلت: من هو؟ قالوا: عمر بن الخطاب! ففوت الناس ودخلت الحلقة، وإذا أنا ورجل يتكلم على الناس بشئ لم أحصله، ففقطعت عليه الكلام.

وقلت: أيها الشيخ: أخونى ما وجه الدلالة على فضل صاحبك أبي بكر - عتيق ابن أبي قحافة - من قول الله تعالى: " ثاني اثنين إذ هما في الغار "؟ [ فإني رى من ينتحل مودتكما يذكر أن له فضلا كثيرا ].

فقال: وجه الدلالة على فضل أبي بكر من هذه الآية في ستة مواضع:

أولها: أن الله تعالى ذكر النبي صلى الله عليه و ذكر أبا بكر معه، فجعله ثانيه، فقال: " ثاني اثنين إذ هما في الغار ".

والثاني: أنه وصفهما بالاجتماع في مكان واحد تأليفا بينهما، فقال: " إذ هما في الغار ".

والثالث: أنه أضافه إليه بذكر الصحبة ليجمعه بينهما بما يقتضي الرتبة، فقال: " إذ يقول لصاحبه ".

والرابع: أنه أخبر عن شفقة النبي صلى الله عليه وآله عليه ورفقه به لموضعه عنده فقال: " لا تحزن ".

والخامس: أنه أخبر أن الله معهما على حد سواء ناصوا لهما ودافعا عنهما فقال: " إن الله معنا ".

والسادس: أنه أخبر عن نزول السكينة على أبي بكر، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله لم تفرقه السكينة قط، فقال: " فأقول الله سكينته عليه ".

فهذه ستة مواضع تدل على فضل أبي بكر من آية الغار، لا يمكنك ولا لغوك الطعن فيها.

فقلت له: جرت بكلامك في الاحتجاج لصاحبك عنه، وإني بعون الله سأجعل جميع ما أتيت به كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف.

أما قولك: إن الله تعالى ذكر النبي صلى الله عليه وآله وجعل أبا بكر ثانيه فهو إخبار عن العدد، لعروي! لقد كانا اثنين، فما في ذلك من الفضل؟

ونحن نعلم ضرورة أن مؤمنا ومؤمنا أو مؤمنا وكافرا اثنين، فما رى لك في ذكر

الصفحة 50

العدد طائلا تعتمده.

وأما قولك: إنه وصفهما بالاجتماع في المكان فإنه كالأول، لأن المكان يجمع المؤمن والكافر، كما يجمع العدد المؤمن والكافر. وأيضا فإن مسجد النبي صلى الله عليه وآله أشرف من الغار، وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفار، وفي ذلك قوله عز وجل: " فما للذين قبلك مهطعين \* عن اليمين وعن الشمال عزين ". وأيضا فإن سفينة نوح قد جمعت النبي والشيطان والبهيمة والكلب! والمكان لا يدل على ما أوجبت من الفضيلة، فبطل فضلان.

وأما قولك: إنه أضاف إليه بذكر الصحبة فإنه أضعف من الفضلين الأولين، لأن اسم الصحبة يجمع بين المؤمن والكافر، والدليل على ذلك قوله تعالى: " قال له صاحبه وهو يحلوه أكفرت بالذي خلقك من تواب ثم من نطفة ثم سواك رجلا ".

وأيضا فإن اسم الصحبة تطلق بين العاقل وبين البهيمة، والدليل على ذلك من كلام العرب - الذي قول القوان بلسانهم، فقال الله عز وجل: " وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه " - أنهم سموا الحمار صاحبا فقالوا:

إن الحمار مع الحمار مطية \* فإذا خلوت به فبئس صاحب

وأيضاً قد سموا الجماد مع الحي صاحباً، قالوا ذلك في السيف شعوا:

زرت هندا وذاك غير اختيان \* ومعني صاحب كتوم اللسان

[زرت هندا وذاك بعد اجتناب \* ومعني صاحب كلوم اللسان ]

يعني السيف، فإذا كان اسم الصحبة يقع بين المؤمن والكافر وبين العاقل والبهيمة وبين الحيوان والجماد فأبي حجة لصاحبك

فيه؟

وأما قولك: إنه قال: " لا تحزن " فإنه وبال عليه ومنقصة له ودليل على خطئه، لأن قوله: " لا تحزن " نهي، وصورة

النهي قول القائل: " لا تفعل " لا يخلو أن يكون الحزن وقع من أبي بكر طاعة أو معصية، فإن كان طاعة فإن

الصفحة 51

النبي صلى الله عليه وآله لا ينهى عن الطاعات بل يأمر بها ويدعو إليها، وإن كان معصية فقد نهاه النبي صلى الله عليه وآله عنها، وقد شهدت الآية بعصيانه بدليل أنه نهاه.

وأما قولك: إنه قال: " إن الله معنا " فإن النبي صلى الله عليه وآله قد أخبر أن الله معه، وعبر عن نفسه بلفظ الجمع،

كقوله: " إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون ". وقيل أيضاً في هذا: إن أبا بكر قال: يارسول الله، حزني على أخيك علي بن

أبي طالب ما كان منه، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: " لا تحزن إن الله معنا " أي معي ومع أخي علي بن أبي طالب عليه

السلام.

وأما قولك: إن السكينة تولت علي أبي بكر فإنه ترك للظاهر، لأن الذي تولت عليه السكينة هو الذي أيده بالجنود، وكذا

يشهد ظاهر الوان في قوله:

" فأقول الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تزوها " فإن كان أبو بكر هو صاحب السكينة فهو صاحب الجنود، وفي هذا إخراج

للنبي صلى الله عليه وآله من النبوة.

على أن هذا الموضع لو كتّمته عن صاحبك كان خوا، لأن الله تعالى أتول السكينة على النبي صلى الله عليه وآله في

موضعين كان معه قوم مؤمنون فشوكهم فيها، فقال في أحد الموضعين: " فأقول الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين

وأؤمهم كلمة التقوى " وقال في الموضع الآخر: " أتول الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأتول جنوداً لم تزوها " ولما

كان في هذا الموضع خصه وحده بالسكينة قال: " فأقول الله سكينته عليه " فلو كان معه مؤمن لشركه معه في السكينة كما

شوك من ذكرنا قبل هذا من المؤمنين، فدل إخراجه من السكينة على خروجه من الإيمان.

الصفحة 52

(1) فلم يحر جواباً. وتفوق الناس، واستيقظت من نومي .

## المفيد مع أبي العباس ابن المنجم

قال الشيخ أدام الله غوه: حضرت يوماً مجلساً، فعرفى فيه كلام في رذالة بني تميم بن مرة وسقوط أقلهم، فقال شيخ من الشيعة: قد ذكر أبو عيسى الزقاق فيما يدل على ذلك قول الشاعر:

ويقضى الأمر حين تغيب تيمم \* ولا يستأذنون وهم شهود

وانك لورأيت عبيد تيمم \* وتيما قلت: أيهم العبيد؟

فذكر الشاعر: أن الرائي لهم لا يفوق بين عبيدهم وساداتهم من الضعة وسقوط القدر.

فانتدب له أبو العباس هبة الله بن المنجم، فقال له: يا شيخ، ما أعرفك بأشعار العرب؟ هذا في تيمم بن مرة أو تيمم الوباب؟ وجعل يتضحك بالرجل ويتماजन عليه ويقول له: سبيلك أن تؤلف نواوين العرب، فإن نظرك بها حسن.

قال الشيخ أدام الله غوه: فقلت جعلت هذا الباب رأس مالك، ولو أنصفت في الخطاب لأنصفت في الاحتجاج، وإن أخذنا معك في أبيات هذا الشعر تعلق الوهان فيه بالرجال والكتب المصنفات واندفع المجلس ومضى الوقت، ولكن بيننا وبينك كتب السير. وكل من اطلع على حديث الجمل وحرب البصرة فهل يريب في شعر عمير بن الأهلب الضبي وهو يوجد بنفسه بالبصرة، وقد قتل بين يدي الجمل وهو يقول:

---

(1) الاحتجاج: ج 2 ص 325 - 329. وروضات الجنات: ج 6 ص 169 - 171 عن الكراجكي.

والنوار للسيد الخرازي. والبحار: ج 27 ص 327 عن الاحتجاج.

---

الصفحة 53

لقد أوردتنا حومة الموت أمنا \* فلم ننصرف إلا ونحن رواء

نصونا قوينا ضلة من حلومنا \* ونصرتنا أهل الحجاز عناء

لقد كان في نصر ابن ضبة أمه \* وشيعتها مندوحة وغناء

نصونا بني تيمم بن مرة شقوة \* وهل تيمم إلا أعبد وإماء؟

فهذا رجل من أنصار عائشة ومن سفك دمه في ولايتها يقول هذا القول في قبيلتها! بلا لرتياب بين السير، ولم يك بالذي

يقوله في تلك الحال إلا وهو معروف عند الرجال غير مشكوك فيه عند أحد من العرفين بقبائل العرب في سائر الناس. فأخذ

(1) في الصحيح ولم يأت بشئ .

(15)

## المفيد يجيب عن المسائل العكبرية

قال الشيخ المفيد رحمه الله في أجوبة المسائل العكبرية حين سئل عن قوله تعالى: " إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة

الدنيا " وأجاب بوجه فقال:

وقد قالت الإمامية: إن الله تعالى ينجز الوعد بالنصر للأولياء قبل الآخرة عند قيام القائم عليه السلام والكرامة التي وعد بها المؤمنين في العاقبة <sup>(2)</sup>.

## (16)

### جميل بن كعب مع معاوية

ذكر المدائني: أن معاوية أسر جميل بن كعب الثعلبي - وكان من سادات ربيعة وشيعة علي وأنصره - فلما وقف بين يديه قال: الحمد لله الذي أمكنني منك، ألسنت القائل يوم الجمل:

أصبحت الأمة في أمر عجب \* والملك مجوع غدا لمن غلب

(1) مستدرک الوسائل: ج 3 ص 519 عن الفصول المختارة.

(2) البحار: 53 ص 130.

الصفحة 54

قد قلت قولا صادقا غير كذب \* إن غدا تهلك أعلام العرب؟

قال: لا تقل ذلك، فإنها مصيبة. قال معاوية: وأي نعمة أكبر من أن يكون الله قد أظفوني ورجل قد قتل في ساعة واحدة عدة من حماة أصحابي، اضربوا عنقه، فقال: اللهم اشهد أن معاوية لم يقتلني فيك ولا لأنك ترضى قتلي ولكن قتلني على حطام الدنيا، فإن فعل فافعل به ما هو أهله، وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله. فقال معاوية: قاتلك الله! لقد سببت فأبلغت في السب، ودعوت فبالغت في الدعاء <sup>(1)</sup>.

## (17)

### شداد بن أوس مع معاوية

قال معاوية لشداد بن أوس: قم فاذكر عليا فانتقصه! فقام شداد، فقال:

الحمد لله الذي افترض طاعته على عباده، وجعل رضاه عند أهل التقوى أثر من رضا غيره، على ذلك مضى أولهم وعليه مضى آخرهم. أيها الناس، إن الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر، وإن الدنيا أكل حاضر يأكل منها البر والفاجر، وإن السامع المطيع لله لا حجة عليه، وإن السامع العاصي لله لا حجة له، وإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وإذا أراد الله بالناس خيرا استعمل عليهم صلحاءهم، وقضى بينهم فقهاءهم، وجعل المال في سمحاتهم، وإذا أراد بالعباد شرا عمل عليهم سفوهم، وقضى بينهم جهلاءهم، وجعل المال عند بخلائهم، وإن من إصلاح الولاية أن تصلح قرونها.

ثم التفت إلى معاوية، فقال:

نصحك يا معاوية من أسخطك بالحق، وغشك من لضاك بالباطل.

فقطع معاوية عليه كلامه وأمر بإزاله، ثم لطفه وأمر له بمال.

(1) مروج الذهب: ج 3 ص 48 دار الهجرة: قم.

الصفحة 55

فلما قبضه، قال: ألسنت من السمحاء الذين ذكرت؟ فقال: إن كان لك مال غير مال المسلمين أصبته حلالاً وأنفقتة إفضالاً فنعم، وإن كان مال المسلمين احتجبتة دونهم أصبته اقترافاً وأنفقتة إسوافاً، فإن الله يقول: "إن المبشرين كانوا إخوان الشياطين" (1)

## (18)

### محمد بن الحنفية مع عبد الله بن الزبير

عن سعيد بن جبير، قال: خطب عبد الله بن الزبير، فقال من علي عليه السلام فبلغ ذلك محمد بن الحنفية، فجاء إليه وهو يخطب. فوضع له كرسي فقطع عليه خطبته، وقال: يا معشر العرب شاهت الوجوه! أينتقص علي وأنتم حضور؟ إن علياً كان يد الله على أعداء الله وصاعقة من أمره، أرسله على الكافرين والجاحدين لحقه، فقتلهم بكفورهم، فشنؤوه وأبغضوه وأضمرؤا له السيف والحسد وابن عمه صلى الله عليه وآله حي بعد لم يم. فلما نقله الله إلى جواره وأحب له ما عنده أظهرت له رجال أحقادها وشفقت أضغانها، فمنهم من ابؤه حقه، ومنهم من ائتمر به ليقنته، ومنهم من شتمه وقذفه بالأباطيل. فإن يكن لزيته وناصره دعوته بولة تنتشر عظامهم وتحفر على أجسادهم والأبدان منهم يومئذ. بالية بعد أن تقتل الأحياء منهم وتذل رقابهم، فيكون الله عز اسمه قد عذبهم بأيدينا وأخراهم ونصرنا عليهم وشفى صدورنا منهم. إنه والله ما يشتم علياً إلا كافر يسر شتم رسول الله صلى الله عليه وآله ويخاف أن يوح به، فيكني بشتم علي عليه السلام عنه. أما إنه قد تخطت المنية منكم من امتد عمره وسمع قول رسول الله صلى الله عليه وآله فيه: "لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق" وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

(1) ابن أبي الحديد في النهج: ج 18 ص 389، والبحار: ج 8 ط الكمباني ص 530 عن مجالس المفيد ره.

الصفحة 56

فعاد ابن الزبير إلى خطبته، وقال: عنرت بني الفواطم يتكلمون، فما بال ابن أم حنيفة؟

فقال محمد: يا بن أم رومان، وما لي لا أتكلم؟ وهل فاتني من الفواطم إلا واحدة ولم يفتني فخوها، لأنها أم أخوي؟ أنا ابن فاطمة بنت عمران بن عائذ ابن مخزوم جدة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنا ابن فاطمة بنت أسد بن هاشم كافلة رسول الله صلى الله عليه وآله والقائمة مقام أمه. أما والله! لولا خديجة بنت خويلد ما تركت في بني أسد بن عبد الغوى عظماً إلا هشمته. (1)  
ثم قام وانصرف .



### طرق بن عبد الله مع معاوية

روى صاحب كتاب الغرات: أن عليا عليه السلام لما حد النجاشي غضبت اليمانية لذلك، وكان أخصمهم به طرق بن عبد الله بن كعب النهدي، فدخل عليه، فقال: يا أمير المؤمنين، ما كنا نرى أن أهل المعصية والطاعة وأهل الفوقة والجماعة عند ولاة العدل ومعادن الفضل سيان في الخواء، حتى رأينا ما كان من صنيعك بأخي الحرث، فوُغرت صدورنا وشتت أمورنا وحملتنا على الجادة التي كنا نرى أن سبيل من ركبها النار.

فقال علي عليه السلام: "وإنها لكبوة إلا على الخاشعين" يا أخا نهد! وهل هو إلا رجل من المسلمين انتهك حرمة من حرم الله؟ فأقمنا عليه حدا كان كفرته! إن الله تعالى يقول: "ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى". قال: فخرج طرق من عنده فلقبه الأشر، فقال: يا طرق، أنت القائل

(1) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج 4 ص 62 - 63، ومروج الذهب: ج 3 ص 89.

الصفحة 57

لأمير المؤمنين: "وُغرت صدورنا وشتت أمورنا"؟ قال طرق: نعم أنا قائلها، قال: والله ما ذاك كما قلت! إن صدورنا له لسامعة وإن أمورنا له لجامعة، فغضب طرق وقال: ستعلم يا أشر أنه غير ما قلت! فلما جنه الليل همس هو والنجاشي إلى معاوية.

فلما قدما عليه دخل آذنه فأخوه بقنومهما، وعنده وجوه أهل الشام، منهم: عمرو بن مرة الجهني، وعمرو بن صيفي، وغوهما.

فلما دخلا نظر معاوية إلى طرق، وقال: موحبا بالمورق غصنه المعوق أصله والمسود غير المسود، من رجل كانت منه هفوة ونبوة، باتباعه صاحب الفتنة ورأس الضلالة والشبهة الذي اغترز في ركاب الفتنة حتى استوى على رحالها، ثم أوجف في عشوة ظلمتها وتيه ضلالتها، وأتبعه رجوة من الناس وأشابة من الحثالة لا أفئدة لهم " أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ".

فقام طرق، فقال: يا معاوية، إني متكلم فلا يسخطك، ثم قال وهو متكئ على سيفه: إن المحمود على كل حال رب علا فوق عباده، فهم منه بمنظر ومسمع، بعث فيهم رسولا منهم يتلو كتابا لم يكن من قبله ولا يخطه بيمينه إذا لارتاب المبطلون، فعليه السلام من رسول كان بالمؤمنين وارجيما.

أما بعد، فإن ما كنا نوضع فيما أوضعنا فيه بين يدي إمام تقي عادل مع رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أتقياء موشرين، مازالوا منرا للهدى ومعالم للدين، خلفا عن سلف مهتدين، أهل دين لا دنيا، كل الخير فيهم، وأتبعهم من الناس ملوك وأقيال وأهل بيوتات وشوف ليسوا بناكثين ولا قاسطين، فلم يكن رغبة من رغب من صحبتهم إلا لوراة الحق حيث جوعها، ولو عورته حيث سلكوها، وغلبت عليهم دنيا مؤثرة وهوى متبع، وكان أمر الله قورا مقنورا، وقد فرق

الإسلام قبلنا جبلة بن الايهم فورا من الضيم وأنفا من الذلة، فلا تفخرون يا معلوية! إن شددنا نحوك الوحال وأوضعنا إليك

الصفحة 58

الركاب. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولجميع المسلمين.

فعظم على معلوية ما سمعه وغضب، لكنه أمسك وقال: يا عبد الله! إنا لم نود بما قلنا أن نوردك مشوع ظمأ ولا أن نصورك عن موعري، ولكن القول قد يجوي بصاحبه إلى غير ما ينطوي عليه من الفعل.  
ثم أجلسه معه على سروره ودعا له بمقطعات وبرود يضعها عليه، وأقبل نحوه بوجهه يحدثه حتى قام.  
وقام معه عمرو بن مروة وعمرو بن صيفي الجهنيان، فأقبلا عليه بأشد العتاب وأمضه يلومانه في خطبته وما واجه به معلوية.

فقال طلق: والله ما قمت بما سمعتماه حتى خيل لي أن بطن الأرض خير لي من ظهورها عند سماعي ما أظهر من العيب والنقص لمن هو خير منه في الدنيا والآخرة، و ملهت به نفسه وملكه عجبته وعاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله واستنقصهم، فقامت مقاما لوجب الله علي فيه ألا أقول إلا حقا، وأي خير فيمن لا ينظر ما يصير إليه غدا؟.  
فبلغ عليا عليه السلام قوله: فقال: لو قتل النهدي يومئذ لقتل شهيدا.

(20)

### بنو هاشم مع بني أمية

بينما عمر بن عبد العزيز جالسا في مجلسه دخل حاجبه ومعه امرأة أدماء طويلة حسنة الجسم والقامة، ورجلان متعلقان بها، ومعهم كتاب من ميمون ابن مهران إلى عمر، فدفعوا إليه الكتاب، ففضه فإذا فيه:  
بسم الله الرحمن الرحيم: إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز من ميمون بن

(1) ابن أبي الحديد في النهج: ج 4 ص 89 - 92 والبحار: ج 8 ط الكمباني ص 538 عن الغارات أيضا، وسيأتي ص 583.

الصفحة 59

مهران، سلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أما بعد، فإنه ورد علينا أمر ضاقت به الصنور وعجزت عنه الأوساع، وهربنا بأنفسنا عنه، ووكلناه إلى عالمه، لقول الله عز وجل: " ولورثوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ". وهذه المرأة والرجلان أحدهما زوجها والآخر أبوها، وإن أباه - يا أمير المؤمنين - زعم أن زوجها حلف بطلاقها أن علي بن أبي طالب عليه السلام خير هذه الأمة وأولها رسول الله صلى الله عليه وآله وأنه زعم أن ابنته طلقت منه وأنه لا يجوز له في دينه أن يتخذة صهرا، وهو يعلم أنها حرام عليه كأمه. وإن الزوج يقول له:

كذبت وأثمت لقد بر قسمي وصدقت مقالتي، وأنها امرأتي على رغم أنفك وغيظ قلبك! فاجتمعوا إلي يختصمون في ذلك،

فسألت الرجل عن يمينه، فقال: نعم قد كان ذلك، وقد حلفت بطلاقها أن عليا خير هذه الأمة وأولها رسول الله صلى الله عليه وآله عرفه من عرفه وأنكوه من أنكوه فليغضب من غضب وليرضى من رضى. وتسامع الناس بذلك، فاجتمعوا له، وإن كانت الألسن مجتمعة فالقلوب شتى. وقد علمت يا أمير المؤمنين! اختلاف الناس في أهوائهم وتوسعهم إلى ما فيه الفتنة، فأحجمنا عن الحكم لتحكم بما رآك الله.

وإنهما تعلقا بها، وأقسم أبوها أن لا يدعها معه، وأقسم زوجها أن لا يفلقها ولو ضربت عنقه، إلا أن يحكم عليه بذلك حاكم لا يستطيع مخالفته والامتناع منه، فرفعناهم إليك يا أمير المؤمنين، أحسن الله توفيقك وأرشدك. وكتب في أسفل الكتاب:

إذا ما المشكلات وردن يوما \* فحلت في تأملها العيون  
وضاق القوم نوعا عن بناها \* فأنت لها - أبا حفص - أمين  
لأنك قد حويت العلم طرا \* وأحكمك التجرب والشؤون  
وخلفك الإله على الرعايا \* فحظك فيهم الحظ الثمين

الصفحة 60

قال: فجمع عمر بن عبد العزيز بني هاشم وبني أمية وأفخاذ قريش، ثم قال لأبي الرواة: ما تقول أيها الشيخ؟ قال: يا أمير المؤمنين! هذا الرجل زوجته ابنتي وجهرتها إليه بأحسن ما يجهز به مثلها، حتى إذا أملت خير: ورجوت صلاحه حلف بطلاقها كاذبا، ثم أراد الإقامة معها. فقال له عمر: يا شيخ، لعله لم يطلق امرأته فكيف حلف؟ قال الشيخ: سبحان الله! الذي حلف عليه لأبين حنثا وأوضح كذبا من أن يختلج في صوي منه شك مع سني وعلمي، لأنه زعم أن عليا خير هذه الأمة، وإلا فامرأته طالق ثلاثا. فقال للزوج:

ما تقول؟ أهكذا حلفت؟ قال: نعم، فقيل: إنه لما قال نعم كاد المجلس يرتج بأهله، وبنو أمية ينظرون إليه شرا، إلا أنهم لم ينطقوا بشيء، كل ينظر إلى وجه عمر.

فأكب عمر مليا ينكت الأرض بيده، والقوم صامتون ينظرون ما يقوله، ثم رفع رأسه، وقال:

إذا ولي الحكومة بين قوم \* أصاب الحق والتمس السدادا  
وما خير الإمام إذا تعدى \* خلاف الحق واجتنب الوشادا

ثم قال للقوم: ما تقولون في يمين هذا الرجل؟ فسكتوا، فقال: سبحان الله!

قولوا.

فقال رجل من بني أمية: هذا حكم في فوج ولسنا نجوئ على القول فيه وأنت عالم بالقول مؤتمن لهم وعليهم، قل ما عندك، فإن القول ما لم يكن يحق باطلا ويبطل حقا جائز علي في نفسي. قال: لا أقول شيئا.

فالتفت إلى رجل من بني هاشم من ولد عقيل بن أبي طالب، فقال له:

ما تقول فيما حلف به هذا الرجل يا عقيلي؟ فاغتمتها، فقال: يا أمير المؤمنين! إن جعلت قولي حكما أو حكمي جاؤا قلت،

وإن لم يكن ذلك فالسكوت أوسع لي وأبقى للمودة. قال: قل، وقولك حكم وحكمك ماض.

الصفحة 61

فلما سمع ذلك بنو أمية قالوا: ما أنصفتنا يا أمير المؤمنين! إذ جعلت الحكم إلى غيرنا ونحن من لحمتك وأولي رحمك، فقال عمر: اسكتوا! أعجزا ولؤما؟

عوضت ذلك عليكم أنفا فما انتدبتم له. قالوا: لأنك لم تعطنا ما أعطيت العقيلي ولا حكمتنا كما حكمته، فقال عمر: إن كان أصاب وأخطأتم وحرم وعجزتم وأبصر وعميتم، فما ذنب عمر لا أبالكم! أتدرون ما مثلكم؟ قالوا: لا نوي، قال: لكن العقيلي يوري. ثم قال: ما تقول يا رجل؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين!  
كما قال الأول:

دعيتم إلى عمر فلما عجزتم \* تناوله من لا يداخله عجز

فلما رأيتم رأيتم ذلك أبدت نفوسكم \* نداما، وهل يغني من الحذر الحرز؟

فقال عمر: أحسنت وأصبت! فقل ما سألتك عنه، قال: يا أمير المؤمنين! بر قسمه ولم تطلق امرأته، قال: وأنى علمت ذلك؟ قال: نشدتك الله يا أمير المؤمنين! ألم تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام وهو عندها في بيتها عائد لها: يا بنية! ما علتك؟ قالت: الوعك يا أبتاه! وكان علي غائبا في بعض حوائج النبي صلى الله عليه وآله فقال لها: أتشتهين شيئا؟ قالت: نعم أشتهي عنبا وأنا أعلم أنه عزيز وليس وقت عنب، فقال صلى الله عليه وآله: إن الله قادر على أن يجيئنا به، ثم قال: اللهم ائتنا به مع أفضل أمتي عندك مقولة. فطرق علي الباب ودخل، ومعه مكنل قد ألقى عليه طرف رداءه، فقال له النبي صلى الله عليه وآله ما هذا يا علي؟ قال: عنب التمسته لفاطمة عليها السلام فقال: الله أكبر! الله أكبر! اللهم كما سررتني بأن خصصت عليا بدعوتي فاجعل فيه شفاء بنيتي. ثم قال: كلي على اسم الله يا بنية! فأكلت. وما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى استقلت ووأت.

فقال عمر: صدقت وبررت، أشهد لقد سمعته ووعيته يا رجل! خذ بيد امرأتك، فإن عوض لك أؤها فاهشم أنفه.

الصفحة 62

ثم قال: يا بني عبد مناف! والله ما نجعل ما يعلم غيرنا ولا بنا عمى في ديننا، ولكننا كما قال الأول:

تصيدت الدنيا رجالا بفخها \* فلم يبركوا خورا بل استقبحوا الشوا

وأعماهم حب الغنى وأصمهم \* فلم يبركوا إلا الخسلوة والوزرا

قيل: فكأنما ألقم بنو أمية حوا. ومضى الرجل بامرأته.

وكتب عمر إلى ميمون بن مهران:

عليك سلام، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فإني قد فهمت كتابك، وورد الرجلان والورأة، وقد صدق الله

يمين الزوج وأبر قسمه وأثبتته على نكاحه، فاستيقن ذلك واعمل عليه. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

## المقداد مع عبد الرحمن بن عوف

قال الشعبي: فحدثني عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه جندب بن عبد الله الأودي، قال: كنت جالسا بالمدينة حيث بويع عثمان، فجئت فجلست إلى المقداد بن عمرو، فسمعتة يقول: والله ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت.

وكان عبد الرحمن بن عوف جالسا، فقال: وما أنت وذاك يا مقداد؟! قال المقداد: إني والله أحبهم لحب رسول الله صلى الله عليه وآله وإني لأعجب من قريش وتطولهم على الناس بفضل رسول الله صلى الله عليه وآله ثم انتواعهم سلطانه من أهله. قال عبد الرحمن: أما والله لقد أجهدت نفسي لكم.

قال المقداد: أما والله لقد تركت رجلا من الذين يأمرون بالحق وبه يعدلون، أما والله لو أن لي على قريش أعوانا لقاتلتهم قتالي إياهم ببدر وأحد.

---

(1) ابن أبي الحديد في النهج: ج 20 ص 222 - 226.



فقال عبد الرحمن: ثكلتك أمك! لا يسمعن هذا الكلام الناس، فإني أخاف أن تكون صاحب فتنة ورفقة.  
قال المقداد: إن من دعى إلى الحق وأهله وولاة الأمر لا يكون صاحب فتنة، ولكن من أقحم الناس في الباطل وآثر الهوى على الحق، فذلك صاحب الفتنة والرفقة.

قال: فتربد وجه عبد الرحمن، ثم قال: لو أعلم أنك إياي تعني لكان لي ولك شأن.

قال المقداد: إياي تهدد يا بن أم عبد الرحمن؟ ثم قام عن عبد الرحمن وانصرف.

قال جندب بن عبد الله: فأتبعته وقلت له: يا عبد الله، أنا من أعوانك، فقال: رحمك الله، إن هذا الأمر لا يغني فيه الرجلان ولا الثلاثة<sup>(1)</sup>.

## (22)

### أبو الأسود وعمران مع عائشة

بعد ورود عائشة وطلحة والزبير البصرة، أرسل عثمان بن حنيف إلى أبي الأسود الدؤلي وعمران بن الحصين التواعي، فأمرهما أن يسوا حتى يأتياه بعلم القوم وما الذي أقدمهم، فانطلقا حتى إذا أتيا حفر أبي موسى، وبه معسكر القوم، فدخلوا على عائشة فنالها ووعظاها وذكرواها وناشداها الله، فقالت لهما: القيا طلحة والزبير.  
فقاما من عندها ولقيا الزبير فكلماه فقال لهما: إنا جئنا للطلب بدم عثمان، وندعو الناس إلى أن يردوا أمر الخلافة شورى ليختار الناس لأنفسهم.

فقالا له: إن عثمان لم يقتل بالبصرة ليطلب دمه فيها، وأنت تعلم قتلة

(1) ابن أبي الحديد في النهج: ج 9 ص 56 - 57 وج 8 ط الكمياني ص 330، وسيأتي ص 525.

عثمان من هم وأين هم؟ وإنك وصاحبك وعائشة كنتم أشد الناس عليه وأعظمهم إغواء بدمه، فأقيوا من أنفسكم! وأما إعادة أمر الخلافة شورى فكيف وقد بايعتم عليا طائعين غير مكوهين؟ وأنت يا أبا عبد الله! لم يبعد العهد بقيامك دون هذا الرجل يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت آخذ قائم سيفك تقول: ما أحد أحق بالخلافة منه ولا أولى بها منه! وامتنعت من بيعة أبي بكر، فأين ذلك الفعل من هذا القول؟<sup>(1)</sup>

## (23)

### أبو أيوب مع معاوية

كتب معاوية إلى أبي أيوب خالد بن زيد الأنصلي - صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وآله وكان سيديا معظما من

سادات الأنصار، وكان من شيعة علي عليه السلام - كتابا. " لا تنسى الشيباء - شيباء خ ل - أبا عنرتها وقاتل بكوها " فلم يدر أبو أيوب ما هو؟ فأنتى به عليا، وقال: يا أمير المؤمنين! إن معاوية - ابن آكلة الأكباد وكهف المنافقين - كتب إلي بكتاب لا أوري ما هو؟

فقال له علي: وأين الكتاب؟ فدفعه إليه فقرأه وقال: نعم، هذا مثل ضربه لك، يقول: " ما أنسى الذي لا تنسى الشيباء، لا تنسى أبا عنرتها " والشيباء المرأة البكر ليلة افتضاضاها، لا تنسى بعلمها الذي افترعها أبدا، ولا تنسى قاتل بكوها وهو أول ولدها، كذلك لا أنسى أنا قتل عثمان.

[وروى عمر بن شمر: أن معاوية [ كتب في أسفل كتاب أبي أيوب.

أبلغ لديك أبا أيوب مألكة \* إنا وقومك مثل الذئب والنقد  
أما قتلتم أمير المؤمنين؟ فلا \* توجو الهوادة عندي آخر الأبد

(1) ابن أبي الحديد في النهج: ج 9 ص 313.

الصفحة 65

إن الذي نلتموه ظالمين له \* أبقت حورته صدعا على كبدي  
إني حلفت يمينا غير كاذبة \* لقد قتلتم إماما غير ذي أود  
لا تحسوا أنني أنسى مصيبتيه \* وفي البلاد من الأنصار من أحد  
أعزز علي بأمر لست نائله \* واجهد علينا فلسنا بيضة البلد  
قد أبدل الله منكم خير ذي كلع \* واليحصبين أهل الحق في الجند  
إن العواق لنا فقع بقوة \* أو شحمة زها شاو ولم يكد  
والشام يقرلها الأوار بلدتها \* أمن وحومتها عريسة الأسد

فلما قرأ الكتاب على علي عليه السلام قال: لشد ما شحذكم معاوية يا معشر الأنصار! أجيوا الرجل. فقال أبو أيوب: يا أمير المؤمنين ما أشاء أن أقول شيئا من الشعر يعبأ به الرجال إلا قلته، قال: فأنت إذا أنت.

فكتب أبو أيوب إلى معاوية: [ أما بعد، فإنك كتبت إلي ] لا تنسى الشيباء - وقال في هذا الحديث: الشيباء: الشمطاء - تكل ولدها ولا أبا عنرتها (لا تنسى الشيباء أبا عنرها ولا قاتل بكوها خ ل) فضربتها مثلا بقتل عثمان، وما نحن وقتل عثمان؟ إن الذي تبص بعثمان وثبط يزيد بن أسد وأهل الشام في نصوته لأنت، وإن الذي قتلوه لغير الأنصار. وكتب في آخر كتابه:

لا توعدنا ابن حرب إننا بشر \* لا نبتغي ود ذي البغضاء من أحد  
فاسعوا جميعا بني الأحزاب كلكم \* لسنا نويديو لا كم آخر الأبد  
نحن الذين ضربنا الناس كلهم \* حتى استقاموا وكانوا عوضة الأود

والعام قصوك منا إن أقيمت لنا \* ضوبا يزِيل بين الروح والجسد  
أما علي فإننا لن نفرقه \* مارقوق الآل في الدلوية الجرد  
أما تبدلت منا بعد نصرتنا \* دين الرسول أناسا ساكني الجند  
لا يعرفون - أضل الله سيعهم - \* إلا اتباعكم ياراعي النقد

الصفحة 66

فقد بغى الحق هضما شر ذي كلع \* واليحصبيون طرا بيضة البلد  
ألا ندافع كفا دون صاحبها \* حد الشقاق ولا أمولا ولد .<sup>(1)</sup>

(24)

### جعدة بن هبوة مع عتبة بن أبي سفيان

قال عتبة بن أبي سفيان في يوم من أيام صفين: إنني لاق بالغداة جعدة بن هبوة، فقال معاوية: بخ بخ! قومه بنو مخزوم، وأمه أم هاني بنت أبي طالب، كفؤ كريم...  
بعث معاوية إلى عتبة، فقال: ما أنت صانع في جعدة؟ قال: ألقاه اليوم وأقاتلته غدا. وكان لجعدة في قريش شرف عظيم، وكان له لسان، وكان من أحب الناس إلى علي عليه السلام فغدا عليه عتبة فنادى: أبا جعدة أبا جعدة!  
فاستأذن عليا عليه السلام في الخروج إليه، فأذن له. واجتمع الناس، فقال عتبة: يا جعدة إنه والله ما أخرجك علينا إلا حب خالك وعمك (ابن أبي سلمة) عامل البحرين، وأنا والله! ما زعم أن معاوية أحق بالخلافة من علي لولا أمره في عثمان، ولكن معاوية أحق بالشام لرضا أهلها به، فاعف لنا عنها، فوالله!  
ما بالشام رجل به طرق إلا وهو أجد من معاوية في القتال، وليس بالعواق رجل له مثل جد علي في الحرب، ونحن أطوع لصاحبنا منكم لصاحبكم، وما أقبح بعلي أن يكون في قلوب المسلمين أولى الناس حتى إذا أصاب سلطانا أفنى العرب.  
فقال جعدة: أما حبي لخالي: فلو كان لك خال مثله لنسيت أباك! وأما ابن أبي سلمة: فلم يصب أعظم من قومه، والجهاد أحب إلي من العمل. وأما فضل علي على معاوية فهذا ما لا يختلف فيه اثنان. وأما رضاكم اليوم بالشام

(1) وقعة صفين لنصر: ص 367 - 369 وابن أبي الحديد في النهج: ج 8 ص 360 ط الكمياني.

الصفحة 67

فقد رضيتم بها أمس، فلم نقبل. وأما قولك: ليس بالشام أحد إلا وهو أجد من معاوية، وليس بالعواق رجل مثل جد علي، فهكذا ينبغي أن يكون، مضى بعلي يقينه وقصر بمعاوية شكه، وقصد أهل الحق خير من جهد أهل الباطل.  
وأما قولك: نحن أطوع لمعاوية منكم لعلي، فوالله ما نسأله إن سكت ولا نود عليه إن قال. وأما قتل العرب: فإن الله كتب [ القتل و ] القتال، فمن قتله الحق فإلى الله.

(1)



فغضب عتبة وفحش على جعدة، فلم يجبه وأعرض عنه. وانصرفا جميعا مغضبين .

(25)

### يحيى مع الحجاج

كنز الفوائد للكواكبي: قال الشعبي: كنت بواسط وكان يوم أضحي، فحضرت صلاة العيد مع الحجاج، فخطب خطبة بليغة، فلما انصرف جاءني رسوله، فأتيته، فوجدته جالسا مستوفا. قال: يا شعبي، هذا يوم أضحي، وقد أردت أن أضحي فيه وجل من أهل العواق! وأحببت أن تستمع قوله، فتعلم أنني قد أصبت الرأي فيما أفعل به. فقلت: أيها الأمير، أو ترى أن تستن بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وتضحي بما أمر أن يضحي به وتفعل مثل فعله، وتدع ما أردت أن تفعله به في هذا اليوم العظيم إلى غيره؟

فقال: يا شعبي، إنك إذا سمعت ما يقول صوبت رأيي فيه، لكذبه على الله وعلى رسوله وإدخاله الشبهة في الإسلام.

(1) وقعة صفين لنصر: ص 463 - 464. وابن أبي الحديد في النهج: ج 8 ص 98 - 99. وفتوح ابن أعثم: ج 3 ص 177 - 178.

الصفحة 68

قلت: أفوى الأمير أن يعفيني من ذلك؟ قال: لا بد منه. ثم أمر بنطع فبسط، وبالسيف فأحضر، وقال: أحضروا الشيخ، فأثوا به، فإذا هو يحيى بن يعمر! فاغتمت غما شديدا، وقلت في نفسي: وأي شئ يقوله يحيى مما يوجب قتله؟ فقال له الحجاج: أنت و عم أنك زعيم العواق؟! قال يحيى: أنا فقيه من فقهاء العواق. قال: فمن أي فقهك زعمت أن الحسن والحسين من نزية رسول الله؟ قال: ما أنا زاعم ذلك، بل قائله بحق. قال: وبأي حق قلته؟ قال: بكتاب الله عز وجل. فنظر إلي الحجاج وقال: اسمع ما يقول! فإن هذا مما لم أكن سمعته عنه، أتعرف أنت في كتاب الله عز وجل أن الحسن والحسين من نزية محمدرسول الله صلى الله عليه وآله؟ فجعلت أفكر في ذلك، فلم أجد في القرآن شيئا يدل على ذلك. وفكر الحجاج مليا، ثم قال ليحيى: لعلك تريد قول الله تعالى: " فمن حاجك من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ". وأن رسول الله صلى الله عليه وآله خوج للمباهلة ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين؟

قال الشعبي: فكأنما أهدى إلى قلبي سرورا، وقلت في نفسي: قد خلص يحيى. وكان الحجاج حافظا للقرآن، فقال له يحيى: والله إنها لحجة في ذلك بليغة، ولكن ليس منها أحتج لما قلت، فاصفر وجه الحجاج وأطرق مليا، ثم رفع رأسه إلى يحيى وقال له: إن أنت جئت من كتاب الله بغوها في ذلك فلك عشوة آلاف توهم، وإن لم تأت بها فأنا في حل من دمك، قال: نعم.

قال الشعبي: فغمني قوله، وقلت: أما كان في الذي زع به الحجاج ما يحتج به يحيى ويوضيه بأنه قد عرفه وسبقه إليه

وتخلص منه حتى رد عليه وأفحمه؟

فإن جاءه بعد هذا بشئ لم آمن أن يدخل عليه فيه من القول ما يبطل به حجته

لئلا يقال: إنه قد علم ما قد جهله هو.

فقال يحيى للحجاج: قول الله تعالى: "ومن نريته داود وسليمان" من عنى بذلك؟ قال الحجاج: إواهيم - عليه السلام، قال: فداود وسليمان من نريته؟ قال: نعم. قال يحيى: ومن نص الله عليه بعد هذا أنه من نريته؟ فقرأ الحجاج "وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين" قال يحيى: ومن؟ قال: "وزكريا ويحيى وعيسى" قال يحيى: ومن أين كان عيسى من نرية إواهيم عليه السلام ولا أب له؟ قال: من أمه مريم عليها السلام قال يحيى: فمن أقرب: مريم من إواهيم أم فاطمة من محمد صلى الله عليه وآله، وعيسى من إواهيم والحسن والحسين عليهما السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال الشعبي: فكأنما ألقمه حجرا! فقال: اطلقوه قبحه الله، وادفوا إليه عشرة آلاف توهم لا برك الله له فيها! ثم أقبل علي فقال: قد كان رأيك صوابا، ولكننا أبيناه. ودعا بجزور فنحوه، وقام فدعا بطعام فأكل وأكلنا معه. وما تكلم بكلمة حتى انصرفنا، ولم يزل مما احتج به يحيى بن يعمر واجما<sup>(1)</sup>.

(26)

### يحيى مع الحجاج

وفي طبقات السيوطي: قال الحاكم: فقيه أديب نحوي أخذ النحو عن أبي الأسود: ولما بنى الحجاج واسط سأل الناس ما عيبيها؟ فقال له يحيى: بنيتها من غير مالك وسيسكنها غير ولدك، فغضب الحجاج وقال: ما حملك على ذلك؟ قال: ما أخذ الله تعالى على العلماء في علمهم أن لا يكتموا الناس

(1) البحار: ج 10 ص 147 الطبع الحديث. وقاموس الرجال: ج 9 والعقد الفريد: ج 2 ص 175 وج 5 ص 20. ويأتي عن المحاضرات للراغب.

حديثا.

فنفاه إلى خراسان، فولاه قتيبة بن مسلم قضاءها، ف قضى في أكثر بلادها: نيسابور، ومرو، وهراة، وأثره ظاهرة. وفي الجهشيلري: قال له الحجاج: هل ألحن؟ قال: تلحن لحنا خفيا تريد حرفا أو تتقص حرفا، وتجعل "إن" في موضع "أن" قال: إن وجدتك بعد ثلاثة بالواق قتلتك<sup>(1)</sup>.

(27)

### مؤمن الطاق مع أبي حنيفة

قال أبو حنيفة لأبي جعفر مؤمن الطاق: ما تقول في الطلاق الثلاث؟ قال:

أعلى خلاف الكتاب والسنة؟ قال: نعم، قال أبو جعفر: لا يجوز ذلك. قال أبو حنيفة: ولم لا يجوز ذلك؟ قال: لأن الترويح عقد بالطاعة فلا يحل بالمعصية، وإذا لم يجز الترويح بجهة المعصية لم يجز الطلاق بجهة المعصية، وفي إجزلة ذلك طعن على الله عز وجل فيما أمر به وعلى رسوله فيما سن، لأنه إذا كان العمل بخلافهما فلا معنى لهما، وفي قولنا: من شذ عنهما رد إليهما وهو صاغر. قال أبو حنيفة: قد جوز العلماء ذلك، قال أبو جعفر: ليس العلماء الذين جوزوا للعبد العمل بالمعصية واستعمال سنة الشيطان في دين الله، ولا عالم أكبر من الكتاب والسنة. فلم تجوزون للعبد الجمع بين ما فرق الله من الطلاق الثلاث في وقت واحد، ولا تجوزون له الجمع بين ما فرق الله من الصلوات الخمس؟ وفي تجويز ذلك تعطيل الكتاب وهدم السنة، وقد قال الله عز وجل: "ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه".

ما تقول يا أبا حنيفة في رجل قال: إنه طالق امرأته على سنة الشيطان، أيجوز له ذلك الطلاق؟ قال أبو حنيفة: فقد خالف السنة وبانت منه امرأته

(1) قاموس الرجال: ج 9 ص 431.

الصفحة 71

وعصى ربه. قال أبو جعفر: فهو كما قلنا إذا خالف سنة الله عمل بسنة الشيطان، ومن أمضى بسنته فهو على ملته، ليس له في دين الله نصيب.

قال أبو حنيفة: هذا عمر بن الخطاب، وهو من أفضل أئمة المسلمين، قال:

إن الله جل ثلوه جعل لكم في الطلاق أناة فاستعجلتموه وأجزنا لكم ما استعجلتموه. قال أبو جعفر: إن عمر كان لا يعرف أحكام الدين. قال أبو حنيفة: وكذلك ذلك؟ قال أبو جعفر: ما أقول فيه ما تنكوه. أما أول ذلك: فإنه قال: "لا يصلي الجنب حتى يجد الماء ولو سنة" والأمة على خلاف ذلك.

وأتاه أبو كيف العائذي، فقال: يا أمير المؤمنين، إني غبت فقدمت وقد تزوجت امرأتي! فقال: "إن كان قد دخل بها فهو أحق بها، وإن لم يكن دخل بها فأنت أولى بها" وهذا حكم لا يعرف والأمة على خلافه. وقضى في رجل غاب عن أهله أربع سنين أنها تتزوج إن شاءت. والأمة على خلاف ذلك، إنها لا تتزوج أبدا حتى تقوم البينة أنه مات أو طلقها.

وإنه قتل سبعة نفر من أهل اليمن ورجل واحد، وقال: لولا ما عليه أهل صنعاء لقتلتهم به. والأمة على خلافه.

وأتي بامرأة حبلى شهوا عليها بالفاحشة فأمر وجمها، فقال له علي عليه السلام: إن كان لك السبيل عليها فما سبيلك على ما في بطنها؟ فقال: "لولا علي لهلك عمر".

وأتي بمجنونة قد زنت فأمر وجمها، فقال له علي عليه السلام: أما علمت أن القلم قد رفع عنها حتى تصح؟ فقال: "لولا

علي لهلك عمر".

وإنه لم يدرك الكلالة فسأل النبي صلى الله عليه وآله عنها فأخوه بها فلم يفهم عنه، فسأل ابنته حفصة أن تسأل النبي عن الكلالة فسألته، فقال لها:

أبوك أمرك بهذا؟ قالت: نعم فقال لها: إن أباك لا يفهما حتى يموت.

الصفحة 72

فمن لم يعرف الكلالة فكيف يعرف أحكام الدين؟<sup>(1)</sup>

(28)

### الفضال مع أبي حنيفة

كتاب الفصول للسيد رحمه الله: أخروني الشيخ أدام الله غره موسلا، قال:

مر الفضال بن الحسن بن فضال الكوفي بأبي حنيفة، وهو في جمع كثير يملي عليهم شيئا من فقهه وحديثه. فقال لصاحب كان معه: والله لا أوح أو أخجل أبا حنيفة! قال صاحبه: إن أبا حنيفة ممن قد علت حاله وظهرت حجته. قال: مه! هل رأيت حجة كافر علت على مؤمن؟ ثم دنا منه، فسلم عليه فود ورد القوم السلام بأجمعهم. فقال: يا أبا حنيفة رحمك الله إن لي أخا يقول: إن خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام وأنا أقول: إن أبا بكر خير الناس وبعده عمر، فما تقول أنت رحمك الله؟ فأطوق مليا ثم رفع رأسه، فقال: كفى بمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وآله كرما وفخرا، أما علمت أنهما ضجيعاه في قوه، فأبي حجة أوضح لك من هذه؟ فقال له فضال: إني قد قلت ذلك لأخي، فقال: والله لئن كان الموضع لرسول الله صلى الله عليه وآله لونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق، وإن كان الموضع لهما فرهباه لرسول الله صلى الله عليه وآله فقد أساءا وما أحسنا إذارجعا في هبتهما ونكتا عهدهما. فأطوق أبو حنيفة ساعة ثم قال له: لم يكن له ولا لهما خاصة، ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما.

فقال له فضال: قد قلت له ذلك، فقال: أنت تعلم أن النبي صلى الله

(1) البحار: ج 10 ص 230 - 231 الطبع الحديث.

الصفحة 73

عليه وآله مات عن تسع حشايا، ونظرنا فإذا لكل واحدة تسع الثمن، ثم نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر في شبر، فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك؟

وبعد، فما بال حفصة وعائشة توثان رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنته تمنع الموات؟ فقال أبو حنيفة: يا قوم

(1)

نحوه عني فإنه والله رافضي خبيث!

## الفضل بن شاذان مع المخالفين

وقال رضي الله عنه: ومن حكايات الشيخ أدام الله غوه قال: سئل أبو محمد الفضل بن شاذان النيشابوري رحمه الله فقيل له: ما لدليل على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال: الدليل على ذلك من كتاب الله عز وجل، ومن سنة نبيه صلى الله عليه وآله ومن إجماع المسلمين.

فأما كتاب الله تبارك وتعالى: فقوله عز وجل: " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " فدعانا سبحانه إلى طاعة أولي الأمر كما دعانا إلى طاعة نفسه وطاعة رسوله، فاحتجنا إلى معرفة أولي الأمر كما وجبت علينا معرفة الله تعالى ومعرفة الرسول عليه وآله السلام، فنظرنا في أقوال الأئمة فوجدناهم قد اختلفوا في أولي الأمر وأجمعوا في الآية على ما يوجب كونها في علي ابن أبي طالب عليه السلام فقال بعضهم: أولي الأمر هم أرواء السوايا، وقال بعضهم: هم العلماء، وقال بعضهم: هم القوام على الناس والأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، وقال بعضهم: هم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من نريته عليهم السلام.

فسألنا الفرقة الأولى فقلنا لهم: أليس علي بن أبي طالب عليه السلام من أرواء السوايا؟ فقالوا: بلى. فقلنا للثانية: ألم يكن عليه السلام من العلماء؟

(1) البحار: ج 10 ص 231 - 232 وج 44 ص 155 وج 47 ص 400.

الصفحة 74

قالوا: بلى. فقلنا للثالثة: أليس علي - عليه السلام - قد كان من القوام على الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ فقالوا: بلى. فصار أمير المؤمنين - عليه السلام - معينا بالآية باتفاق الأمة واجتماعها، وتيقنا ذلك بإقرار المخالف لنا في الإمامة والموافق عليها، فوجب أن يكون إماما بهذه الآية، لوجود الاتفاق على أنه معني بها. ولم يوجب العنود إلى غوه والاعتراف بإمامته، لوجود الاختلاف في ذلك وعدم الاتفاق وما يقوم مقامه من الوهان.

وأما السنة: فإننا وجدنا النبي - صلى الله عليه وآله - استقضى عليا - عليه السلام - على اليمن، وأمره على الجيوش، وولاه الأموال وأمره بأداءها إلى بني جذيمة الذين قتلهم خالد بن الوليد ظلما، واختاره لأداء رسالات الله سبحانه والابلاغ عنه في سورة راءة، واستخلفه عند غيبته على من خلف. ولم نجد النبي - صلى الله عليه وآله - سن هذه السنن في أحد غوه، ولا اجتمعت هذه السنن في أحد بعد النبي - صلى الله عليه وآله - كما اجتمعت في علي - عليه السلام - وسنة رسول الله - صلى الله عليه وآله - بعد موته واجبة كوجوبها في حياته. وإنما تحتاج الأمة إلى الإمام بهذه الخصال التي ذكرناه، فإذا وجدنا في رجل قد سنها الرسول صلى الله عليه وآله فيه كان أولى بالإمامة ممن لم يسن النبي فيه شيئا من ذلك.

وأما الإجماع: فإن إمامته ثبتت من جهته من وجوه:

منها: أنهم قد أجمعوا جميعا أن عليا - عليه السلام - قد كان إماما ولو يوما واحدا، ولم يختلف في ذلك أصناف أهل

كان إماما في وقت كذا وكذا، وقالت طائفة: بل كان إماما بعد النبي - صلى الله عليه وآله - في جميع أوقاته، ولم تجمع الأمة على غوه أنه كان إماما في الحقيقة طرفة عين، والإجماع أحق أن يتبع من الاختلاف. ومنها: أنهم أجمعوا جميعا على أن عليا عليه السلام كان يصلح للإمامة وأن

الصفحة 75

الإمامة تصلح لبني هاشم، واختلفوا في غوه، وقالت طائفة: لم يكن تصلح لغير علي بن أبي طالب عليه السلام ولا تصلح لغير بني هاشم، والإجماع حق لا شبهة فيه، والاختلاف لا حجة فيه. ومنها: أنهم أجمعوا على أن عليا عليه السلام - كان بعد النبي - صلى الله عليه وآله ظاهر العدالة واجبة له الولاية، ثم اختلفوا، فقال قوم: كان مع ذلك معصوما من الكبائر والضلال، وقال آخرون: لم يك معصوما. ولكن كان عدلا واثقا على الظاهر لا يشوب ظاهره الثوائب، فحصل الإجماع على عدالته عليه السلام واختلفوا في نفي العصمة عنه عليه السلام ثم أجمعوا على أن أبا بكر لم يكن معصوما واختلفوا في عدالته، فقالت طائفة: كان عدلا، وقال آخرون: لم يكن عدلا، لأنه أخذ ما ليس له، فمن أجمعوا على عدالته واختلفوا في عصمته أولى بالإمامة وأحق ممن اختلفوا في عدالته وأجمعوا على نفي العصمة عنه (1).

### (30)

#### الفضل بن شاذان مع المخالفين

سئل الفضل بن شاذان رحمه الله عما روته الناصبة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: " لا أوتي رجل يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفقوي " فقال: إنما روى هذا الحديث سويد بن غفلة، وقد أجمع أهل الآثار على أنه كان كثير الغلط. وبعد، فإن نفس الحديث متناقض، لأن الأمة مجمعة على أن عليا عليه السلام كان عدلا في قضيته، وليس من العدل أن يجلد حد المفقوي من لم يفتر، لأن هذا جور على لسان الأمة كلها، وعلي بن أبي طالب عليه السلام عندنا وئ من ذلك.

**قال الشيخ أدام الله غوه:**

وأقول: إن هذا الحديث إن صح عن أمير المؤمنين

(1) البحار: ج 10 ص 374 - 377.

الصفحة 76

عليه السلام - ولن يصح بأدلة أدكها بعد - فإن الوجه فيه أن الفاضل بينه وبين الرجلين إنما وجب عليه حد المفقوي من حيث أوجب لهما بالمفاضلة ما لا يستحقانه من الفضل، لأن المفاضلة لا يكون إلا بين مقررني في الفضل وبعد أن يكون في المفضول فضل، وإذا كانت الدلائل على أن من لا طاعة معه لا فضل له في الدين، وأن الموتد عن الإسلام ليس فيه شئ من

الفضل الديني، وكان الرجلان بجدهما النص قبل قد خرجا عن الإيمان، بطل أن يكون لهما فضل في الإسلام، فكيف يحصل لهما من الفضل ما يقرب فضل أمير المؤمنين عليه السلام؟ ومتى فضل إنسان أمير المؤمنين عليه السلام عليهما فقد أُوجب لهما فضلا في الدين. وإنما استحق حد المفتوي الذي هو كاذب نون المفتوي الذي هو راجم بالقبيح، لأنه أقوى بالترفضيل لأمير المؤمنين عليه السلام عليهما من حيث كذب في إثبات فضل لهما في الدين، ويجري في هذا الباب مجرى من فضل البر النقي على الكافر المودع الخرج عن الدين، ومجى من فضل جبرئيل عليه السلام على إبليس، ورسول الله صلى الله عليه وآله على أبي جهل بن هشام، في أن المفاضلة بين من ذكرناه يوجب لمن لا فضل له على وجه فضلا مقربا لفضل العظماء عند الله تعالى، وهذا بين لمن تأمله.

مع أنه لو كان هذا الحديث صحيحا وتأويله على ما ظنه القوم يوجب أن يكون حد المفتوي واجبا على الرسول صلى الله عليه وآله وحاشا له من ذلك!

لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قد فضل أمير المؤمنين عليه السلام - على سائر الخلق، وأخى بينه وبين نفسه، وجعله بحكم الله في المباهلة نفسه، وسد أبواب القوم إلا بابه، ورد أكثر الصحابة عن إنكاحهم ابنته سيدة نساء العالمين عليها السلام وأنكحه، وقدمه في الولايات كلها ولم يؤخره، وأخبر أنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وأنه أحب الخلق إلى الله تعالى، وأنه مولى من كان مولاه من الأنعام، وأنه منه بمقتله هارون من موسى بن عمران، وأنه أفضل من

الصفحة 77

سيدي شباب أهل الجنة، وأن حربه حربه وسلمه سلمه، وغير ذلك مما يطول شوحه إن ذكرناه. وكان أيضا يجب أن يكن عليه السلام قد أُوجب الحد على نفسه، إذ أبان فضله على سائر أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله حيث يقول: " أنا عبد الله وأخو رسول الله، لم يقلها أحد قبلي ولا يقولها أحد بعدي إلا مفتر كذاب، صليت قبلهم سبع سنين " وفي قوله لعثمان وقد قال له: " أبو بكر وعمر خير منك " فقال: " بل أنا خير منك ومنهما عبت الله عز وجل قبلهما وعبدته بعدهما ".

وكان أيضا قد أُوجب الحد على ابنه الحسن وجميع نريته وأشياعه وأنصاره وأهل بيته، فإنه لا ريب في اعتقادهم فضله على سائر الصحابة، وقد قال الحسن عليه السلام صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين عليه السلام: " لقد قبض الليلة رجل، ما سبقه الأولون بعمل ولا أتركه الآخرون " وهذه المقالة متهافتة جدا.

### وقال الشيخ أبيه الله:

ولست أمنع العبارة بأن أمير المؤمنين عليه السلام كان أفضل من أبي بكر وعمر على معنى تسليم فضلها من طريق الجدل أو على معتقد الخصوم في أن لهما فضلا في الدين، وأما على تحقيق القول في المفاضلة فإنه غلط وباطل.

### قال الشيخ:

وشاهد ما أطلقت من القول ونظوه قول أمير المؤمنين عليه السلام في أهل الكوفة: " اللهم إني قد مللتهم وملوني وسئمتهم

وسئمني، اللهم فأبدلني بهم خرا منهم وأبدلهم بي ثوا مني " ولم يكن في أمير المؤمنين عليه السلام وإنما أخرج الكلام على اعتقادهم فيه، ومثله قول حسان بن ثابت وهو يعني رسول الله صلى الله عليه وآله:  
أتهجوه ولست له بكفو \* فخوركما لشركما الفداء

ولم يكن في رسول الله صلى الله عليه وآله شر، وإنما أخرج الكلام على

الصفحة 78

معتقد الهاجي فيه، وقوله تعالى: " وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين " ولم يكن الرسول على ضلال<sup>(1)</sup>.

### (31)

#### داود مع ابن طاهر

دخل أبو هاشم داود بن القاسم الجعفي على محمد بن طاهر بعد قتل يحيى بن عمر المقتول بشاهي، فقال له: أيها الأمير! إنا قد جنناك لنهنتك بأمر لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله حيا لغيناه به<sup>(2)</sup>.

### (32)

#### عبد الله بن عباس مع يزيد

قال اليعقوبي:<sup>(3)</sup> أخذ ابن الزبير عبد الله بن عباس بالبيعة له، فامتتع عليه، فبلغ يزيد بن معاوية أن عبد الله بن عباس قد امتنع على ابن الزبير، فسوه ذلك، وكتب إلى ابن عباس:

أما بعد، فقد بلغني أن الملحد ابن الزبير دعاك إلى بيعته وعرض عليك الدخول في طاعته لتكون على الباطل ظهرا وفي المآثم شريكا، وأنت امتنعت عليه واعتصمت ببيعتنا وفاء منك لنا وطاعة لله فيما عرفك من حقنا، فذاك الله من ذي رحم بأحسن ما يجزي به الواصلين لأرحامهم! فإني أنس من الأشياء، فلست بناس برك وحسن جزائك وتعجيل صلتك بالذي أنت مني أهله في الشرف والطاعة والقوابة بالرسول، وانظر -رحمك الله - فيمن قبلك من قومك ومن يطوأ عليك من الآفاق ممن يسوه الملحد بلسانه وزخرف قوله، فأعلمهم حسن رأيك في طاعتي والتمسك ببيعتي، فإنهم لك أطوع ومنك

(1) البحار: ج 10 ص 377 - 379.

(2) البحار: ج 10 ص 391.

(3) تزيخ اليعقوبي: ج 2 ص 247.

الصفحة 79

أسمع منهم للمحل الملحد، والسلام.

فكتب إليه عبد الله بن عباس:



من عبد الله بن عباس إلى يزيد بن معاوية.

أما بعد، فقد بلغني كتابك بذكر دعاء ابن الزبير إياي إلى نفسه وامتتاعي عليه في الذي دعاني إليه من بيعته، فإن يك ذلك كما بلغك فلست حمدك أردت ولا ودك، ولكن الله بالذي أوتي عليهم. وزعمت أنك لست بناس ودي، فلعمري ما تؤتينا مما في يديك من حقنا إلا القليل، وإنك لتحبس عنا منه العريض الطويل! وسألتني أن أحث الناس عليك وأخذلهم عن ابن الزبير، فلا، ولا سرورا ولا حيرا! وأنت قتلت " الحسين بن علي " بفيك الكتكث ولك الأتلب، إنك إن تمنيك نفسك ذلك لعزب الرأي، وإنك لأنت المفند المهور، لا تحسبني لا أبا لك!

نسيت قتلك حسينا وفتيان بني عبد المطلب مصابيح الدجى ونجوم الأعلام؟ غاؤهم جنودك مصرعين في الصعيد موملين بالزواب مسلوبين بالعواء لا مكفين، تسفي عليهم الرياح وتعلوهم الذئاب وتتتابهم عوج الضباع، حتى أتاح الله لهم أوقاما لم يشتركوا في دمائهم، فأجنوهم في أكفانهم.

وبي والله وبهم عززت وجلست مجلسك الذي جلست يا يزيد!

وما أنس من الأشياء فلست بناس تسليطك الدعي العاهر ابن العاهر البعير رحما اللثيم أبا وأما الذي في ادعاء أبيك إياه ما اكتسب أبوك به إلا العار والقوي والمذلة في الآخرة والأولى وفي الممات والمحيا. إن نبي الله قال: " الولد للفاش وللعاهر الحجر " فألحقه بأبيه كما يلحق بالعفيف النقي ولده الوشيد.

وقد أمت أبوك السنة جهلا وأحيا البدع والأحداث المضلة عمدا.

وما أنس من الأشياء، فلست بناس إطرادك " الحسين بن علي " من حرم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حرم الله ودسك إليه الرجال تغتاله،

الصفحة 80

فأشخصته من حرم الله إلى الكوفة، فخرج منها خائفا يتوقب، وقد كان أعز أهل البطحاء بالبطحاء قديما، وأعز أهلها بها حديثا، وأطوع أهل الحرمين بالحرمين لو تنوأ بها مقاما واستحل بها قتالا، ولكن كره أن يكون هو الذي يستحل حرمة البيت وحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله فأكبر من ذلك ما لم تكبر، حيث دسست إليه الرجال فيها ليقاتل في الحرم، وما لم يكبر ابن الزبير، حيث ألد بالبيت الحرام وعرضه للعائر ورأقل العالم. وأنت لأنت المستحل فيما أظن بل لا شك فيه أنك للمحرف العريف، فإنك حلف نسوة صاحب ملاه، فلما رأى سوء رأيك شخص إلى العواق ولم يبتغك ضوبا وكان أمر الله قورا مقنورا. ثم إنك الكاتب إلى ابن موحانة أن يستقبل حسينا بالرجال، وأمرته بمعالجته وترك مطولته والإلاح عليه حتى يقتله ومن معه من بني عبد المطلب، أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطوهم تطهرا، فنحن أولئك لسنا كأبائك الأجلاف الجفاة الأكباد الحمير.

ثم طلب الحسين بن علي إليه المواعدة وسألهم الوجعة، فاغتتمت قلة أنصله واستئصال أهل بيته فعدوتم عليهم، فقتلوهم كأنما قتلوا أهل بيت من التوك والكفر.

فلا شئ عندي أعجب من طلبك ودي ونصوي وقد قتلت بني أبي وسيفك يقطر من دمي! وأنت آخذ ثري، فإن يشأ الله لا يطل لديك دمي ولا تسبقتني بثري، وإن سبقتني به في الدنيا فقبلنا ما قتل النبيون وآل النبيين، وكان الله الموعد وكفى به للمظلومين ناصوا ومن الظالمين منتقما، فلا يعجبنا إن ظفوت بنا اليوم، فوالله لنظفون بك يوما.

فأما ما ذكرت من وفائي ومازعت من حقي: فإن يك ذلك كذلك، فقد والله بايعت أباك وإني لأعلم أن بني عمي وجميع بني أبي أحق بهذا الأمر من

الصفحة 81

أبيك، ولكنكم - معاشر قريش - كاثرتونا فاستأثرت علينا سلطاننا ودفعتمونا عن حقنا، فبعدا على من اجترأ على ظلمنا واستغوى السفهاء علينا وتولى الأمر دوننا! فبعدا لهم كما بعدت ثمود وقوم لوط وأصحاب مدين ومكذوا المرسلين!.  
ألا ومن أعجب الأعاجيب وما عشت رأك الدهر العجيب حملك بنات عبد المطلب وغلمة صغرا من ولده إليك بالشام كالسبي المجلوب، وي الناس أنك قهرتنا وأنت تأمرت علينا!

ولعمري، لئن كانت تمشي وتصبح أمنا لوح يدي إني لأرجو أن يعظم حواك بلساني ونقضي وإوامي، فلا يستغوبك الجدل، ولا يمهلك الله بعد قتلك عترة رسول الله صلى الله عليه وآله إلا قليلا حتى يأخذك أخذا أليما، فيخرجك الله من الدنيا ذميما أليما. فعش لا أبا لك! فقد والله رداك عند الله ما اقترفت. والسلام على من أطاع الله <sup>(1)</sup>.

(33)

بنو هاشم مع معاوية

حج معاوية سنة (44) ... ولما صار إلى المدينة أتاه جماعة من بني هاشم وكلموه في أمرهم، فقال: أما ترضون يا بني هاشم أن نفر عليكم دماءكم؟ وقد قتلتم عثمان حتى تقولوا ما تقولون، فوالله لأنتم أجل دما من كذا وكذا وأعظم في القول. فقال له ابن عباس: كلما قلت لنا يا معاوية من شر بين دفتيك، وأنت

(1) مقتل الحسين للخوارزمي: ج 2 ص 77. وتذكرة السبط: ص 275 عن الواقدي وابن هشام وابن إسحاق وقال في آخره: فلما قرأ يزيد كتابه أخذته العزة بالإثم وهم بقتل ابن عباس، فشغله عنه أمر ابن الزبير، ثم أخذه الله بعد ذلك بيسير أخذا عزيزا. والبحار: ج 45 ص 323 - 324.



والله أولى بذلك منا! أنت قتلت عثمان، ثم قمت تغمص على الناس أنك تطلب بدمه، فانكسر معاوية.

فقال ابن عباس: والله ما رأيتك صدقت إلا في عت وانكسوت.

قال فضحك معاوية، وقال: والله ما أحب أنكم لم تكونوا كلمتموني (1).

### (34)

#### عبد الله بن عباس مع معاوية

وفد عبد الله بن عباس على معاوية، قال: فوالله إني لفي المسجد إذ كبر معاوية في الخضواء، فكبر أهل الخضواء، ثم كبر

أهل المسجد تكبير أهل الخضواء، فخرجت فاختة بنت قرة بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف من خوذة لها، فقالت: سرك

الله يا أمير المؤمنين ما هذا الذي بلغك فسرت به؟

قال: موت الحسن بن علي! فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون! ثم بكت وقالت: مات سيد المسلمين وابن بنت رسول الله صلى

الله عليه وآله.

فقال معاوية: نعم والله ما فعلت، إنه كان كذلك أهلاً أن تبكي عليه.

ثم بلغ الخبر ابن عباس رضي الله عنهما فراح فدخل على معاوية قال:

علمت يا ابن عباس أن الحسن توفي؟ قال: أأذلك كبرت؟ قال: نعم. قال:

[ أما ] والله ما موته بالذي يؤخر أجلك، ولا حفته بسادة حفتك، ولئن أصبنا به فقد أصبنا قبله بسيد المرسلين وإمام المتقين

ورسول رب العالمين، ثم بعده سيد الأوصياء، فجبر الله تلك المصيبة ورفع تلك العثرة.

فقال: ويحك يا ابن عباس! ما كلمتك [ قط ] إلا وجدت معدا (2).

(1) تاريخ اليعقوبي: ج 2 ص 222.

(2) مروج الذهب: ج 3 ص 8، في نسخة دار الهجرة ج 2، ص 430.

### (35)

#### ابن عباس مع معاوية

في الأمالي للسيد: ولما أتى معاوية نعي الحسن بن علي عليهم السلام بعث إلى ابن عباس رضي الله عنه وهو لا يعلم

الخبر، فقال له: هل عندك خبر من المدينة؟ قال: لا، قال أأتانا نعي الحسن وأظهر سرورا!

فقال ابن عباس: إذا لا ينسأ في أجلك ولا تسد حفتك. قال: أحسبه قد ترك صبيته صغرا، قال: كلنا كان صغوا وكبر.

قال: وأحسبه قد كان بلغ سنا، قال: مثل مولده لا يجهل. قال معاوية: وقال قائل: إنك أصبحت سيد قومك، قال: وأما أبو عبد الله الحسين بن علي حي فلا (1).

### (36)

#### عبد الله مع معاوية

إن معاوية مر بحلقة من قريش، فلما رآه قاموا غير عبد الله بن عباس، فقال له: يا ابن عباس، ما منعك من القيام كما قام أصحابك إلا لموجدة أني قاتلتكم بصفين! فلا تجد من ذلك يا ابن عباس فإن عثمان قتل مظلوما! قال ابن عباس: فعمرو بن الخطاب قد قتل مظلوما؟ قال: عمر قتله كافر. قال ابن عباس: فمن قتل عثمان؟ قال قتله المسلمون. قال: فذاك أدحض لحجتك. قال: فإننا قد كتبنا في الآفاق نهي عن ذكر مناقب علي وأهل بيته عليهم السلام فكف لسانك. فقال: يا معاوية! أتتهانا عن قراءة القرآن؟ قال:

لا، قال: أفتتهانا عن تأويله؟ قال: نعم. قال: فنقأه ولا نسأل عما عنى الله

(1) يوجد في البحار: ج 44 ص 159 عن ربيع الأبرار للزمخشري والعقد الفريد. وملحقات إحقاق الحق ج 11 ص 181 عن مجمع الزوائد للهيتمي ج 9 ص 178. وتاريخ الخميس ج 2 ص 293. وتاريخ الإسلام والرجال قريبا مما مر. وسيأتي بلفظ آخر في ج 2 ص 61 عن الموقفيات.

الصفحة 84

به! ثم قال: فأيهما لوجب علينا قراءته أو العمل به؟ قال: العمل به. قال:

كيف نعمل به ولا نعلم ما عنى الله؟ قال: سل عن ذلك من يتأوله على غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك. قال: إنما أقر القرآن على أهل بيتي أنسأل عنه آل أبي سفيان؟. يا معاوية أتتهانا أن نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال وحوام؟ فإن لم تسأل الأمة عن ذلك حتى تعلم تهلك وتختلف!

قال أقرؤا القرآن وتأولوه، ولا تزوروا شيئا مما أقر الله فيكم وارووا ما سوى ذلك. قال: فإن الله يقول في القرآن: " يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ". قال: يا ابن عباس! رُبِع على نفسك وكف لسانك، وإن كنت لا بد فاعلا فليكن ذلك سوا لا يسمعه أحد علانية. (1)  
ثم رجع إلى بيته فبعث إليه بمائة ألف درهم .

### (37)

#### عبد الله بن عباس مع معاوية

حضر عبد الله بن عباس مجلس معاوية ابن أبي سفيان، فأقبل عليه معاوية، فقال: يا ابن عباس، إنكم تريدون أن تحرزوا الإمامة كما اختصصتم بالنبوة، والله لا يجتمعان أبدا، إن حجتكم في الخلافة مشتبهة على الناس، إنكم تقولون: نحن أهل بيت

النبي صلى الله عليه وآله فما بال خلافة النوبة في غيونا؟

وهذه شبهة، لأنها تشبه الحق وبها مسحة من العدل، وليس الأمر كما تظنون، إن الخلافة تنقلب في أحياء قريش بوضي العامة وشورى الخاصة، ولسنا نجد الناس يقولون: لبيت بني هاشم ولونا ولو ولونا كان خوا لنا في دنيانا وأخوانا،

(1) الاحتجاج: ج 2 ص 15 ط نجف. والبحار: ج 44 ص 124 ونقل صدره في البحار ج 8 ص 534 ط الكمباني عن الكشف عن الموفقيات.

الصفحة 85

ولو كنتمزهدتم فيها أمس كما تقولون ما قاتلتم عليها اليوم، والله لو ملكتموها يا بني هاشم لما كانت ريح عادولا صاعقة ثمود بأهلك للناس منكم!

فقال ابن عباس رحمه الله: أما قولك يا معاوية: إنا نحتج بالنوبة في استحقاق الخلافة فهو والله كذلك، فإن لم يستحق الخلافة بالنوبة فبم يستحق؟.

وأما قولك: إن الخلافة والنوبة لا يجتمعان لأحد، فأين قول الله عز وجل:

" أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما " فالكتاب هو النوبة، والحكمة هي السنة، والملك هو الخلافة، فنحن آل إبراهيم والحكم بذلك جار فينا إلى يوم القيامة.

وأما دعواك على حجبتنا أنها مشتبهة: فليس كذلك، وحجبتنا أضوأ من الشمس وأنور من القمر، كتاب الله معنا، وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فينا، وإنك لتعلم ذلك، ولكن ثنى عطفك وصعوك قتلنا أخاك وجدك وخالك وعمك، فلا تبك على أعظم حائلة وأرواح في النار هالكة، ولا تغضبوا لدماء وأقها الشرك وأحلها الكفر ووضعها الدين.

وأما ترك تقديم الناس لنا فيما خلا وعدولهم عن الإجماع علينا: فما حرموا منا أعظم مما حرمنا منهم. وكل أمر إذا حصل حاصله ثبت حقه وزال باطله.

وأما افتخرك بالملك الأئيل الذي توصلت إليه بالمحال الباطل: فقد ملك فوعون من قبلك فأهلكه الله. وما تملكون يوما يا بني أمية إلا ونملك بعد كم يومين، ولا شهوا إلا ملكنا شهرين، ولا حولا إلا ملكنا حولين.

وأما قولك إنا لو ملكنا كان أهلك للناس من ريح عاد وصاعقة ثمود:

فقول الله يكذبك في ذلك، قال الله عز وجل " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين " فنحن أهل بيته الأذنون. وظاهر العذاب

بتملكك رقاب المسلمين ظاهر للعيان، وسيكون من بعدك تملك ولدك وأبيك أهلك للخلق من الريح

الصفحة 86

(1) العقيم. ثم ينتقم الله بأوليائه ويكون العاقبة للمتقين .

(38)

أياس مع عبد الرحمن

عن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، قال: كان أياس بن معاوية لي صديقا، فدخلنا على عبد الرحمن بن القاسم ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وعنده جماعة من قريش يتذكرون السلف، ففضل قوم أبا بكر وقوم عمر وآخرون عليا رضي الله عنهم أجمعين فقال: أياس إن عليا رحمه الله كان يرى أنه أحق بالأمر، فلما بايع الناس أبا بكر ورأى أنهم قد اجتمعوا عليه وأن ذلك قد أصلح العامة، اشتوى صلاح العامة بنقض رأبي الخاصة، يعني بني هاشم.

ثم ولي عمر - رحمه الله - ففعل مثل ذلك به وبعثمان رضي الله عنه فلما قتل عثمان رحمه الله فاختلف الناس وفسدت الخاصة والعامة وجد أعوانا فقام بالحق ودعا إليه .<sup>(2)</sup>

### (39)

#### سعيد مع عمر بن علي

عن أبي داود الهمداني، قال: شهدت سعيد بن المسيب، وأقبل عمر بن علي بن أبي طالب عليهما السلام فقال له سعيد: يا ابن أخي، ما أراك تكثر غشيان مسجدرسول الله صلى الله عليه وآله كما يفعل إخوتك وبنو عمك؟ فقال عمر: يا ابن المسيب، كلما دخلت فأجئ فأشهدك؟ فقال سعيد:

ما أحب أن تغضب، سمعت والدك عليا يقول: والله، إن لي من الله مقاما لهو

(1) البحار: ج 44 ص 117 - 118 عن مجالس المفيد ره وكشف الغمة: 126 وج 8 ص 533 - 534 مع اختلاف أوجب إيراده فيما بعد.  
(2) المحاسن للبيهقي: ج 1 ص 75.

الصفحة 87

خير لبني عبد المطلب مما على الأرض من شيء، فقال عمر: سمعت والدي يقول: ما من كلمة حكمة في قلب منافق فيخرج من الدنيا حتى يتكلم بها [ فقال سعيد: يا ابن أخي جعلتني منافقا! ] قال: ذاك ما أهول لك، ثم انصرف .<sup>(1)</sup>

### (40)

#### مالك بن العجلان مع معاوية

قال معاوية يوما وعنده أشرف الناس من قريش وغوهم: أخبروني بخير الناس أبا وأما، وعمما وعممة، وخالا وخالة، وجدا وجدة؟.

فقام مالك بن العجلان، فأوماً إلى الحسن، فقال: ها هو ذا، أبوه علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه جعفر الطيار في الجنان، وعمته أم هاني بنت أبي طالب، وخاله القاسم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب، وجدته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فسكت القوم، ونهض الحسن.

فأقبل عمرو بن العاص على مالك، فقال أحب بني هاشم حملك على أن تكلمت بالباطل؟ فقال ابن العجلان: ما قلت إلا حقا، وما أحد من الناس يطلب مرضاة مخلوق بمعصية لخالق إلا لم يعط أمنيته في دنياه وختم له بالشقاء في آخرته. بنو هاشم أنصوهم عودا و أورا هم زندا، كذلك يا معاوية؟ قال:  
(2)  
اللهم نعم .

(1) الغارات: ج 2 ص 579.

(2) محاسن البيهقي: ج 1 ص 131.

الصفحة 88

(41)

### حرة بنت حلينة مع الحجاج

روي عن جماعة ثقافت أنه لما وردت حرة بنت حلينة السعدية رضي الله عنها على الحجاج بن يوسف الثقفي ومثلت بين يديه، فقال لها: أنت حرة بنت حلينة السعدية؟ فقالت له: فإسفة من غير مؤمن! فقال لها: الله جاء بك، فقد قيل عليك: إنك تفضلين عليا على أبي بكر وعمر وعثمان.  
قالت: لقد كذب الذي قال: إنني أفضله على هؤلاء خاصة. قال: وعلى من غير هؤلاء؟ قالت: أفضله على آدم و نوح ولوط وإبراهيم وموسى ودلود وسليمان وعيسى بن مريم!  
فقال لها: أقول لك إنك تفضلينه على الصحابة فتريدين عليهم سبعة من الأنبياء من أولي الغرم! فإن لم تأتيني ببيان ما قلت وإلا ضربت عنقك.  
فقالت: ما أنا فضلته على هؤلاء الأنبياء، بل الله عز وجل فضلته في القرآن عليهم في قوله تعالى في حق آدم: " فعصى آدم ربه فغوى " وقال في حق علي:  
" وكان سعيه مشكورا "

فقال: أحسنت يا حرة، فبم تفضلينه على نوح ولوط؟ قالت: الله تعالى فضلته عليهما بقوله: " ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما " وعلي بن أبي طالب كان ملائكة (ملاكه ظ) تحت سوة المنتهى زوجته بنت محمد صلى الله عليه وآله فاطمة الزهراء التي يرضى الله لوضاها ويسخط لسخطها.

فقال الحجاج: أحسنت يا حرة، فبم تفضلينه على أب الأنبياء إبراهيم خليل الله؟ فقالت: الله ورسوله فضلته بقوله: " وإذ قال إبراهيم رب أني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي " وأمير المؤمنين قال قولا لم

الصفحة 89

يختلف فيه أحد من المسلمين: " لو كشف لي الغطاء ما لزدت يقينا " وهذه كلمة لم يقلها قبله ولا بعده أحد.

قال: أحسنت يا حرة، فبم تفضيلينه على موسى نجي الله؟ قالت: يقول الله عز وجل: " فخرج منها خائفا يترقب " وعلي بن أبي طالب بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخف حتى أتى الله في حقه " ومن الناس من يشوي نفسه ابتغاء مواضع الله ".

قال أحسنت يا حرة، قال: فبم تفضيلينه على داود؟ قالت:

الله فضله عليه بقوله: " يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى " قال لها: في أي شيء كانت حكومتها؟ قالت: في رجلين: أحدهما كان له كرم وللآخر غنم، فنفتت الغنم في الكرم فوعته، فاحتكما إلى داود، فقال: تباع الغنم وينفق ثمنها على الكرم حتى يعود إلى ما كان عليه، فقال له ولده: لا يا أبة، بل نأخذ من لبنها وصوفها، فقال الله عز وجل: " ففهمناها سليمان " وإن هولانا أمير المؤمنين رضي الله عنه قال:

" أسألوني عما فوق، أسألوني عما تحت، أسألوني قبل أن تفقدوني " وأنه - رضي الله عنه - دخل على النبي صلى الله عليه وآله يوم فتح خيبر، فقال النبي صلى الله عليه وآله للحاضرين: " أفضلكم وأعلمكم علي ".

فقال لها: أحسنت يا حرة، فبم تفضيلينه على سليمان؟ قالت: الله فضله عليه بقوله: " رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي " وهولانا علي - رضي الله عنه - قال: " يا دنيا قد طلقتك ثلاثا، لارجعة لي فيك " فعند ذلك أتى الله عليه " تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا ".

قال: أحسنت يا حرة، فبم تفضيلينه على عيسى؟ قالت: الله فضله عليه بقوله: " وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته

الصفحة 90

فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب " إلى آخر الآية، فأخر الحكومة، وهولانا علي بن أبي طالب لما ادعى النصيرية فيه ما ادعوا وهم أهل النهروان قاتلهم، ولم يؤخر حكومتهم. فهذه كانت فضائله، لا تعدل بفضائل غيره.

قال: أحسنت يا حرة، خرجت من جوابك، ولو لا ذلك لكان ذلك، ثم أجراها وأعطاهها وسوحها تسويحا (رحمة الله عليها)

(1)

(42)

غانمة مع معاوية

قيل: ولما بلغ غانمة بنت غانم سب معاوية وعمرو بن العاص بن هاشم، قالت لأهل مكة: أيها الناس، إن قريشا لم تلد من رقم ولا رقم، سادت وجادت، وملكت فملكتم، وفضلتم ففضلتم، واصطفيت فاصطفيت، ليس فيها كدر عيب ولا أفن ريب، ولا حشوا طاعنين، ولا حاوا نادمين، ولا المغضوب عليهم ولا الضالين.



إن بني هاشم أطول الناس باعاً، وأمجد الناس أصلاً، وأحلم الناس حلماً، وأكثر الناس عطاءً، منا عبد مناف الذي يقول فيه  
الشاعر:

كانت قريش بيضة فتفلقت \* فالمخ خالصها لعبد مناف

وولده هاشم الذي هشم الثريد لقومه، وفيه يقول الشاعر:

هشم الثريد لقومه وأجلهم \* ورجال مكة مسنتون عجاف

ثم منا عبد المطلب الذي سقينا به الغيث، وفيه يقول الشاعر:

ونحن سني المحل قام شفيعنا \* بمكة يدعو والمياه تغور

---

(1) ملحقات إحقاق الحق: ج 5 ص 47 عن در بحر المناقب. والبحار: ج 46 ص 134 عن فضائل بن شاذان والروضة. وقاموس الرجال: ج 10 ص 415.

الصفحة 91

وابنه أبو طالب عظيم قريش، وفيه يقول الشاعر:

آتيته ملكا فقام بحاجتي \* وتوى العليج خائبا مذموما

ومنا العباس بن عبد المطلب، رُدفه رسول الله صلى الله عليه وآله فأعطاه ماله، وفيه يقول الشاعر:

رديف رسول الله لم أر مثله \* ولا مثله يوم القيامة يوجد

ومنا حمزة سيد الشهداء، وفيه يقول الشاعر:

أبا يعلى لك الأركان هدت وأنت الماجد البر الوصول ومنا جعفر ذو الجناحين أحسن الناس حسنا وأكملهم كمالا ليس بغدار

ولاختار، بدله الله عز وجل بكل يد له جناحا يطير به في الجنة، وفيه يقول الشاعر:

هاتوا كجعفونا ومثل علينا \* كانا أعز الناس عند الخالق

ومنا أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أؤس بني هاشم، وأكرم من احتقى وتنعل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

وآله ومن فضائله ما قصر عنكم أنبؤها، وفيه يقول الشاعر:

وهذا علي سيد الناس فاتقوا \* عليا بإسلام تقدم من قبل

ومنا الحسن بن علي رضي الله عنه سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيد شباب أهل الجنة، وفيه يقول الشاعر:

ومن يك جده حقا نبيا \* فإن له الفضيلة في الأنام

ومنا الحسين بن علي رضوان الله عليه حملة جوثيل عليه السلام على عاتقه، وكفى بذلك فخراً، وفيه يقول الشاعر:

نفي عنه عيب آدميين ربه \* ومن مجده مجد الحسين المطهر

ثم قالت: يا معشر قريش، والله ما معاوية بأمرير المؤمنين ولا هو كما زعم، هو والله شأنى رسول الله صلى الله عليه وآله

إني آتية معاوية، وقائلة له

ما يعوق جبينه ويكثر منه عويله.

فكتب عامل معاوية إليه بذلك، فلما بلغه أن غانمة قد قوبت منه أمر بدار ضيافته فنظفت وألقى فيها فوش، فلما قوبت من المدينة استقبلها يزيد في حشمه ومماليكه، فلما دخلت المدينة أنت دار أخيها عمرو بن غانم، فقال لها يزيد: إن عبد الرحمن يأمرك أن تصوي إلى دار ضيافته - وكانت لا تعرفه - فقالت: من أنت كلاك الله؟ قال: يزيد بن معاوية، قالت: فلارعاك الله يا ناقص لست زائد! فتغير لون يزيد وأتى أباه فأخوه، فقال: هي أسن قريش وأعظمهم، فقال يزيد كم تعد لها يا أمير المؤمنين؟ قال: كانت تعد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أربعمئة عام، وهي من بقية الكرام.

فلما كان من الغد أتاه معاوية، فسلم عليها، فقالت: على المؤمنين السلام وعلى الكافرين الهوان. ثم قالت: من منكم ابن العاص؟ قال عمرو: ها أنذا، فقالت: وأنت تسب قريشا وبني هاشم؟ وأنت وأهل السب وفيك السب وإليك يعود السب يا عمرو! إني والله لعرفة بعيوبك وعيوب أمك وإني أذكر لك ذلك عيبا عيبا: ولدت من أمة سوداء، مجنونة حمقاء، تبول من قيام، ويعلوها اللثام، إذا لامسها الفحل كانت نطقها أنفذ من نطقه، ركبها في يوم واحد أربعون رجلا!!! وأما أنت: فقد رأيتك غلويا غير راشد، ومفسدا غير صالح، ولقد رأيت فحل زوجتك على فاشك، فما غوت ولا أنكوت!

وأما أنت يا معاوية، فما كنت في خير، ولا ربيت في خير، فما لك ولبني هاشم؟ أنساء بني أمية كنسائهم؟ أم أعطى أمية ما أعطى هاشم في الجاهلية والإسلام؟ وكفى فخا برسول الله صلى الله عليه وآله. فقال معاوية: أيها الكبيرة، أنا كاف عن بني هاشم، قالت فإني: أكتب

إليك عهدا، كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعاربه أن يستجيب لي خمس دعوات، فأجعل تلك الدعوات كلها فيك؟ فخاف معاوية وحلف لها أن لا يسب بني هاشم أبدا<sup>(1)</sup>.

(43)

أم سلمة مع عائشة

روي عن عائشة رضي الله عنها أنها دخلت على أم سلمة بعد رجوعها من وقعة الجمل، وقد كانت أم سلمة حلفت أن لا تكلمها أبدا من أجل مسوها إلى محاربة علي بن أبي طالب. فقالت عائشة: السلام عليك يا أم المؤمنين، فقالت: يا حائط، ألم أنك ألم أقر لك؟. قالت عائشة: فإني أستغفر الله وأتوب إليه، كلميني يا أم المؤمنين! قالت: يا حائط! ألم أقل لك ألم أنك؟ فلم تكلمها حتى ماتت. وقامت عائشة وهي تبكي وتقول: وأسفاه! على ما فوط مني<sup>(2)</sup>.

(44)

## أبو علي

عن أبي علي المحمودي، عن أبيه، قال: قلت لأبي الهذيل العلاف: إني أتيتك سائلاً. قال أبو الهذيل: سل وأسأل الله العصمة والتوفيق.

فقال أبي: أليس من دينك أن العصمة والتوفيق لا يكونان من الله لك إلا بعمل تستحقه به؟ قال: أبو الهذيل: نعم. قال: فما معنى دعائك اعلم وخذ؟

قال له أبو الهذيل: هات سؤالك.

فقال له: شيخي، خوني عن قول الله عز وجل: " اليوم أكملت لكم دينكم "، قال أبو الهذيل: قد أكمل لنا الدين. فقال شيخي، فخوني أن

(1) المحاسن للبيهقي: ج 1 ص 145 - 149.

(2) المحاسن للبيهقي 1 ص 481.

الصفحة 94

أسألك عن مسألة لا تجدها في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله ولا في قول الصحابة ولا في حيلة فقهاءهم ما أنت صانع؟ فقال: هات، فقال:

شيخي، خوني عن عشرة كلهم عنين وقوا في طهر واحد بامرأة وهم مختلف الأمر، فمنهم من وصل إلى نصف حاجته، ومنهم من قرب حسب الإمكان منه، هل في خلق الله اليوم من يعرف حد الله في كل رجل منهم مقدار ما ارتكب من الخطيئة فيقيم عليه الحد في الدنيا ويطوّه منه في الآخرة؟ ولنعلم ما تقول في أن الدين قد أكمل لك، فقال: هيهات! (1)

(45)

### إسماعيل ابن الصادق عليه السلام مع القاسم بن محمد

كان القاسم بن محمد بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي - يلقب أبا بعة ولي شرطة الكوفة لعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس - كلم إسماعيل بن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بكلام خرج فيه إلى المناوأة، فقال القاسم بن محمد:

لم يزل فضلنا وإحساننا سابغاً عليكم - يا بني هاشم - وعلى بني عبد مناف كافة. فقال إسماعيل: أي فضل وإحسان أسد يتموه إلى بني عبد مناف؟ أغضب أبوك جدي بقوله: " ليموتن محمد ولنجلن بين خلاخيل نساءه كما جال بين خلاخيل نساءنا " فأتول الله تعالى براغماً لأبيك " وما كان لكم أن تؤنوا رسول الله ولا أن تتكفروا أزواجه من بعده أبداً " ! ومنع ابن عمك أمي حقها من فدك وغزها من مراث أبيها! وأجلب أبوك على عثمان وحصوه حتى قتل! ونكت بيعة علي وشام السيف في وجهه وأفسد قلوب المسلمين عليه!

فإن كان لبني عبد مناف قوم غير هؤلاء أسديتم إليهم إحسانا فعرفني من هم

(1) البحار: ج 49 ص 282.

الصفحة 95

(1) جعلت فداك!

(46)

### كلام لقيس بن سعد مع معاوية

قال اليعقوبي في ذكر صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية بن أبي سفيان لعنه الله: وأتاه قيس بن سعد بن عبادة، فقال: بايع قيس! قال: إن كنت لأكوه مثل هذا اليوم يا معاوية! فقال له: مه رحماك الله! فقال: لقد حرصت أن أفرق بين روحك وجسدك قبل ذلك، فأبى الله يا ابن أبي سفيان إلا ما أحب. قال: فلا يرد أمر الله.

قال: فأقبل قيس على الناس بوجهه، فقال:

يا معاشر الناس، لقد اعتضتم الشر من الخير واستبدلتم الذل من العز والكفر من الإيمان، فأصبحتم بعدولاية أمير المؤمنين وسيد المسلمين وابن عم رسول رب العالمين، وقد وليكم الطليق يسومكم الخسف ويسير فيكم بالعسف، فكيف تجهل ذلك أنفسكم؟ أم طبع الله على قلوبكم وأنتم لا تعقلون؟.

فجثا معاوية على ركبتيه ثم أخذ بيده وقال: أقسمت عليك، ثم صفق على كفه، ونادى الناس: بايع قيس! فقال: كذبتم والله! ما

(2)

بايعت .

(47)

### قيس بن سعد مع معاوية

قال معاوية لقيس بن سعد: رحم الله أبا حسن، فلقد كان هشاً بشاً ذا فكاهاة.

قال قيس: نعم كان رسول الله صلى الله عليه وآله يزوح ويتبسم إلى

(1) ابن أبي الحديد: ج 9 ص 323 - 324.

(2) وتجد القصة في الغدير: ج 2 ص 104.

الصفحة 96

أصحابه، وأراك تسر حسوا في ارتغاء وتعيبه بذلك. أما والله، لقد كان مع تلك الفكاهاة والطلاقة أهيب من ذي لبدتين قد

(1)

مسه الطوى، تلك هيبة التقوى وليس كما يهابك طعام أهل الشام .

## قيس مع معاوية

قال المسعودي في مروج الذهب في أحوال معاوية:

دخل قيس بن سعد بعد وفاة علي ووقع الصلح في جماعة من الأنصار على معاوية، فقال لهم معاوية: يا معشر الأنصار، بم تطلبون ما قبلي؟ فوالله لقد كنتم قليلا معي كثرا علي، ولفلتم حدي يوم صفين حتى رأيت المنايا تلتفي في أسنتكم، وهجوتموني في [ أسلافي ] بأشد من وقع الأسنان، حتى إذا أقام الله ما حاولتم ميله قلتم: راع [ فينا ] وصية رسول الله صلى الله عليه وآله هيهات!

يأبى الحقين العذرة يأبى الحقير القوة ذر فقال قيس: نطلب ما قبلك بالإسلام الكافي به الله، لا بما تمت به إليك الأخواب. وأما عداوتنا لك فلو شئت كفتها عنك. وأما هجاؤنا إياك، فقول يزول باطله ويثبت حقه. وأما استقامة الأمر فعلى كره كان منا.

وأما فلنا حدك يوم صفين، فإننا كنا مع رجل زوى طاعته لله طاعة. وأما وصية رسول الله بنا، فمن آمن به رعاها بعده. وأما قولك: يأبى الحقين العذرة، فليس دون الله يد تحجزك منا يا معاوية! فقال معاوية يموه: رفوا حوائجكم.

نقله في العقد الفريد (2) باختلاف قليل، وزاد بعد قوله " يد تحجزك عنا يا معاوية " فدونك أمرك يا معاوية! فإنما مثلك كما

قال الشاعر:

(1) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج 1 ص 25 الطبعة الحديثة المصرية.

(2) العقد الفريد: ج 4 ص 34.

(1) يا لك من قوة بمعمر \* خلا لك الجو فيبضي واصوي .

## قيس مع النعمان

قال نصر: ثم إن معاوية سأل النعمان أن يخرج إلى قيس فيعاتبه ويسأله السلم، فخرج النعمان حتى وقف بين الصفين، فقال: يا قيس، أنا النعمان بن بشير. فقال قيس: هيه يا ابن بشير! فما حاجتك؟ فقال النعمان: يا قيس، إنه قد أنصفكم من دعاكم إلى ماضي نفسه، أستم معشر الأنصار تعلمون أنكم أخطأتم في خذل عثمان يوم الدار؟ وقتلتم أنصراه يوم الجمل؟ وأقحتم خيولكم على أهل الشام بصفين؟ فلو كنتم إذ خذلت عثمان خذلتكم عليا لكانت واحدة بواحدة، ولكنكم خذلتكم حقا ونصرتهم باطلا، ثم لم ترضوا أن تكونوا كالناس حتى أعلمتم في الحرب ودعوتهم إلى الواز، ثم لم يقول بعلي أمر قط إلا هونتكم عليه المصيبة وودعتموه الظفر، وقد أخذت الحرب منا ومنكم ما قدرأيتم، فاتقوا الله في البقية!.

فضحك قيس، ثم قال: ما كنت أراك يا نعمان تجرئ على هذه المقالة!

إنه لا ينصح أخاه من غش نفسه، وأنت والله الغاش الضال المضل.

أما ذكرك عثمان: فإن كانت الأخبار تكفيك فخذها مني، قتل عثمان من لست خرا منه وخذله من هو خير منك. وأما

أصحاب الجمل: فقاتلناهم على النكت. وأما معاوية: فوالله لئن اجتمعت عليه العرب [ قاطبة ] لقاتلته الأنصار.

وأما قولك: إنا لسنا كالناس، فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله نتقي السيوف بوجهنا والرماح بنحورنا حتى جاء

الحق وظهر أمر الله وهم

(1) راجع الغدير: ج 2 ص 105 عن الامتاع والمؤانسة ج 3 ص 170، والعقد، والمروج.

الصفحة 98

كلهون.

ولكن انظر يا نعمان، هل ترى مع معاوية إلا طليقا أو أعوابيا أو يمانيا مستترجا بغرور! انظر أين المهاجرون والأنصار

والتابعون لهم بإحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه؟ ثم انظر هل ترى مع معاوية أنصرا غيرك وغير صويحك؟

ولستما والله، ببيريين [ولا عقبيين] ولا أحديين، ولا لكما سابقة في الإسلام ولا آية في القرآن، ولعمري، لئن شغبت علينا لقد

شغبت علينا أبوك!

وقال قيس في ذلك:

والراقصات بكل أشعث أغبر \* خوص العيون تحثها الركبان

ما ابن المخلد ناسيا أسيافنا \* فيمن نحربه ولا النعمان

[ تركا العيان وفي العيان كفاية \* لو كان يدفع صاحبك عيان

وجدا معاوية بن صخر شبهه \* فيها التلبس والبيان يهان

ذكروا ابن عفان فقلت إلا رُبعا \* ما أنتما سبغها ولا عثمان

ما تعدل الأنصار عنه ساعة \* والحق في الأنصار والوهان

وجدت قريش في الحوادث منطقا \* هذا الشقي وصوه مروان

لم تبسطوا كفا لنصرة هالك \* لا لا ولا عصبت عليه بنان ]

(1) كذا في الفتح .

## (50) قيس مع النعمان

إن معاوية دعا النعمان ومسلمة، فقال: يا هذان، لقد غمني ما لقيت من الأوس والخزرج، صاروا واضعي سيوفهم على

عواتقهم يدعون إلى الزوال حتى

والله جبنوا أصحابي الشجاع والجبان، وحتى والله! ما أسأل عن فارس من أهل الشام إلا قالوا: قتلته الأنصار. أما والله، لألقينهم بحدي وحديدي، ولأعيبن لكل فارس منهم فارساً ينشب في حلقة، ثم لأرمينهم بأعدادهم من قريش، رجال لم يغدهم التمر والطفيشل، يقولون: نحن الأنصار، قد والله! آووا ونصروا ولكن أفسنوا حقهم بباطلهم... وانتهى الكلام إلى الأنصار، فجمع قيس بن سعد الأنصلي الأنصار، ثم قام خطيباً فيهم، فقال: إن معاوية قد قال ما بلغكم وأجاب عنكم صاحبكم، فلعمري! لئن غظمت معاوية اليوم لقد غظتموه بالأمس، وإن وتوتموه في الإسلام فقد وتوتموه في الشوك، وما لكم إليه من ذنب [ أعظم ] من نصر هذا الدين الذي أنتم عليه، فجنوا اليوم جدا تنسونه [ به ] ما كان أمس، وجنوا غدا [ جدا ] تنسونه [ به ] ما كان اليوم، وأنتم مع هذا اللواء الذي كان يقاتل عن يمينه جوائيل وعن يسره ميكائيل، والقوم مع لواء أبي جهل والأخواب. وأما التمر: فإننا لم نغرسه ولكن غلبنا عليه من غوسه.

وأما الطفيشل فلو كان طعامنا لسمينا به، كما سميت قريش السخينة ثم قال قيس بن سعد في ذلك:

يا ابن هند دع التوثب في الحر \* ب إذا نحن في البلاد نأينا

نحن من قدرأيت فادن إذا شئ \* ت بمن شئت في العجاج إلينا

إن برزنا بالجمع نلقك في الجمع \* وإن شئت محضة أسرينا

فالقنا في اللفيف نلقك في الخزرج \* ندعو في حربنا أبويننا

أي هذين ما أردت فخذ \* ليس منا ولا منك الهويننا

ثم لا ترع العجاجة حتى \* تتجلي حربنا لنا أو علينا

ليت ما تطلب الغداة أتنا \* أنعم الله بالشهادة عينا

إننا الذين إذا الفتح \* شهدنا وخبوا وحنينا

بعد بدر وتلك قاصمة الظهر \* وأحد وبالنضير ثنيننا

يوم الأخواب قد علم الناس \* شفيننا من قبلكم واشتفيننا (1).

(51)

قيس مع معاوية

لما قدم معاوية ابن أبي سفيان حاجاً في خلافته، فاستقبله أهل المدينة، فنظر فإذا الذين استقبلوه ما فيهم أحد من قريش، فلما

قول قال:

ما فعلت الأنصار؟ وما بالها لم تستقبلني؟

فقيل له: إنهم محتاجون لا نواب لهم فقال معاوية: فأين نواضحهم؟

فقال قيس بن سعد بن عباد - وكان سيد الأنصار وابن سيدها - : أفنوها يوم بدر وأحد وما بعدهما من مشاهد رسول الله

صلى الله عليه وآله حين ضربوك وأباك على الإسلام حتى ظهر أمر الله وأنتم كل هون. فسكت معاوية. فقال قيس: أما إن

رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلينا أنا سنلقي بعده أثة.

قال معاوية: فما أمركم به؟

فقال: أمرنا أن نصبر حتى نلقاه.

قال: فاصبروا حتى تلقوه (2).

وزاد ما يأتي:

ثم قال: يا معاوية، تعبرنا بنواضحنا، والله لقد لقيناكم عليها يوم بدر وأنتم

---

(1) وقعة صفين: ص 445 - 447. وابن أبي الحديد: ج 8 ص 86 الطبعة الجديدة: ج 2 ص 292 الطبعة القديمة المصرية. والغدير: ج 2 ص 80. وفتوح ابن أعثم: ج 3 ص 181.

(2) البحار: ج 44 ص 124، والاحتجاج: ج 2 ص 15 ط نجف. والغدير: ج 2 ص 106 عن سليم بن قيس الكوفي

التابعي.

---

الصفحة 101

جاهدون على إطفاء نور الله وأن تكون كلمة الشيطان هي العليا. ثم دخلت أنت وأبوك كرها في الإسلام الذي ضربناكم

عليه.

فقال معاوية: كأنك تمن علينا بنصوتكم إيانا، فله ولقويش بذلك المن والطول! أستمتمون علينا - يا معشر الأنصار -

بنصوتكم رسول الله؟ وهو من قريش، وهو ابن عمنا ومنا، فلنا المن والطول أن جعلكم الله أنصرا وأتباعنا، فهداكم بنا.

فقال قيس: إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين، فبعثه إلى الناس كافة وإلى الجن والإنس والأحر

والأسود والأبيض، اختاره لنبوته، واختصه برسالته، فكان أول من صدقه وآمن به ابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام

وأبو طالب يذنب عنه ويمنعه ويحول بين كفار قريش وبين أن يردعه أو يؤذنه، وأمره أن يبلغ رسالة ربه، فلم يزل ممنوعا

من الضيم والأذى حتى مات عمه أبو طالب. وأمر ابنه بمولزته، فوازره ونصوه، وجعل نفسه دونه في كل شديدة وكل

ضيق وكل خوف، واختص الله بذلك عليا عليه السلام من بين قريش، وأكومه من بين جميع العرب والعجم.

فجمع رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم أبو طالب وأبو لهب وهم يومئذ أربعون رجلا، فدعاهم رسول الله صلى الله عليه

وآله وخادمه علي عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله في حجر عمه أبي طالب، فقال: أيكم ينتدب أن يكون أخي



ووزوي ووصيي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي؟

فسكت القوم حتى أعادها ثلاثا، فقال علي عليه السلام: أنا يارسول الله!

صلى الله عليك، فوضع رأسه في حوه وتفل في فيه وقال: " اللهم املأ جوفه علما وفهما وحكما " ثم قال لأبي طالب: يا

أبا طالب، اسمع الآن لابنك وأطع، فقد جعله الله من نبيه بمتولة هارون من موسى. وأخى صلى الله عليه وآله بين علي وبين

نفسه.



فلم يدع قيس شيئاً من مناقبه إلا ذكره واحتج به.

وقال: منهم جعفر بن أبي طالب الطيار في الجنة بجناحين، اختصه الله بذلك من بين الناس، ومنهم حنزة سيد الشهداء، ومنهم فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، فإذا وضعت من قريش رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته وعترته الطيبين فنحن والله خير منكم يا معشر قريش، وأحب إلى الله ورسوله وإلى أهل بيته منكم. لقد قبض رسول الله فاجتمعت الأنصار إلى أبي، ثم قالوا: نبايع سعداً، فجاءت قريش فخاصمونا بحجة علي وأهل بيته وخاصمونا بحقه وقابته. فما يعنوا قريش أن يكونوا ظلموا الأنصار وظلموا آل محمد. ولعمري ما لأحد من الأنصار ولا لقريش ولا لأحد من العرب والعجم في الخلافة حق مع

علي بن أبي طالب وولده من بعده!

فغضب معاوية وقال: يا بن سعد، عمن أخذت هذا وعمن رويته وعمن سمعته؟ أبوك أخوك بذلك وعنه أخذته؟ فقال قيس: سمعته وأخذته ممن هو خير من أبي وأعظم علي حقاً من أبي! قال: من؟ قال: علي بن أبي طالب، عالم هذه الأمة، وصديقها الذي أتول الله فيه: " قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب " فلم يدع آية تولت في علي إلا ذكرها. قال معاوية: فإن صديقها أبو بكر، وفاروقها عمر، والذي علم الكتاب عبد الله بن سلام. قال قيس: أحق هذه الأسماء وأولى بها الذي أتول الله فيه: " أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه " والذي نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم، فقال: " من كنت هولاء أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه " وقال في غزوة تبوك: " أنت مني بمقولة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " (1).

(1) وأشار إليه اليعقوبي: ج 2 ص 212 ونقله في البحار: ج 8 ط الكمباني ص 518 - 519 عن سليم.

## (52)

### قيس مع الخولج

خرج قيس في النهوان إلى الخولج، فقال لهم: عباد الله، أخرجوا إلينا طلبتنا منكم وادخلوا في هذا الأمر الذي خرجتم منه وعودوا بنا إلى قتال عدونا وعدوكم، فإنكم ركبتكم عظيماً من الأمر! تشهدون علينا بالشرك والشرك ظلم عظيم، تسفكون دماء المسلمين وتعنونهم مشركين!

فقال له عبد الله بن شحوة السلمي: إن الحق قد أضاء لنا فلنسا متابعتكم أو تأتونا بمثل عمر.

فقال قيس: ما نعلمه فينا غير صاحبنا، فهل تعلمونه فيكم؟ قالوا: لا.

قال: نشدنتكم الله في أنفسكم أن تهلكوها، فإني لا أرى الفتنة إلا وقد غلبت عليكم (1).

## بنو هاشم وبنو أمية

عن عبد الملك بن مروان، قال: كنا عند معاوية ذات يوم وقد اجتمع عنده جماعة من قريش، وفيهم عدة من بني هاشم. فقال معاوية: يا بني هاشم، بم تفتخرون علينا؟ أليس الأب والأم واحدا والدار والمولد واحدا؟ فقال ابن عباس: نفخر عليكم بما أصبحت تفخر به على سائر قريش، وتفخر به قريش على [سائر] الأنصار، وتفخر به الأنصار على سائر العرب، وتفخر به العرب على سائر العجم برسول الله صلى

(1) الغدير: ج 2 ص 83 عن الطبري: ج 6 ص 47 وفي طبقة ليدن ج 6 ص 3377. والكامل لابن الأثير: ج 3 ص 137.

الصفحة 104

الله عليه وآله وبما لا تستطيع له إنكرا ولا منه فورا.

فقال معاوية: يا ابن عباس، لقد أعطيت لسانا ذلقا تكاد تغلب بباطلك حق سواك. فقال ابن عباس: مه! فإن الباطل لا يغلب الحق، ودع عنك الحسد، فلبئس الشعار الحسد.

فقال معاوية: صدقت، أما والله إني لأحبك لخصال أربع، مع مغفوتي لك خصالا أربع. فأما ما أحبك: فلو ابنتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وأما الثانية فإنك رجل من أسرتي وأهل بيتي ومن مصاص عبد مناف، وأما الثالثة فإن أبي كان خلا لأبيك، وأما الرابعة فإنك لسان قريش وزعيمها وفقهها. وأما الأربع التي غفوت لك: فعذوك علي بصفين فيمن عدا، وإساءتك في خذلان عثمان فيمن أساء، وسعيك على عائشة أم المؤمنين فيمن سعى، ونفيك عني زيادا فيمن نفى. فضوبت أنف هذا الأمر وعينه حتى استخرجت عنك من كتاب الله عز وجل وقول الشعراء. أما ما وافق كتاب الله عز وجل، فقله: " خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا " وأما ما قالت الشعراء فقول أخي بني دينار:

ولست بمستيق أخا لا تلمه \* على شعث أي الرجال المهذب

فاعلم أنني قد قبلت فيك الأربع الأولى، وغفوت لك الأربع الأخرى، وكنت في ذلك كما قال الأول:

سأقبل ممن قد أحب جميله \* وأغفر ما قد كان من غير ذلكا

ثم أنصت. فتكلم ابن عباس، فقال بعد حمد الله والثناء عليه:

وأما ما ذكرت أنك تحبني لقابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله فذلك الواجب عليك وعلى كل مسلم آمن بالله

ورسوله، لأنه الأجر الذي سألكم رسول الله صلى الله عليه وآله على ما آتاكم به من الضياء والوهان المبين، فقال عز وجل:

" قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى " فمن لم يجب

الصفحة 105

رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ما سأله خاب وخوي وكبا في جهنم.

وأما ما ذكرت أنني رجل من أسرتك وأهل بيتك فذلك كذلك، وإنما أردت به صلة الرحم، ولعبري إنك اليوم وصول مما قد

كان منك مما لا تثير عليك فيه اليوم!

وأما قولك: إن أبي كان خلا لأبيك فقد كان ذلك وقد سبق فيه قول الأول:

سأحفظ من آخى أبي في حياته \* وأحفظه من بعده في الأقرب  
ولست لمن لا يحفظ العهد واما \* ولا هو عند النائبات بصاحب

وأما ما ذكرت أني لسان قريش وزعيمها وفقهها، فإنني لم أعط من ذلك شيئا إلا وقد أوتيته، غير أنك قد أبيت بشرفك  
وكومك إلا أن تفضلني وقد سبق في ذلك قول الأول:

وكل كريم للكرام مفضل \* واه له أهلا وإن كان فاضلا

وأما ما ذكرت من عوي عليك بصفين، فوالله لو لم أفعل ذلك لكنت من الأم العالمين! أكانت نفسك تحدثك يا معاوية أني  
أخذل ابن عمي أمير المؤمنين وسيد المسلمين، قد حشد له المهاجرون والأنصار والمصطفون الأخيار؟ لم يا معاوية؟ أشك في  
ديني؟ أم حوة في سجيبي؟ أم ضن بنفسي؟.

وأما ما ذكرت من خذلان عثمان، فقد خذله من كان أمس رحما به مني، ولي في الأقرين والأبعدين أسوة، وإنني لم أعد عليه  
فيمر عدا، بل كفت عنه كما كف أهل المروات والحجى.

وأما ما ذكرت من سعي على عائشة، فإن الله تعالى أمرها أن تقر في بيتها وتحتجب بستورها، فلما كشفت جلباب الحياء  
وخالفت نبيها صلى الله عليه وآله وسعنا ما كان منا إليها.

وأما ما ذكرت من نفي زياد فإنني لم أنفه، بل نفاه رسول الله صلى الله

الصفحة 106

عليه وآله إذ قال: " الولد للواش وللعاهر الحجر " وإنني من بعد هذا لأحب ما سرك في جميع أمورك.

فتكلم عمرو بن العاص، فقال: يا أمير المؤمنين، والله ما أحبك ساعة قط، غير أنه قد أعطي لسانا نوبا فقلبه كيف شاء،  
وإن مثلك ومثله كما قال الأول، وذكر بيت شعر، فقال ابن عباس: إن عمروا داخل بين العظم واللحم والعصاء واللحاء، وقد  
تكلم، فليستمع فقد وافق قونا، أما والله يا عمرو، إنني لأبغضك في الله وما اعتذر منه، إنك قمت خطيبا فقلت: أنا شأنى محمد،  
فأقول الله عز وجل: " إن شأنك هو الأبتى " فأنت أبتى الدين و الدنيا، وأنت شأنى محمد في الجاهلية والإسلام، وقد قال الله  
تبارك وتعالى: " لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يراون من حاد الله ورسوله " وقد حاددت الله ورسوله قديما وحديثا،  
ولقد جهدت على رسول الله جهدي وأجلبت عليه بخيلك ورجلك حتى إذا غلبك الله على أمرك ورد كيدك في نورك وأوهن  
قوتك وأكذب أحوثك زعت وأنت حسير. ثم كدت بجهدك لعدوة أهل بيت نبيه من بعده، ليس بك في [ ذلك ] حب معاوية  
ولا آل معاوية إلا العدوة لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وآله مع بغضك وحسدك القديم لأبناء عبد مناف، و مثلك في  
ذلك كما قال الأول:

تعرض لي عمرو وعمرو خراية \* تعرض ضبع القفر للأسد الورد

فما هو لي ند فأشتم عرضه \* ولا هو لي عبد فأبطش بالعبد

فتكلم عمرو بن العاص. فقطع عليه معاوية وقال: أما والله يا عمرو، ما أنت من رجاله، فإن شئت فقل وإن شئت فدع.

فاغتمها عمرو وسكت.

فقال ابن عباس: دعه يا معاوية، فوالله لأسمنه بميسم يبقى عليه عله وشنوره إلى يوم القيامة، تتحدث به الإمام والعبيد،

ويتغنى به في المجالس، ويتحدث به في المحافل.

الصفحة 107

ثم قال ابن عباس: يا عمرو، وابتدأ في الكلام، فمد معاوية يده فوضعها على في ابن عباس، وقال له: أقسمت عليك يا ابن

عباس إلا أمسكت. وكوه أن يسمع أهل الشام ما يقول ابن عباس. وكان آخر كلامه أخساً أيها العبد وأنت مذموم! وافترقا<sup>(1)</sup>.

(54)

ابن عباس ومعاوية

سأل معاوية ابن عباس، قال: فما تقول في علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قال: علي أبو الحسن عليه السلام علي كان

والله علم الهدى، وكهف النقي، ومحل الحجى، ومحدث النداء، وطود النهى، وعلم الورى، ونورا في ظلمة الدجى، وداعيا إلى

الحجة العظمى، ومستمسكا بالعروة الوثقى، وساميا إلى المجد والعلى، وقائد الدين والنقى، وسيد من تقمص ورتدى، بعل بنت

المصطفى، وأفضل من صام وصلى، وأفخر من ضحك وبكى، صاحب القبلتين، فهل يساويه مخلوق كان أو يكون؟<sup>(2)</sup>

(55)

ابن عباس مع رجل

عن سعيد بن مسيب، قال سمعت رجلا يسأل ابن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له ابن عباس: إن علي بن

أبي طالب عليه السلام صلى القبلتين، وباع البيعتين، ولم يعبد صنما ولا وثنا، ولم يضرب على رأسه تركم ولا بقدرح، ولد

على الفطرة ولم يشرك بالله طوفة عين.

فقال الرجل: إنني لم أسألك عن هذا، إنما أسألك عن حمله سيفه على

(1) الخصال: ج 1 ص 211 - 215. والبحار: ج 44 ص 113 - 116.

(2) البحار: ج 44 ص 112 عن كتابي الفضائل والروضة.

الصفحة 108

عائقه يختال به حتى أتى البصوة فقتل بها أربعين ألفا، ثم صار إلى الشام فلقى حواجب العرب فضوب بعضهم ببعض حتى

قتلهم، ثم أتى النهروان وهم مسلمون فقتلهم عن آخوهم.

فقال له ابن عباس: أعلي أعلم عندك أم أنا؟ فقال: لو كان علي عندي أعلم منك لما سألتك. قال: فغضب ابن عباس حتى اشتد غضبه، ثم قال:

ثكلتك أمك! علي علمني، وكان علمه من رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله علمه الله من فوق عرشه، فعلم النبي صلى الله عليه وآله من الله، وعلم علي من النبي، وعلمي من علم علي، وعلم أصحاب محمد كلهم في علم علي كالقطرة الواحدة في سبعة أبحر<sup>(1)</sup>.

## (56)

### ابن عباس وعمرو بن العاص

قال نصر: إن معاوية لما يئس من جهة الأشعث قال لعمر بن العاص:

إن رأس الناس بعد علي هو عبد الله بن عباس، فلو ألقيت إليك كتابا لعلك ترققه به، فإنه إن قال شيئاً لم يخرج علي منه، وقد أكلتنا الحرب، ولا أرانا نصل [إلى] العواق إلا بهلاك أهل الشام. قال له عمرو: إن ابن عباس لا يخدع، ولو طمعت فيه [ل] طمعت في علي. فقال معاوية: علي ذلك.

فكتب إليه عمرو: أما بعد، فإن الذي نحن وأنتم فيه، ليس بأول أمر قاده البلاء [وساقته العافية خ ل] وأنت رأس هذا الجمع بعد علي، فانظر فيما بقي ودع ما مضى، فوالله ما أبقت هذه الحرب لنا ولكم حياة ولا صوا، واعلموا أن الشام لا تملك إلا بهلاك العواق، وأن العواق لا يملك إلا بهلاك الشام، وما خيرنا بعد هلاك أعدادنا منكم؟ وما خيركم بعد هلاك أعدادكم منا؟

(1) أمالي الشيخ - رحمه الله - ج 1 ص 11 ط نجف.

ولسنا نقول: ليت الحرب غرت، ولكننا نقول: ليتها لم تكن! وإن فينا من يكوه القتال كما أن فيكم من يكوهه، وإنما هو أمير مطاع، أو مأمور مطيع، أو مؤتمن مشلور، وهو أنت وأما الأشتر الغليظ الطبع القاسي [القلب] فليس بأهل أن يدعى في الشورى ولا في خواص أهل النجوى. وكتب في أسفل الكتاب:

طال البلاء وما يوجي له أس \* بعد الإله سوى رفق ابن عباس  
قولا له قول من يرضى بحظوته \* ولا تتس حظك إن الخاسر الناسي  
يا ابن الذي ززم سقيا الحجيج له \* أعظم بذلك من فخر على الناس  
كل لصاحبه قرن يساوره \* أسد العرين أسود بين أخياس  
لو قيس بينهم في العوب لاعتدلوا \* العجز بالعجز ثم الرأس بالرأس  
أنظر فدى لك نفسي قبل قاصمة \* للظهر ليس له ارق ولا آسي

إن العواق وأهل الشام لن يجنوا \* طعم الحياة مع المستغلق القاسي

بسر وأصحاب بسر والذين هم \* داء العواق رجال أهل وسواس

قوم عواة من الخوات كلهم \* فما يسوي به أصحابه كاسي

إني رى الخير في سلم الشام لكم \* والله يعلم ما بالسلم من بأس

فيها التقى وأمور ليس يجهلها \* إلا الجهول وما النوكى كأكياس

قال: فلما فرغ من شوه عرضه على معاوية، فقال معاوية: لا رى كتابك على رقة شعوك.

فلما قرأ ابن عباس الكتاب أتى به عليا فأقواه شوه، فضحك وقال: قاتل الله ابن العاص، ما أغواه بك يا ابن عباس! أجبته،

وليرد عليه شوه الفضل بن العباس فإنه شاعر، فكتب ابن عباس إلى عمرو:

أما بعد، فإنني لا أعلم رجلا من العرب أقل حياء منك! إنه مال بك معاوية إلى الهوى، وبعته دينك بالثمن اليسير، ثم خببت

بالناس في عشوة

الصفحة 110

طمعا في الملك، فلما لم تر شيئا أعظمت الدنيا إعظام أهل الذنوب، وأظهرت فيها زاهة أهل الرع، فإن كنت ترضي الله

بذلك فدع مصر ورجع إلى بيتك.

وهذه الحرب ليس فيها معاوية كعلي، ابتدأها علي بالحق وانتهى فيها إلى العذر، وبدأها معاوية بالبغي وانتهى فيها إلى

السوف. وليس أهل العواق فيها كأهل الشام، بايع أهل العواق عليا وهو خير منهم، وبايع معاوية أهل الشام وهم خير منه.

ولست أنا وأنت فيها بسواء، أردت الله، وأردت أنت مصر. وقد عرفت الشئ الذي باعدك مني، ولا رى الشئ الذي قربك من

معاوية، فإن تود شوا لا نسبقك به، وإن تود خرا لا تسبقنا إليه [والسلام].

ثم دعا [أخاه] الفضل بن العباس، فقال: يا ابن أم، أجب عمرا. فقال الفضل:

يا عمرو حسبك من خدع ووسواس \* فاذهب فليس لداء الجهل من آسى

إلا تواتر طعن في نحورك \* يشجي النفوس ويشفي نخوة الرأس

هذا النواء الذي يشفي جماعتكم \* حتى تطيعوا عليا وابن عباس

أما علي فإن الله فضله \* بفضل ذي شرف عال على الناس

إن تعقلوا الحرب نعقلها مخيسة \* أو تبعثوها فإننا غير أنكاس

قد كان منا ومنكم في عجاجتها \* ما لا يرد وكل عوضة لباس

قتلى العواق بقتلى الشام ذاهبة \* هذا بهذا وما بالحق من بأس

لا برك الله في مصر لقد جلبت \* شوا وحظك منها حسوة الكأس

يا عمرو إنك عار من مغلما \* والواقصات ومن يوم الخوا كاسي

ثم عرض الشعر والكتاب على علي، فقال: لا أراه يجيبك بشئ بعدها إن كان يعقل، ولعله يعود فتعود له.  
فلما انتهى الكتاب إلى عمرو أتى به معاوية، فقال: أنت دعوتني إلى هذا، ما كان أغناني وإياك عن بني عبد المطلب فقال:  
إن قلب ابن عباس وقلب علي

الصفحة 111

قلب واحد، كلاهما ولد عبد المطلب، وإن كان قد خشن فقد لان، وإن كان قد تعظم أو عظم صاحبه فلقد قرب وجنح إلى  
السلم.

وإن معاوية كان ي كاتب ابن عباس، وكان يجيبه بقول لين، وذلك قبل أن يعظم الحرب. فلما قتل أهل الشام قال معاوية: إن  
ابن عباس رجل من قريش، وأنا كاتب إليه في عدوة بني هاشم لنا، وأخوفه عواقب هذه الحرب، لعله يكف عنا، فكتب إليه:  
أما بعد، فإنكم - يا معشر بني هاشم - لستم إلى أحد أسرع بالمساءة منكم إلى أنصار عثمان بن عفان، حتى أنكم قتلتم  
طلحة والزبير لطلبهما دمه واستعظامهما ما ينزل منه، فإن يكن ذلك لسلطان بني أمية فقد وليهما عدي وتيم [ فلم تتافسوه ]  
وأظهرتم لهم الطاعة، وقد وقع من الأمر ما قد ترى، وأكلت هذه الحرب بعضها من بعض حتى استوينا فيها، فما أطعمكم فينا  
أطمعنا فيكم، وما آيسكم منا آيسنا منكم وقد رجونا غير الذي كان، وخشينا نون ما وقع، ولستم بملاقينا اليوم بأحد من حد أمس  
ولا غدا بأحد من حد اليوم. وقد قنعنا بما كان في أيدينا من ملك الشام، فاقنعوا بما في أيديكم من ملك العواق، وأبقوا على  
قريش، فإنما بقي من رجالها ستة: رجلان بالشام، ورجلان بالعواق، ورجلان بالحجاز، فأما اللذان بالشام فأنا وعمرو، وأما  
اللذان بالعواق فأنت وعلي، وأما اللذان بالحجاز فسعد وابن عمر، واثنان من ستة ناصبان لك واثنان واقفان [ فيك ]. وأنت  
رأس هذا الجمع اليوم، ولو بايع لك الناس بعد عثمان كنا إليك أسرع منا إلى علي. في كلام كثير كتب إليه.  
فلما انتهى الكتاب إلى ابن عباس أسخطه، ثم قال: حتى متى يخطب [ ابن هند ] إلي عقلي؟ وحتى متى أجمع على ما في  
نفسي؟ فكتب إليه:

أما بعد [ فقد أتاني كتابك وقواته ] فأما ما ذكرت من سوعتنا [ إليك ]

الصفحة 112

بالمساءة في أنصار ابن عفان وكراهيتنا لسلطان بني أمية: فلعمري لقد أدركت في عثمان حاجتك حين استنصرك فلم  
تنصوه، حتى صوت إلى ما صوت إليه، وبيني وبينك في ذلك ابن عمك وأخو عثمان الوليد بن عقبة!  
وأما طلحة والزبير [ فإنهما أجلبا عليه وضيقا خناقه ثم خرجا ] ينقضان البيعة ويطلبان الملك، فقاتلناهما على النكث،  
وقاتلناك على البغي.

وأما قولك: إنه لم يبق من قريش غير ستة، فما أكثر رجالها! وأحسن بقيتها!

[ و ] قد قاتلك من خيلها من قاتلك لم يخذلنا إلا من خذلك.

وأما إغولوك إيانا بعدي وتيم: فأبو بكر وعمر خير من عثمان، كما أن عثمان خير منك، وقد بقي لك منا يوم ينسيك ما قبله



ويخاف ما بعده.

وأما قولك: إنه لو بايع الناس لي لاستقامت لي، فقد بايع الناس عليا وهو خير مني فلم يستقيموا له، وإنما الخلافة لمن كانت له في المشورة.

وما أنت يا معاوية والخلافة؟ وأنت طليق وابن طليق [والخلافة للمهاجرين الأولين وليس الطلقاء منها في شيء. والسلام]. فلما انتهى الكتاب إلى معاوية، قال: هذا عملي بنفسي، لا والله! لا أكتب إليه كتابا سنة [كاملة] وقال معاوية في ذلك:

دعوت ابن عباس إلى حد خطة \* وكان امراء أهدي إليه رسائلي  
فأخلف ظني والحوادث جمّة \* ولم يك فيما قال مني يواصل  
وما كان فيما جاء ما يستحقه \* وما زاد أن أغلى عليه هواجلي  
فقل لابن عباس تراك مفوقا \* بقولك من حولي وإنك آكلي  
وقل لابن عباس تراك مخوفا \* بجهلك حلمي إنني غير غافل  
فأبرق ورعد ما استطعت فإنني \* إليك بما يشجيك سبط الأنامل  
فلما قرأ ابن عباس الشعر قال: " لن أشتمك بعدها " .

وقال الفضل بن عباس:

الصفحة 113

ألا يا ابن هند، إنني غير غافل \* وإنك ما تسعى له غير نائل  
لأن الذي اجتبت إلى الحرب نابها \* عليك وألقت بركها بالكلاكل  
فأصبح أهل الشام ضوبين: خوة \* وفقعة قاع أو شحيمة آكل  
وأيقنت أنا أهل حق وإنما \* دعوت لأمر كان أبطل باطل  
دعوت ابن عباس إلى السلم خدعة \* وليس لها حتى تدين بقابل  
فلا سلم حتى تشجر الخيل بالقنا \* وتضوب هامات الرجال الأماثل  
وآليت: لا أهدي إليه رسالة \* إلى أن يحول الحول من رأس قابل  
رُدت به قطع الجواب و إنما \* رماك فلم يخطئ بنات المقاتل  
وقلت له لو بايعوك تبعتهم \* فهذا علي خير حاف وناعل  
وصي رسول الله من نون أهله \* وفرسه إن قيل: هل من منزل  
فدونكه إن كنت تبغي مهاجرا \* أشم كنصل السيف غير حلال  
فغرض شوه علي، فقال: أنت أشعر قویش، فضوب بها الناس إلى معاوية (1).

## ابن عباس وابن الزبير

تزوج عبد الله بن الزبير أم عمرو ابنة منظور بن زيان الؤرية، فلما دخل بها قال لها تلك الليلة: أنتين من معك في حجلتك؟ قالت: نعم عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد الغوى.

(1) وقعة صفين: ص 410 - 417 . والإمامة والسياسة: ج 1 ص 104 . والغدير: ج 10 ص 325 عنه وعن ابن أبي الحديد: ج 2 ص 289 القديمة المصرية و ج 8 ص 63 - 67 الجديدة وفي العقد الفريد: ج 4 ص 13 نقل نبذا من كتاب عمرو إليه، ولكنه لم يشر إلى كونه كتابا وصرح بأنه كان بعد قتل علي - عليه السلام - وفي أنساب الأشراف ج 1 ص 307 - 309 نقل كتاب عمرو إليه وجوابه. وكذا في فتوح ابن أعثم: ج 3 ص 249 - 259.

الصفحة 114

قال: ليس غير هذا؟ قالت: فما الذي تريد؟ قال: معك من أصبح في قريش بمقولة الرأس من الجسد، لا بل بمقولة العينين من الرأس. قالت: أما والله، لو أن بعض بني عبد مناف حضوك لقال لك خلاف قولك. فغضب وقال: الطعام والثواب علي حرام حتى أحضرك الهاشميين وغوهم من بني عبد مناف فلا يستطيعون لذلك إنكرا. قالت: إن أطعتني لم تفعل، وأنت أعلم وشأنك.

فخرج إلى المسجد فأى حلقة فيها قوم من قريش، منهم: عبد الله بن العباس، و عبد الله بن الحصين بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف، فقال لهم ابن الزبير: أحب أن تنطلقوا معي إلى متولي، فقام القوم بأجمعهم حتى وقفوا على باب بيته. فقال ابن الزبير: يا هذه! اطرحي عليك ستوك. فلما أخذوا مجالسهم دعا بالمائدة، فتعدى القوم، فلما فرغوا قال لهم: إنما جمعتمك لحديث رده علي صاحبة الستر، وزعمت أنه لو كان بعض بني عبد مناف حضوني لما أقر لي بما قلت، وقد حضوتم جميعا. و أنت يا ابن عباس، ما تقول؟ إنى أخوتها أن معها في خوها من أصبح في قريش بمقولة الرأس من الجسد بل بمقولة العينين من الرأس، فودت علي مقالتي.

فقال ابن عباس: رأك قصدت قصدي، فإن شئت أن أقول قلت، وإن شئت أن أكف كفت. قال: بل قل، وما عسى أن تقول؟. ألسنت تعلم إنى ابن الزبير حوري رسول الله صلى الله عليه وآله وأن أمي أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين، وإن عمتي خديجة سيدة نساء العالمين، وإن صافية عمة رسول الله صلى الله عليه وآله جدتي، وإن عائشة أم المؤمنين خالتي، فهل تستطيع لهذا إنكرا؟.

قال ابن عباس: لقد ذكرت شرفا شريفا وفخرا فخرا غير أنك تفاخر من لفخره فخوت وبفضله سموت. قال: وكيف ذلك؟ قال: لأنك لم تذكر فخرا

الصفحة 115

إلا برسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أولى بالفخر به منك.

قال ابن الزبير: لو شئت لفخرت عليك بما كان قبل النبوة.

قال ابن عباس:

قد أنصف القلوة من راماها

نشدتكم الله أيها الحاضرون! أ عبد المطلب أشرف أم خويلد في قريش؟  
قالوا: عبد المطلب قال: أفهاشم كان أشرف فيها أم أسد؟ قالوا: بل هاشم.  
قال: أفعبد مناف أشرف أم عبد الغوى؟ قالوا: عبد مناف.

فقال ابن عباس:

تتافوني يا ابن الزبير، وقد قضى \* عليك رسول الله لا قول هزل

ولو غيرنا يا ابن الزبير فخوته \* ولكننا ساميت شمس الأصائل!

قضى لنا رسول الله صلى الله عليه وآله بالفضل في قوله: " ما افتوت فوقيتان إلا كنت في خورهما " فقد فلقناك من بعد

قصي بن كلاب، أفنحن في فرقة الخير أم لا؟ إن قلت: نعم خصمت، وإن قلت: لا كفت!  
فضحك بعض القوم.

فقال ابن الزبير: أما والله، ولولا تحرمك بطعامنا يا بن عباس لأعرت جبينك قبل أن تقوم من مجلسك!

قال ابن عباس: ولم؟ أباطل؟ فالباطل لا يغلب الحق أم بحق؟ فالحق لا يخشى من الباطل!

فقال المرأة من وراء الستر: إني والله لقد نهيتك عن هذا المجلس فأبى إلا ما ترون!

فقال ابن عباس: مه أيتها المرأة! اقنعي ببعلك، فما أعظم الخطر! وما أكرم الخبر! فأخذ القوم بيد ابن عباس - وكان قد

عمي - فقالوا: انهض يا أيها الرجل!

فقد أفحمته غير مرة، فنهض وقال:

الصفحة 116

ألا يا قومنا ارتحلوا وسيروا \* فلو ترك القطا لغفا وناما

فقال ابن الزبير: يا صاحب القطا، أقبل علي، فما كنت لتدعني حتى أقول: وأيم الله، لقد عرف الأرقام: أي سابق غير

مسبوق، وابن حرلي وصديق متبجح في الشرف الأنيق خير من طليق!

فقال ابن عباس: دسعت بجرتك فلم تيق شيئاً! هذا الكلام مردود من امرئ حسود، فإن كنت سابقاً فألى من سبقت؟ وإن كنت

فاخراً فبمن فخرت؟

فإن كنت أكرمت هذا الفخر بأسرتك، دون أسرتنا فالفخر لك علينا، وإن كنت إنما أكرمت بأسرتنا فالفخر لنا عليك، والكتكث

في فمك ويديك. وأما ما ذكرت من الطليق، فوالله لقد ابتلي فصير وأنعم عليه فشكر، وإن كان والله لوفياً كريماً غير ناقض بيعة

بد توكيدها ولا مسلم كتيبة بعد التأمر عليها.

فقال ابن الزبير: أتعير الزبير بالجبن؟ والله إنك لتعلم منه خلاف ذلك.

قال ابن عباس: والله إني لا أعلم إلا أنه فر وما كر، وحرب فما صبر، وبايع فما تمم، وقطع الرحم، وأنكر الفضل، ورام

وأدرك منها بعض ما كان يرتجى \* وقصر عن حوي الكوام وبلدا

وما كان إلا كالهجين أمامه \* عناق فجراه العناق فأجهدا

فقال ابن الزبير: لم يبق يا بني هاشم غير المشاتمة والمضلبة!.

فقال عبد الله بن الحصين بن الحرث: أقمناه عنك يا ابن الزبير وتأبى إلا منزل عته، والله لو نزل عته من ساعتك إلى انقضاء

عمرِكَ ما كنت إلا كالسغب الظمان يفتح فاه يستريد من الريح، فلا يشبع من سغب ولا يروي من عطش، فقل إن شئت أو فدع.

(1)  
وانصرف القوم .

(1) ابن أبي الحديد: ج 9 ص 324 - 327.

الصفحة 117

(58)

### الثريف المرتضى مع أبي العلاء

دخل أبو العلاء المعوي على السيد المرتضى - قدس الله روحه - فقال: أيها السيد، ما قولك في الكل؟ فقال السيد: ما قولك

في الخبز؟ فقال: ما قولك في الشعوى؟ فقال: ما قولك في التنوير؟ قال: ما قولك في عدم الانتهاء؟ فقال:

ما قولك في التحيز والناعرة؟ فقال: ما قولك في السبع؟ فقال: ما قولك في الوائد الربي من السبع؟ فقال: ما قولك في

الأربع؟ فقال: ما قولك في الواحد والاثنين؟. فقال: ما قولك في المؤثر؟ فقال: ما قولك في المؤثرات؟ فقال:

ما قولك في النحسين؟ فقال: ما قولك في السعدين؟ فبهت أبو العلاء.

فقال السيد المرتضى رضي الله عنه عند ذلك: ألا كل ملحد ملهد. وقال أبو العلاء: من أين أخذته؟ قال: من كتاب الله " يا

بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم " وقام وخوج. فقال السيد - رضي الله عنه: وقد غاب عنا الرجل وبعد هذا لا وانا.

فسئل السيد - رضي الله عنه - عن شرح هذه الرموز والاشترات، فقال:

سألني عن الكل وعنده الكل قديم، ويشير بذلك إلى عالم سماه " العالم الكبير " فقال لي: ما قولك فيه؟ رآد أنه قديم، وأجيبته

عن ذلك وقلت له: ما قولك في الخبز؟ لأن عندهم الخبز محدث وهو متولد عن العالم الكبير، وهذا الخبز عندهم هو العالم

الصغير، وكان مرادي بذلك: أنه إذا صح أن هذا العالم محدث فذلك الذي أشار إليه إن صح فهو محدث أيضا، لأن هذا من

جنسه على زعمه والشئ الواحد والجنس الواحد لا يكون بعضه قديما وبعضه محدثا، فسكت لما سمع ما قلته.

وأما الشعوى: رآد أنها ليست من الكواكب السيولة، فقلت له: ما قولك

الصفحة 118

في التنوير والدوران فالشعوى لا يقدر في ذلك.

وأما عدم الانتهاء: أراد بذلك أن العالم لا ينتهي لأنه قديم، فقلت له: قد صح عندي التحيز والتوير، وكلاهما يدلان على الانتهاء.

وأما السبع: أراد بذلك النجوم السيرة التي هي عندهم نوات الأحكام، فقلت له: هذا باطل بالزائد الوي الذي يحكم فيه بحكم لا يكون ذلك الحكم منوطا بهذه النجوم السيرة التي هي: الزهرة والمشوي، والمويخ، وعطرد، والشمس، والقمر، وزحل. وأما الأربع: أراد بها الطبايع، فقلت له: ما قولك في الطبيعة الواحدة النارية يتولد منها دابة بجلدها تمس الأيدي ثم يطرح ذلك الجلد على النار فيحترق الزهومات ويبقى الجلد صحيحا؟ لأن الدابة خلقها الله على طبيعة النار والنار لا تحرق النار، والتلج أيضا يتولد فيه الديدان، وهو على طبيعة واحدة، والماء في البحر على طبيعتين تتولد منه السموك والضفادع والحيات والسلاحف وغوها. وعنده لا يحصل الحيوان إلا بالأربع، فهذا مناقض لهذا. وأما المؤثر: أراد به الرجل، فقلت له: ما قولك في المؤثرات؟ أردت بذلك أن المؤثرات كلهن عنده مؤثرات، فالمؤثر القديم كيف يكون مؤثرا؟

وأما النحسين: أراد بهما أنهما من النجوم السيرة إذا اجتمعا يخرج من بينهما سعد، فقلت له: ما قولك في السعدين إذا اجتمعا خرج من بينهما النحس؟

هذا حكم أبطله الله تعالى ليعلم الناظر أن الأحكام لا تتعلق بالمسخوات، لأن الشاهد يشهد على أن العسل والسكر إذا اجتمعا لا يحصل منهما الحنظل والعلقم، والحنظل والعلقم إذا اجتمعا لا يحصل منهما الدبس والسكر، هذا دليل على بطلان قولهم. وأما قولي: ألا كل ملحد ملهد: أردت أن كل مشرك ظالم، لأن في اللغة: ألد الرجل: إذا عدل عن الدين وألهد إذا ظلم، فعلم أبو العلاء ذلك، وأخبرني

الصفحة 119

عن علمه بذلك قوات " يا بني لا تشرك بالله " الآية (1).

(59)

### أحمد بن السيار مع المفيد

قال السيد المرتضى - رضي الله عنه - في كتاب الفصول: اتفق للشيخ أبي عبد الله المفيد - رحمة الله عليه - اتفاق مع القاضي أبي بكر أحمد بن سيار في (دار السلام ب خ) دار الشريف أبي عبد الله محمد بن محمد بن طاهر الموسوي - رضي الله عنه، وكان بالحضرة جمع كثير يزيد عددهم على مائة إنسان، وفيهم أشراف من بني علي وبني العباس ومن وجوه الناس والتجار، حضروا في قضاء حق الشريف - رحمه الله، فجوى من جماعة من القوم خوض في ذكر النص على أمير المؤمنين عليه السلام، وتكلم الشيخ أبو عبد الله - في ذلك بكلام يسير على ما اقتضته الحال. فقال له القاضي أبو بكر ابن سيار: خوني ما النص في الحقيقة؟ وما معنى هذه اللفظة؟.

فقال الشيخ - أيده الله - : النص هو الإظهار والابانة، من ذلك قولهم: " فلان قد نص قلوصله " إذا أبانها بالسير وأبرزها من جملة الإبل، ولذلك سمي المفوش العالي منصة، لأن الجالس عليه يبين بالظهور من الجماعة، فلما أظوه المفوش سمي منصة - على ما ذكرناه - ومن ذلك أيضا قولهم: " قد نص فلان مذهبه " إذا أظوه وأبانه، ومنه قول الشاعر:

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش \* إذا هي نصته ولا بمعطل

يريد: إذا أظهرته، وقد قيل: نصبته، والمعنى في هذا يرجع إلى الإظهار.

فأما هذه اللفظة: فإنها قد جعلت مستعملة في الشريعة على المعنى الذي قدمت.

(1) البحار: ج 10 ص 406 - 408 والاحتجاج: ج 2 ص 329 - 336.

الصفحة 120

ومتى ردت حد المعنى منها قلت: حقيقة النص هو القول المنبئ عن المقول فيه على سبيل الإظهار.

فقال القاضي: ما أحسن ما قلت! ولقد أصبت فيما أوضحت وكشفت فخبرني الآن إذا كان النبي صلى الله عليه وآله قد نص على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام فقد أظهر فرض طاعته، وإذا أظوه استحال أن يكون مخفيا.

فما بالناس لا تعلمه إن كان الأمر على ما ذكرت في حد النص وحقيقته؟.

فقال الشيخ أيده الله: أما الإظهار من النبي صلى الله عليه وآله فقد وقع ولم يكن خافيا في حال ظهوره، وكل من حضوه فقد علمه ولم يرتب فيه ولا اشتبه عليه.

وأما سؤالك عن علة فقدك العلم به الآن وفي هذا الزمان: فإن كنت لا تعلمه على ما أخبرت به عن نفسك فذلك لدخول الشبهة عليك في طريقه لعدوك عن وجه النظر في الدليل المفضي بك إلى حقيقته، ولو تأملت الحجة فيه بعين الإنصاف لعلمته، ولو كنت حاضرا في وقت إظهار النبي له صلى الله عليه وآله لما أخللت بعلمه، ولكن العلة في ذهابك عن اليقين فيه ما وصفناه.

فقال: وهل يجوز أن يظهر النبي صلى الله عليه وآله شيئا في زمانه فيخفي عن ينشأ بعد وفاته حتى لا يعلمه إلا بنظر ثاقب واستدلال عليه؟ فقال الشيخ أيده الله تعالى: نعم يجوز ذلك، بل لا بد منه لمن غاب عن المقام في علم ما كان منه إلى النظر والاستدلال، وليس يجوز أن يقع له به علم الاضطرار، لأنه من جملة الغائبات، غير أن الاستدلال في هذا الباب يختلف في الغموض والظهور والصعوبة والسهولة على حسب الأسباب المعترضات في طريقه، وربما عوى طريق ذلك من سبب، فيعلم ببسيرة من الاستدلال على وجه يشبه الاضطرار،

الصفحة 121

إلا أن طريق النص حصل فيه من الشبهات للأسباب التي اعترضته، ما يتعذر معها العلم به إلا بعد نظر ثاقب وطول زمان في الاستدلال.

فقال: فإذا كان الأمر على ما وصفت، فما أنكرت أن يكون النبي صلى الله عليه وآله قد نص على نبي آخر معه في زمانه

أو نبي يقوم من بعده وأظهر ذلك وشهوه على حد ما أظهر به إمامة أمير المؤمنين عليه السلام فذهب عنا علم ذلك كما ذهب عنا علم النص وأسبابه؟.

فقال له الشيخ أيده الله تعالى: أنكوت ذلك من قبل أن العلم حاصل لي ولكل مقر بالشوع ومنكر له بكذب من ادعى ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله ولو كان ذلك حقا لما عم الجميع على بطلانه وكذب مدعيه ومضيفه إلى النبي صلى الله عليه وآله، ولو توى بعض العقلاء من سامعي الأخبار عن علم ذلك لاحتجت في إفساده إلى تكلف دليل غير ما وصفت. لكن الذي ذكرت يغنيني عن اعتماد غوه، فإن كان النص على الإمامة نظوه فيجب أن يعم العلم ببطلانه جميع سامعي الأخبار حتى لا يختلف في اعتقاد ذلك اثنان وفي تنوع الأمة فيه واعتقاد جماعة صحته والعلم به واعتقاد جماعة بطلانه دليل على فوق ما بينه وبين ما علضت به.

ثم قال له الشيخ أدام الله حواسته: ألا أنصف القاضي من نفسه والترم ما أؤمه خصومه فيما شركهم فيه من نفي ما تقولوا به، ففصل بينه وبين خصومه في قوله: إن النبي صلى الله عليه وآله قد نص على رجم الزاني وفعله، وموضع قطع السرقة وفعله، وعلى صفة الطهارة والصلاة وحدود الصوم والحج والزكاة وفعل ذلك، وبينه وكرره وشهوه، ثم التتويع موجود في ذلك، وإنما يعلم الحق فيه وما عليه العمل من غوه بضرب من الاستدلال، بل في قوله: إن انشقاق القمر لرسول الله صلى الله عليه وآله كان ظاهرا في حياته ومشهورا في عصوره وزمانه، وقد أنكرت ذلك جماعة من المعتولة وغوهم من أهل الملل والملحدة، وزعموا أن



ذلك من توليد أصحاب السير ومؤلفي المغلبي وناقلي الآثار، وليس يمكننا أن ندعي على من خالفنا فيما ذكرنا علم الاضطراب، وإنما نعتمد على غلطهم في الاستدلال، فيما يؤمنه أن يكون النبي صلى الله عليه وآله قد نص على نبي من بعده وإن عوى من العلم بذلك على سبيل الاضطراب، وبم يدفع أن يكون قد حصلت شبهات مالت بينه وبين العلم بذلك كما حصل لخصومه في ما عددناه ووصفناه، وهذا ما لا فضل فيه.

فقال له: ليس يشبه النص على أمير المؤمنين عليه السلام جميع ما ذكرت، لأن فرض النص عندك فرض عام، وما وقع فيه الاختلاف فيما قدمت فروض خاصة، ولو كانت في العموم كهو لما وقع فيها الاختلاف.

فقال الشيخ أيده الله: فقد انتقض الآن جميع ما اعتمدهت وبان فساده، واحتجت في الاعتماد إلى غيره، وذلك أنك جعلت موجب العلم وسبب ارتفاع الخلاف ظهور الشئ في زمان ما واشتهره بين الملأ، ولم تضم إلى ذلك غيره ولا شوطت فيه موصوفا سواه، فلما نقضناه عليك ووضح عندك دملره عدلت إلى التعلق بعموم الفرض وخصوصه، ولم يك هذا جريا فيما سلف، والزيادة في الاعتلال انقطاع، والانتقال من اعتماد إلى اعتماد أيضا انقطاع، على أنه ما الذي يؤمنك أن ينص على نبي يحفظ شوعه؟ فيكون فرض العمل به خاصا في العبادة، كما كان الفرض فيما عددناه خاصا، فهل فيها من فصل يعقل؟ فلم يأت بشئ تجب حكايته (1).

## (60)

### زيد بن علي مع هشام

دخل زيد بن علي على هشام بن عبد الملك، فلم يجد موضعا يقعد فيه،

(1) البحار: ج 10 ص 408 - 411.

فعلم أن ذلك فعل به على عمد، فقال يا أمير المؤمنين [ اتق الله! قال: أو مثلك يا زيد يأمر مثلي بتقوى الله؟ قال زيد: ] إنه لا يكبر أحد فوق أن يوصى بتقوى الله، ولا يصغر نون أن يوصى بتقوى الله.  
قال له هشام: بلغني أنك تحدث نفسك بالخلافة، ولا تصلح لها، لأنك ابن أمة.

قال زيد: أما قولك: إني أحدث بالخلافة، فلا يعلم الغيب إلا الله. وأما قولك: إني ابن أمة، فهذا إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن ابن أمة، من صلبه خير البشر محمد صلى الله عليه وآله، وإسحاق ابن حوة أخرج من صلبه القودة والخزير وعبدة الطاغوت [ قال له: قم! قال: إذن لا تاني إلا حيث تكوه ] فلما خرج من عنده، قال: ما أحب أحد قط الحياة إلا ذل. قال له حاجبه: لا يسمع هذا الكلام منك أحد. وقال زيد بن علي:

شوده الخوف وأزرى به \* كذاك من يكوه حر الجلال



محتفي الرجلين يشكو الوجى \* توعه أطراف مرو حداد

قد كان في الموت لهراحة \* والموت حتم في رقاب العباد

(1) ثم خرج وقتل .

(61)

### شريك مع المهدي

دخل شريك يوما على المهدي، فقال له المهدي: بلغني أنك ولدت في قوصوة؟ فقال: ولدت يا أمير المؤمنين بخواسان،

والقوصوة هناك غزوة.

قال: واني لأراك فاطميا خبيثا! قال: والله إني لأحب فاطمة وأبا

---

(1) العقد الفريد: ج 1 ص 32. ونقل ابن أبي الحديد: ج 3 ص 285 - 286 قصة زيد بنحو آخر أطول مما نقلناه.

الصفحة 124

فاطمة صلى الله عليه وآله.

قال: والله أحبهما، ولكني رأيتك في منامي مصروفا وجهك عني، وما ذاك إلا لبغضك لنا، وما رأني إلا قاتلك لأنك

زنديق. قال: يا أمير المؤمنين، إن الدماء لا تسفك بالأحلام، وليس رؤياك رؤيا يوسف النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وأما

قولك: بأني زنديق، فإن للونادقة علامة يعوفون.

قال: وماهي؟ قال: بثوب الخمر والضرب بالطنبور.

قال: صدقت أبا عبد الله، وأنت خير من الذي حملني عليك (وهو الربيع صاحب شوطة المهدي) (1).

(62)

### الحضين بن المنذر مع عبد الله بن مسلم

وعم الرواة أن قتيبة بن مسلم لما افتتح سمرقند أفضى إلى أثاث لم ير مثله وإلى آلات لم يسمع بمثله، فرأى أن يرى الناس

عظيم ما افتتح الله عليه ويعرفهم أقدار القوم الذين ظهر عليهم، فأمر بدار فوشت، وفي صحنها قنور يرتقى إليها بالسلام.

فإذا الحضين بن المنذر بن الحرث بن وعة الواقشي قد أقبل، والناس جلوس على مراتبهم، والحضين شيخ كبير، فلما رآه

عبد الله بن مسلم قال لأخيه قتيبة: إنذن لي في معاتبته. قال: لا توده، فإنه خبيث الجواب، فأبى عبد الله إلا أن يأذن له وكان

عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطا إلى امرأة قبل ذلك فأقبل على الحضين، فقال: أمن الباب دخلت يا أبا ساسان؟ قال: أجل

أسن عم من تسور الحيطان. قال: رأيت هذه القنور؟ قال: هي أعظم من أن لا ترى. قال: ما أحسب بكر بن وائل رأى مثلها!

قال: أجل ولا عيلان، ولو

كان رآها سمي شبعان ولم يسم عيلان. قال له عبد الله: أتعرف يا أبا ساسان الذي يقول:  
 غزلنا وامرنا وبكر بن وائل \* تجر حضاها تبتغي من تحالف؟  
 قال: أعرفه وأعرف الذي يقول:

[وغيبة من يخيب على غني \* وباهلة بن يعصر والوباب

يريد يا خيبة من يخيب.

قال له أتعرف الذي يقول:

كأن ففاح الأرد حول ابن مسمع \* إذا عوقت أفواه بكر بن وائل؟

قال نعم: وأعرف الذي يقول:

قوم قتيبة أمهم وأوهم \* لولا قتيبة أصبحوا في مجهل

قال: أما الشعر فأراك ترويه، فهل توأ من الوآن شيئا؟ قال: نعم أوأ منه الأكثر الأطيب " هل أتى على الإنسان حين من

الدهر لم يكن شيئا مذكورا " فأغضبه، فقال: والله لقد بلغني أن امرأة الحاضين حملت إليه وهي حبلى من غوه!

قال: فما تحرك الشيخ عن هيئته الأولى، بل قال على رسله: وما يكون تلد غلاما على فواشي فيقال: فلان بن الحاضين،

كما يقال: عبد الله بن مسلم.

فأقبل قتيبة على عبد الله فقال: لا يبعد الله غورك.

والحاضين هذا هو الحاضين بن المنذر الوقاشي، ورقاش أمه، وهو من بني شيبان بن بكر بن وائل، وهو صاحب لواء علي

بن أبي طالب - رضي الله عنه - بصفين على ربيعة كلها، وله يقول علي بن أبي طالب:

لمن راية سوداء يخفق ظلها \* إذا قيل: قدمها حاضين تقدما

يقدمها في الصف حتى يروها \* حياض المنايا تقطر السم والدم

(1) حذى الله عني والجاء بفضلته \* ربيعة خروا ما أعف وأكرما

(63)

عبد الله بن هاشم مع معاوية

لما قتل علي صلوات الله عليه كان في نفس معاوية من يوم صفين على هاشم بن عتبة ابن أبي وقاص المرقال وولده عبد

الله بن هاشم إحن، فلما استعمل معاوية زيادا على العواق كتب إليه:

أما بعد، فانظر عبد الله بن هاشم بن عتبة فشد يده إلى عنقه ثم ابعث به إلي.

فحملة زياد من البصوة مقيدا مغولا إلى دمشق، وقد كان زياد طوقه بالليل في متوله بالبصوة. فأدخل على معاوية وعنده

عمرو بن العاص، فقال معاوية لعمرو بن العاص: هل تعرف هذا؟ قال: لا. قال: هذا الذي يقول أبوه يوم صفين:

إني شويت النفس لما اعتلا \* وأكثر اللوم وما أقلا

أعور يبغي أهله محلا \* قد عالج الحياة حتى ملا

لا بد أن يفلا أو يفلا \* أشلهم بذي الكعوب شلا

لا خير عندي في كريم ولي

فقال عمرو متمثلا:

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى \* وتبقى خزرات النفوس كما هيا

دونك يا أمير المؤمنين الضب المضب! فاشخب أوداجه على أسباجه (2) ولا توده إلى [ أهل ] العواق، فإنه لا يصبر عن

النفاق، وهم أهل غدر وشقاق، وحرب

(1) الكامل للمبرد: ج 2 ص 25. والعقد الفريد: ج 38 - 39. وابن أبي الحديد: ج 18 ص 152 وج 5 ص 33 عن الكامل للمبرد.

(2) " أنبأه ": (خ ل)، والسبجة: رداء.

الصفحة 127

إبليس ليوم هيجاء، وإن له هوى سردييه، ورأيا سيطغيه، وبطانة سنقويه، وخزاء سيئة سيئة مثلها.

فقال عبد الله: يا عمرو، إن أقتل فوجل أسلمه قومه وأتركه يومه، أفلا كان هذا منك، إذ تحيد عن القتال ونحن ندعوك إلى

الزوال، وأنت تلوذ بسمال النطاف وعقائق الرصاف، كالأمة السوداء والنعجة القوداء، لا تدفع يد لأمس؟!

فقال عمرو: أما والله، لقد وقعت في لهازم شذقم للأوان ذي لبد، ولا أحسبك منفلتا من مخاليب أمير المؤمنين. فقال عبد

الله: أما والله يا بن العاص!

إنك لبطر في الرخاء، جبان عند اللقاء، غشوم إذا وليت، هيابة إذا لقيت، تهر كما يهدر العود المنكوس المقيد بين مجرى

الشوك، لا يستعجل في المدة، ولا يرتجى في الشدة، أفلا كان هذا منك؟ إذا غمرك أهوام لم يعنفوا صغرا ولم يمزقوا كبرا،

لهم أيد شداد وألسنة حداد، يدعمون العوج ويذهبون الحوج، يكثرون القليل يشفون الغليل ويعزون الدليل.

فقال عمرو: أما والله، لقد رأيت أباك يومئذ تخفق أحشؤه وتبقى أمعؤه وتضطرب أطلاؤه، كأنما انطبق عليه صمد.

فقال عبد الله: يا عمرو، إنا قد بلوناك ومقالنتك، فوجدنا لسانك كنوبا غاوا، خلوت بأقوام لا يعرفونك وجند لا يسأمونك،

ولورمت المنطق في غير أهل الشام لحنظ إليك عقلك وتلجلج لسانك ولاضطرب فخذاك اضطراب القعود الذي أنقله حملة.

فقال معاوية: إيها عنكما! وأمر بإطلاق عبد الله، فقال عمرو لمعاوية:

أمرتك أمرا حلما فعصيتني \* وكان من التوفيق قتل ابن هاشم

أليس أوه يا معلوية الذي \* أعان عليا يوم حز الغلاصم  
فلم يبتثني حتى جرت من دماننا \* بصفين أمثال البحر الخضلم

الصفحة 128

وهذا ابنه والمراء يشبهه شيخه \* وبوشك أن توقع به سن نادم

فقال عبد الله يجيبه:

معلوي إن المراء عمرا أبت له \* ضغينة صدر غشها غير نائم  
وي لك قتلي يا ابن هند وإنما \* وي ما وي عمرو ملوك الأعاجم  
على أنهم لا يقتلون أسوهم \* إذا منعت عنه عهود المسالم  
وقد كان منا يوم صفين نوة \* عليك جناها هاشم وابن هاشم  
قضى ما انقضى منها وليس الذي مضى \* ولأما جرى إلا كأضغاث حالم  
فإن تعف عني تعف عن ذي قابة \* وإن تر قتلي تستحل محلومي

فقال معلوية:

رأى العفو عن عليا قريش وسيلة \* إلى الله في يوم العصيب القماطر  
ولست رأى قتل الغداة ابن هاشم \* بأبواك ثري في ذوي وعامر  
بل العفو عنه بعدما بان جرمه \* وزلت به إحدى الحدود العوائر  
فكان أوه يوم صفين جيرة \* علينا فلردته رماح نهاير<sup>(1)</sup>

(64)

عبد الله بن هشام مع معلوية

حضر عبد الله بن هاشم ذات يوم مجلس معلوية، فقال معلوية: من يخبرني عن الجود والنجدة والمروءة؟ فقال عبد الله: يا أمير المؤمنين، أما الجود: فابتذال المال والعطية قبل السؤال، وأما النجدة: فالجأة على الأثام (الإقدام خ ل) والصبر عند زورار الإقدام، وأما المروءة فالصلاح في الدين والاصلاح للمال

(1) مروج الذهب: ج 3 ص 17 - 19. والعقد الفريد: ج 3 ص 18 - 19. وابن أبي الحديد: ج 8 ص 8 - 10 نقله المؤرخ الشهير " سبهر " في الناسخ بنحو يخالف ما نقلناه فراجع. ج 5 ص 135 - 143 ونقله نصر في وقعة صفين ص 348 - 349 ط مصر. وفتوح ابن أعثم ج 3 ص 204 - 207.

الصفحة 129

(1) والمحاماة عن الجار .

(65)

### بعض الشيعة مع خصمه

روى الشيخ المفيد: أنه قال بعض الشيعة لبعض الناصبة في محاورته له في فضل آل محمد صلى الله عليه وآله: رأيت لو بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله أين ترى كان يحطره وتقله؟ قال: فقال له الناصب: كان يحط في أهله وولده. قال: فقال له الشيعي: فإني قد حطت هواي حيث يحطرسول الله صلى الله عليه وآله رحله وتقله<sup>(2)</sup>.

(66)

### المفيد مع الكتبي

ومن كلام الشيخ (المفيد) أدام الله كفايته في إبطال إمامة أبي بكر من جهة الإجماع سأل المعروف بالكتبي فقال له: ما الدليل على فساد إمامة أبي بكر؟ فقال له: الدلالة على ذلك كثرة، فأنا أذكر لك منها دليلاً يقرب من فهمك، وهو أن الأمة مجتمعة على أن الإمام لا يحتاج إلى إمام، وقد أجمعت الأمة على أن أبا بكر قال على المنبر: "وليتكم ولست بخيركم، فإن استنقمت فاتبعوني، وإن اعوججت فقوموني" فاعترف بحاجته إلى رعيته وفوقه إليهم في تدبيره، ولا خلاف بين نوي العقول أن من أحتاج إلى رعيته فهو إلى الإمام أحوج، وإذا ثبت حاجة أبي بكر إلى الإمام بطلت إمامته بالإجماع المنعقد على أن الإمام لا يحتاج إلى الإمام. فلم يدر الكتبي بم يعترض.

وكان بالحضرة من المعتولة رجل يعرف بعزلة، فقال: ما أنكرت على من قال لك أن الأمة أيضاً مجتمعة يعلى أن القاضي لا يحتاج إلى قاض والأمير لا يحتاج

(1) مروج الذهب: ج 3 ص 19 - 20 في نسخة دار الهجرة ص 10 - 11.

(1) البحار: ج 10 ص 411.

الصفحة 130

إلى أمير، فيجب على هذا الأصل أن يوجب عصمة الأئمة، أو يخرج من الإجماع؟.

فقال له الشيخ: إن سكوت الأول أحسن من كلامك هذا، وما كنت أظن أنه يذهب عليك الخطأ في هذا الفصل، أو تحمل نفسك عليه مع العلم بوهنه، وذلك أنه لا إجماع في ما ذكرت، بل الإجماع في ضده، لأن الأمة متفقة على أن القاضي الذي هو نون الإمام يحتاج إلى قاض هو الإمام، وذلك يسقط ما تعلقت به، اللهم إلا أن تكون أشرت بالأمير والقاضي إلى نفس الإمام، فهو كما وصفت غير محتاج إلى قاض يتقدمه أو أمير عليه، وإنما استغنى عن ذلك لعصمته وكماله، فأين موضوع إمامك عافاك الله! فلم يأت لشيء<sup>(1)</sup>.

(67)

## المفيد مع الشوطي من المعتزلة

ومن كلام الشيخ (المفيد) أدام الله نعماه أيضا: سأله رجل من المعتزلة يعرف بأبي عمرو الشوطي، فقال له: أليس قد اجتمعت الأمة على أن أبا بكر وعمر كان ظاهريهما الإسلام؟ فقال له الشيخ: نعم قد أجمعا على أنهما كانا على ظاهر الإسلام زمانا، فأما أن يكونوا مجتمعين على أنهما كانا في سائر أحوالهما على ظاهر الإسلام فليس في هذا إجماع، لاتفاق أنهما كانا على الشرك، ولوجود طائفة كثرة العدد تقول: إنهما كانا بعد إظهارهما الإسلام على ظاهر كفر بجحد النص وأنه قد كان يظهر منهما النفاق في حياة النبي صلى الله عليه وآله فقال الشوطي: قد بطل ما أردت أن أوردته على هذا السؤال بما أوردت، وكنت أظن أنك تطلق القول على ما سألتك.

فقال له الشيخ: قد سمعت ما عندي، وقد علمت ما الذي أردت فلم أمكنك منه، ولكني أنا أضطرك إلى الوقوع فيما ظننت أنك توقع خصمك فيه:

(1) البحار: ج 10 ص 411 - 412.

الصفحة 131

أليس الأمة مجتمعة على أنه من اعترف بالشك في دين الله عز وجل والريب في نوره رسول الله صلى الله عليه وآله فقد اعترف بالكفر وأقوبه؟ فقال: بلى.

فقال له الشيخ: فإن الأمة مجتمعة لا خلاف بينها على أن عمر بن الخطاب قال: ما شككت منذ أسلمت إلا يوم قاضي رسول الله صلى الله عليه وآله أهل مكة، فإني جئت إليه، فقلت له: يا رسول الله، أأنت بنبي؟ فقال: بلى، فقلت: ألسنا بالمؤمنين؟ قال: بلى، فقلت له: فعلم تعطي هذه الدنيا من نفسك؟ فقال: إنها ليست بدنية ولكنها خير لك! فقلت له: أفليس وعدتنا أنك تدخل مكة؟ قال: بلى، قلت: فمننا بالنا لا ندخلها؟ قال: وعدتك أن تدخلها العام؟ قلت: لا، قال: فستدخلها إن شاء الله تعالى، فاعترف بشكك في دين الله عز وجل ونوره رسوله، وذكر مواضع شكوكه وبين عن جهاتها، وإذا كان الأمر على ما وصفناه فقد حصل الإجماع على كونه بعد إظهار الإيمان واعترافه بموجب ذلك على نفسه. ثم ادعى خصوم (خصومنا خ ل) من الناصبة أنه تيقن بعد الشك ورجع إلى الإيمان بعد الكفر، فأطرحنا قولهم لعدم الوهان منهم، واعتمدنا على الإجماع فيما ذكرناه.

فلم يأت بشئ أكثر من أن قال: ما كنت أظن أحدا يدعي الإجماع على كفر عمر بن الخطاب حتى الآن! فقال الشيخ: فالآن قد علمت ذلك وتحققته، ولعمري، إن هذا مما لم يسبقني إلى استخواجه أحد! فإن كان عندك شئ فأورده. فلم يأت بشئ<sup>(1)</sup>.

(68)

## المفيد مع الورثاني

ومن كلام الشيخ أدام الله علوه أيضا: حضر في دار الشريف أبي عبد الله

محمد بن محمد بن طاهر رحمه الله وحضر رجل من المتفكحة يعرف بالورثاني، وهو من فهمائهم، فقال له الورثاني: أليس من مذهبك أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان معصوماً من الخطأ، مراً من الزلل، مأموناً عليه السهو والغلط، كاملاً بنفسه، غنياً عن رعيته؟

فقال له الشيخ: بلى كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فما تصنع في قول الله عز وجل: "وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله؟"

أليس قد أمره الله تعالى بالاستعانة بهم في الرأي وأفوه إليهم، فكيف يصح لك ما ادعيت مع ظاهر القرآن وما فعله النبي - صلى الله عليه وآله؟!

فقال الشيخ: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يشلور أصحابه لفقروا منه إلى رأيهم ولا حاجة دعتهم إلى مشورتهم من حيث ظننت وتوهمت، بل لأمر آخر إنا نذكره لك بعد الإيضاح عما خرتك به، وذلك: أنا قد علمنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان معصوماً من الكبائر، وإن خالفت أنت في عصمته من الصغائر، وكان أكمل الخلق باتفاق أهل الملة وأحسنهم رأياً وأوفهم عقلاً وأحكمهم تدبواً، وكانت المواد <sup>(1)</sup> بينه وبين الله تعالى متصلة، والملائكة تتواتر عليه بالتوقيف <sup>(2)</sup> عن الله سبحانه والتهديب والأنباء له عن المصالح، وإذا كان بهذه الصفات لم يصح أن يدعو داع إلى اقتباس الرأي من رعيته، لأنه ليس أحد منهم إلا وهو نونه في سائر ما عددناه، وإنما يستشير الحكيم غيره على طريق الاستفادة والاستعانة وأيه إذا تيقن أنه أحسن رأياً منه وأجود تدبواً وأكمل عقلاً، أو ظن ذلك، فأما إذا أحاط علماً بأنه نونه فيما وصفناه لم يكن لاستعانتها في تدبواً وأيه معنى، لأن الكامل لا يفتقر إلى الناقص فيما يحتاج فيه إلى الكمال، كما لا يفتقر العالم إلى الجاهل فيما يحتاج فيه إلى العلم، والآية ينبه

(1) كذا في النسخ، والظاهر أنها "المواد".

(2) "باتوفيق": (خ ل).

متضمنها على ذلك، ألا ترى إلى قوله عز وجل: "وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله؟" فعلق وقوع الفعل بعومه دون رأيهم ومشورتهم، ولو كان إنما أمره بمشورتهم للاستعانة وأيه لقال له: "فإذا أشاروا عليك فاعمل وإذا اجتمع رأيهم على أمر فامضه" فكان تعلق فعله بالمشورة دون العزم الذي يختص به، فلما جاء الذكر بما تلوناه سقط ما توهمت. وأما وجه دعائه لهم إلى المشورة عليه صلوات الله عليه فإن الله عز وجل أمره بتألفهم بمشورتهم وتعلمهم ما يصنعونه عند عزماتهم ليتأدوا بأدب الله عز وجل، فاستشروهم لذلك، لا حاجة إلى رأيهم.

على أن هاهنا وجهها آخر بينا: وهو أن الله سبحانه أعلمه أن في أمته من بيتغي له الغوائل ويتربص له الدوائر ويسر خلافه ويبطن مقته ويسعى في هدم أمره وينافقه (1) في دينه ولم يعرفه أعيانهم ولا دله عليهم بأسمائهم، فقال جل جلاله: "ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم" وقال جل اسمه: "وإذا ما أتت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يويكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون"، وقال تبرك اسمه: "يحلّفون لكم لتؤذوا عنهم فإن تؤذوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين" وقال تعالى: "ويحلّفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون" وقال عز وجل: "وإذ أريتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون" وقال جل جلاله: "ولا يأتون الصلاة إلا كسالى ولا ينفقون إلا وهم كرهون" وقال تبرك وتعالى: "وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى واثون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا" وقال سبحانه بعد

(1) "وينافقه": (خ ل).

الصفحة 134

أن نبأه عنهم في الجملة: "ولو نشاء لأريناكم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول". فدل عليهم بمقالهم وجعل الطريق له إلى معرفتهم ما يظهر من نفاقهم في لحن قولهم، ثم أمره بمشورتهم ليصل ما يظهر منهم إلى علم باطنهم، فإن الناصح تبدو نصيحته في مشورته، والغاش المنافق يظهر ذلك في مقاله، فاستشلهم صلى الله عليه وآله لذلك، ولأن الله جل جلاله جعل مشورتهم الطريق إلى معرفتهم، ألا ترى أنهم لما أشلروا ببدر عليه صلى الله عليه وآله في الأسرى، فصدرت مشورتهم عن نيات مشوبة في نصيحته، كشف الله ذلك له وذمهم عليه وأبان عن إدغالهم فيه، فقال جل اسمه: "ما كان للنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم \* ولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم" فوجه التوبيخ إليهم والتعنيف على رأيهم وأبان لوسوله صلى الله عليه وآله عن حالهم، فيعلم أن المشورة لهم لم يكن للفقر إلى رأيهم، ولكن كانت لما ذكروا.

فقال شيخ من القوم يعوف بالجواحي وكان حاضرا يا سبحان الله! أوى أن أبا بكر وعمر كانا من أهل النفاق؟ كلاما نظنك أيدك الله تطلق هذا!

ومارأينا صلى الله عليه وآله استشار ببدر غوهما، فإن كانا هما من المنافقين فهذا ما لا نصبر عليه ولا نقوى على استماعه، وإن لم يكونا من جملة أهل النفاق، فاعتمد على الوجه الأول، وهو أن النبي صلى الله عليه وآله أراد أن يتألفهم بالمشورة ويعلمهم كيف يصنعون في أمرهم.

فقال له الشيخ أدام الله نعماءه: ليس هذا من الحجاج أيها الشيخ في شئ، وإنما هو استكبار واستعظام معول به عن الحجة والرهان، ولم نذكر إنسانا بعينه وإنما أتينا بمجمل من القول ففصله الشيخ وكان غنيا عن تفصيله.

وصاح الورتاني وأعلى صوته بالصياح يقول: الصحابة أجل قورا من أن



يكونوا من أهل النفاق، ولا سيما الصديق والفروق! وأخذ في كلام نحو هذا من كلام السوقة والعامّة وأهل الشغب والفتن. فقال له الشيخ أيده الله: دع عنك الضحيج وتخلص مما أوردته عليك من الوهان واحتل لنفسك وللقوم، فقد بان الحق وزهق الباطل بأهون سعي، والحمد لله رب العالمين<sup>(1)</sup>.

## (69)

## المفيد في جواب المعتولة والحشوية

ومن كلام الشيخ - أدام الله تأييده - أيضا: سأله بعض أصحابه فقال له:

إن المعتولة والحشوية يدعون أن جلوس أبي بكر وعمر مع رسول الله صلى الله عليه وآله في العيش كان أفضل من جهاد أمير المؤمنين عليه السلام بالسيف، لأنهما كانا مع النبي صلى الله عليه وآله في مستنوّة يدوان الأمر معه صلى الله عليه وآله، ولو لا أنهما أفضل الخلق عنده ما اختصهما بالجلوس معه، فبأي شيء تدفع هذا؟.

فقال له الشيخ: سبيل هذا القول أن يعكس، وهذه القضية أن تقلب، وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله لو علم أنهما لو كانا من جملة المجاهدين بأنفسهما يبارزان الأوثان ويقتلان الأبطال ويحصل لهما جهاد يستحقان به الثواب لما حال بينهما وبين هذه المقتولة التي هي أجل وأشرف وأعلى وأسنى من القعود على كل حال بنص الكتاب، حيث يقول الله سبحانه: " لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدین أجرا عظيما " فلما رأينا الرسول صلى الله عليه

(1) البحار: ج 10 ص 414 - 417.

وآله قد منعهما هذه الفضيلة وأجلسهما معه علمنا أن ذلك لعلمه بأنهما لو تعرضا للقتال أو عرضا له لأفسدا إما بأن يهزما أو يوليا الدبر كما صنعا يوم أحد وخيبر وحنين وكان يكون في ذلك عظيم الضرر على المسلمين ولا يؤمن وقوع الوهن فيهم بهزيمة شيخين من جملتهم، أو كانا من فرط ما يلحقهما من الخوف والخوع يصوان إلى أهل الشرك مستأمنين، أو غير ذلك من الفساد الذي يعلمه الله تعالى، ولعله لطف للأمة بأن أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بحبسهما عن القتال.

فأما ما توهموه: من أنه حبسهما للاستعانة وأيهما، فقد ثبت أنه كان كاملا وكانا ناقصين عن كماله، وكان صلى الله عليه وآله معصوما وكانا غير معصومين، وكان مؤيدا بالملائكة وكانا غير مؤيدين، وكان يوحى إليه ويقول الوآن عليه ولم يكونا كذلك، فأبي فقر يحصل له مع ما وصفناه إليهما ولا عمي القلوب وضعف الرأي وقلة الدين!؟

والذي يكشف لك عن صحة ما ذكرته أنفا في وجه إجلاسهما معه في العيش قول الله سبحانه: " إن الله اشترى من

المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والفرقان "

فلو يخلو الرجلان من أن يكونا مؤمنين أو غير مؤمنين، فقد اشترى الله عز وجل أنفسهما منهما بالجنة على شرط القتال المؤدي إلى القتل منهما لغرهما أو قتل غرهما لهما، ولو كان ذلك كذلك لما حال النبي بينهما وبين الوفاء بشروط الله عليهما من القتال، وفي منعهما من ذلك دليل على أنهما بغير الصفة التي يعتقدونها فيهما الجاهلون، فقد وضح بما بيناه أن العيش وبال عليها ودليل على نقصهما وأنه بالضد مما توهموه، والمنة لله تعالى (1).

(1) البحار: ج 10 ص 417 - 418.

الصفحة 137

(70)

### المفيد مع الخياط

وقال الشيخ أدام الله غوه: قال أبو الحسين الخياط جاءني رجل من أصحاب الإمامة عن رئيس لهمزعم أنه أوره أن يسألني عن قول النبي صلى الله عليه وآله لأبي بكر: " لا تحزن " إطاعة خوف أبي بكر أم معصية؟ قال: فإن كان طاعة فقد نهاه عن الطاعة وإن كان معصية فقد عصى أبو بكر.

قال: فقلت له: دع الجواب اليوم ولكن رجع إليه واسأله عن قول الله تعالى لموسى عليه السلام " لا تخف " أيخلو خوف موسى عليه السلام من أن يكون طاعة أم معصية؟ فإن يك طاعة فقد نهاه عن الطاعة، وإن يك معصية فقد عصى موسى عليه السلام.

قال: فمضى ثم عاد إلي، فقلت: رجعت إليه؟ قال: نعم، فقلت له:

ما قال؟ قال: قال لي: لا تجلس إليه.

قال الشيخ أدام الله غوه: ولست أوري صحة هذه الحكاية، ولا أبعد أن يكون من تخصص الخياط. ولو كان صادقا في قوله: إن رئيسا من الشيعة أنفذ مسألة عن هذا السؤال لما قصر الرئيس عن إسقاط ما أورده من الاعتراض ويقوى في النفس أن الخياط أراد تقييح أهل الإمامة في تخصص هذه الحكاية، غير أنني أقول له ولأصحابه:

الفصل بين الأمرين واضح، وذلك أي لو خليت وظاهر قوله تعالى لموسى عليه السلام: " لا تخف " وقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله: " لا يحزنك قولهم " وما أشبه هذا مما توجه إلى الأنبياء - عليهم السلام - لقطعت على أنه نهى عن قبيح يستحقون عليه الدم، لأن في ظاهره حقيقة النهي من قوله: " لا تفعل " كما أن في ظاهر خلافه ومقابله في الكلام حقيقة الأمر إذا قال له: " افعل "

الصفحة 138

لكنني عدلت عن الظاهر لدلالة عقلية وجبت علي العدول، كما يوجب الدلالة على المرور مع الظاهر عند عدم الدليل الصلح عنه، وهي ما ثبت من عصمة الأنبياء عليهم السلام التي تنبئ عن اجتنابهم الآثام، وإذا كان الاتفاق حاصلًا على أن أبا

بكر لم يكن معصوما كعصمة الأنبياء عليهم السلام وجب أن يجري كلام الله تعالى فيما ضمنه من قصته على ظاهر النهي وحقيقته وقبح الحال التي كان عليها فتوجه النهي إليه عن استدامتها، إذ لا صلف يصوف عن ذلك من عصمته ولا خبر عن الله سبحانه فيه ولا عن رسوله صلى الله عليه وآله فقد بطل ما أورده الخياط - وهو في الحقيقة رئيس المعترلة - وبان وهي اعتماده.

ويكشف عن صحة ما ذكرناه ما تقدم به مشايخنا رحمهم الله وهو: أن الله سبحانه لم يقول السكينة قط على نبيه صلى الله عليه وآله في موطن كان معه فيه أحد من أهل الإيمان إلا عمهم بنزول السكينة وشملهم بها، بذلك جاء القآن، قال الله سبحانه: "ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلن تغن عنكم شيئا وضافت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين \* ثم أتول الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين" ولما لم يكن مع النبي صلى الله عليه وآله في الغار إلا أبو بكر أفود الله سبحانه نبيه بالسكينة بونه وخصه بها ولم يشركه معه، فقال عز اسمه: "فأتول الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها" فلو كان الرجل مؤمنا لجرى مجرى المؤمنين في عموم السكينة لهم.

ولو لا أنه أحدث بحزنه في الغار منكوا لأجله توجه النهي إليه عن استدامته لما حرمه الله تعالى من السكينة ما تفضل به على غيره من المؤمنين الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في المواطن الأخر على ما جاء في القآن ونطق به محكم الذكر بالبيان، وهذا بين لمن تأمله.

قال الشيخ أيده الله: وقد حير هذا الكلام جماعة من الناصبة وضيق صدورهم فتشعروا واختلوا في الحيلة في التخلص منه، فما أعتمد منهم أحد إلا

الصفحة 139

على ما يدل على ضعف عقله وسخف رأيه وضلاله عن الطويق، فقال قوم منهم:

إن السكينة إنما تولت على أبي بكر، واعتلوا في ذلك بأنه كان خائفارعا، ورسول الله صلى الله عليه وآله كان آمنا مطمئنا، قالوا: والآمن غني عن السكينة، وإنما يحتاج الخائف الرجل.

قال الشيخ أيده الله: فيقال لهم: قد جنيتم بجهلكم على أنفسكم بطعنكم في كتاب الله بهذا الضعيف الواهي من استدلالكم، وذلك أنه لو كان ما اعتلتم به صحيحا لوجب أن لا تكون السكينة تولت على رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم بدر ولا في يوم حنين، لأنه لم يك صلى الله عليه وآله في هذين الموضعين خائفا ولا جوعا، بل كان آمنا مطمئنا متيقنا بكون الفتح له، وأن الله تعالى يظوه على الدين كله ولو كره المشركون، وفيما نطق به القآن من تتويل السكينة عليه ما يدمر على هذا الاعتلال.

فإن قلتم: إن النبي صلى الله عليه وآله كان في هذين المقامين خائفا وإن لم يبد خوفه فلذلك تولت السكينة عليه فيهما وحملتم أنفسكم على هذه الدعوى، قلنا لكم: وهذه كانت قصته صلى الله عليه وآله في الغار، فلم تدفعون ذلك؟.

فإن قلتم: إنه - صلى الله عليه وآله - قد كان محتاجا إلى السكينة في كل حال لينتفي عنه الخوف والخوع ولا يتعلقان به في شيء من الأحوال، نقضتم ما سلف لكم من الاعتلال وشهدتم ببطلان مقالكم الذي قدمناه. على أن نص التلاوة يدل على

خلاف ما ذكرتموه، وذلك أن الله سبحانه قال: " فأقول الله سكينته عليه وأيده. بجنود لم تزوها " فأنبأ الله عز وجل خلقه أن الذي تولت عليه السكينة هو المؤيد بالملائكة، وإذا كانت " الهاء " التي في التأييد تدل على ما دلت عليه " الهاء " التي في نزول السكينة، وكانت " هاء " الكناية من مبتدأ قوله: " إلا تتصروه فقد نصوه الله " إلى قوله: " وأيده بجنود لم تزوها " عن مكنى واحد ولم يجز أن تكون عن اثنين غيرين، كما لا يجوز أن يقول القائل: لقيت

الصفحة 140

زيدا فأكرمته وكلمته، فيكون الكلام يُيد بهاء الكناية ويكون الروامة لعمرو أو خالد أو بكر، وإذا كان المؤيد بالملائكة رسول الله صلى الله عليه وآله باتفاق الأمة، فقد ثبت أن الذي تولت عليه السكينة هو خاصة نون صاحبه. وهذا ما لا شبهة فيه. وقال قوم منهم: إن السكينة وإن اختص بها النبي صلى الله عليه وآله فليس يدل ذلك على نقص الرجل، لأن السكينة إنما يحتاج إليها الرئيس المتنوع دون التابع.

فيقال لهم: هذارد على الله سبحانه، لأنه قد أقولها على الأتباع المرؤوسين ببدر وحنين وغورهما من المقامات، فيجب على ما أصلتموه أن يكون الله سبحانه فعل بهم ما لم يكن بهم الحاجة إليه، ولو فعل ذلك لكان عابثا، تعالى الله عما يقول المبطلون علوا كبيرا!!

قال الشيخ أدام الله عوه: وها هنا شبهة يمكن إيرادها هي أقوى مما تقدم، غير أن القوم لم يهتوا إليها، وأظن أنها خطرت ببال أحد منهم، وهو أن يقول قائل: قد وجدنا الله سبحانه ذكر شيين، ثم عبر عن أحدهما بالكناية، فكانت الكناية عنهما معا نون أن يختص بأحدهما، وهو مثل قوله سبحانه: " والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله " فأورد لفظ الكناية عن الفضة خاصة وإنما أرادهما جميعا معا، وقد قال الشاعر:

نحن بما عندنا وأنت بما \* عندك راض والأمر مختلف

وإنما أراد نحن بما عندنا راضون وأنت راض بما عندك، فذكر أحد الأمرين فاستغنى عن الآخر، كذلك يقول سبحانه: " فأقول الله سكينته عليه " ويريدهما جميعا نون أحدهما.

والجواب عن هذا وبالله التوفيق أن الاختصار بالكناية على أحد المذكورين نون عموم الجميع مجاز واستعارة، واستعمله

أهل اللسان في مواضع



مخصوصة، وجاء به القَوَان في أماكن محصورة، وقد ثبت أن الاستعارة ليست بأصل يجري في الكلام، ولا يصح عليها القياس، وليس يجوز لنا أن نعدل عن ظواهر القَوَان وحقيقة الكلام إلا بدليل يلجئ إلى ذلك، ولا دليل في قوله تعالى: " فأقول الله سكينته عليه " فنتعدى من أجله المكنى عنه إلى غوه.

وشئ آخر: وهو أن العرب إنما تستعمل ذلك إذا كان المعنى فيه معروفا والالتباس عنه مرتفعا، فنكتفي بلفظ الواحد عن الاثنين للاختصار ولأمانها من وقوع الشبهة والارتياب، فأما إذا لم يكن الشئ معروفا وكان الالتباس عند أواده متوهما لم يستعمل ذلك، ومن استعمله كان عندهم ملغوا معميا، ألا ترى أن الله سبحانه لما قال: " والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها " علم كل سامع للخطاب أنه أرادهما معا مع ما قدمه من كراهة كونهما المانع من إنفاقهما؟ فلما عم الشئيين بذكر ينظمهما في ظاهر المقال بما يدل على معنى ما أخوه من ذكر الإنفاق اكتفى بذكر أحدهما للاختصار.

وكذلك قوله تعالى: " وإذاروا تجلوة أو لهوا انفضوا إليها " وإنما اكتفى بالكناية عن أحدهما في ذكوهما معا لما قدمه في ذكوهما من دليل ما تضمنه الدلالة، فقال تعالى: " وإذاروا تجلوة أو لهوا انفضوا إليها ". فأوقع الرؤية على الشئيين جميعا، وجعلهما سببا للاشتغال بما وقعت عليه منهما عن ذكر الله سبحانه والصلاة، وليس يجوز أن يقع الالتباس في أنه أراد أحدهما مع ما قدم من الذكر، إذ لو أراد ذلك لخلا الكلام عن الفائدة المعقولة، وكان العلم بذلك يجري في الإشارة إليه. وكذلك قوله سبحانه: " والله ورسوله أحق أن يرضوه " لما تقدم ذكر الله تعالى على التفصيل وذكر رسوله صلى الله عليه وآله على البيان، دل على أن الحق في الرضا لهما جميعا، وإلا لم يكن ذكوهما جميعا معا يفيد شيئا على الحد الذي قدمناه.

وكذلك قول الشاعر: " وأنت بما عندك راض والأمر مختلف " لو لم يتقدمه قبله " نحن بما عندنا " لم يجز الاقتصار على الثاني، لأنه لو حمل الأول على إسقاط المضمرة من قوله: " راضون " لخلا من الفائدة، فلما كان سائر ما ذكناه معلوما عند من عقل الخطاب جاز الاقتصار فيه على أحد المذكورين للايجاز والاختصار.

وليس كذلك قوله تعالى: " فأقول الله سكينته عليه " لأن الكلام يتم فيها وينتظم في وقوع الكناية عن النبي صلى الله عليه وآله خاصة دون الكائن معه في الغار، ولا يفترق إلى رد " الهاء " عليهما معا مع كونهما في الحقيقة كناية عن واحد في الذكر وظاهر اللسان، ولو أرادها للجميع لحصل الالتباس والتعمية والألغاز، لأنه كما يكون اللبس واقعا عند دليل الكلام على انتظامهما للجميع متى ريد بها الواحد مع عدم الفائدة لو لم يوجع على الجميع كذلك يكون التلبس حاصلًا إذا ريد بها الجميع عند عدم الدليل الموجب لذلك، وكمال الفائدة مع الاقتصار على الواحد في الواد، ألا ترى أن قائلا لو قال: " لقيت زيدا ومعه عمرو فخطبت زيدا وناظرته " ورأى بذلك مناظرة الجميع لكان ملغوا معميا؟ لأنه لم يكن في كلامه ما يفترق إلى عموم الكناية عنهما.

ولو جعل هذا نظير الآيات التي تقدمت لكان جاهلا بفوق ما بينها وبينه مما شوحناه، فتعلم أنه لا نسبة بين الأمرين.

وشئ آخر: وهو أنه سبحانه كنى بالهاء التالية للهاء التي في السكينة عن النبي صلى الله عليه وآله خاصة، فلم يجز أن يكون أراد بالاوله غير النبي صلى الله عليه وآله لأنه لا يعقل في لسان القوم كناية عن مذكورين بلفظ واحد، وكناية ترد فيها على النسق عن واحد من الاثنين، وليس لذلك نظير في القرآن ولا في الأشعار ولا في شئ من الكلام فلما كانت " الهاء " في قوله تعالى:

" وأيده بجنود لم تروها " كناية عن النبي صلى الله عليه وآله بالاتفاق، ثبت

الصفحة 143

أن التي قبلها من قوله: " فأقول الله سكينته عليه " كناية عنه صلى الله عليه وآله خاصة، وبان مفارقة ذلك لجميع ما تقدم ذكره من الآي والشعر الذي استشهد. والله الموفق للصواب .<sup>(1)</sup>

(71)

### المفيد مع من يذهب مذهب الكوابيسي

ومن كلام الشيخ أدام الله غوه قال: قال له رجل من أصحاب الحديث ممن يذهب إلى مذهب الكوابيسي: مارأيت أجسر من الشيعة فيما يدعونه من المحال، وذلك أنهم زعموا أن قول الله عز وجل: " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهروا " تولت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام مع ما في ظاهر الآية أنها تولت في أزواج النبي صلى الله عليه وآله وذلك أنك إذا تأملت الآية من أولها إلى آخرها وجدتها منتظمة لذكر الأزواج خاصة، ولن تجد لمن ادعوا له ذكوا.

قال الشيخ أدام الله غوه: أجسر الناس على ارتكاب الباطل وأبتهتهم وأشدهم إنكرا للحق وأجهلهم من قام مقامك في هذا الاحتجاج ودفع ما عليه الإجماع والاتفاق، وذلك: أنه لا خلاف بين الأمة أن الآية من القرآن قد تأتي وأولها في شئ وآخرها في غوه ووسطها في معنى وأولها في سواه، وليس طريق الاتفاق في المعنى إحاطة وصف الكلام في الآتي، فقد نقل الموافق والمخالف أن هذه الآية تولت في بيت أم سلمة - رضي الله عنها - ورسول الله صلى الله عليه وآله في البيت ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقد جللهم بعباء خيرية، وقال: " اللهم هؤلاء أهل بيتي " فأقول الله عز وجل عليه " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهروا " فتلاها

(1) البحار: ج 10 ص 418 - 424.

الصفحة 144

رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت أم سلمة رضي الله عنها: يا رسول الله ألسنت من أهل بيتك؟ فقال لها: " إنك إلى خير " ولم يقل لها: " إنك من أهل بيتي " حتى روى أصحاب الحديث أن عمر سئل عن هذه الآية، قال: سلوا عنها عائشة، فقالت عائشة: إنها تولت في بيت أختي أم سلمة، فسلوها عنها، فإنها أعلم بها مني، فلم يختلف أصحاب الحديث من الناصبة

وأصحاب الحديث من الشيعة في خصوصها فيمن عددها.

وحمل القرآن في التأويل على ما جاء به الأثر أولى من حمله على الظن والتجيم، مع أن الله سبحانه قد دل على صحة ذلك بمتضمن هذه الآية حيث يقول: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهروا" وإذهاب الرجس لا يكون إلا بالعصمة من الذنوب، لأن الذنوب من رجس الرجس، والخبر عن الإادة ها هنا إنما هو خبر عن وقوع الفعل خاصة دون الإادة التي يكون بها لفظ الأمر أمراً، لا سيما على ما أذهب إليه في وصف القديم بالإادة وافتراق بين الخبر عن الإادة ها هنا والخبر عن الإادة في قوله سبحانه:

" يريد الله ليبين لكم " وقوله: " يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر " إذ لو جرت مجرى واحدا لم يكن لتخصيص أهل البيت بها معنى، إذ الإادة التي يقتضي الخبر والبيان يعم الخلق كلهم على وجهها في التفسير ومعناها، فلما خص الله تبارك وتعالى أهل البيت عليهم السلام بإادة ذهاب الرجس عنهم دل على ما وصفناه من وقوع إذهابه عنهم، وذلك موجب للعصمة على ما ذكرناه.

وفي الاتفاق على ارتفاع العصمة عن الأزواج دليل على بطلان مقال من زعم أنها فيهن.

مع أن من عرف شيئاً من اللسان وأصله لم يرتكب هذا القول ولا توهم صحته، وذلك: أنه لا خلاف بين أهل العربية أن جمع المذكر بالميم وجمع

الصفحة 145

المؤنث بالنون، وأن الفصل بينهما بهاتين العلامتين، ولا يجوز في لغة القوم وضع علامة المؤنث على المذكر ولا وضع علامة المذكر على المؤنث، ولا استعملوا ذلك في الحقيقة والمجاز، ولما وجدنا الله سبحانه قد بدأ في هذه الآية بخطاب النساء وأورد علامة جمعهن من النون في خطابهن، فقال: "يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه موز " إلى قوله:

"وأطعن الله ورسوله " ثم عدل الكلام عنهن بعد هذا الفصل إلى جمع المذكر، فقال: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهروا " فلما جاء بالميم وأسقط النون علمنا أنه لم يتوجه هذه القول إلى المذكر الأول بما بيناه من أصل العربية وحقيقتها، ثم رجع بعد ذلك إلى الأزواج، فقال:

"واذكرون ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً ."

فدل بذلك على إفراد من ذكرناه من آل محمد عليهم السلام بما علقه عليهم من حكم الطهارة الموجبة للعصمة وجليل الفضيلة.

وليس يمكنكم معشر المخالفين أن تدعوا أنه كان في الأزواج مذكوراً رجل غير النساء أو ذكر ليس ورجل، فيصح التعلق منكم بتغليب المذكر على المؤنث إذ كان في الجمع ذكر، وإذا لم يمكن ادعاء ذلك وبطل أن يتوجه إلى الأزواج، فلا غير لهن توجهت إليه إلا من ذكرناه ممن جاء فيه الأثر على ما بيناه <sup>(1)</sup>.

## المفيد يستدل على الإمامة

ومن كلام الشيخ أدام الله غوه أيضا في الدلالة على أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه وتسليمه لم يبايع أبا بكر قال الشيخ: قد اجتمعت الأمة على أن أمير المؤمنين عليه السلام تأخر عن بيعة أبي بكر، فالمقل يقول: كان تأخره

(1) البحار: ج 10 ص 424 - 427.

الصفحة 146

ثلاثة أيام، ومنهم من يقول: تأخر حتى ماتت فاطمة عليها السلام ثم بايع بعد موتها، ومنهم من يقول: تأخر أربعين يوما، ومنهم من يقول: تأخر ستة أشهر، والمحققون من أهل الإمامة يقولون: لم يبايع ساعة قط، فقد حصل الإجماع على تأخره عن البيعة، ثم اختلفوا في بيعته بعد ذلك على ما قدمنا به الشرح.

فما يدل على أنه لم يبايع البتة: أنه ليس يخلو تأخره من أن يكون هدى وتركه ضلالا، أو يكون ضلالا وتركه هدى وصوابا، أو يكون صوابا وتركه صوابا، أو يكون خطأ وتركه خطأ. فلو كان التأخر ضلالا وباطلا لكان أمير المؤمنين عليه السلام قد ضل بعد النبي صلى الله عليه وآله بتوك الهدى الذي كان يجب عليه المصير إليه، وقد أجمعت الأمة على أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يقع منه ضلال بد النبي صلى الله عليه وآله في طول زمان أبي بكر وأيام عمرو عثمان وصورا من أيامه حتى خالفت الخرج عند التحكيم وفرقت الأمة، فبطل أن يكون تأخره عن بيعة أبي بكر ضلالا.

وإن كان تأخره هدى وصوابا وتركه خطأ وضلالا، فليس يجوز أن يعدل عن الصواب إلى الخطأ ولا عن الهدى إلى الضلال، ولا سيما والإجماع واقع على أنه لم يظهر منه ضلال في أيام الثلاثة الذين تقدموا عليه. ومحال أو يكون التأخر خطأ وتركه خطأ، للإجماع على بطلان ذلك أيضا، ولما يوجب القياس من فساد هذا المقال. وليس يصح أن يكون صوابا وتركه صوابا، لأن الحق لا يكون في جهتين ولا على وصفين متضادين، ولأن القوم المخالفين لنا في هذه المسألة مجمعون على أنه لم يكن إشكال في جوار الاختيار وصحة إمامة أبي بكر، وإنما الناس بين قائلين: قائل من الشيعة يقول: إن إمامة أبي بكر كانت فاسدة فلا يصح القول

الصفحة 147

بها أبدا، وقائل من الناصبة يقول: إنها كانت صحيحة ولم يكن على أحديهما في صوابها، إذ جهة استحقاق الإمامة هو ظاهر العدالة والنسب والعلم والقوة على القيام بالأمر، ولم تكن هذه الأمور ملتبسة على أحد في أبي بكر عندهم، وعلى ما يذهبون إليه فلا يصح مع ذلك أن يكون المتأخر عن بيعته مصيبا أبدا، لا أنه لا يكون متأخرا لفقد الدليل، بل لا يكون متأخرا لشبهة، وإنما يتأخر إذا ثبت أنه تأخر للعناد.

فثبت بما بيناه أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يبايع أبا بكر على شيء من الوجوه، كما ذكرناه وقدمناه.



وقد كانت الناصبة غافلة عن هذا الاستخراج مع موافقتها على أن أمير المؤمنين عليه السلام تأخر عن البيعة وقتا ما، ولو فطنت له لسبقت بالخلاف فيه عن الإجماع، وما أبعد أنهم سيرتكون ذلك إذا وقفوا على هذا الكلام، غير أن الإجماع السابق لمرتكب ذلك يحجه ويسقط قوله، فيهون قصته، ولا يحتاج معه إلى الإكثار. (1)

(73)

### ابن عباس مع عمر بن الخطاب

قال (عمر) لعبد الله بن عباس يوماً: يا عبد الله، ما تقول في منع قومكم منكم؟ قال: لا أعلم يا أمير المؤمنين، قال: اللهم غوا! إن قومكم كرهوا أن تجتمع لكم النبوّة والخلافة، فتذهبون في السماء بذخا وشمخا. لعلكم تقولون: إن أبا بكر رآد الإهرة عليكم وهضمكم، كلا! لكنه حضوه أمر لم يكن عنده أحزم مما فعل، و لو لأرأي أبي بكر في بعد موته لأعاد أمركم إليكم، ولو فعل

(1) البحار: ج 10، ص 427، والفصول المختارة: ص 39 ط المؤتمر.

الصفحة 148

(1) ما هناكم مع قومكم! إنهم لينظرون إليكم نظر الثور إلى جازره.

(74)

### ابن عباس مع عمر

عن ابن عباس، قال: مر عمر بعلي وعنده ابن عباس بفناء دره، فسلم، فسألاه أين تريد؟ فقال: مالي بينبع، قال علي: أفلا نصل جناحك ونقوم معك؟ فقال: بلى، فقال لابن عباس: قم معه، قال: فشبك أصابعه في أصابعي ومضى حتى إذا خلفنا البقيع، قال: يا ابن عباس، أما والله، أن صاحبك هذا أولى الناس بالأمر بعد وفاة رسول الله، إلا أنا خفناه على اثنتين، قال ابن عباس: فجاء بمنطق لم أجد بدأ معه من مسألته عنه، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما هما؟ قال: خشينا على حداثة سنه وحبه بني عبد المطلب (2).

(75)

### ابن عباس وعمر

عن ابن عباس رحمه الله تعالى قال: تفوق الناس ليلة الجابية عن عمر، فسار كل واحد مع إلفه، ثم صادفت عمر تلك الليلة في مسيرنا فحدثته، فشكا إلي تخلف علي عنه، فقلت: ألم يعتذر إليك؟ قال: بلى، فقلت: هو ما اعتذر به؟ قال: يا ابن عباس، إن أول من ريتكم عن هذا الأمر أبو بكر، إن قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة، قلت: لم ذلك يا أمير المؤمنين؟ ألم

(3)

ننلهم خرا؟ قال: بلى، ولكنهم لو فعلوا لكنتم عليهم جحفا جحفا .

(1) ابن أبي الحديد: ج 2 ص 189. والبحار: ج 8 ص 292 ط الكمباني.

(2) ابن أبي الحديد: ج 2 ص 57.

(3) ابن أبي الحديد: ج 2 ص 58.

الصفحة 149

(76)

ابن عباس وعمر

كان عبد الله بن عباس عند عمر، فتنفس عمر نفسا عاليا، قال ابن عباس:

حتى ظننت أن أضلاعه قد انفجت! فقلت له: ما أخرج هذا النفس منك يا أمير المؤمنين إلا هم شديد، قال: إي والله يا ابن عباس! إني فكوت فلم أدر فيمن أجعل هذا الأمر بعدي. ثم قال: لعلك ترى صاحبك لها أهلا! قلت: وما يمنع من ذلك مع جهاده وسابقته وقابته وعلمه؟ قال: صدقت، ولكنه امرؤ فيه دعاية، قلت: فأين أنت من طلحة؟ قال: هو ذو البأو بإصبعه المقطوعة، قلت: فعبد الرحمن؟ قال: رجل ضعيف لو صار الأمر إليه لوضع خاتمه بيد امرأته، قلت: فالزبير؟ قال شكس لقس يلاطم في البقيع في صاع من بر، قلت: فسعد ابن أبي وقاص؟ قال: صاحب مقنب وسلاح، قلت: فعثمان؟ قال: أوه! أوه! مررا، ثم قال: والله لئن وليها ليحملن بني أبي معيط على رقاب الناس ثم لتتهضن إليه العرب فتقتله.

ثم قال: يا ابن عباس، إنه لا يصلح لهذا الأمر إلا حصيف العقدة قليل الخوة لا تأخذه في الله لومة لائم، يكون شديدا من غير عنف، ليئا من غير ضعف، جوادا من غير سرف، ممسكا من غير وكف. قال ابن عباس: وكانت هذه صفات عمر، ثم أقبل علي فقال: إن أخواهم أن يحملهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك! والله لئن وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم<sup>(1)</sup>.

(1) ابن أبي الحديد: ج 6 ص 326، وج 12 ص 51 - 52 / 142.

الصفحة 150

(77)

ابن عباس وعمر

روى ابن عباس - رض - قال: دخلت على عمر في أول خلافته... قال من أين جئت يا عبد الله؟ قلت: من المسجد، قال:

كيف خلفت ابن عمك؟

فظننته يعني عبد الله بن جعفر، قلت: خلفته يلعب مع أتابه، قال: لم أعن ذلك، إنما عنيت عظيمكم أهل البيت، قلت: خلفته يمتح بالغرب على نخيلات من فلان وهو يقو القوان.

قال: يا عبد الله! عليك دماء البدن إن كتمتنيها هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟... قلت: نعم، وزيدك، سألت أبي عما يدعيه، فقال: صدق.

فقال عمر: لقد كان من رسول الله صلى الله عليه وآله في أمره نرو من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عنوا، ولقد كان يربح في أمره وقتا ما، ولقد أراد في مرضه أن يصوح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقا وحيطة على الإسلام! لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قو يش أبدا، ولو وليها لانتفضت عليه العرب من أقطرها، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله أنني علمت ما في نفسه فأمسك، وأبى الله إلا إمضاء ما حتم (1).

(78)

ابن عباس وعمر

روى الثبير بن بكار في كتاب الموقيات عن عبد الله بن عباس، قال: إني لأماشي عمر بن الخطاب في سكة من سكة المدينة، إذ قال لي: يا ابن عباس،

(1) ابن أبي الحديد: ج 12 ص 21 - 22 عن تاريخ بغداد والبحار: ج 8 ص 266 ط الكمباني عنه وص 292 عنه وعن تاريخ بغداد.

الصفحة 151

ما رأى صاحبك إلا مظلوما! فقلت في نفسي: والله لا يسبقني بها، فقلت:

يا أمير المؤمنين، فلرد إليه ظلامته، فانتزع يده من يدي ومضى يهيم ساعة، ثم وقف، فلحقته، فقال: يا ابن عباس، ما أظنهم منعهم عنه إلا أنه استصوه قومه، فقلت في نفسي: هذه شر من الأولى، فقلت: والله ما استصوه الله ورسوله حين أمراه أن يأخذ راءة من صاحبك، فأعرض عني وأسرع، فوجعت عنه (1).

(79)

ابن عباس وعمر

عن عبد الله بن عباس قال: خرجت أريد عمر بن الخطاب فلقىته راكبا حمرا وقد لرسنه بحبل أسود في رجليه نعلان مخصوفتان.... قال: يا ابن عباس، إن صاحبكم إن ولي هذا الأمر أخشى عجه بنفسه أن يذهب به، فليتني رأكم بعدي! قلت: يا أمير المؤمنين، إن صاحبنا ما قد علمت أنه ما غير ولا بدل ولا أسخط رسول الله صلى الله عليه وآله أيام صحبته له.

قال: فقطع علي الكلام، فقال: ولا في ابنة أبي جهل لما أراد أن يخطبها على فاطمة عليها السلام؟ قلت: قال الله تعالى: "

ولم نجد له غرما " وصاحبنا لم يعوم على سخط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن الخواطر التي لا يقدر أحد على دفعها عن نفسه، وربما كان من الفقيه في دين الله العالم العامل بأمر الله.  
فقال: يا ابن عباس، من ظن أنه يرد بحركم فيغوص فيها معكم حتى يبلغ

(1) ابن أبي الحديد: ج 12 ص 46، وفي الهامش: عن الرياض النضرة: ج 2 ص 173. وفي ج 6 ص 45. والبحار: ج 40 ص 125

الصفحة 152

(1) قوها فقد ظن عجزاً! أستغفر الله لي ولك، خذ في غوها .

(80)

### عبد الله بن عباس وعمر

روى عبد الله بن عمر قال: كنت عند أبي يومًا وعنده نفر من الناس، فحوى ذكر الشعر، فقال: من أشعر العرب؟ فقالوا: فلان وفلان، فطلع عبد الله بن عباس فسلم وجلس. فقال عمر: قد جاءكم الخبير، من أشعر الناس يا عبد الله؟ قال: زهير بن أبي سلمى. قال: فأنتشدي مما تستجيده له، فقال: يا أمير المؤمنين، إنه مدح قوما من غطفان يقال لهم بنو سنان، فقال:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم \* قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم \* طابوا وطاب من الأولاد ما ولوا

إنس إذا أمنوا جن إذا ؤعوا \* مرزؤون بهاليل إذا جهوا

محسون على ما كان من نعم \* لا يؤع الله منهم ما له حسوا

فقال عمر: والله لقد أحسن، وما رى هذا المدح يصلح إلا لهذا البيت من هاشم، لو ابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله

فقال ابن عباس:

وففك الله يا أمير المؤمنين، فلم تول موقفا.

فقال: يا ابن عباس! أتوي ما منع الناس منكم؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، قال: لكني أوي، قال: ما هو يا أمير المؤمنين؟

قال: كوهت قريش أن تجتمع لكم النوبة والخلافة فيجحفوا جحفا، فنظرت قريش لنفسها فاخترت ووفقت فأصابت.

فقال ابن عباس: أيميط أمير المؤمنين عني غضبه فيسمع؟ قال: قل ما تشاء.

قال: أما قول أمير المؤمنين: " إن قريشا كوهت " فإن الله تعالى قال لقوم:

(1) ابن أبي الحديد: ج 12 ص 50 - 51. وج 6 ص 50.

الصفحة 153

" ذلك بأنهم كوهوا ما أتول الله فأحبط أعمالهم "

وأما قولك: " إنا كنا نجحف " فلو جحفنا بالخلافة جحفنا بالوابة، ولكنا قوم أخلاقنا مشتقة من خلق رسول الله صلى الله

عليه وآله الذي قال الله تعالى:

" وإنك لعلی خلق عظیم " وقال له: " واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنین " .

وأما قولك: " فإن قريشا اختلرت " فإن الله تعالى يقول: " وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخوة " وقد علمت يا

أمير المؤمنين! إن الله اختار من خلقه لذلك من اختار فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها وفقت وأصابت قريش.

فقال عمر: على رسلك يا ابن عباس، أبت قلوبكم يا بني هاشم إلا غشا في أمر قريش لا يزول وحقدا عليها لا يحول.

فقال ابن عباس: مهلا يا أمير المؤمنين! لا تتسب هاشما إلى الغش، فإن قلوبهم من قلب رسول الله الذي طهره الله وزكاه،

وهم أهل البيت الذين قال الله تعالى لهم: " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " .

وأما قولك: " حقدا " فكيف لا يحقد من غصب شيئه وراه في يد غيره؟.

فقال عمر: أما أنت يا بن عباس! فقد بلغني عنك كلام أكره أن أخبرك به فتزول متولتك عندي. قال: وما هو يا أمير

المؤمنين؟ أخبرني به، فإن يك باطلا فمتلي أباط الباطل عن نفسه، وإن يك حقا فإن متولتي عندك لا تزول به.

قال: بلغني أنك لا زال تقول: أخذ هذا الأمر منك حسدا وظلما.

قال: أما قولك يا أمير المؤمنين: " حسدا " فقد حسد إبليس آدم فأخرجه من الجنة، فنحن بنو آدم المحسود. وأما قولك: "

ظلما " فأمرير المؤمنين يعلم صاحب

الصفحة 154

الحق من هو .

ثم قال: يا أمير المؤمنين، ألم تحتج العرب على العجم بحق رسول الله؟

واحتجت قريش على سائر العرب بحق رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فنحن أحق برسول الله من سائر قريش.

فقال له عمر: قم الآن فارجع إلى متولك. فقام، فلما ولى هتف به عمر أيها المنصرف، إني على ما كان منك لواع حقا،

فالتفت ابن عباس، فقال:

إن لي عليك - يا أمير المؤمنين - وعلى كل المسلمين حقا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمن حفظه فحق نفسه

حفظ، ومن أضاعه فحق نفسه أضاع، ثم مضى.

فقال عمر لجلسائه واهما لابن عباس! مارأيتيه لاحي أحدا قط إلا خصمه <sup>(1)</sup> .

(81)

ابن عباس وعمر

روي عن ابن عباس أيضا قال: " دخلت على عمر يوما، فقال: يا ابن العباس، لقد أجهد هذا الرجل نفسه في العبادة حتى

نحلته رياء! قلت: ومن هو؟ فقال:

هذا ابن عمك، يعني عليا، قلت: وما يقصد بالرياء يا أمير المؤمنين؟ قال: يوشح نفسه بين الناس للخلافة. قلت: وما يصنع بالتوشيح؟ فقد رشح له رسول الله صلى الله عليه وآله فرصت عنه. قال: إنه كان شابا حدثا فاستصغرت العرب سنه وقد كمل الآن، ألم تعلم أن الله تعالى لم يبعث نبيا إلا بعد الأربعين؟. قلت: يا أمير المؤمنين، أما أهل الحجى والنهى فإنهم مازالوا يعدونه

(1) ابن أبي الحديد: ج 12 ص 52 - 54. والإيضاح: ص 169 - 170. والبحار ج 8 ط الكمباني ص 292 عن ابن الأثير وابن أبي الحديد.

الصفحة 155

كاملا منذ رفع الله منار الإسلام، ولكنهم يعدونه محروما مجودا. فقال: أما إنه سيليها بعد هياط ومياط، ثم قول فيها قدمه ولا يقضي منها لربه، ولتكونن شاهدا ذلك يا عبد الله، ثم يتبين الصبح لذي عينين، وتعلم العرب صحرة رأي المهاجرين الأولين الذين صوفوها عنه بادئ بدء، فليتني رأكم بعدي يا عبد الله، إن الحرص محرمة وإن دنياك كظلك كلما هممت به لزداد عنك بعدا<sup>(1)</sup>.

(82)

ابن عباس وعمر

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كنت أسير مع عمر بن الخطاب في ليلة وعمر على بغل وأنا على فوس، فقرأ آية فيها ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: أم والله يا بني عبد المطلب، لقد كان صاحبكم أولى بهذا الأمر مني ومن أبي بكر. فقلت في نفسي: لا أقالني الله إن أقلتك، فقلت: أنت تقول ذلك يا أمير المؤمنين، وأنت وصاحبك اللذان وثبما وانواعتما (وانواعتم خ ل) منا الأمر دون الناس! فقال: إليكم يا بني عبد المطلب! أما إنكم أصحاب عمر بن الخطاب، فتأخرت وتقدم هنيئة، فقال: سر لا سوت، فقال: أعد علي كلامك فقلت: إنما شيئا فوددت جوابه، ولو سكت سكتنا.

فقال: والله إنا ما فعلنا ما فعلنا عدوة، ولكن استصغونا وخشينا أن لا تجتمع عليه العرب وقويش لما قد وتها، فلدت أن أقول: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعته في الكتيبة فينطح كبشها فلم يستصوه، فتستصوه أنت وصاحبك! فقام لا جرم، فكيف ترى؟ والله ما نقطع أمرا دونه ولا نعمل شيئا حتى نستأذنه<sup>(2)</sup>.

(1) ابن أبي الحديد: ج 12 ص 80 - 81.

(2) البحار: ج 8 ص 209 ط الكمباني عن شف.

الصفحة 156

(83)

## ابن عباس وعثمان

قرل عثمان من المنبر - بعد أن خطب في جواب المعترضين عليه في بناء دره بالمدينة وكلامه مع أمير المؤمنين - فأتى متوله، وأتاه الناس وفيهم ابن عباس، فلما أخذوا مجالسهم أقبل على ابن عباس، فقال: ما لي ولكم يا ابن عباس؟ ما غواكم بي وأولعكم بتعقب أموي! أتتقون علي أمر العامة؟ أتيت من وراء حقوقهم أم أمركم؟ فقد جعلتهم يتمنون متولتكم. لا والله، لكن الحسد والبغي وتثوير الشر وإحياء الفتن، والله لقد ألقى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلي ذلك، وأخبرني به عن أهله واحدا واحدا، والله ما كذبت ولا أنا بمكذوب.

فقال ابن عباس: على رسلك يا أمير المؤمنين، فوالله ما عهدتك جهرا بسوك ولا مظهرا ما في نفسك، فما الذي هيجك وثورك؟ إنا لم يولعنا بك أمر ولم نتعقب أموك بشئ أتيت بالكذب وتسوق عليك بالباطل، والله ما نقمنا عليك لنا ولا للعامة قد أوتيت من وراء حقوقنا وحقوقهم وقضيت ما يؤمك لنا ولهم. فأما الحسد والبغي وتثوير الفتن وإحياء الشر فمتى رضيت به عزة النبي وأهل بيته؟ وكيف وهم منه وإليه؟ على دين الله يتثرون الشر، أم على الله يحيون الفتن؟ كلا، ليس البغي ولا الحسد من طباعهم، فانتد يا أمير المؤمنين وأبصر أموك وأمسك عليك، فإن حالتك الأولى خير من حالتك الأخرى، لعوي إن كنت لأثوا عند رسول الله وإن كان ليفضي إليك بسوه ما يطويه عن غيرك، ولا كذبت ولا أنت بمكذوب، اخس الشيطان عنك لا يركبك، وأغلب غضبك ولا يغلبك، فما دعاك إلى هذا الأمر الذي كان منك؟

قال: دعاني إليه ابن عمك علي بن أبي طالب! فقال ابن عباس: وعسى أن يكذب مبلغك، قال عثمان: إنه ثقة، قال ابن عباس: إنه ليس بثقة من

الصفحة 157

بلغ وأغوى، قال عثمان: يا ابن عباس، الله إنك ما تعلم من علي ما شكوت منه؟ قال: اللهم لا، إلا أن يقول كما يقول الناس وينقم كما ينقمون، فمن أغواك به وأولعك بذكوه دونهم؟ فقال عثمان: إنما آفتي من أعظم الداء الذي ينصب نفسه لرأس الأمر، وهو علي ابن عمك وهذا والله كله من نكده وشؤمه! قال ابن عباس: مهلا، استثن يا أمير المؤمنين، قل: إن شاء الله، فقال: إن شاء الله.

ثم قال: إني أنشدك يا ابن عباس الإسلام والرحم، فقد غلبت وابتليت بكم، والله لوددت أن هذا الأمر كان صار إليكم دوني فحملتوه عني وكنت أحد أعوانكم عليه، إذا والله لو جدتموني لكم خورا مما وجدتمكم لي، ولقد علمت أن الأمر لكم ولكن قومكم دفعوكم عنه واختلوه دونكم، فوالله ما أروي أذفوه عنكم أم دفعوكم عنه؟.

قال ابن عباس: مهلا يا أمير المؤمنين، فإننا ننشدك الله والإسلام والرحم مثل ما نشدتنا أن تطمع فينا وفيك عنوا وتشتت بنا وبك حسودا، إن أمرك إليك ما كان قولا، فإذا صار فعلا فليس إليك ولا في يديك، وأنا والله لنخالفن إن خولفنا ولننزل عن إن نوزعنا وما تمنيك أن يكون الأمر صار إلينا دونك إلا أن يقول قائل منا ما يقوله الناس ويعيب كما عابوا. فأما صرف قومنا عنا الأمر فعن حسد قد والله عرفته، وبغي قد والله علمته، فالله بيننا وبين قومنا. وأما قولك: إنك لا تروي أذفوه عنا أم دفعونا

عنه فلعمري إنك لتعرف أنه لو صار إلينا هذا الأمر مازدنا به فضلا إلى فضلنا ولا قفوا إلى قفونا، وإنما لأهل الفضل وأهل القدر، وما فضل فاضل إلا بفضلنا، ولا سبق سابق إلا بسبقنا، ولولا هدينا ما اهتدى أحدولا أبصروا من عمى ولا قصوا من جور.

فقال عثمان: حتى متى يا ابن عباس يأتيني عنكم ما يأتيني؟ هبوني كنت بعيدا، أما كان لي من الحق عليكم أن أراقب وأن أناظر؟ بلى ورب الكعبة!

الصفحة 158

ولكن الفوقه سهلت لكم القول في وتقدمت بكم إلى الإسراع إلي. والله المستعان.  
قال ابن عباس: مهلا حتى ألقى عليا ثم أحمل إليك على قدر ما رأى.  
قال عثمان: أفعل فقد فعلت، وطالما طلبت فلا أطلب، ولا أجاب ولا أعتب... (1)

(84)

### ابن عباس وعثمان

روى الزبير بن بكار أيضا في الموفقيات عن ابن عباس - رحمه الله - قال:

خرجت من متولي سحوا أسابق إلى المسجد وأطلب الفضيلة، فسمعت خلفي حسا وكلاما فتسمعت، فإذا حس عثمان وهو يدعوا ولا يرى أن أحدا يسمعه، ويقول: اللهم قد تعلم نيتي فأعني عليهم وتعلم الذين ابتليت بهم من نوي رحمي وقوابتي، فأصلحني لهم وأصلحهم لي.

قال: فقصرت من خطوتي وأسرع في مشيته، فالتقينا، فسلم فرددت عليه، فقال: إني خرجت ليلتنا هذه أطلب الفضل والمسابقة إلى المسجد، فقلت:

إنه أخرجني ما أخرجك. فقال: والله لئن سابقت إلى الخير إنك لمن سابقين مبلكين، وإني لأحبكم وأتقرب إلى الله بحبكم. فقلت: برحمك الله يا أمير المؤمنين، إنا لنحبك ونعرف سابقتك وسنك وقوابتك وصبرك. قال:

يا ابن عباس، فما لي ولابن عمك وابن خالي؟ قلت: أي بني عمومي وبني أخوالك؟ قال: اللهم اغفر، أتسأل مسألة الجاهل؟ قلت: إن بني عمومي من بني خؤلتك كثير، فأيهم تعني؟ قال: أعني عليا لا غيره. فقلت: لا والله يا أمير المؤمنين، ما أعلم منه إلا خوا، ولا أعرف له إلا حسنا. قال: والله

(1) ابن أبي الحديد: ج 9 ص 8 - 10 عن الموفقيات للزبير بن بكار.

الصفحة 159

بالحوي أن يستر دونك ما يظوه لغورك ويقبض عنك ما ينبسط به إلى سواك.

قال: ورمينا بعمار بن ياسر، فسلم، فرددت عليه سلامه. ثم قال: من معك؟ قلت: أمير المؤمنين عثمان. قال: نعم، وسلم



بكنيته ولم يسلم عليه بالخلافة، فود عليه. ثم قال عمار: ما الذي كنتم فيه؟ فقد سمعت نروا منه، قلت: هو ما سمعت، فقال عمار: رب مظلوم غافل وظالم متجاهل! قال عثمان: أما إنك من شنائنا وأتباعهم، وأيم الله إن اليد عليك لمنبسطة وإن السبيل إليك لسهلة، ولولا إيثار العافية ولم الشعث لوجرتك زحوة تكفي ما مضى وتمنع ما بقي.

فقال عمار: والله! ما أعتذر من حبي عليا، وما اليد بمنبسطة ولا السبيل بسهولة، إني لأرم حجة ومقيم على سنة، وأما إيثارك العافية ولم الشعث فلازم ذلك، وأما زحوي فأمسك عنه، فقد كفاك معلمي تعليمي.

فقال عثمان: أما والله إنك ما علمت من أعوان الشر الحاضين عليه، الخذلة عند الخير والمثبطين عنه.

فقال عمار: مهلا يا عثمان! فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يصفني بغير ذلك.

قال عثمان: ومتى؟ قال: دخلت يوم دخلت عليه منصوره عن الجمعة وليس عنده غيرك، وقد ألقى ثيابه وقعد في فضله، فقبلت صورته ونحوه وجبهته فقال: " يا عمار، إنك لتحبنا وإنا لنحبك، وإنك لمن الأعوان على الخير المثبطين عن الشر " فقال عثمان: أجل، ولكنك غيرت وبدلت. قال: فرفع عمار يده يدعو، وقال أمن يا بن عباس! اللهم من غير فغير به، ثلاث مرات... (1)

(1) ابن أبي الحديد: ج 9 ص 10 - 11.

الصفحة 160

(85)

### ابن عباس وعثمان

روى الثبير أيضا في الموفقيات عن ابن عباس - رحمه الله - قال صليت العصر يوما ثم خرجت فإذا أنا بعثمان بن عفان في أيام خلافته في بعض رُقة المدينة وحده! فأتيته إجلالا وتوقرا لمكانه. فقال لي: هل رأيت عليا؟ قلت: خلقت في المسجد، فإن لم يكن الآن فيه فهو في منزله. قال: أما منزله فليس فيه فابغعه لنا في المسجد.

فتوجهنا إلى المسجد وإذا علي عليه السلام يخرج منه. قال ابن عباس: وقد كنت أمس ذلك اليوم عند علي، فذكر عثمان وتجرمه عليه، وقال: أما والله يا ابن عباس، إن من نوائه لقطع كلامه وترك لقائه، فقلت له: ورحمك الله، كيف لك بهذا؟ فإن تركته ثم أرسل إليك فما أنت صانع؟ قال: أعتل وأعتل فمن يقسوني؟ قال: لا أحد.

قال ابن عباس: فلما رآعينا له وهو خرج من المسجد ظهر منه من التقلت والطلب للانصواف ما استبان لعثمان، فنظر إلي عثمان وقال: يا بن عباس، أما ترى ابن خالنا يكوه لقاءنا؟ فقلت: ولم؟ وحقك أؤرم وهو بالفضل أعلم. فلما تقربا رماه عثمان بالسلام فود عليه. فقال عثمان: إن تدخل فإياك أردنا وإن تمض فإياك طلبنا. فقال علي: أي ذلك أحببت. قال:

تدخل، فدخلنا، وأخذ عثمان بيده فأهوى به إلى القبلة فقصر عنها وجلس قبالتها، فجلس عثمان إلى جانبه، فنكصت عنهما، فدعواني جميعا فأتيتهما، فحمد عثمان الله وأثنى عليه وصلى على رسوله، ثم قال:

أما بعد، يا بني خالي وابني عمي، فأذ جمعكما في النداء فسأجمعكما في الشكاية عن رضاي على أحدكما ووجدي على الآخر، إني أستعزركما من



أنفسكما وأسألكما فيئنتكما وأسؤهبكما رجعتكما، فوالله لو غالبني الناس ما انتصوت إلا بكما، ولو تهضموني ما تعزرت إلا بكما، ولقد طال هذا الأمر بيننا حتى تخوفت أن يجوز قوه ويعظم الخطر فيه، ولقد هاجني العدو عليكما وأغواني بكما، فمنعني الله والرحم مما أراد، وقد خلونا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإلى جانب قوه، وقد أحببت أن تظهرا لي رأيكما في وما تتطويان لي عليه وتصدقا، فإن الصدق أنجى وأسلم وأستغفر الله لي ولكما.

قال ابن عباس: فأطوق علي عليه السلام وأطوقت معه طويلا. أما أنا فأجلتته أن أتكلم قبله، وأما هو فرأد أن أجيب عني وعنه. ثم قلت له أتتكلم أم أتكلم أنا عنه؟ قال: بل تكلم عني وعنك.

فحمدت الله وأثنيت عليه وصليت على رسوله، ثم قلت:

أما بعد، يا بن عمنا وعمتنا، فقد سمعنا كلامك لنا وخلطك في الشكاية بيننا على رضاك - زعمت - عن أحدنا ووجدك على الآخر، وسنعمل في ذلك فندمك ونحمدك اقتداء منك بفعلك فينا، فإننا ندم مثل تهمتك إيانا على ما اتهمتنا عليه بلا ثقة إلا ظنا، ونحمد منك غير ذلك من مخالفتك عشيرتك، ثم نستعزرك من نفسك استعذرك إيانا من أنفسنا، ونستؤهبك فيئنتك استيهابك إيانا فيئنتنا، ونسألك رجعتك مسألتك إيانا رجعتنا، فإننا معا أيما حمدت وذممت منا كمثلك في أمر نفسك، ليس بيننا فرق ولا اختلاف، بل كلانا شريك صاحبه في رأيه وقوله، فوالله ما تعلمنا غير معزيرين فيما بيننا وبينك، ولا تعرفنا غير قانتين عليك، ولا تجدنا غير راجعين إليك، فنحن نسألك من نفسك مثل ما سألتنا من أنفسنا.

وأما قولك: لو غالبتني الناس ما انتصوت إلا بكما أو تهضموني ما تعزرت إلا بغركما، فأين بنا وبك عن ذلك؟ ونحن وأنت كما قال أخو كنانة:

بدا بحتر مارام نال وإن يرم \* نخض دونه غموا من الغررائمه

لنا ولهم منا ومنهم على العدى \* هواتب عز مصعدات سلالمه

وأما قولك في هيج العدو وإياك علينا وإغوائه لك بنا، فوالله ما أتاك العدو من ذلك شيئا إلا وقد أتانا بأعظم منه فمنعنا مما أراد ما منعك من مراقبة الله والرحم. وما أبقيت أنت ونحن إلا على أدياننا وأعواضنا ومروءاتنا. ولقد لعبوي طال بنا وبك هذا الأمر حتى تخوفنا منه على أنفسنا وراقبنا منه ماراقبت.

وأما مسألتك إيانا عن رأينا فيك وما ننظوي عليه لك، فإننا نخبرك أن ذلك إلى ما تحب لا يعلم واحد منا من صاحبه إلا ذلك ولا يقبل منه غيره، وكلانا ضامن على صاحبه ذلك وكفيل به وقد أت أحدنا وزكيتته وأنطقت الآخر وأسكتته، وليس السقيم منا مما كرهت بأنطق من الوئ فيما ذكرت، ولا الوئ منا مما سخطت بأظهر من السقيم فيما وصفت، فإما جمعنا في الرضا، وإما جمعنا في السخط، لنجزيك بمثل ما تفعل بنا في ذلك مكايلة الصاع بالصاع. فقد أعلمناك رأينا وأظهرنا لك ذات أنفسنا وصدقناك، والصدق كما ذكرت أنجى وأسلم فأجب إلى ما دعوت إليه، وأجل عن النقض والغدر مسجد رسول الله

صلى الله عليه وآله وموضع قوره، وأصدق تتج وتسلم.

(1) ونستغفر الله لنا ولك... .

(86)

### ابن عباس ومعاوية

روى المدائني أيضا قال: وفد عبد الله بن عباس على معاوية مرة، فقال معاوية لابنه يزيد ولزياد بن سمية وعتبة ابن أبي سفيان ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص والمغرة بن شعبة وسعيد بن العاص و عبد الرحمن ابن أم

(1) ابن أبي الحديد: ج 9 ص 18 - 20.

الصفحة 163

الحكم: إنه قد طال العهد بعبد الله بن عباس وما كان شجر بيننا وبينه وبين ابن عمه، ولقد كان نصبه للتحكيم فدفعت عنه، فركوه على الكلام لنبلغ حقيقة صفته، ونقف على كنه معرفته، ونعرف ما صرف عنا من شبا حده وزوي عنا من دهاء رأيه، وربما وصف المرء بغير ما هو فيه وأعطى من النعت والاسم ما لا يستحقه. ثم أرسل إلى عبد الله بن عباس، فلما دخل واستقر به المجلس ابتدأه ابن أبي سفيان، فقال: يا ابن عباس، ما منع عليا أن يوجه بك حكما؟ فقال: أما والله لو فعل لقون عمرا بصعبة من الإبل يوجع كفه مراسها، ولأذهلت عقله، وأجرضته بريقه، وقدحت في سويداء قلبه، فلم يبرم أمرا ولم ينفذ توبا إلا كنت منه بؤأى ومسمع، فإن أنكأه أدميت قواه، وإن أدمه فصمت عواه بغوب مقول لا يفيل حده، وأصالة رأي كمتاح الأجل لا وزر منه، أصدع به أديمه، وأفل به شباحده، وأشخذ به غوائم المتقين، ورأيح به شبه الشاكين.

فقال عمرو بن العاص: هذا والله - يا أمير المؤمنين - نجوم أول الشر وأهل آخر الخير، وفي حسمه قطع مادته، فباوره بالحملة، وانتهر منه الفوصة، وردع بالتنكيل به غوره، وشرد به من خلفه.

فقال ابن عباس: يا ابن النابغة، ضل والله عقلك، وسفه حلمك، ونطق الشيطان على لسانك، هلا توليت ذلك بنفسك يوم صفين، حين دعيت زوال وتكافح الأبطال وكثرت الجراح وتقصفت الروماح، وبرزت إلى أمير المؤمنين مصولا فانكفأ نحرك بالسيف حاملا، فلما رأيت الكواشر من الموت أعددت حيلة السلامة قبل لقائه والانكفاء عنه بعد إجابة لقائه فمنحته - رجاء النجاة - عورتك! وكشفت له خوف بأسه سواتك! حنوا أن يصطلمك بسطوته ويلتھمك بحملته، ثم أشرت على معاوية كالناصح له بمبارزته وحسنت له التعرض لمكافحته، رجاء أن تكتفي مؤنته وتعدم صورته، فعلم غل صدرك وما انحنت

الصفحة 164

عليه من النفاق أضلعك، وعرف مقر سهمك في غرضك.

فاكفف غرب لسانك، واقمع عراء لفظك، فإنك لمن أسد خادر وبحرز آخر، إن تبرزت للأسد افترسك، وإن عمت في البحر

فقال مروان بن الحكم: يا ابن عباس، إنك لتصرف أنيابك وتوري نرك كأنك ترجو الغلبة وتؤمل العافية، ولولا حلم أمير المؤمنين عنكم لتناولكم بأقصر أنامله، فأوردكم منهلاً بعيداً صوره، ولعمري لئن سطا بكم ليأخذن بعض حقه منكم، ولئن عفا عن جرائمكم فقديماً ما نسب إلى ذلك.

فقال ابن عباس: وإنك لتقول ذلك يا عدو الله، وطريد رسول الله، والمباح دمه، والداخل بين عثمان ورعيته بما حملهم على قطع أوداجه وركوب أثباجه! أما والله لو طلب معاوية ثراه لأخذك به، ولو نظر في أمر عثمان لوجدك أوله وآخه. وأما قولك لي: إنك لتصرف أنيابك وتوري نرك، فسل معاوية وعورا يخواك ليلة الهرير كيف ثباتنا للمثالث، واستخفافنا بالمعضلات، وصدق جلدنا عند المصاولة، وصبرنا على اللواء والمطولة، ومصافحتنا بجباهنا السيوف الوهفة، ومباشرتنا بنحورنا حد الأسنة! هل خمنا عن كرائم تلك المواقف؟ أم لم نبذل مهجنا للمتالف؟ وليس لك إذ ذاك فيها مقام محمود، ولا يوم مشهود، ولا أثر معبود، وإنهما شهدا ما لو شهدت لأقلقك، فربع على ضلعك، ولا تتعرض لما ليس لك، فإنك كالمغروز في صفا لا يهبط ورجل ولا يرقى بيد.

فقال زياد: يا ابن عباس، إنني لأعلم ما منع حسنا وحسينا من الوفود معك على أمير المؤمنين، إلا ما سولت لهما أنفسهما، وغوهما به من هو عند البأس سلمهما، وأيم الله لو وليتهما لأدأبا في الوحلة إلى أمير المؤمنين أنفسهما ولقل بمكانهما لبتهما.

الصفحة 165

فقال ابن عباس: إذا والله يقصر دونهما باعك ويضيق بهما نواعك، ولورمت ذلك لوجدت من دونهما فئة صدقا صوا على البلاء يخيمون عن اللقاء، فلعركوك بكلاكلهم، ووطؤوك بمناسمهم، وأجروك مشق رماحهم وشفار سيوفهم ووخز أسنتهم، حتى تشهد بسوء ما أتيت، وتتبين ضياع الخرم فيما جنيت، فحذار حذار من سوء النية، فتكافأ بود الأمنية، وتكون سببا لفساد هذين الحيين بعد صلاحهما، وسعيا في اختلافهما بعد ائتلافهما، حيث لا يظوهما إبساسك ولا يغني عنهما إيناسك. فقال عبد الرحمن ابن أم الحكم: لله در ابن ملجم! فقد بلغ الأمل، وأمن الوجل، وأحد الشفوة وألان الميوة، وأترك الثأر، ونفى العار، وفاز بالمتولة العليا، ورقى الوجة القصوى.

فقال ابن عباس: أما والله لقد كرع كأس حنقه بيده، وعجل الله إلى النار بروحه، ولو أبدى لأمير المؤمنين صفحته لخالطه الفحل القطم والسيوف الخدم ولألعه صابا، وسقاه سما، وألحقه بالوليد وعتبة وحنظلة، فكلهم كان أشد منه شكيمة، وأمضى غزيمة، فوى السيف هامهم ورملمهم بدمائهم، وقوى الذئاب أشلاءهم، وفوق بينهم وبين أحبائهم " أولئك حصب جهنم هم لها ولربون " فهل " تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركوا " ولا غرو إن ختل، ولا وصمة إن قتل، فأنا لكما قال يزيد بن الصمة:

فإنما للحم السيف غير مكوه \* ونلحمه طورا وليس بذى نكر

يغار علينا واترين فيشتقى \* بنا إن أصبنا أو نغير على وتر

فقال المغوة بن شعبة: أما والله لقد أشرت على علي بالنصيحة فأثر رأيه ومضى على غلوائه، فكانت العاقبة عليه، لا له،

وإني لأحسب أن خلفه يقتنون بمنهجه.

فقال ابن عباس: كان والله أمير المؤمنين عليه السلام أعلم بوجه الرأي

الصفحة 166

ومعاقد الحزم وتصريف الأمور من أن يقبل مشورتك فيما نهى الله تعالى وعنف عليه، قال سبحانه: " لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله " إلى آخر الآيات، ولقد وقفك على ذكر مبين وآية منقولة قوله تعالى: " وما كنت متخذ المضلين عضدا " وهل كان يسوغ له أن يحكم في دماء المسلمين وفئ المؤمنين من ليس بمأمون عنده ولا موثوق به في نفسه، هيهات! هيهات! هو أعلم بفض الله وسنة رسوله أن يبطن خلاف ما يظهر إلا للتقية، ولات حين تقية مع وضوح الحق وثبوت الجنان وكثرة الأنصار، يمضي كالسيف المصلت في أمر الله، مؤثرا لطاعة ربه والتقى على راء أهل الدنيا.

فقال يزيد بن معاوية: يا ابن عباس، إنك لتتطلق بلسان طلق تنبئ عن مكنون قلب حرق، فاطو ما أنت عليه كشحا، فقد محي ضوء حقنا ظلما باظلكم.

فقال ابن عباس: مهلا يزيد! فوالله ما صفت القلوب لكم منذ تكرت بالعدوة عليكم، ولا دنت بالمحبة إليكم مذ نأت بالبغضاء عنك، ولا رضيت اليوم منكم ما سخطت الأمس من أفعالكم، وإن تدل الأيام نستقض ما سد عنا ونسترجع ما ابتز منا كيلا بكيل ووزنا بوزن، وإن تكن الأخرى فكفى بالله وليا لنا ووكيلا على المعتدين علينا.

فقال معاوية: إن في نفسي منكم لخزرات يا بني هاشم! وإني لخليق أن أترك فيكم الثار وأنفي العار، فإن دماءنا قبلكم وظلا متنا فيكم.

فقال ابن عباس: والله إن رمت ذلك يا معاوية لتثرون عليك أسدا مخورة وأفاعي مطرقة، لا يفثوها كثرة السلاح، ولا يعضها نكاية الجراح، يضعون أسيافهم على عواتقهم، يضربون قدما قدما من نواهم، يهون عليهم نباح الكلاب وعواء الذئاب، لا يفاتون بوتر، ولا يسبقون إلى كريم ذكر، قد وطفوا على الموت أنفسهم وسمت بهم إلى العلياء همهم كما قالت الأردية:

الصفحة 167

قوم إذا شهوا الهياج فلا \* ضوب ينهتهم ولا زجر

وكانهم آساد غينة قد \* غرثت وبل متونها القطر

فلتكونن منهم بحيث أعددت ليلة الهرير للهرب فوسك وكان أكبر همك سلامة حشاشة نفسك، ولولا طعام من أهل الشام وقوك بأنفسهم وبذلوا دونك مهجهم حتى إذا ذاقوا وخز الشفار وأيقنوا بحلول الدمار رفعا المصاحف مستجربين بها وعاندين بعصمتها، لكنت شلوا مطروحا بالعواء تسفي عليك رياحها ويعتورك ذبابها.

وما أقول هذا أريد صرفك عن غيبتك، ولا رأيتك عن معقود نيتك، لكن الرحم التي تعطف عليك والأوامر التي توجب صرف النصيحة إليك.

فقال: معاوية لله ترك يا ابن عباس! ما تكشف الأيام منك إلا عن سيف صقيل ورأي أصيل، وبالله لو لم يلد هاشم غيرك

لما نقص عددهم، ولو لم يكن لأهلك سواك لكان الله قد كثرهم.

ثم نهض، فقام ابن عباس وانصرف (1).

(87)

ابن عباس وعتبة بن أبي سفيان

قال عمرو بن العاص لعتبة ابن أبي سفيان يوم الحكمين: أما ترى ابن عباس قد فتح عينيه ونشر أذنيه؟ ولو قدر أن يتكلم بهما فعل! وإن غفلة أصحابه لمجبرة بفطنته، وهي ساعتنا الطولى فاكفنيه. قال عتبة: بجهدى.

قال: فقامت فقعدت إلى جانبه، فلما أخذ القوم في الكلام أقبلت عليه بالحديث فوع يدي وقال: ليست ساعة حديث، قال:

فأظهرت غضبا وقلت:

يا ابن عباس، إن تقتك بأحلامنا أسوعت بك إلى أعواضنا، وقد والله تقدم.

(1) ابن أبي الحديد: ج 6 ص 298 - 303. والبحار: ج 42 ص 166 عنه.

الصفحة 168

من قبل العذر وكثر منا الصبر، ثم أذعته فجاش لي مرجله ولتفعت أصواتنا، فجاء القوم فأخذوا بأيدينا فنحوه عني

ونحوني عنه، فجئت فقربت من عمرو بن العاص، فوماني بمؤخر عينيه، أي ما صنعت؟ فقلت: كفيتك التقالة، فحمم كما

يحمم الفوس للشعير. قال: وفات ابن عباس أول الكلام، فكوه أن يتكلم في آخوه (1).

قال عكرمة: كنا جلوسا عند ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما فمر طائر يصيح، فقال رجل من القوم: خير خير، فقال

ابن عباس: لا خير ولا شر [قال كعب لابن عباس: ما تقول في الطوة؟ قال: وما عسيت أن أقول فيها: لا طير إلا طير الله،

ولا خير إلا خير الله، ولا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. قال كعب: إن هذه الكلمات في كتاب الله المتول، يعني التورة

(2)

[

(88)

ابن عباس وعائشة

بعث علي عبد الله بن عباس إلى عائشة يأمرها بالرحيل إلى المدينة.

قال: فأتيته فدخلت عليها، فلم يوضع لي شئ أجلس عليه، فتناولت وسادة كانت في رحلها فقعدت عليها، فقالت: يا ابن

عباس، أخطأت السنة قعدت على وسادتنا في بيتنا بغير إذننا! فقلت: ليس هذا بيتك الذي أمرك الله أن تقوي فيه، ولو كان بيتك

ما قعدت على وسادتك إلا بإذنك.

ثم قلت: إن أمير المؤمنين أرسلني إليك يأمرك بالرحيل إلى المدينة، فقالت:

(1) ابن أبي الحديد: ج 6 ص 303 - 304. ونقل ج 2 ص 261 هذه القصة بينه وبين عبد الرحمان بن خالد، وسيأتي.

(2) عيون الأخبار لابن قتيبة: ج 1 ص 146.

الصفحة 169

وأين أمير المؤمنين؟ ذاك عمر! فقلت: عمر وعلي، قالت: أبيت، قلت: أما والله ما كان أبوك إلا قصير المدة عظيم المشقة قليل المنفعة ظاهر الشؤم بين النكد، وما عسى أن يكون أبوك!. والله ما كان أموك إلا كحلب شاة حتى صوت لا تأمير ولا تنهين ولا تأخذين ولا تعطين، وما كنت إلا كما قال أخو بني أسد:

ما زال إهداء الصغائر بيننا \* نث الحديث وكثرة الألقاب

حتى تولت كأن صوتك بينهم \* في كل نائبة طنين ذباب

قال: فبكت حتى سمع نحيبها من وراء الحجاب. ثم قالت: إني معجلة الرحيل إلى بلادي إن شاء الله تعالى والله ما من بلد أبغض إلي من بلد أنتم فيه! قلت: ولم ذلك؟ فوالله لقد جعلناك للمؤمنين أما وجعلنا أباك صديقا. قالت: يا ابن عباس، أتمن علي برسول الله؟ قلت: ما لي لا أمن عليك بمن لو كان منك لمننت به علي!. ثم أتيت عليا عليه السلام فأخبرته بقولها وقولي فسر بذلك وقال لي: " نوية بعضها من بعض والله سميع عليم " وفي رواية: أنا كنت أعلم بك حيث بعثتك (1).

(89)

ابن عباس ومعاوية

قال المدائني: قال معاوية لابن عباس: أنتم يا بني هاشم تصابون في أبصلكم! فقال عبد الله: وأنتم يا بني أمية تصابون في بصاؤكم! وقال له معاوية: ما أبين الشبق في رجالكم! فقال: هو في نسائكم أبين! (2).

(1) ابن أبي الحديد: ج 6 ص 229. وسيأتي عن الكشي رحمه الله (2) عيون الأخبار لابن قتيبة: ج 2 ص 210.

الصفحة 170

(90)

ابن عباس ورجل

خطب رجل إلى ابن عباس يتيمة له، فقال ابن عباس: لا أرضاها لك، قال: ولم وفي حجرك نشأت؟ قال لأنها تتشرف وتنتظر، قال: وما هذا، فقال ابن عباس: الآن لا أرضاك لها (1).

(91)



## بنو هاشم ومعاوية

روى الهيثم عن ابن عياش عن الشعبي: قال: أقبل معاوية ذات يوم على بني هاشم، فقال: يا بني هاشم، ألا تحدثوني عن ادعائكم الخلافة دون قريش. بم تكون لكم؟ أبالرضا بكم، أم بالاجتماع عليكم دون القوابة، أم بالقوابة دون الجماعة، أم بهما جميعاً؟ فإن كان هذا الأمر بالرضا والجماعة دون القوابة فلا رى القوابة أثبتت حقاً ولا أسست ملكاً. وإن كان بالقوابة دون الجماعة والرضا فما منع العباس عم النبي صلى الله عليه وآله ورثته وساقى الحجيج وضامن الأيتام أن يطلبها وقد ضمن له أبو سفيان بني عبد مناف؟ وإن كانت الخلافة بالرضا والجماعة والقوابة جميعاً فإن القوابة خصلة من خصال الإمامة لا تكون الإمامة بها وحدها وأنتم تدعونها بها وحدها.

ولكننا نقول: أحق قريش بها من بسط الناس أيديهم إليه بالبيعة عليها ونقلوا أقدامهم إليه للرغبة وطرت إليه أهولهم للثقة وقاتل عنها بحقها فأدركها من وجهها. إن أمركم لأمر تضيق به الصدور إذا سألتهم عن اجتماع عليه من غيركم قلتم حق، فإن كانوا اجتمعوا على حق فقد أخرجكم الحق من دواكم.

(1) عيون الأخبار لابن قتيبة: ج 4 ص 16.

الصفحة 171

انظروا، فإن كان القوم أحقكم فاطلوهم، وإن كانوا أحقهم فسلموا إليهم، فإنه لا ينفعكم أن تزوا لأنفسكم ما لاواه الناس لكم.

فقال ابن عباس: ندعي هذا الأمر بحق من ولا حقه لم تقعد مقعدك هذا.

ونقول: كان ترك الناس أن يرضوا بنا ويجتمعوا علينا حقاً ضيعوه وحظاً حرموه، وقد اجتمعوا على ذي فضل لم يخطئ الورد والصدر، ولا ينقص فضل ذي فضل غره عليه، قال الله عز وجل " ويؤت كل ذي فضل فضله ".  
فأما الذي منعنا من طلب هذا الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعهد منه إلينا قبلنا فيه قوله ودنا بتأويله، ولو أمرنا أن نأخذ على الوجه الذي نهانا عنه لأخذناه أو أعزنا فيه، ولا يعاب أحد على ترك حقه، إنما المعيب من يطلب ما ليس له، وكل صواب نافع وليس كل خطأ ضراً. انتهت القضية إلى داود وسليمان فلم يفهما داود وفهما سليمان، ولم يضر داود.  
فأما القوابة: فقد نفعت المشوك وهي للمؤمن أنفع، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " أنت عمي وصنو أبي، ومن أبغض العباس فقد أبغضني، وهجرتك آخر الهجرة، كما أن نبوتي آخر النبوة " وقال لأبي طالب عند موته:

" يا عم، قل لا إله إلا الله أشفع لك بها غدا " وليس ذلك لأحد من الناس، قال الله تعالى: " وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً " (1).

(92)

ابن عباس ومعاوية

حدثني أحد الهاشميين أن ملك الروم وجه إلى معاوية بقرورة، فقال:

(1) عيون الأخبار لابن قتيبة: ج 1 ص 5.

الصفحة 172

ابعث إلى فيها من كل شيء، فبعث إلى ابن عباس، فقال: لتملأ له ماء. فلما ورد بها على ملك الروم قال: لله أبوه ما أدهاه!  
فقيل لابن عباس: كيف اختوت ذلك؟ قال: نقول الله عز وجل: "وجعلنا من الماء كل شيء حي" (1).

(93)

### ابن عباس والخروج

ذكر أهل العلم من غير وجه: أن علياً رضي الله تعالى عنه لما وجه إليهم عبد الله بن عباس رحمة الله عليه ليناظرهم، قال لهم: ما الذي نقتم على أمير المؤمنين " قالوا: قد كان للمؤمنين أمراء، فلما حكم في دين الله خرج من الإيمان فليتبع بعد إقراره بالكفر نعدله، فقال ابن عباس: لا ينبغي لمؤمن لم يشب إيمانه شك أن يقر على نفسه بالكفر. قالوا: إنه قد حكم، قال: إن الله عز وجل: قد أمرنا بالتحكيم في قتل صيد، فقال عز وجل: " يحكم به نوا عدل منكم " فكيف في إمامة قد أشكلت على المسلمين؟ فقالوا: إنه قد حكم عليه فلم يرض، فقال: إن الحكومة كالإمامة ومتى فسق الإمام وجبت معصيته، وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت أقاويلهما فقال بعضهم لبعض: لا تجعلوا احتجاج قريش حجة عليكم، فإن هذا من القوم الذين قال الله عز وجل فيهم:

" بل هم قوم خصمون " وقال عز وجل: " وتذبر به قوما لدا " (2).

(94)

### ابن عباس والخروج

وجه (أمير المؤمنين عليه السلام) إليهم عبد الله بن العباس، فلما صار إليهم رحبوا به وأكوموه، فأى منهم جباها قوحة  
لطول السجود وأيديا كتفقات الإبل

(1) الكامل للمبرد: ج 1 ص 308.

(2) الكامل للمبرد: ج 2 ص 106 وابن أبي الحديد: ج 2 ص 273.

الصفحة 173

عليهم قمص موحصة وهم مشمرون.

فقالوا: ما جاء بك يا أبا العباس؟ فقال: جئتم من عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه، وأعلمنا بربه وسنة نبيه ومن عند المهاجرين والأنصار. قالوا: إنا أتينا عظيمًا حين حكمنا الرجال في دين الله، فإن تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة

فقال ابن عباس: نشدتم الله إلا ما صدقتكم أنفسكم، أما علمتم أن الله أمر بتحكيم الرجال في رُنب تسوي ربع وهم تصاد في الحرم، وفي شقاق رجل وامرأته؟ فقالوا: اللهم نعم.

فقال: أنشدكم الله هل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عن القتال للهدنة بينه وبين أهل الحديبية؟ قالوا: نعم، ولكن عليا محاً نفسه من إمرة المسلمين. قال ابن عباس: ليس ذلك بمزيلها عنه، وقد محار رسول الله صلى الله عليه وآله اسمه من النبوة، وقد أخذ علي على الحكمين أن لا يجروا وأن يحورا، فعلي أولى من معاوية وغوه.

قالوا: إن معاوية يدعي مثل دعوى علي. قال: فأيهم رأيتموه أولى فولوه.

قالوا: صدقت. قال ابن عباس: متى جار الحكمان فلا طاعة لهما ولا قبول لقولهما. قال: فأتبعه منهم ألفان وبقي أربعة آلاف

(1)

## (95)

### ابن عباس والخورج

أقول: قصة مجادلة ابن عباس مع الخورج بأمر من أمير المؤمنين عليه السلام توجد في الطوي: ج 6 ص 3351. وأنساب الأشراف: ج 1 ص 348 - 354 - 360. وابن أبي الحديد: ج 2 ص 273 - - 278 - 310. واليعقوبي:

(1) الكامل للمبرد: ج 2 ص 134.

الصفحة 174

ج 2 ص 180 والطبقات لابن سعد: ج 3 ص 21 القسم الأول. والمناقب للخوارزمي ص 184. ولا بأس بنقل المهم من صورها:

قال البلاوي: حدثني عبد الله بن صالح، عن يحيى بن آدم، عن رجل، عن مجالد عن الشعبي، قال: بعث علي عبد الله بن عباس إلى الحرورية، فقال:

يا قوم، ماذا نقتم على أمير المؤمنين؟ قالوا: ثلاثا: حكم الرجال في دين الله، وقاتل فلم يسب ولم يغنم، ومحا من اسمه حين كتبوا القضية أمير المؤمنين واقتصر على اسمه. فقال عبد الله بن عباس:

أما قولكم: حكم الرجال فإن الله قد صير حكمه إلى الرجال في رُنب ثمنه ربع وهم وما أشبه ذلك يصيبه المحوم، وفي

المرأة وزوجها، فنشدتم الله أحكم الرجال في بضع المرأة ورُنب ربع وهم أفضل أم حكمه في صلاح المسلمين وحقن

دمائهم؟ قالوا: بل هذا.

قال: وأما قولكم: [ قاتل ] ولم يسب ولم يغنم، أفنتسبون أمكم عائشة بنت أبي بكر الصديق؟ قالوا: لا.

قال: وأما قولكم: محا من اسمه إمرة المؤمنين، فإن المشركين يوم الحديبية قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: لو علمنا

أنك رسول الله لم نقاتلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: امح يا علي واكتب محمد بن عبد الله، ورسول الله خير من

علي.

(1) فرجع منهم ألفان .

(96)

### ابن عباس والخروج

وقال: وبعث عبد الله بن عباس إلى الخروج وهم معتولون بحروراء وبها

(1) أنساب الأشراف: ج 2 ص 360.

الصفحة 175

سموا الحرورية، فقال: أخبروني ماذا نقتم من الحكمين وقال الله في الشقاق: " فابعثوا حكما من أهله " (1) وقال في كفارة الصيد يصيبه المحرم: " يحكم به نوا عدل منكم " (2)؟

قالوا: ما جعل الله حكمه إلى الناس وأمرهم بالنظر فيه فهو إليهم، وأما ما حكم به وأمضاه في الشرائع والسنن والغرائم فليس للعباد أن ينظروا فيه، ألا ترى أن الحكم (3) في الزاني والسارق والموتد وأهل البغي مما لا ينظر العباد فيه ولا

يتعقبونه. وقالوا: إن الله يقول: " يحكم به نوا عدل منك " فعمرو بن العاص عدل؟ وحكم الله في معاوية وأتباعه أن يقاتلوا ببيغهم حتى يفيئوا إلى أمر الله. فلم يجبه أحد منهم. ويقال: أجابه ألفارجل، ويقال: أربعة آلاف. أقول: في هذا النقل سقط كما لا يخفى. وقد نقل الطوي (3) هذه المجادلة كما يأتي:

قال أبو مخنف في حديثه عن أبي جناب، عن عمارة بن ربيعة، قال: ولما قدم علي الكوفة وفرقت الخوارج وثبت إليه الشيعة، فقالوا: في أعناقنا بيعة ثانية نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت، فقالت الخوارج: استبقتم أنتم وأهل الشام إلى الكفر كفوسي رهان، بايع أهل الشام معاوية على ما أحووا وكوهوا، وبايعتم أنتم عليا على أنكم أولياء من والى وأعداء من عادى. فقال لهم زياد بن النضر: والله ما بسط علي يده فبايعناه قط إليا على كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ولكنكم لما خالفتموه جاءت شيعته فقالوا: نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت، ونحن كذلك، وهو على الحق والهدى، ومن خالفه ضال مضل.

(1) النساء: 35.

(2) المائدة: 95.

(3) " أن حكمه ": (خ ل).

(4) ج 4: ص 64.

الصفحة 176

وبعث علي ابن عباس إليهم حتى آتاهم، فقال: لا تعجل إلى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك، فخرج إليهم حتى آتاهم، فأقبلوا

يكلّمونه، فلم يصبر حتى راجعهم، فقال: ما نقتم من الحكمين وقد قال الله عز وجل: " إن يريدوا إصلاحا يوفق الله بينهما؟" فكيف بأمة محمد صلى الله عليه [ وآله ] وسلم؟ فقالت الخولج: قلنا: أما ما جعل حكمه إلى الناس وأمر بالنظر فيه والإصلاح له فهو إليهم كما أمر به، وما حكم فأمضاه فليس للعباد أن ينظروا فيه، حكم في الزاني مائة جلدة، وفي السارق بقطع يده، فليس للعباد أن ينظروا في هذا.

قال ابن عباس: فإن الله عز وجل يقول: " يحكم به نوا عدل منكم " فقالوا له: أو تجعل الحكم في الصيد والحدث يكون بين المرأة وزوجها كالحكم في دماء المسلمين؟ وقالت الخولج: قلنا له: فهذه الآية بيننا وبينك، أعدل عندك ابن العاص وهو بالأمس يقاتلنا ويسفك دماءنا؟ فإن كان عدلا فلسنا بعدول ونحن أهل حربه، وقد حكمتم في أمر الله الرجال، وقد أمضى الله عز وجل حكمه في معاوية وحزبه أن يقتلوا أو يوجعوا، وقبل ذلك ما دعوناهم إلى كتاب الله عز وجل، فأبوه. ثم كتبتم بينكم وبينهم كتابا وجعلتم بينكم وبينهم المودعة والاستفاضة، وقد قطع الله عز وجل الاستفاضة والمودعة بين المسلمين وأهل الحرب منذ تولت واة إلا من أقر بالجزية (1).

ونقل ابن عبد البر في جامع بيان العلم والعمل (2) هذه المناظرة بوجه آخر قال: لما اجتمعت الحرورية يخرجون على علي، قال: جعل يأتيه الرجل فيقول: يا أمير المؤمنين القوم خرجون عليك. قال: دعوهم حتى يخرجوا. فلما كان ذات يوم قلت: يا أمير المؤمنين، أورد بالصلاة فلا تفتني حتى آتي القوم. قال: فدخل عليهم وهم قائلون، فإذا هم مسهمة ووجوههم من السهر وقد

(1) راجع أنساب الأشراف: ج 2 ص 348.

(2) ص 126.

أثر السجود في جباههم، كأن أيديهم ثفن الإبل، عليهم قمص موحصة. فقالوا: ما جاء بك يا ابن عباس؟ وما هذه الحلة عليك؟ قال: قلت: ما تعييون مني؟ فلقد رأيت رسول الله أحسن ما يكون من ثياب اليمانية. قال: ثم قأت هذه الآية " قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق " فقالوا: ما جاء بك؟ فقال: جئتم من عند أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وليس فيكم منهم أحد، ومن عند ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وعليهم ثول القوان وهم أعلم بتأويله، جئت لا بلغكم عنهم وأبلغهم عنكم. قال بعضهم:

لا تخاصموا قريشا، فإن الله يقول: " بل هم قوم خصمون " فقال بعضهم: بلى فلنكلمنه. قال: كلمني منهم رجلا أو ثلاثة. قال: قلت: ماذا نقتم عليه؟ قالوا: ثلاثا قلت: ما هن؟ قالوا: حكم الرجال في أمر الله وقال الله: " إن الحكم إلا لله " قال: فقلت: هذه واحدة، وماذا أيضا؟ قال: فإنه قاتل ولم يسب ولم يغتم، فلئن كانوا مؤمنين ما حل قتالهم، ولئن كانوا كافرين لقد حل قتالهم وسبيهم. قال: قلت: وماذا أيضا؟

قالوا: ومحا نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين.

قال: قلت: رأيتكم إن أتيتكم من كتاب الله وسنة رسوله ما ينقض قولكم هذا أتجعون؟ قالوا: وما لنا لا نوجع؟.

قال: قلت: أما حكم الرجال في أمر الله: فإن الله قال في كتابه: " يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به نوا عدل منكم " وقال في المرأة وزوجها: " وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها " فصير الله ذلك إلى حكم الرجال. فنشدتكم الله أتعلمون حكم الرجال في دماء المسلمين وإصلاح ذات بينهم أفضل، أو في حكم رنّب ثمن ربيع لوهم، وفي بضع امرأة؟ قالوا: بلى هذا أفضل. قال: أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم.

الصفحة 178

قال: فأما قولكم: قاتل فلم يسب ولم يغنم، أفتسبون أمكم عائشة؟! فإن قلت: نسيبها فنستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفوتكم، وإن قلت: ليست بأما فقد كفوتكم، فأنتم توددون بين ضلالتين، أخرجت من هذه؟ قالوا: بلى.

قال: وأما قولكم: محا نفسه من إبرة المؤمنين، فأنا أتيتكم بمن ترضون، إن نبي الله يوم الحديبية حيث صالح أبا سفيان وسهيل بن عمرو، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اكتب يا علي: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أبو سفيان وسهيل بن عمرو: ما نعلم أنك رسول الله، ولو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم [ إنك ] تعلم أنني رسولك، امح يا علي واكتب: هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وأبو سفيان وسهيل بن عمرو.

قال: فوجع منهم ألفان وبقي بقيتهم، فخرجوا فقتلوا أجمعين.

(97)

ابن عباس وعروة بن الزبير

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: تمتع النبي صلى الله عليه وآله فقال عروة بن الزبير: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة. فقال ابن عباس: رأهم سيهلكون! أقول: قال النبي صلى الله عليه وآله ويقولون: نهى أبو بكر وعمر! (1)

(98)

ابن عباس والخولج

عن ابن عباس: قال: اجتمعت الخولج في درها وهم ستة آلاف أو

(1) جامع بيان العلم وفضله: ج 2 ص 240. وراجع البحار: ج 79 ص 306 عن مكارم الأخلاق وج 65 ص 125. وفتوح ابن أعثم: ج 4 ص 91

نورها، قلت لعلي بن أبي طالب: يا أمير المؤمنين، أورد الصلاة لعلي ألقى هؤلاء القوم. فقال: إني أخافهم عليك، قال: فقلت: كلا، قال: ثم لبس حلتين من أحسن الحلل. قال: وكان ابن عباس جميلا جهورا.

قال: فأتيت القوم، قال: فلما نظروا إلي قالوا: مرحبا بابن عباس، فما هذه الحالة؟ قال: قلت: وما تتكرون من ذلك؟ لقد رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة من أحسن الحلل، قال: ثم تلوت عليهم " قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده " قالوا: فما جاء بك؟ قلت: جئتمكم من عند أمير المؤمنين ومن عند أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن عند المهاجرين والأنصار لا بلغكم ما قالوا ولا بلغهم ما تقولون. فما تنقمون من علي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وصوه؟ قال: فأقبل بعضهم على بعض، فقال بعضهم: لا تكلموه فإن الله تعالى يقول: " بل هم قوم خصمون " وقال بعضهم: ما يمنعهم من كلام ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يدعونا إلى كتاب الله؟.

قالوا: ننقم عليه خلا لا ثلاثا. قال: وما هن؟ قالوا: حكم الرجال في أمر الله عز وجل، وما للرجال ولحكم الله؟ وقاتل ولم يسب ولم يغنم، فإن كان الذي قاتل قد حل قتالهم فقد حل سبيهم، وإن لم يكن حل سبيهم فما حل قتالهم.

ومحا اسمه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير المشركين. قال: فقلت لهم: غير هذا؟ قالوا: حسبنا هذا.

قال: قلت: رأيتم إن خرجت من هذا بكتاب الله وسنة رسوله أراجعون أنتم؟ قالوا: وما يمنعنا؟.

قلت: أما قولكم: حكم الرجال في أمر الله، فأني سمعت الله عز وجل يقول في كتابه: " يحكم به نوا عدل منكم " في ثمن صيد رنب أو نحوه يكون قيمته ربع توهم، فود الله الحكم فيه إلى الرجال، ولو شاء أن يحكم لحكم.



وقال تعالى: " وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدوا إصلاحا يوفق الله بينهما " أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم.

قلت: وأما قولكم: قاتل ولم يسب ولم يغنم، فإنه قاتل أمكم، وقال الله تعالى:

" النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم " وإن زعمتم أنها أمكم فما حل سبها، فأنتم بين ضالين. أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم.

قال: وأما قولكم: محا اسمه من أمير المؤمنين، فإني أنبئكم بذلك عن ترضون، أما تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية وقد جرى الكتاب بينه وبين سهيل بن عمر وقال: يا علي اكتب: هذا ما اصطلح محمدرسول الله وسهيل بن عمرو، فقالوا: لم نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، فقال: اللهم إنك تعلم أنني رسولك، ثم أخذ الصحيفة فمحاها بيده، ثم قال: يا علي كتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو، فوالله ما أخرج الله بذلك من النبوة، أخرجت من هذا؟ قالوا: نعم.

قال: فوجع ثلثهم، وانصرف ثلثهم، وقتل سائرهم على الضلالة كما في الطوي وكان ذلك سنة 37 هـ.

## (99)

### ابن عباس ومعاوية

اجتمعت قريش الشام والحجاز عند معاوية، وفيهم عبد الله بن عباس، وكان جريئا على معاوية حقرا له، فبلغه عنه بعض ما غمه.

فقال معاوية: رحم الله أبا سفيان والعباس كانا صفيين دون الناس،

(1) ملحقات إحقاق الحق: ج 8 ص 521 عن الخصائص للنسائي، والرياض النضرة. وقريب منه ما في المناقب.

فحفظت الميت في الحي والحي في الميت، استعملك علي يا ابن عباس على البصوة، واستعمل أخاك عبيد الله على اليمن، واستعمل أخاك [ تماما ] على المدينة، فلما كان من الأمر ما كان هنأتكم بما في أيديكم ولم أكشفكم عما وعت غواثكم، وقلت: أخذ اليوم وأعطي غدا مثله، وعلمت أن بدء اللؤم يضر بعاقبة الكرم، ولو شئت لأخذت بحلاقيمكم وقياثكم ما أكلتم [ و ] لا زال يبلغني عنكم ما ترك له الإبل. وذنوبكم إلينا أكثر من ذنوبنا إليكم، خذلتكم عثمان بالمدينة، وقتلتكم أنصروه يوم الجمل، حل بتموني بصفين، ولعمري لبنو تيم وعدي أعظم ذنوبا من إليكم، إذ صرفوا عنكم هذا الأمر وسنوا فيكم هذه السنة، فحتى متى أغضي الجفون على القذى وأسحب الذبول على الأذى وأقول: لعل الله وعسى؟ ما تقول يا ابن عباس!؟

قال: فتكلم ابن عباس، فقال:



رحم الله أبانا وأباك كانا صفيين متفاوضين، لم يكن لأبي من مال إلا ما فضل لأبيك، وكان أبوك كذلك لأبي. ولكن من هنا أباك بأخاء أبي أكثر ممن هنا أبي بأخاء أبيك، نصر أبي أباك في الجاهلية وحقق دمه في الإسلام.

وأما استعمال علي إيانا: فلنفسه دون هواه، وقد استعملت أنت رجلا لهواك لا لنفسك، منهم ابن الحضرمي على البصرة فقتل، وابن بشر بن رطاة على اليمن فخان، وحبيب بن هرة على الحجاز فود، والضحاك بن قيس الفهري على الكوفة فحصب، ولو طلبت ما عندنا وقينا أعواننا. وليس الذي يبلغك عنا.

بأعظم من الذي يبلغنا عنك، ولو وضع أصغر ذنوبكم إلينا على مائة حسنة لمحقتها، ولو وضع أدنى عثرنا إليكم على مائة سيئة لحسنها.

وأما خذلنا عثمان: فلو لؤمنا نصوه لنصوناه. وأما قتلنا أنصروه يوم الجمل:

فعلى خروجهم مما دخلوا فيه. وأما حربنا إياك بصفين: فعلى تركك الحق وادعائك الباطل. وأما إغواؤك إيانا بتيم وعدي: فلو أردناها ما غلبونا عليها.

الصفحة 182

وسكت.

فقال في ذلك ابن أبي لهب:

كان ابن حرب عظيم القدر في الناس \* حتى رماه بما فيه ابن عباس  
ما زال يهبطه طورا ويصعده \* حتى استفاد وما بالحق من باس  
لم يترك خطة مما يد الله \* إلا كواه بها في فروة الرأس<sup>(1)</sup>

(100)

### ابن عباس ومعاوية

ابن الكلبي، قال: أقبل معاوية يوما على ابن عباس، فقال: لو وليتمونا ما آتيتم إلينا ما آتينا إليكم من التوحيد والتقريب، وإعطائكم الجزيل وإكرامكم على القليل، وصوي على ما صورت عليه منكم، إني لا أريد أمرا إلا أظمأتم صوره، ولا آتي معروفا إلا صغرت خطوه، وأعطيتكم العطية فيها قضاء حقوقكم فتأخذونها متكلهين عليها، تقولون: قد نقص الحق دون الأمل، فأبي أمل بعد ألف ألف أعطيها الرجل منكم، ثم أكون أسر بإعطائها منه بأخذها؟ والله لئن انخدعت لكم في مالي وذللت لكم في عروسي ربي انخداعي كراما وذلي حلما. ولو وليتمونا رضينا منكم بالانتصاف ولا نسألكم أموالكم، لعلمنا بحالنا وحالكم ويكون أبغضها إلينا وأحبها إليكم أن نغيبكم.

فقال ابن عباس: لو ولينا أحسنا المواساة وما ابتلينا بالأثرة ثم لم نغشم الحي ولم نشتم الميت، ولستم بأجود منا أكفولا أكرم أنفسا ولا أصون لأعواز المروءة. ونحن والله أعطى للأخوة منكم للدنيا، وأعطى في الحق منكم في الباطل، وأعطى على

(1) العقد الفريد: ج 4 ص 9 العقد الفريد: ج 2 ص 110 ط منشورات مكتبة الهلال.

الصفحة 183

الوعية يأتیان على المنى والأمل، مارضاكم منا بالكفاف، فلورضيتم [ به ] منا لم ترض أنفسنا به لكم، والكفاف رضا من لا حق له. وفلا تبخلونا حتى تسألونا، ولا تلفظونا حتى تنوقونا<sup>(1)</sup>.

(101)

ابن عباس ومعوية

أبو عثمان الخوامي، قال: اجتمعت بنو هاشم عند معاوية، فأقبل عليهم، فقال: يا بني هاشم، والله إن خوي لكم لممفوح وإن بابي لكم لمففوح، فلا يقطع خوي عنكم علة ولا يوصد بابي نونكم مسألة، ولما نظرت في أهوي وأموكم رأيت أمرا مختلفا، إنكم لترون أنكم أحق بما في يدي مني، وإذا أعطيتكم عطية فيها قضاء حقكم قلت أعتانا نون حقنا وقصر بنا عن قنونا، فصوت كالمسلوب والمسلوب لأحمد له، وهذا مع إنصاف قائلكم وإسعاف سائلكم.

قال: فأقبل على ابن عباس، فقال: والله ما منحتنا شيئا حتى سألناه ولا فتحت لنا بابا حتى قنعناه، ولئن قطعت عنا خيرك لله أوسع منك، ولئن أغلقت دوننا بابك لنكفن أنفسنا عنك. وأما هذا المال فليس لك منه إلا ما لرجل من المسلمين، ولنا في كتاب الله حقان: حق في الغنيمة، وحق في الفيء، فالغنيمة ما غلبنا عليها والفيء ما اجتبيناه. ولو لا حقنا في هذا المال لم يأتك منا زائر يحمله خف ولا حافر، أكفأك أم لزيدك؟ قال: كفاني فإنك لا تهرو ولا تتبح<sup>(2)</sup>.

(1) العقد الفريد: ج 4 ص 10. العقد الفريد: ج 2 ص 111 ط مكتبة الهلال.

(2) العقد الفريد: ج 4 ص 11 ج 2 ص 111 ط مكتبة الهلال.

الصفحة 184

(102)

ابن عباس ومعوية

قال يوما معاوية وعنده ابن عباس: إذا جاءت هاشم بقديهما وحديثها، وجاءت بنو أمية بأحلامها وسياستها، وبنو أسد بن عبد الغرى برفادتها وديانتها، وبنو عبد الدار بحجابها ولوائها، وبنو مخزوم بأموالها وأفعالها، وبنو تيم بصديقها وجوادها، وبنو عدي بفاروقها ومتفكوها، وبنو سهم بلوائها، ودهائها، وبنو جمح بشرفها وأنوفها، وبنو عامر بن لؤي بفلسها وقويها، فمن ذا يجلي في مضمرها ويجري إلى غايتها؟ ما تقول يا بن عباس؟ قال:

أقول: ليس حي يفخرون بأمر إلا وإلى جنبهم من يشوكهم إلا قوبشا، فإنهم يفخرون بالنبوة التي لا يشركون فيها ولا

يسلّون بها ولا يدفعون عنها، وأشهد أن الله لم يجعل محمداً من قريش إلا وقريش خير البرية ولم يجعله في بني عبد المطلب إلا وهم خير بني هاشم، ما نريد أن نفخر عليكم إلا بما تفخرون به، إن بنا فتح الأمر وبنا يختم، ولك ملك معجل ولنا ملك مؤجل، فإن يكن ملككم قبل ملكنا فليس بعد ملكنا ملك، لأننا أهل العاقبة، والعاقبة للمتقين<sup>(1)</sup>.

(103)

### ابن عباس وعمرو بن العاص

أبو مخنف، قال: حج عمرو بن العاص، فمر بعبد الله بن عباس فحسده مكانه ومارأى من هيبة الناس له وموقعه من قلوبهم. فقال له: يا بن عباس، ما لك إزارأيتي وليتتي القصوة وكأن بين عينيك دوة، وإذا كنت في ملاء من

(1) العقد الفريد: ج 4 ص 12. العقد: ج 2 ص 112.

الصفحة 185

الناس كنت الهواة الهزة؟

فقال ابن عباس: لأنك من اللئام الفجرة وقريش الكوام البررة، لا ينطقون بباطل جهلوه ولا يكتنون حقا علموه، وهم أعظم الناس أحلاماً وأرفع الناس أعلاماً، دخلت في قريش ولست منها، فأنت الساقط بين فاشين، لا في بني هاشم رحلك ولا في بني عبد شمس راحتك! فأنت الأثيم الزنيم الضال المضل، حملك معاوية على رقاب الناس، فأنت تسطو بحمله<sup>(1)</sup> وتسمو بكرمه.

فقال عمرو: أما والله إني لمسور بك، فهل ينفعني عندك؟ قال ابن عباس: حيث مال الحق ملنا وحيث سلك قصدنا<sup>(1)</sup>

(104)

### ابن عباس ومعاوية

المدائني قال: [ قام ] عمرو بن العاص في موسم من مواسم العرب، فأطوى معاوية ابن أبي سفيان وبني أمية [ وتناول بني هاشم ] وذكر مشاهده بصفين، واجتمعت قريش، فأقبل عبد الله بن عباس على عمرو. فقال: يا عمرو، إنك بعت دينك من معاوية وأعطيته ما بيدك ومناك ما بيد غيرك، وكان الذي أخذ منك أكثر من الذي أعطاك، والذي أخذت منه دون الذي أعطيته، حتى لو كانت نفسك في يدك ألقيتها، وكل راض بما أخذ وأعطى. فلما صرت مصر في يدك كرها عليك بالعدل والتقص.

[ وذكرت يومك مع أبي موسى فلا أراك فخرت إلا بالغدرو ولا منيت إلا بالفجور والعش. ش ] وذكرت مشاهدك بصفين،

فوالله ما ثقلت علينا يومئذ وطأتك [ ولا نكأت فينا حرأتك. ش ] ولقد كشفت فيها عورتك وإن كنت فيها لطويل اللسان قصير

السنان، آخر الخيل إذا أقبلت وأولها إذا

أدبرت، لك يدان: يد لا تبسطها إلى خير ويد لا تقبضها عن شر، ولسان غادر ذو وجهين: ووجهان: وجه موحش ووجه مونس، ولعمري! إن من باع دينه بدنيا غره لحوي أن يطول عليها ندمه، لك بيان وفيك خطل، ولك رأي وفيك نكد، ولك قدر وفيك حسد، وأصغر عيب فيك أعظم عيب في غورك.

فأجابه عمرو بن العاص: والله! ما في قريش أثقل علي مسألة ولا أمر جوابا منك، ولو استطعت ألا أجيبك لفعلت، غير أنني لم أبع ديني من معاوية ولكن بعث الله نفسي ولم أنس نصيبي من الدنيا. وأما ما أخذت من معاوية وأعطيت: فإنه لا تعلم العوان الخوة. وأما ما أتى إلي معاوية في مصر: فإن ذلك لم يغوني له. وأما خفة وطأتي عليكم بصفين: فلم استنقلتم حياتي واستنطأتم وفاتي؟ وأما الجبن: فقد علمت قريش أنني أول من يبلرز وأمر من ينزل. وأما طول لساني: فإني كما قال هشام بن الوليد لعثمان بن عفان رضي الله عنه:

لساني طويل فاحترس من شداته \* عليك وسيفي من لساني أطول

وأما وجهاي ولساناي: فإني ألقى كل ذي قدر بقوه ورأي كل نابح بحوه، فمن عرف قوه كفاني نفسه، ومن جهل قوه كفيته نفسه، ولعمري ما لأحد من قريش مثل قرك ما خلا معاوية، فما ينفعني ذلك عندك. وأنشأ عمرو يقول:

بني هاشم ما لي راكم كأنكم \* بي اليوم جهال وليس بكم جهل؟

ألم تعلموا أنني جسر على الوغى \* سويح إلى الداعي إذا كثر القتل؟

وأول من يدعو زال طبيعة \* جبلت عليها والطباع هو الجبل

وإني فصلت الأمر بعد اشتباهه \* بدومة إذ أعيأ على الحكم الفصل

وإني لا أعيأ بأمر ربيده \* وإني إذا عجت بكلركم فحل<sup>(1)</sup>

(1) العقد ج 4 ص 13. وابن أبي الحديد: ج 2 ص 247 أوله مع اختلاف، وذكرنا بعضه بين المعقفتين.

## (105)

## ابن عباس وابن الزبير

الشعبي قال: قال ابن الزبير لعبد الله بن عباس: قاتلت أم المؤمنين وحوري رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفتيت بجواز

المتعة!؟!

فقال: أما أم المؤمنين: فأنت أخرجتها وأبوك وخالك، وبنا سميت أم المؤمنين وكنا لها خير بنين فتجوز الله عنها. وقاتلت

أنت وأبوك عليا، فإن كان علي مؤمنا فقد ضللتكم بقتالكم المؤمنين، وإن كان علي كافرا فقد يؤتم بسخط من الله بولركم من  
الزحف. وأما المتعة: فإن عليا رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها، فأفتيت بها، ثم سمعته  
ينهى فنهيته عنها. وأول مجمر سطر في المتعة مجمر آل الزبير<sup>(1)</sup>.

(106)

### عبد الله بن عباس ومعاوية

دخل عبد الله بن عباس على معاوية وعنده وجه قويش، فلما سلم وجلس، قال له معاوية: إني أريد أن أسألك عن مسائل.  
قال: سل عما بدا لك.

قال: ما تقول في أبي بكر؟.

قال: رحم الله أبا بكر، كان والله للوآن تاليا، وعن المنكر [ ات ] ناهيا، وبذنبه عرفا، ومن الله خائفا، وعن الشبهات  
زاجرا، وبالمعروف آجرا وبالليل قائما وبالنهار صائما، فاق أصحابه ورعا وكفافا، وسادهم زهدا وعفافا، فغضب الله على من  
أبغضه وطعن عليه.

قال: إيها يا ابن عباس، فما تقول في عمر بن الخطاب؟.

(1) العقد: ج 4 ص 13 - 14. ومروج الذهب: ج 3 ص 89 - 90 بلفظ آخر يأتي.

الصفحة 188

قال: رحم الله أبا حفص [ عمر ] كان والله حليف الإسلام، ومؤي الأيتام، ومنتهى الإحسان، ومحل الإيمان، وكهف  
الضعفاء، ومقل الحنفاء، قام بحق الله عز وجل صاوا محتسبا حتى أوضح الدين وفتح البلاد وأمن العباد، فأعقب الله على من  
تتقصه اللعنة إلى يوم الدين.

قال: فما تقول في عثمان؟.

قال: رحم الله أبا عمرو، كان والله أكرم الحفدة، وأفضل البررة جهادا بالأسحار، كثير الدعوع عند ذكر النار، نهاضا عند  
كل مكومة، سباقا إلى كل منحة، حيا أبا وفيا، صاحب جيش العسوة، ختن رسول الله صلى الله عليه وآله فأعقب الله على من  
يلعنه لعنة اللاعنين إلى يوم الدين.

قال: فما تقول في علي.

قال: رضي الله عن أبي الحسن، كان والله علم الهدى، وكهف التقى، ومحل الحجى، وبحر الندى، وطود النهى، وكهف  
العلى للورى، داعيا إلى المحجة العظمى، متمسكا بالعروة الوثقى، خير من آمن واتقى، وأفضل من تقمص ورتدى، وأبر من  
انتعل وسعى، وأفصح من تنفس وقوى، وأكثر من شهد النجوى سوى الأنبياء والنبي المصطفى، صاحب القبلتين فهل يوزيه

أحد؟

وهو أبو السبطين فهل يقلرنه بشر؟ وزوج خير النساء فهل يفوقه قاطن بلد؟

للأسود قتال، وفي الحروب ختال، لم ترعيني مثله ولن ترى، فعلى من انتقصه لعنة الله والعباد إلى يوم التناد.

قال: إيها يا ابن عباس! لقد أكثرت في ابن عمك، فما تقول في أبيك العباس؟.

قال: رحم الله [ العباس ] أبا الفضل، كان صنو نبي الله صلى الله عليه وسلم وقوة عين صفي الله، سيد الأعمام، له أخلاق

آبائه الأجراد وأحلام أجداده الأمجاد، تباعدت الأسباب في فضيلته، صاحب البيت والسقاية والمشاعر

الصفحة 189

والتلاوة، ولم لا يكون كذلك وقد ساسه أكرم من دب.

فقال معاوية: يا ابن عباس! أنا أعلم أنك كلماني في أهل بيتك.

قال: ولم لا أكون كذلك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل "؟

ثم قال ابن عباس بعد هذا الكلام:

يا معاوية، إن الله جل ثناؤه وتقدست أسمؤه خص نبيه محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بصحابة آثره على الأنفس

والأموال وبذلوا النفوس دونه في كل حال، ووصفهم الله في كتابه فقال: " رحماء بينهم " الآية، قاموا بمعالم الدين وناصروا

الاجتهاد للمسلمين، حتى تهذبت طوقه وقويت أسبابه وظهرت آلاء الله واستقر دينه ووضحت أعلامه، وأذل الله بهم الشرك

ورأى رؤوسه ومحا دعائمه وصلرت كلمة الله العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، فصولات الله وبركاته على تلك النفوس الواكية

والأرواح الطاهرة العالية، فقد كانوا في الحياة لله أولياء وكانوا بعد الموت أحياء وكانوا لعباد الله نصحاء، رحلوا إلى الآخرة

قبل أن يصلوا إليها وخرجوا من الدنيا وهم بعد فيها.

فقطع عليه معاوية الكلام، وقال إيها يا ابن عباس! حديثا في غير هذا [ خذ بنا إلى غير هذا خ ل ] (1).

(107)

ابن عباس ومعاوية

دس معاوية - بعد صلحه مع الحسن عليه السلام - رجلا من حمير إلى الكوفة ورجلا من بني القين إلى البصرة يكتبان

إليه بالأخبار، فدل على الحموي وعلى القيني، فأخذا وقتلا. فكتب الحسن عليه السلام إلى معاوية....

(1) مروج الذهب: ج 3 ص 5.

الصفحة 190

وكتب عبد الله بن العباس من البصرة إلى معاوية:

أما بعد، فإنك ودسك أبا بني القين إلى البصرة تلتمس من غفلات قویش بمثل ما ظفوت به من يمانيتك، لكما قال أمية بن

لعمرك إني والقراعي طرقا \* كنعجة عاد حنقها تتحفر  
أثرت عليها شفة بكواعها \* فظلت بها من آخر الليل تتحر  
شمت بقوم من صديقك أهلكوا \* أصابهم يوم من الدهر أصفر

فأجابه معاوية:

أما بعد، فإن الحسن بن علي قد كتب إلي بنحو ما كتبت به وأنبأني بما لم يحقق سوء ظن ورأي في وإنك لم تصب مثلي  
ومتلكم، وإنما مثلنا كما قال طلق القراعي يجيب أمية عن هذا الشعر:

فوالله ما أوري وإني لصادق \* إلى أي من يظنني أتعدر  
أعنف إن كانت زبينة أهلكت \* ونال بني لحيان شر فأنفر<sup>(1)</sup>

(108)

ابن عباس ومعاوية

كتب معاوية إلى ابن عباس عند صلح الحسن عليه السلام له كتابا يدعو فيه إلى بيعته ويقول له فيه:  
ولعمري! لو قتلتك بعثمان رجوت أن يكون ذلك لشرضا وأن يكون رأيا صوابا، فإنك من الساعين عليه والخاذلين له  
والسافكين دمه، وما جرى بيني وبينك صلح فيمنعك مني، ولا بيدك أمان.  
فكتب إليه ابن عباس جوابا طويلا يقول فيه: وأما قولك: إني من الساعين على عثمان والخاذلين له والسافكين دمه وما  
جرى بيني وبينك صلح

(1) ابن أبي الحديد: ج 16 ص 31 - 32.

الصفحة 191

فيمنعك مني، فأقسم بالله لأنت المتوبص بقتله والمحب لهلاكه والحابس الناس قبلك عنه على بصورة من أمره، ولقد أتاك  
كتابه وصويخه يستغيث بك ويستصوخ، فما حفلت حتى بعثت إليه معزوا بأجرة، أنت تعلم أنهم لن يتركوه حتى يقتل، فقتل كما  
كنت أردت. ثم علمت عند ذلك أن الناس لن يعدلوا بيننا وبينك فطفقت تنعى عثمان وتؤمننا دمه وتقول: قتل مظلوما! فإن يك  
قتل مظلوما فأنت أظلم الظالمين. ثم لم تول مصوبا ومصعدا وجائما وراضا تستغوي الجهال وتنزلنا حقنا بالسفهاء حتى  
أركت ما طلبت " وإن أوري لعله فتنة لكم ومنازع إلى حين " <sup>(1)</sup>.

(109)

ابن عباس وابن الزبير

روى سعيد بن جبير: أن عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن عباس:

ما حديث أسمعك عنك؟ قال: وما هو؟ قال: تأنيبي وذمي!

فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "بئس العراء المسلم يشبع ويوع جله" فقال ابن الزبير: إني لأكتم بغضكم أهل البيت منذ أربعين سنة.

كان عبد الله بن الزبير يبغض عليا عليه السلام وينتقصه وينال من عرضه.

وروى عمر بن شبة وابن الكلبي والواقدي وغوهم من رواية السير أنه مكث أيام ادعائه الخلافة أربعين جمعة لا يصلي

فيها على النبي صلى الله عليه وآله وقال: "لا يمنعني من ذكره إلا أن تشمخ رجال بآنافها!" وفي رواية محمد بن حبيب وأبي عبيدة معمر بن المثنى: "أن له أهيل سوء ينغضون رؤوسهم عند ذكره" (2).

(1) ابن أبي الحديد: ج 16 ص 154 - 155.

(2) ابن أبي الحديد: ج 4 ص 61 و 62.

الصفحة 192

(110)

ابن عباس وابن الزبير

خطب ابن الزبير، فقال: ما بال أهوام يفتنون في المتعة وينتقصون حولي رسول الله وأم المؤمنين عائشة! ما بالهم أعمى

الله قلوبهم كما أعمى أبصلهم.

يعرض بابن عباس.

فقال [ابن عباس]: يا غلام، أصمدني صمدا، فقال: يا بن الزبير!

قد أنصف القلة من رامها \* إنا إذا ما فئة نلقاها

نود وألاها على أخاها

أما قولك في المتعة: فسل أمك تخورك! فإن أول متعة سطع مجبوها لمجرم سطع بين أمك وأبيك. يريد متعة الحج. [وأما

قولك: أم المؤمنين، فبنا سميت أم المؤمنين، وبنا ضوب عليها الحجاب] وأما قولك: حولي رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم فقد لقيت أباك في الرحف وأنا مع إمام هدى، فإن يكن على ما أقول فقد كفر بقتالنا، وإن يكن على ما تقول فقد كفر بهر به عنا.

(1) فانقطع ابن الزبير ودخل على أمه أسماء، فأخوها، فقالت: صدق

(111)



## ابن عباس وابن الزبير

لما أخرج ابن الزبير عبد الله بن عباس من مكة إلى الطائف، كان يجلس إليه أهل الطائف بعد الفجر وبعد العصر، فيتكلم بينهم. كان يحمد الله ويذكر النبي صلى الله عليه وآله والخلفاء بعده ويقول: ذهبوا فلم يدعوا أمثالهم ولا أشباههم ولا من يدانيهم! ولكن بقي أقوام يطلبون الدنيا بعمل الآخرة

(1) مروج الذهب: ج 3 ص 81، ومر عن العقد الفريد.

الصفحة 193

ويلبسون جلود الضأن تحتها قلوب الذئاب والنمور، ليظن الناس أنهم من الزاهدين في الدنيا، ولؤون الناس بأعمالهم ويسخطون الله بسواؤهم. فادعوا الله أن يقضي لهذه الأمة بالخير والإحسان، فيولي أمرها خيلاً وأولها ويهلك فجلاً وأثولها، رفعوا أيديكم إلى ربكم وسلوه ذلك. فيفعلون.  
فبلغ ذلك ابن الزبير، فكتب إليه:

أما بعد، فقد بلغني أنك تجلس بالطائف العصريين فتفتيهم بالجهل! تعيب أهل العقل والعلم. وإن حلمي عليك واستدامتي فيتك حواك علي، فاكفف - لا أبا لغورك - من غوبك، ورُبِّع على ظلعك، واعقل إن كان لك معقول، وأكرم نفسك، فإنك إن تهنها تجدها على الناس أعظم هواناً، ألم نسمع قول الشاعر:

فنفسك أكرمها فإنك إن تهن \* عليك فلن تلقى لها الدهر مكرماً

وإني أقسم بالله لئن لم تنته عما بلغني عنك لتجدن جانبي خشناً، ولتجدني إلى ما يردعك عني عاجلاً، فررأيك، فإن أشفى بك شفاؤك على الودي، فلا تلم إلا نفسك.

فكتب إليه ابن عباس:

أما بعد، فقد بلغني كتابك، قلت: إني أفتي الناس بالجهل. وإنما يفتي بالجهل من لم يعرف من العلم شيئاً، وقد آتاني الله من العلم ما لم يؤتكم.

وذكرت أن حلمك عني واستدامتك فيني حوائني عليك، ثم قلت:

اكفف من غوبك ورُبِّع على ظلعك، وضوبت لي الأمثال أحاديث الضبع.

متى رأيتني لومك هائبا ومن حدك ناكلا؟

وقلت: لئن لم تكفف لتجدن جانبي خشناً. فلا أبقى الله عليك إن أبقيت، ولا رعى عليك إن رعى. فوالله لا أنتهي عن قول

الحق وصفة أهل العدل والفضل وذم الأخسرين أعمالاً، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم

الصفحة 194

(1) يحسبون أنهم يحسنون صنعا والسلام .

## ابن عباس وابن الزبير

لما كشف عبد الله بن الزبير بني هاشم وأظهر بغضهم وعابهم وهم بما هم به في أمرهم ولم يذكر رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبته لا يوم الجمعة ولا غيرها، عاتبه على ذلك قوم من خاصته وتشأموا بذلك منه وخافوا عاقبته.

فقال: والله ما تركت ذلك علانية إلا وأنا أقوله سوا وأكثر منه! لكني رأيت بني هاشم إذا سمعوا ذكره اشربوا واحبوت ألوانهم وطالت رقابهم، والله ما كنت لآتي لهم سرورا وأنا أقدر عليه، والله لقد هممت أن أحظر لهم حظوة ثم أضرم عليهم نرا، فإني لا أقتل منهم إلا آثما كفرا سحرا، لا أنماهم الله ولا برك عليهم! بيت سوء لا أول لهم ولا آخر، والله ما ترك نبي الله فيهم خرا، استنوع نبي الله صدقهم فهم أكذب الناس.

فقام إليه محمد بن سعد ابن أبي وقاص، فقال: وفقك الله يا أمير المؤمنين، أنا أول من أعانك في أمرهم.

فقام عبد الله بن صفوان بن أمية الجمحي، فقال: والله ما قلت صوابا ولا هممت بروشد، أرهط رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله تعيب؟ وإياهم تقتل والعرب حولك؟ والله لو قتلت عدتهم أهل بيت من التوك مسلمين ما سوغه الله لك، والله لو لم ينصوهم الناس منك لنصوهم الله بنصوه. فقال: إجلس أبا صفوان، فلست بناموس.

فبلغ الخبر عبد الله بن العباس، فخرج مغضبا ومعه ابنه حتى أتى المسجد فقصد المنبر، فحمد الله وأنشئ عليه، وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم

(1) ابن أبي الحديد: ج 20 ص 125.

الصفحة 195

قال:

أيها الناس، إن ابن الزبير زعم أن لا أول لرسول الله ولا آخر، فيا عجا كل العجب لافترائه ولكذبه!! والله إن أول من أخذ الأيلاف وحمى عوات قريش لهاشم، وإن أول من سقى بمكة عذبا وجعل باب الكعبة ذهبا لعبد المطلب، والله لقد نشأت ناشتتنا مع ناشئة قريش وإن كنا لقاتلهم إذا قالوا وخطباءهم إذا خطبوا، وما عد مجد كمجد أولنا، ولا كان في قريش مجد لغيرنا، لأنها في كفر ما حق ودين فاسق وضلة وضلالة في عشواء عمياء، حتى اختار الله تعالى لها نورا وبعث لها سواجا، فانتجبه طيبا من طيبين لا يسبه بمسبة، ولا يبغى عليه غائلة، فكان أحدنا وولدنا وعمنا وابن عمنا. ثم إن أسبق السابقين إليه منا وابن عمنا، ثم تلاه في السبق أهلنا ولحمتنا واحدا بعد واحد.

ثم إننا لخير الناس بعده وأكرمهم أدبا وأشرفهم حسبا وأقربهم منه رحما، واعجبا كل العجب لابن الزبير يعيب بني هاشم!!

وإنما شرف هو وأبوه وجدته بمصاهرتهم. أما والله إنه لمسلوب قريش، ومتى كان العوام بن خويلد يطمع في صفة بنت عبد

(1)

المطلب! قيل للبلغ! من أبوك يا بلغ! فقال: خالي الفوس. ثم قول .

## ابن عباس وابن الزبير

خطب ابن الزبير بمكة على المنبر وابن عباس جالس مع الناس تحت المنبر، فقال: إن هاهنا رجلا قد أعمى الله قلبه كما أعمى بصوه، زعم أن متعة النساء حلال من الله ورسوله ويفتي في القملة والنملة، وقد أحتمل بيت مال البصوة

(1) ابن أبي الحديد: ج 20 ص 128 - 129.

الصفحة 196

بالأمس وتوك المسلمين بها يرتضخون النوى، وكيف ألومه في ذلك وقد قاتل أم المؤمنين وحوري رسول الله صلى الله عليه وآله ومن وقاه بيده؟!

فقال ابن عباس لقائده سعد بن جبير بن هشام مولى بني أسد بن خزيمة:

استقبل بي وجه ابن الزبير ورفع من صوري - وكان ابن عباس قد كشف بصوه - فاستقبل به قائده وجه ابن الزبير وأقام قامته فحسر عن فواحيه ثم قال:

يا ابن الزبير، أما العمى: فإن الله تعالى يقول: "فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور" وأما فتياي في القملة والنملة: فإن فيها حكمين لا تعلمها أنت ولا أصحابك. وأما حملي المال: فإنه كان مالا جبيناه فأعطينا كل ذي حق حقه وبقيت بقية هي دون حقنا في كتاب الله، فأخذناها بحقنا. وأما المتعة: فسل أمك أسماء إذا تولت عن بردى عوسجة. وأما قتالنا أم المؤمنين: فبنا سميت أم المؤمنين لا بك ولا بأبيك، فانطلق أبوك وخالك إلى حجاب مده الله عليها فهتكاه عنها، ثم اتخذها فتنة يقاتلان دونها وصانا حلائلها في بيوتهما! فما أنصفا الله ولا محمدا من أنفسهما أن أبرزوا زوجة نبيه وصانا حلائلها. وأما قتالنا إياكم فإننا لقيناكم زحفا فإن كنا كفرا فقد كفوتكم بولكم منا، وإن كنا مؤمنين فقد كفوتكم بقتالكم إيانا، وأيم الله لولا مكان صافية فيكم ومكان خديجة فينا لما تركت لبني أسد بن عبد الغوى عظما إلا كسوته.

فلما عاد ابن الزبير إلى أمه سألتها عن " بردى عوسجة " فقالت: ألم أنهك عن ابن عباس وعن بني هاشم؟ فإنهم كعم الجواب إذا بدوها. فقال: بلى وعصيتك. فقالت: يا بني، أحذر هذا الأعمى الذي ما طاقته الإنس والجن، واعلم أن عنده فضائح قريش ومخزبيها بأسوها، فإياك وإياه آخر الدهر! (1)

(1) ابن أبي الحديد: ج 20 ص 129 - 131 ومستدرک الوسائل: ج 3 ص 587 شطرا منه.

الصفحة 197

## عبد الله بن عباس وابن الزبير

روى عثمان بن طلحة العبوي، قال: شهدت من ابن عباس -رحمه الله - مشهدا ما سمعته من رجل من قريش، كان يوضع إلى جانب سوير مروان بن الحكم - وهو يومئذ أمير المدينة - سوير آخر أصغر من سوره، فيجلس عليه عبد الله بن عباس إذا دخل، وتوضع الوسائد فيما سوى ذلك، فأذن مروان يوما للناس، وإذا سوير آخر قد أحدث تجاه سوير مروان، فأقبل ابن عباس فجلس على سوره وجاء عبد الله بن الزبير وجلس على السوير المحدث، وسكت مروان والقوم. فإذا يد ابن الزبير تتحرك فعلم أنه يريد أن ينطق، ثم نطق فقال:

إن أناسا زعمون أن بيعة أبي بكر كانت غلطا وغلطة ومغالبة، ألا إن شأن أبي بكر أعظم من أن يقال فيه هذا. وزعمون أنه لولا ما وقع لكان الأمر لهم وفيهم، والله ما كان من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أحد أثبت إيمانا ولا أعظم سابقة من أبي بكر، فمن قال غير ذلك فعليه لعنة الله! فأين هم حين عقد أبو بكر لعمر؟ فلم يكن إلا ما قال. ثم ألقى عمر حظهم في حظوظ وجدهم في جود، فقسمت تلك الحظوظ فأخر الله سهمهم وأدحض جدهم وولى الأمر عليهم من كان أحق به منهم، فخرجوا عليه خروج اللصوص على التاجر خرجا من القوية فأصابوا منه غرة فقتلوه. ثم قتلهم الله به كل قتلة، وصاروا مطرودين تحت بطون الكواكب.

فقال ابن عباس:

على رسلك أيها القائل في أبي بكر وعمر والخلافة، أما والله ما نالوا ولا نال أحد منهما شيئا إلا وصاحبنا خير ممن نالا، وما أنكرنا تقدم من تقدم لعيب عبناه عليه، ولو تقدم صاحبنا لكان أهلا وفوق الأهل، ولولا أنك إنما تذكر

الصفحة 198

حظ غيرك وشرف امرئ سواك لكلمتك، ولكن ما أنت وما لا حظ لك فيه؟

اقتصر على حظك. ودع تيما لتيمة وعديا لعدي وأميه لأمية، ولو كلمني تيمي أو عوي أو أموي لكلمته وأخبرته خبر حاضر عن حاضر لا خبر غائب عن غائب، ولكن ما أنت وما ليس عليك؟ فإن يكن في أسد بن عبد الغوى شئ فهو لك. أما والله لنحن أقرب بك عهدا وأبيض عندك يدا وأوفر عندك نعمة ممن أمسيت تظن أنك تصول به علينا، وما أخلق ثوب صافية بعد! والله المستعان على ما تصفون (1).

(115)

ابن عباس وابن الزبير

لما خرج الحسين عليه السلام من مكة إلى العواق ضوب عبد الله بن عباس بيده على منكب ابن الزبير وقال:

يا لك من قوة بمعمر! \* خلا لك الجو فبيضي واصفوي!

ونقوي ما شئت أن تتقوي \* هذا الحسين سائر فأبشوي

خلا الجو والله لك يا ابن الزبير! وسار الحسين إلى العواق.

فقال ابن الزبير: يا ابن عباس، والله ما ترون هذا الأمر إلا لكم، ولا ترون إلا أنكم أحق به من جميع الناس.  
فقال ابن عباس: إنما يرى من كان في شك، ونحن من ذلك على يقين، ولكن أخبرني عن نفسك بماذا تروم هذا الأمر؟ قال:  
بشوفي. قال: وبماذا شرفت إن كان لك شرف؟ فأبنا هو بنا، فنحن أشرف منك، لأن شرفك منا.  
وعلت أصواتهما.

---

(1) ابن أبي الحديد: ج 20 ص 131 - 132.



فقال غلام من آل الزبير: دعنا منك يا ابن عباس! فوالله لا تحبوننا يا بني هاشم ولا نحبكم أبدا. فلطمه عبد الله بن الزبير بيده وقال: أتتكلم وأنا حاضر؟  
فقال ابن عباس: لم ضربت الغلام؟ والله أحق بالضرب منه من مزق ومزق!  
قال: ومن هو؟ قال: أنت.  
قال: واعترض بينهما رجال من قويش، فأسكتوهما<sup>(1)</sup>.

## (116)

## ابن عباس وابن الزبير

عن سعيد بن جبيرة: أن ابن عباس دخل على ابن الزبير، فقال له ابن الزبير: إلام [ علام خ ل ] تؤنبنني وتعنفني؟ قال ابن عباس: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "بئس العراء المسلم يشبع ويهوع جره" وأنت ذلك الرجل: فقال ابن الزبير: "والله إني لأكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة"<sup>(2)</sup>.

## (117)

## ابن عباس ورجل

قيل لعبد الله بن عباس: ما منع عليا أن يبعثك مع عمرو يوم التحكيم؟  
فقال: منعه حاجز القدر ومحنة الابتلاء وقصر المدة، أما والله لو كنت لقعدت على مدرج أنفاسه ناقضا ما أروم ومروما ما نقض أظير إذا أسف وأسف إذا طار، ولكن قد سبق قدر وبقي أسف! ومع اليوم غد، والآخرة خير لأمر المؤمنين<sup>(3)</sup>.

(1) ابن أبي الحديد: ج 20 ص 134 ويأتي عن المحاسن.

(2) ابن أبي الحديد: ج 20 ص 148.

(3) ابن أبي الحديد: ج 2 ص 247.

## (118)

## ابن عباس و عبد الرحمن بن خالد

ذكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري في أماليه، قال: قال عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد: حضوت الحكومة، فلما كان يوم الفصل جاء عبد الله بن عباس فقعد إلى جانب أبي موسى وقد نشر أذنيه حتى كاد أن ينطق بهما!

فعلت أن الأمر لا يتم لنا ما دام هناك وأنه سيفسد على عمرو حيلته، فأعملت المكيدة في أمره فجئت حتى قعدت عنده وقد شوع عمرو وأبو موسى في الكلام، فكلمت ابن عباس كلمة استطعمته جوابها، فلم يجب، فكلمته أخرى، فلم يجب، فكلمته الثالثة، فقال: إني لفي شغل عن حورك الآن، فجبته وقلت:

يا بني هاشم، لا تتركوا بأوكم وكروكم أبداً، أما والله لو لا مكان النوبة لكان لي ولك شأن. قال: فحمى وغضب واضطرب فكه ورأيه، وأسمعني كلاماً يسوء سماعه، فأعرضته وقمت فقعدت إلى جانب عمرو بن العاص، فقلت: قد كفيتك التقالة، إني قد شغلت باله بما دار بيني وبينه فاحكم أنت أمرك.

قال: فذهل والله ابن عباس عن الكلام الدائر بين الرجلين حتى قام أبو موسى فخلع علياً<sup>(1)</sup>!

## (119)

### ابن عباس ويؤيد

لما خرج الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكة كتب يؤيد إلى ابن عباس:  
أما بعد، فإن ابن عمك حسيناً وعدو الله ابن الزبير التويا ببيعتي ولحقا

(1) ابن أبي الحديد: ج 2 ص 261.

الصفحة 201

بمكة مرصدين للفتنة معرضين أنفسهما للهلكة. فأما ابن الزبير، فإنه صويع الفناء وقتيل السيف غداً. وأما الحسين، فقد أحببت الإغذار إليكم أهل البيت مما كان منه.

وقد بلغني أن رجالاً من شيعته من أهل العواق يكاتبونه ويكاتبهم ويمنونه الخلافة ويمنيهم الإمرة، وقد تعلمون ما بيني وبينكم من الوصلة وعظيم الحومة ونتائج الأحام، وقد قطع ذلك الحسين وبتة، وأنت زعيم أهل بيتك وسيد أهل بلادك، فألقه وردده عن السعي في الفوقه ورد هذه الأمة عن الفتنة، فإن قيل منك وأنا ب إليك فله عندي الأمان والكرامة الواسعة وأجوري عليه ما كان أبي يجزيه على أخيه، وإن طلب الزيادة فاضمن له ما رأك الله، انفذ ضمانك وأقوم له بذلك، وله علي الأيمان المغلظة والمواثيق المؤكدة بما تطمئن به نفسه ويعتمد في كل الأمور عليه. عجل بجواب كتابي وبكل حاجة لك إلي وقبلي، والسلام.

قال هشام بن محمد: وكتب يؤيد في أسفل الكتاب:

يا أيها الراكب الغادي لمطيطه \* على عذافة في سوها قح  
أبلغ قويشا على نأي الغرار بها \* بيني وبين الحسين الله والرحم  
وموقف بفناء البيت أنشده \* عهد الإله غدا يوفى به الذم  
هنيتم قومكم فخراً بأمكم \* أم لعروي حسان عفة كرم

هي التي لا يداني فضلها أحد \* بنت الرسول وخير الناس قد علموا  
إني لأعلم أو ظنا لعالمه \* والظن يصدق أحيانا فينتظم  
أن سوف يتوكلكم ما تدعون به \* قتلي تهاداكم العقبان والرحم  
يا قومنا لا تشبوا الحرب إذ سكنت \* وأمسكوا بحبال السلم واعتصموا  
قد غرت الحرب من قد كان قبلكم \* من القرون وقد بادت بها الأمم  
فأنصفوا قومكم لا تهلكوا بذخا \* فرب ذي بذخ زلت به القدم

الصفحة 202

فكتب إليه ابن عباس:

أما بعد، فقد ورد كتابك تذكر فيه لحاق الحسين وابن الزبير بمكة.

فأما ابن الزبير: فوجل منقطع عنا وأيه وهواه، يكاتمنا مع ذلك أضغانا يسوها في صوره يوري علينا وري الزناد، لا فك  
الله أسوها فلما في أمره ما أنت راء.

وأما الحسين: فإنه لما تول مكة وتوكل حرم جده ومنزل آبائه سألته عن مقدمه، فأخبرني أن عمالك بالمدينة أسلوا إليه  
وعجلوا إليه بالكلام الفاحش، فأقبل إلى حرم الله مستجورا به، وسألقاه فيما أشرت إليه، ولن أدع النصيحة فيما يجمع الله به  
الكلمة ويطفئ به النائرة ويخمد به الفتنة ويحقن به دماء الأمة، فاتق الله في السر والعلانية، ولا تبيتن ليلة وأنت تريد لمسلم  
غانلة، ولا ترصده بمظلمة، ولا تحفر له مهواة، فكم من حافر لغوره حوا وقع فيه! وكم من مؤمل أملا لم يؤت أمله! وخذ  
بحظك من تلاوة القرآن ونشر السنة، وعليك بالصيام والقيام لا تشغلك عنهما ملاهي الدنيا وأباطيلها، فإن كل ما اشتغلت به  
عن الله يضر ويفنى، وكل ما اشتغلت به من أسباب الآخرة ينفع ويبقى (1).

(120)

قيس بن سعد ومعوية

لما قرب قوم صفين خاف معاوية على نفسه أن يأتي علي بأهل العواق وقيس بأهل مصر فيقع بينهما، ففكر في استتراج  
قيس واختداعه، فكتب إلى قيس:

من معاوية ابن أبي سفيان إلى قيس بن سعد، سلام عليك، أما بعد،

(1) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص 237 وأنساب الأشراف: ج 4 القسم الثاني ص 18 - 19.

الصفحة 203

فإنكم إن كنتم نعمتم على عثمان بن عفان رض في إثر رأيتموها أو ضربة سوط ضوبها أو في شتيمة رجل أو في تسبويه  
آخر أو في استعماله الفتى، فإنكم قد علمتم إن كنتم تعلمون أن دمه لم يكن يحل لكم، فقدركبتم عظيما من الأمر وجئتم شيئا



إدأ، فنتب إلى الله يا قيس بن سعد! فإنك كنت من المجلبين على عثمان بن عفان رض إن كانت التوبة من قتل المؤمن تغني شيئاً. فأما صاحبك: فإننا استيقنا أنه الذي أغرى به الناس وحملهم على قتله فقتلوه، وأنه لم يسلم من دمه عظم قومك. فإن استطعت يا قيس أن تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل تابعنا على أمرنا، ولك سلطان العواقين إن أنا ظفرت ما بقيت، ولمن أجب من أهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان، وسلني من غير هذا مما تحب، فإنك لا تسألني شيئاً إلا أوتيته. واكتب إلي وأيك فيما كتبت به إليك، والسلام.

فلما جاءه كتاب معاوية أحب أن يدافعه ولا يبدي له أمره ولا يتعجل له حربه، فكتب إليه:

أما بعد، فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكوت فيه من قتل عثمان رض، وذلك أمر لم أقره ولم أطف به. وذكوت أن صاحبي هو أغرى الناس بعثمان ودسهم إليه حتى قتلوه، وهذا أمر لم أطلع عليه. وذكوت لي أن عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان، فأول الناس كان فيه قياما عشيرتي [ فلعمري إن أولى الناس كان في أمره عشيرتي، خ ل ] وأما ما سألتني من متابعتك وعرضت علي من الجزاء به، فقد فهمته، وهذا أمر لي فيه نظر وفكرة، وليس هذا مما يسوع إليه، وأنا كاف عنك، ولن يأتيك من قبلي شيء تكروه حتى ترى وزى إن شاء الله، والمستجار الله عز وجل، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. قال: فلما قرأ معاوية كتابه لم ره إلا مقلبا مباحدا ولم يأمن أن يكون له في ذلك مباحدا مكائدا، فكتب إليه معاوية أيضا:

الصفحة 204

أما بعد، فقد قرأت كتابك، فلم أرك تدنو فأعدك سلما، ولم أرك تباعد فأعدك حربا، أنت فيما هاهنا كحنك [ كحل خ ل ] الجزور، وليس مثلي يصانع المخادع ولا ينتزع المكائد ومعه عدد الرجال وبيده أعنة الخيل، والسلام عليك. فلما قرأ قيس بن سعد كتاب معاوية ورأى أنه لا يقبل معه المدافعة والمماثلة أظهر له ذات نفسه، فكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم: من قيس بن سعد إلى معاوية ابن أبي سفيان:

أما بعد، فإن العجب من اغتراك بي وطمعك في واستسقاطك رأبي، أتسومني الخروج من طاعة أولى الناس بالإهرة، وأقولهم للحق، وأهداهم سبيلا، وأقربهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسيلة، وتأموني بالدخول في طاعتك، طاعة أبعد الناس من هذا الأمر، وأقولهم للزور، وأضلهم سبيلا، وأبعدهم من الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسيلة؟! ولد ضالين مضلين [ ولديك قوم ضالين مضلون خ ل ] طاغوت من طاغيت إبليس!. وأما قولك: إني مالى عليك مصر [ إنك تملأ علي مصر خ ل ] خيلا ورجلا، فوالله إن لم أشغلك بنفسك حتى تكون نفسك أهم إليك إنك لذو جد، والسلام.

فلما بلغ معاوية كتاب قيس أيس منه وثقل عليه مكانه (1).

(121)

قيس بن سعد ومعاوية

فلما أيس معاوية منه كتب إليه:

(1) تاريخ الطبري: ج 4 ص 550 - 551 والغدير: ج 2 ص 98 - 99 عنه وعن الكامل لابن الأثير:

ج 3 ص 107. وابن أبي الحديد: ج 2 ص 23 الطبعة القديمة المصرية وفي الجديدة ج 6 ص 60 - 61.

والغدير: ج 10 ص 158. وأنساب الأشراف: ج 1 ص 390. والبحار: ج 8 ط الكمباني ص 593.

الصفحة 205

أما بعد، فإنك يهودي ابن يهودي! إن ظفر أحب الفويقين إليك عزلك واستبدل بك، وإن ظفر أبغضهما إليك قتلك ونكل بك. وكان أبوك وتر قوسه ورمى غير غوضه، فأكثر الحز وأخطأ المفصل، فخذله قومه وأركه يومه، ثم مات طريدا بحوران، والسلام.

فكتب إليه قيس رحمه الله:

أما بعد، فإنما أنت وثن ابن وثن! دخلت في الإسلام كرها وخوجت منه طوعا، لم يقدم إيمانك ولم يحدث نفاقك. وقد كان أبي وتر قوسه ورمى غوضه، وشغب عليه من لم يبلغ كعبه ولم يشق غبله، ونحن أنصار الدين الذي خرجت منه وأعداء الدين الذي دخلت فيه، والسلام (1).

### صورة أخرى منه على نقل ابن أبي الحديد ومقاتل الطالبين:

أما بعد، فإنما أنت وثن ابن وثن! دخلت في الإسلام كرها وأقمت فيه فوقا وخوجت منه طوعا، ولم يجعل الله لك فيه نصيبا، لم يقدم إسلامك ولم يحدث نفاقك، ولم تول حربا لله ولرسوله وحزبا من أخواب المشركين وعنوا لله ولنبيه وللمؤمنين من عباده. وذكرت أبي، فلعمري ما أوتر إلا قوسه ولا رمى إلا

(1) مروج الذهب: ج 3 ص 25. والجاحظ في البيان والتبيين: ج 2 ص 69. وعيون الأخبار لابن قتيبة: ج 2 ص 212. ومقاتل الطالبين: ص 66. والبحار: ج 4 ص 52. والكامل للمبرد: ج 1 ص 308.

وأنساب الأشراف: ج 1 ص 391. والبحار: ج 8 ط الكمباني ص 594، والعقد الفريد: ج 4 ص 338.

واليعقوبي: ج 2 ص 163، وفي نسخة ص 176. والغدير: ج 10 ص 157 وج 2 ص 100 عن الكامل لابن الأثير: ج

1 ص 309. وعيون الأخبار لابن قتيبة ج 2 ص 213. ومناقب الخوارزمي: ص 173، وفي نسخة عندي ص 181. وابن

أبي الحديد ج 4 ص 15 وفي الجديدة ج 16 ص 43. وظاهره أنه كتب معاوية إلى قيس وأجابه قيس في حرب الحسن عليه

السلام مع معاوية لعنه الله وكان قيس على مقدمة عسكر الإمام عليه السلام وظاهر كلام العقد الفريد أنه كان في حرب صفين.

وظاهر الطوي أنه كان مدة حكومة قيس في مصر، كما مر.

الصفحة 206

غرضه، فشغب عليه من لا يشق غبله ولا يبلغ كعبه. وزعمت أني يهودي ابن يهودي، وقد علمت وعلم الناس أني وأبي

أعداء الدين الذي خرجت منه وأنصار الدين الذي دخلت فيه وصوت إليه، والسلام.

## صورة أخرى عن الجاحظ في التاج، كما في الغدير ج 2:

كتب قيس إلى معاوية: يا وثن ابن وثن! تكتب إلي تدعوني إلى مفارقة علي بن أبي طالب والدخول في طاعتك! وتخوفني بتفوق أصحابه عنه وإقبال الناس عليك وإجفالههم إليك، فوالله الذي لا إله غيره! لو لم يبق له غوري ولم يبق لي غيره ما سالمتك أبدا وأنت حربته، ولا دخلت في طاعتك وأنت عنوه، ولا اخترت عدو الله على وليه ولا حزب الشيطان على حزب الله، والسلام.

(122)

### قيس ومعاوية

أخرج الحافظ عبد الرزاق عن ابن عيينة، قال: قدم قيس بن سعد على معاوية، فقال له معاوية: وأنت يا قيس تلجم علي مع من الجم؟ أما والله لقد كنت أحب أن لا تأتيني هذا اليوم إلا وقد ظفر بك ظفر من أظافري موجه.  
فقال له قيس: وأنا والله قد كنت كلها أن أقوم في هذا المقام فأحبيك بهذه التحية.  
فقال له معاوية: ولم وهل أنت حبر من أحبار اليهود؟  
فقال له قيس: وأنت يا معاوية كنت صنما من أصنام الجاهلية، دخلت في الإسلام كلها، وخرجت منه طائعا!  
فقال معاوية: اللهم غفوا، مد يدك.  
فقال له قيس: إن شئت زدت وزدت<sup>(1)</sup>.

(1) الغدير: ج 2 ص 105.

الصفحة 207

(123)

### قيس ومعاوية

في مقاتل الطالبين: وكتب معاوية يدعوه ويمنيه فكتب إليه قيس:  
" لا والله لا تلقاني أبدا إلا بيني وبينك الومح "<sup>(1)</sup>.

(124)

### عبد الله بن جعفر وعمرو بن العاص

روى المدائني، قال: بينا معاوية يوما جالسا عنده عمرو بن العاص، إذ قال الأذن: قد جاء عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. فقال عمرو: والله لأسوأه اليوم! فقال معاوية: لا تفعل يا أبا عبد الله، فإنك لا تتصف منه، ولعلك أن تظهر لنا من

منقبته ما هو خفي عنا وما لا نحب أن نعلمه منه.

وغشيهم عبد الله بن جعفر، فأدناه معاوية وقوبه.

فمال عمرو إلى بعض جلساء معاوية فنال من علي عليه السلام جهرا غير ساتر له وتلبه تلبا قبيحا.

فالتمع لون عبد الله بن جعفر واعتراه أفكل حتى أرعدت خصائله، ثم قول عن السوير كالفنيق. فقال عمرو: مه يا أبا

جعفر! فقال له عبد الله: مه لا أم لك! ثم قال:

أظن اللحم دل علي قومي \* وقد يتجهل الرجل الحليم

ثم حسر عن فواعيه وقال: يا معاوية، حتام نتوع غيضك؟ وإلى كم الصبر على مكروه قولك وسيئ أدبك وذنم أخلاقك؟

هبلتك الهبول! أما نجررك ذمام المجالسة عن القذع لجليسك؟ إذا لم تكن لك حرمة من دينك

---

(1) مقال الطالبين: ص 65 راجع ابن أبي الحديد: ج 16 ص البحار: ج 44 ص 52.

الصفحة 208

تتهاك عما لا يجوز لك، أما والله، لو عطفتك وأصر الأرحام أو حاميت على سهمك من الإسلام ما أرعيت بني الإمام

المتك والعبيد الصك أعراض قومك.

وما يجهل موضع الصفة إلا أهل الجفة. وإنك لتعرف وشائظ قویش وصوة غواؤها، فلا يدعونك تصويب ما فوط من

خطئك في سفك دماء المسلمين ومحاربة أمير المؤمنين إلى التماذي فيما قد وضح لك الصواب في خلافه، فاقصد لمنهج الحق،

فقد طال عمهك عن سبيل الرشد وخبطك في بحور ظلمة الغي.

فإن أبيت إلا تتابعنا في قبح اختيلك لنفسك فاعفنا في سوء القالة فينا إذا ضمنا وإياك الندى، وشأنك وما تريد إذا خلوت.

والله حسبيك، فوالله لولا ما جعل الله لنا في يديك لما أتيناك.

ثم قال: إنك إن كلفتنني ما لم أطق ساءك ما سوك مني من خلق.

فقال معاوية: يا أبا جعفر، أقسمت عليك لتجلسن، لعن الله من أخرج ضب صدرك من وجره. محمول لك ما قلت، ولك

عندنا ما أملت، فلو لم يكن محمدك ومنصبك لكان خلقك وخلقك شافعين لك إلينا، وأنت ابن ذي الجناحين وسيد بني هاشم.

فقال عبد الله: كلا، بل سيد بني هاشم حسن وحسين، لا ينزلعهما في ذلك أحد.

فقال: أبا جعفر، أقسمت عليك لما ذكرت حاجة لك إلا قضيتها كائنة ما كانت ولو ذهبت بجميع ما أملك. فقال: أما في هذا

المجلس فلا ثم انصرف.

فأتبعه معاوية بصوه وقال: والله! لكانه رسول الله صلى الله عليه وآله مشيه وخلقه وخلقه، وإنه لمن مشكاته، ولوددت أنه

أخي بنفيس ما أملك.

---

الصفحة 209

ثم التفت إلى عمرو، فقال: أبا عبد الله، ما تراه منعه من الكلام معك؟.

قال: ما لا خفاء به عنك. قال: أظنك تقول: إنه هاب جوابك، لا والله!

ولكنه استحقك ولزواك ولم يرك للكلام أهلاً، أما رأيت إقباله علي دونك ذاهبا بنفسه عنك؟.

فقال عمرو: فهل لك أن تسمع ما أعددت له لجوابه؟ قال معاوية أذهب إليك أبا عبد الله، فلات حين جواب سائر اليوم. ونهض معاوية وتوق الناس<sup>(1)</sup>.

## (125)

### عبد الله بن جعفر ويحيى بن الحكم

قدم عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان، فقال له يحيى بن الحكم:

ما فعلت خبيثة؟ فقال: سبحان الله! يسميها رسول الله صلى الله عليه وآله طيبة وأنت تسميها خبيثة! لقد اختلفتما في الدنيا وستختلفان في الآخرة.

قال يحيى: لأن أموت بالشام أحب إلي من أن أموت بها. قال: اخترت جوار النضرى على جوار رسول الله صلى الله عليه وآله، قال يحيى: ما تقول في علي وعثمان؟ قال: أقول ما قاله من هو خير مني فيمن هو شر منهما " إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم " <sup>(2)</sup>.

## (126)

### عبد الله بن جعفر مع يزيد

روى صاحب كتاب الواقدي: أن عبد الله بن جعفر فاخر يزيد بن معاوية

(1) ابن أبي الحديد: ج 6 ص 295 - 297. والبحار: ج 42 ص 164 - 165.

(2) العقد الفريد: ج 4 ص 21. وأنساب الأشراف: ج 1 ص 46 ط بيروت.

بين يدي معاوية، فقال له: بأي آباءك تفاخري؟ أبحر الذي أحرناه؟ أم بأمية الذي ملكناه؟ أم بعبد شمس الذي كفلناه؟.

فقال معاوية: لحرب بن أمية يقال هذا! ما كنت أحسب أن أحدا في عصر حرب زعم أنه أشرف من حرب!

فقال عبد الله: بلى أشرف منه من كفا إناؤه وجله برداءه.

فقال معاوية ليزيد: رويدا يا بني! إن عبد الله يفخر عليك بك لأنك منه وهو منك. فاستحيا عبد الله وقال: يا أمير المؤمنين،

يدان انتشطتا وأخوان اصطعا.

فلما قام عبد الله، قال معاوية ليزيد: يا بني، إياك ومنزعة بني هاشم، فإنهم لا يجهلون ما علموا ولا يجد مبغضهم لهم سبا

(127)

عبد الله بن جعفر و عبد الملك

قال عبد الملك بن مروان لعبد الله بن جعفر: يا [ أ ] با جعفر، بلغني أنك تسمع الغناء على المعزف والعيان وأنت شيخ! قال: أجل يا أمير المؤمنين، وإنك لتفعل أقبح من ذلك! قال: وما هو؟ قال: يأتيك أعوابي أهلب العجان منتن الريح فيقذف عندك المحصنة ويقول البهتان ويطيع الشيطان، فتعطيه على ذلك المائة من الإبل وأكثر! وأنا أشتوي الجرية بمالي حلالا ثم أتخير لها جيد الشعر فترجعه بأحسن النغم، فما بأس بذلك؟<sup>(2)</sup>

(128)

عبد الله بن جعفر ومعاوية

وفد عبد الله بن جعفر على معاوية، فأعطاه صلته لوفادته، خمسمائة ألف

(1) ابن أبي الحديد: ج 15 ص 229. (2) أنساب الأشراف: ج 1 ص 55.

الصفحة 211

لرهم، وقضى حوائجه.

ثم إن عبد الله وقف بين يديه، فقال: يا أمير المؤمنين، اقض ديني. قال: أولم تقبض وفادتك وتقض حوائجك [ ظ ] الخاص والعام يا بن جعفر؟! قال: بلى.

قال: فليس كل قريش أسعه بمثل ما أعطيك، وقد أجمعت النوائب ببيت المال. قال: إن العطية يا معاوية محبة والمنع بغضة، ولأن تعطيني وأحبك أحب إلي من أن تحرمني فأبغضك، ثم قال: عودت قومك عادة فاصبر لها [ و ] اغفر لجاهلها ورد سجا لها فقال معاوية: اعلم يا بن جعفر، إن ما من قريش أحد [ أحب ] أن يكون ولدته هند غورك، ولكني إذا ذكرت ما بينك وبين علي و [ ما ] بين علي وبينني اشماز قلبي، فكم دينك؟ قال: ثلاثون ألف دينار.

فقال: كيف أبخل بما لا يغيب عن بيت مالي إلا أشوا يسوة حتى يعود إليه، اقضها يا سعد<sup>(1)</sup>.

(129)

ابن عباس وعائشة

روى الطوي أيضا: قال: قال ابن عباس رحمه الله: لما حججت بالناس نيابة عن عثمان وهو محصور مررت بعائشة بصلصل، فقالت: يا ابن عباس.

أنشدك الله، فإنك قد أعطيت لسانا وعقلا أن تخذل الناس عن طلحة، فقد بانث لهم بصائرهم في عثمان وأنهجت ورفعت لهم

المنار وتحلوا من البلدان لأمر قد حم، وإن طلحة - فيما بلغني - قد اتخذ رجالا على بيوت الأموال وأخذ مفاتيح الخرائن، وأظنه يسير - إن شاء الله - بسوة ابن عمه أبي بكر.

فقال: يا أمه، لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس إلا إلى صاحبنا.

(1) أنساب الأشراف: ج 1 ص 54.

الصفحة 212

فقلت: إيها عنك يا ابن عباس! إنني لست أريد مكابرتك ولا مجادلتك (1).

(130)

### ابن عباس ورجل من حمص

روى البيهقي في المحاسن عن سعيد بن جببر، قال: كان عبد الله بن عباس بمكة يحدث على شفير زمزم ونحن عنده. فلما قضى حديثه قام إليه رجل، فقال: يا ابن عباس، إنني امرؤ من أهل الشام من أهل حمص، إنهم يتوألون من علي بن أبي طالب رضوان الله ويلعنونه! فقال: بل لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا، البعد قوابته من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه لم يكن أول ذكران العالمين إيماننا بالله ورسوله، وأول من صلى وركع وعمل بأعمال البر؟! قال الشامي: إنهم والله ما ينكرون قوابته وسابقته، غير أنهم زعمون أنه قتل الناس.

فقال ابن عباس: تكلتهم أمهاتهم! إن عليا أعرف بالله عز وجل ورسوله وبحكمهما منهم، فلم يقتل إلا من استحق القتل.

قال: يا بن عباس، إن قومي جمعوا لي نفقة وأنا رسولهم إليك وأمينهم، ولا يسعك أن تردني بغير حاجتي، فإن القوم هالكون في أمره، فوج عنهم فوج الله عنك.

فقال ابن عباس: يا أبا أهل الشام، إنما مثل علي في هذه الأمة في فضله وعلمه كمثّل العبد الصالح الذي لقيه موسى عليه السلام لما انتهى إلى ساحل البحر، فقال له: " هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا " قال العالم: " إنك لن تستطيع معي صوا وكيف تصبر على ما لم تحط به خوا " قال موسى:

(1) ابن أبي الحديد: ج 10 ص 6.

الصفحة 213

" ستجدني إن شاء الله صاوا ولا أعصي لك أمرا " قال له العالم: " فإن اتبعتني

فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا \* فانطلقا حتى إذا ركبا في

السفينة خرقها " وكان خرقها الله عز وجل رضاوا لأهلها صلاحا، وكان عند موسى عليه السلام سخطا وفسادا، فلم يصبر موسى عليه السلام وترك ما ضمن له فقال له: " أخرجتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إيرا " قال له العالم: " ألم أقل إنك لن تستطيع معي صوا " قال موسى: " لا تؤاخذني بما نسيت ولا تهقني من أمري عسوا " فكف عنه العالم " فانطلقا حتى إذا لقيا

غلاما فقتله " وكان قتله الله عز وجل رضا ولأبويه صلاحا، وكان عند موسى عليه السلام ذنبا عظيما، قال موسى ولم يصبر: " أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكوا " قال العالم: " ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صوا \* قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عزا \* فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا جدرا يريد أن ينقض فأقامه " وكانت إقامته الله عز وجل رضا وللعالمين صلاحا " فقال لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فواق بيني وبينك ."

وكان العالم أعلم بما يأتي موسى عليه السلام وكبير على موسى الحق وعظم، إذ لم يكن يعرف هذا وهو نبي مرسل من أولي العزم ممن قد أخذ الله عز وجل ميثاقه على النوبة، فكيف أنت يا أبا أهل الشام وأصحابك؟ إن عليا رضي الله عنه لم يقتل إلا من كان يستحل قتله.

وإني أخوك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عند أم سلمة بنت أبي أمية، إذ أقبل علي عليه السلام يريد الدخول على النبي صلى الله عليه وسلم فنقر نقوا خفيا، فعرف رسول الله صلى الله عليه وآله نوره، فقال: " يا أم سلمة، قومي فافتحي الباب " فقالت: يا رسول الله من هذا الذي يبلغ خطوه أن أستقبله بمحاسني ومعاصمي؟ فقال: يا أم سلمة، إن طاعتي طاعة الله عز وجل،

#### الصفحة 214

قال: " من يطع الرسول فقد أطاع الله " قومي يا أم سلمة، إن بالباب رجلا ليس بالحرق ولا الترق ولا بالعجل في أمره، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يا أم سلمة، إنه إن تفتحي الباب له فلن يدخل حتى يخفي عليه الوطأ، فلم يدخل حتى غابت عنه وخفي عليه الوطأ، فلما لم يحس لها حركة دفع الباب ودخل فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام وقال: يا أم سلمة، هل تعرفين هذا؟ قالت: نعم هذا علي بن أبي طالب.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم هذا علي سيط لحمه بلحمي ودمه بدمي، وهو مني بمتولة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. يا أم سلمة، هذا علي سيد مبدل، مؤمل المسلمين وأمير المؤمنين، وموضع سوي وعلمي، وبابي الذي ولي إليه، وهو الوصي على أهل بيتي وعلى الأخيار من أمتي وهو أخي في الدنيا والآخرة وهو معي في السناء الأعلى. اشهدي يا أم سلمة، إن عليا يقاتل الناكثين والقاسطين والملقين.

قال ابن عباس: وقتلهم الله رضا ولأمة صلاح ولأهل الضلالة سخط.

قال الشامي: يا بن عباس، من الناكثون؟ قال: الذين بايعوا عليا بالمدينة ثم نكثوا فقاتلهم بالبصرة، أصحاب الجمل. والقاسطون معاوية وأصحابه.

والملقون أهل النهروان ومن معهم.

فقال الشامي يا بن عباس، ملأت صوي نورا وحكمة، وفوجت عني فوج الله عنك. أشهد أن عليا رضي الله عنه وولاي

(1)

ومولى كل مؤمن .



## عبد الله بن عباس وابن الزبير

أبو المنذر، عن أبيه، عن الشعبي، عن ابن عباس، أنه دخل المسجد وقد

(1) المحاسن: ج 1 ص 65 - 68. ويأتي بلفظ آخر، فانتظر.

الصفحة 215

سار الحسين بن علي رضي الله عنه إلى العواق، فإذا هو بابن الزبير في جماعة من قريش قد استعلاهم بالكلام فجاء ابن عباس حتى ضوب بيده بين عضدي ابن الزبير، وقال: أصبحت والله كما قال الأول:

يا لك من حمة بمعمر! خلا لك الجو فيضي واصوي!  
ونوي ما شئت إن تتقوي قدرفع الفخ فماذا تحوي؟  
خلت الحجاز من الحسين بن علي وأقبلت تهدر في جوانبها.  
فغضب ابن الزبير وقال: والله إنك ل ترى أنك أحق بهذا الأمر من غيرك.  
فقال ابن عباس: إنما روى ذلك من كان في حال شك وأنا من ذلك على يقين.  
فقال: وبأي شيء عندك أنك أحق بهذا الأمر مني؟ قال ابن عباس: لأننا أحق ممن يدل بحقه، وبأي شيء تحقق عندك أنك أحق بها من سائر العرب إلا بنا؟ فقال ابن الزبير: تحقق عندي أنني أحق بها منك لشرفي عليكم قديما وحديثا.  
فقال: أنت أشرف أم من قد شرفت به؟ فقال: إن من شرفت به زادني شرف إلى شرف قد كان لي قديما وحديثا.  
قال: أفمني الزيادة أم منك؟ قال: بل منك. فتبسم ابن عباس فقال:  
يا ابن عباس، دعني من لسانك هذا الذي تقلبه كيف شئت، والله لا تحبوننا يا بني هاشم أبدا. قال ابن عباس: صدقت، نحن أهل بيت مع الله عز وجل لا نحب من أبغضه الله تعالى.  
قال: يا ابن عباس، ما ينبغي لك أن تصفح عن كلمة واحدة؟ قال: إنما أصفح عن أقر، وأما عن هر فلا، والفضل لأهل الفضل. قال ابن الزبير:

فأين الفضل؟ قال: عندنا أهل البيت لا تصوفه عن أهله فتظلم ولا تضعه عند غير أهله فتندم.

الصفحة 216

قال ابن الزبير: أفلمت من أهله؟ قال: بلى إن نبذت الحسد وؤمت جدد.  
وانقضى حديثهما، وقال القوم فتفوقوا<sup>(1)</sup>.

## ابن عباس ومعاوية

روي عن ابن عباس أنه قال: قدمت على معاوية، وقد قعد على سروره وجمع أصحابه ووفود العرب عنده. فدخلت فسلمت وقعدت.

فقال: من الناس يا ابن عباس؟ فقلت: نحن. قال: إذا غبتم؟ فقلت: فلا أحد.

قال: [ فكأنك ] ترى أي قعدت هذا المقعد بكم! قلت: نعم، فبمن قعدت؟ قال: من كان مثل حرب بن أمية؟ قلت: من أكفأ عليه إناؤه وأجله بردائه أ قال: فغضب وقال: وار شخصك مني شهرا فقد أمرت لك بصلتك وأضعفها لك. فلما خرج ابن عباس قال لخاصته: ألا تسألوني ما الذي أغضب معاوية؟

[ قالوا: بلى فقل: بفضلك، قال ]: إن أباه حربا لم يلتق أحد من رؤساء قريش في عقبة ولا مضيق مع قوم إلا لم يتقدمه أحد حتى يجزه، فالتقى حرب ابن أمية مع رجل من بني تميم في عقبة فتقدمه التميمي، فقال: حرب: أنا حرب ابن أمية، فلم يلتفت إليه وجزه، فقال: موعذك مكة، فبقي التميمي دهورا ثم رآد دخول مكة، فقال: من يجزوني من حرب ابن أمية؟ فقالوا: عبد المطلب، قال: عبد المطلب أجل قنوا من أن يجير على حرب. فأتى ليلا دار الزبير بن عبد المطلب، فدق عليه، فقال الزبير للغيداق: قد جاءنا رجل إما طالب حاجة

(1) المحاسن للبيهقي: ج 1 ص 139 - 140. ومرو عن أبي الحديد.

الصفحة 217

وإما طالب قوى وإما مستجير، وقد أعطيناها ما رآد. قال: فخرج إليه الزبير، فقال:

لا قيت حربا في الثنية مقبلا \* والصبح أبلج ضوءه للسري

فدعا بصوت واكتنى لبروعي \* ودعا بدعوته يريد فخري

فتركته كالكلب ينبح وحده \* وأتيت أهل معالم وفخار

ليثا هزوا يستجار بقوبه \* ربح المباءة مكرما للجار

ولقد حلفت بزوم وبمكة \* والبيت ذي الأحجار والأستار

إن الزبير لما نعي من خوفه \* ما كبر الحجاج في الأمصار

فقال: تقدم فإننا لا نتقدم من نجوه. فتقدم التميمي فدخل المسجد، وآه حرب فقام إليه فلطمه. فحمل عليه الزبير بالسيف، فدعا حتى دخل دار عبد المطلب، فقال: أجرتني من الزبير. فأكفأ عليه جفنة كان هاشم يطعم فيها الناس، فبقي هناك ساعة. ثم قال له: أخرج، فقال: كيف أخرج وتسعة من ولدك قد احتوا بسيوفهم على الباب؟ فألقى عليه رداء كان كساه إياه سيف ابن ذي بزن له طوتان خضولان، فخرج عليهم، فعلموا أنه قد أجله، فتفرقوا عنه (1).

(133)

عبد الله بن جعفر وعمرو

حضر مجلس معاوية عبد الله بن عباس وابن العاص، فأقبل عبد الله بن جعفر، فلما نظر إليه ابن العاص قال: قد جاءكم رجل كثير الخلوات بالتمني والطربات بالتعني، محب للقيان، كثير مزاحه شديد طماحه، صدوف عن السنان، ظاهر الطيش لين العيش، أخذ بالسلف منفاق بالسرف.

---

(1) المحاسن والمساوي للبيهقي: ج 1 ص 142.



فقال ابن عباس: كذبت والله أنت! وليس كما ذكرت، ولكنه لله ذكور ولنعمائه شكور وعن الخنازجور، جواد كريم سيد حلیم ماجد لهميم، إن ابتداء أصاب وإن سئل أجاب، غير حصر ولا هيا ولا فحاش عياب حل من قريش في كريم النصاب، كالتهير الضوغام الحريء المقدام في الحسب القمقام، ليس يدعى لدعي ولا يدني لدني. [ لا ] كمن اختصم فيه من قريش شولها فغلب عليها خولها، فأصبح ألامها حسبا وأدناها منصبا، ينوء منها بالذليل ويؤي منها إلى القليل، يتذبذب بين الحيين كالساقط بين الفواشين، لا المضطر إليهم عرفوه ولا الظاعن عنهم فقوه. وليت شعري! بأي قد تتعرض للرجال وبأي حسب تبارز عند النضال؟ أبنفسك فأنت الوغد الزنيم، أم بمن تنتمي إليه؟

فأهل السفه والطيش والدناءة في قريش، لا بشرف في الجاهلية شهروا ولا بقديم في الإسلام ذكروا، غير أنك تتكلم بغير لسانك وتتطق بالزور في غير أوانك.

والله كان أبين للفضل وأظهر للعدل أن يتوكل معاوية مقولة العبيد السحيق، فإنه طالما ما سلس دأوك وطمح به رجاؤك إلى الغاية القصوى التي لم يخضر بهار عيك ولم يورق بها غصنك.

فقال عبد الله بن جعفر: أقسمت عليك لما أمسكت! فإنك عني ناضلت ولي فلوضت.

قال ابن عباس: دعني والعبد! فإنه قد كان يهدر خاليا إذ لا يجد هراميا، وقد أتيح له ضيغم شوس للاقوان منقوس وللأرواح مختلس!

فقال عمرو بن العاص: دعني يا أمير المؤمنين أنتصف منه، فوالله ما ترك شيئا!

قال ابن عباس: دعه فلا يبقي المبقي إلا على نفسه، فوالله إن قلبي لشديد وإن جوابي لعتيدي، وبالله الثقة، فإنني كما قال نابغة بني ذبيان:

وقبلك ما قذعت وقاذعوني \* فما نزر الكلام ولا شجاني

(1) يصد الشاعر العواف عني \* صدود البكر عن قوم هجان

(134)

عبد الله بن عباس وابن الزبير

عن الخليل: أنه قال كلم ابن عباس عبد الله بن الزبير في محمد بن الحنفية، وقال: ما تريد من رجل كف لسانه ويده عنك؟ اتق الله! فإنك قادم على ربك.

فقال له ابن الزبير: تكلمني في رجل سخييف أو أي ضعيف العقل ليس له بدم ولا دين! فقال ابن عباس: رماه الله بداء لا شفاء له إن كان شرا منك في الدين والدنيا، فغضب ابن الزبير، وقال: أنت أيضا تتكلم عندي! فقام ابن عباس، وذم ابن الزبير

على ما قال، وخرج من عند ابن الزبير من وجهه إلى الطائف، وقال: العجب من حنيكل! يتعجب من كلامي عنده وقد تكلمت غلاما عند رسول الله صلى الله عليه وآله وعند أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم بيروني أحق من نطق يستمع قولي وتقبل مشورتي، ليحك حنكل جربه! ولا ينقاص علي انقياص الكئيب. أظن ابن الزبير أني كساعده على بني عبد المطلب؟ والله لأنملة من أنامل ابن الحنفية أحب إلي من ابن الزبير، والله! لأنه لأوفر منه عقلا، وأوفى منه عهدا، وأكمل منه رأيا، وأفضل ديناً، وأصدق ورعاً<sup>(2)</sup>.

## (135)

### ابن عباس وعمر

قال عمر بن الخطاب ليلة مسره إلى الجابية أين ابن عباس؟ قال: فأتيته

(1) المحاسن للبيهقي: ج 1 ص 143 - 144.

(2) نور القبس المختصر من المقتبس لأبي عبد الله المرزباني: ص 68.

الصفحة 220

فشكا تخلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقلت له: أولم يعتذر إليك؟  
قال: بلى. قلت: فهو ما اعتذر به.

ثم قال: أول من ريثكم عن هذا الأمر أبو بكر، إن قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة<sup>(1)</sup>.

## (136)

### ابن عباس وعمر

عن ابن عطية، قال: لما خرج عمر بن الخطاب إلى الشام كان العباس ابن عبد المطلب معه يساوه، وكان من يستقبله يقول فيبدأ بالعباس فيسلم عليه، يقدر الناس أنه الخليفة لجماله وبهائه وهيبته.  
فقال عمر: لعلك تقدر أنك أحق بهذا الأمر مني؟ فقال له العباس بن عبد المطلب: أحق به مني ومنك من خلفناه بالمدينة!  
فقال عمر: من ذلك؟

قال: من ضربنا بسيفه حتى قادنا إلى الإسلام! يعني أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(2)</sup>.

## (137)

### ابن عباس وعمر

قال عمر: يا بن عباس، ما منع عليا من الخروج معنا؟ قلت: لا أوي.

قال: يا ابن عباس، أبوك عمر رسول الله عليه وآله وأنت ابن عمه فما منع قومك منكم؟ قلت: لا أوي. قال: لكني أوي، يكرهون ولايتكم لهم.

(1) هامش فضائل الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق: ج 1 ص 14 تحقيق المحمودي عن الأغاني.

(2) هامش فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: تحقيق المحمودي انظر ج 1 ص 14 خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للروزي رحمه الله والبحار: ج 8 ط الكمباني ص 209 عن شف تزيخ الطوي وج 1 ص 2768 وخ ط المعرف ج 4 ص 222.

الصفحة 221

قلت: ولم ونحن لهم كالخير؟ قال: اللهم غوا! يكرهون أن تجتمع فيكم الخلافة والنوة فيكون لكم بجصا وبجحا (أي تفاخرا وتعاظما). لعلمكم تقولون: إن أبا بكر فعل ذلك، لا والله! ولكن أبا بكر أتى أحزم ما حضر، ولو جعلها لكم ما نفعكم مع قوبكم (1)

(138)

ابن عباس وعمر

عن إرواهيم التيمي، قال: قال لي ابن عباس يوما ونحن بالجابية: ما رأيت كمقال قاله لي أمير المؤمنين عمر اليوم، قلت: فما ذاك؟ قال: شكأ إلي عليا عليه السلام فقال لي: ألم تر إلى ابن عمك لم يخرج معنا في هذا الوجه؟ قال: قلت: لا إله إلا الله! أليس قد اعتذر إليك فقبلت عنوه؟ وما خالفك إلى يومنا هذا. فقال: وما كفى ما قال لي أبوك؟ قال: فقلت لابن عباس: وما قال له أبوك؟ قال: لقاها رجل من أهل الشام فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين! فقال العباس: لست للمؤمنين بأمرير هو ذاك وأنا والله أحق بها منه، فسمعه عمر فقال: أحق والله بها مني ومنك رجل خلفناه بالمدينة أمس يعني عليا عليه السلام (2)

(139)

ابن عباس ونجدة الحروري

عن علي بن أسباط عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن نجدة اسم الحروري كتب إلى ابن عباس يسأله عن اليتيم متى ينقضي يتمه؟

فكتب إليه: أما اليتيم فانقطاع يتمه أشده، وهو الاحتلام، إلا أن لا يؤنس منه

(1) هامش فضائل أمير المؤمنين لابن عساكر تحقيق المحمودي انظر ج 1 ص 6، تاريخ الطبري.

(2) الايضاح: ص 172 - 173.

رشد بعد ذلك فيكون سفيها أو ضعيفا، فليسند عليه <sup>(1)</sup>.

(140)

### الأحنف بن قيس ومعاوية

روي أن معاوية ابن أبي سفيان لما نصب يزيد لولاية العهد أقعده في جبة حواء، فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون إلى يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك، ثم رجع إلى معاوية، فقال: يا أمير المؤمنين، اعلم أنك لو لم تول هذا أمر المسلمين لأضعتها. والأحنف جالس فقال له معاوية: ما بالك لا تقول يا أبا بحر؟ فقال: أخاف الله إن كذبت وأخافكم إن صدقت. فقال: خاك الله عن الطاعة خرا وأمر له بألوف.

فلما خرج الأحنف لقيه الرجل بالبواب، فقال: يا أبا بحر، إني لأعلم أن شر من خلق الله هذا وابنه، ولكنهم قد استوثقوا من هذه الأموال بالأبواب والأقفال فلسنا نطعمه في استخواجه إلا بما سمعت فقال له الأحنف: يا هذا أمسك، فإن ذا الوجهين خليق أن لا يكون عند الله وجيها <sup>(2)</sup>!

(141)

### الأحنف ومعاوية

عدد معاوية بن أبي سفيان على الأحنف ذنوبا. فقال: يا أمير المؤمنين، لا تود الأمور على أعقابها. أما والله! إن القلوب التي أبغضناك بها لبين جوانحنا والسيوف التي قاتلناك بها لعلى عواتقنا! ولئن مددت فترا من عذر لنمدن باعا من ختر، ولئن شئت لتستصفين كدر قلوبنا بصفو حلمك. قال: فإني أفعل <sup>(3)</sup>.

(1) البحار: ج 75 ص 6 عن تفسير العياشي.

(2) الكامل للمود: ج 1 ص 30. والعقد الفريد: ج 4 ص 37 وج 1 ص 59 نبذا منه، وسيأتي عن الفوح ما يقرب منه

في ج ص 187.

(3) العقد الفريد: ج 4 ص 28.

(142)

### الأحنف ومعاوية

روي أن معاوية ابن أبي سفيان بينما هو جالس وعنده وجه الناس، إذ دخل رجل من أهل الشام، فقام خطيبا، فكان آخر

كلامه أن لعن عليا.

فأطرق الناس وتكلم الأحنف، فقال:

يا أمير المؤمنين، إن هذا القائل ما قال آنفا لو يعلم أن رضاك في لعن المرسلين للعنهم، فاتق الله، ودع عنك عليا، فقد لقي ربه وأفود في قوه وخلا بعمله، وكان والله! [ ما علمنا ] المبرز بسبقه (بسبعة خ ل) الطاهر خلقه، الميمون نقيبته، والعظيم مصيبيته.

فقال له معاوية: يا أحنف، لقد أغضيت العين على القذى وقلت بغير ما ترى، وأيم الله لتصعدن المنبر فلتلعننه طوعا أو كرها. فقال له الأحنف:

يا أمير المؤمنين، إن تعفني فهو خير لك وإن تجبرني على ذلك فوالله لا تجوي به شفتاي أبدا!  
قال: فاصعد المنبر. قال الأحنف: أما والله، مع ذلك لأنصفنك في القول والفعل.

قال: وما أنت قائل يا أحنف إن أنصفتني؟ قال: أصعد المنبر فأحمد الله بما هو أهله وأصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم أقول: أيها الناس، إن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن ألعن عليا! وإن عليا ومعاوية اختلفا واقتتلا وادعى كل واحد منهما أنه بغى على فنته، فإذا دعوت فأمنوا رحمكم الله! ثم أقول: اللهم العن أنت وملائكتك وأنبيائك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه، والعن فئة الباغية، اللهم العنهم لعنا كثيرا، أمنوا رحمكم الله!  
يا معاوية، لا تزيد على هذا ولا أنقص منه حرفا ولو كان فيه ذهاب نفسي.

الصفحة 224

(1) فقال معاوية: إذن نعفيك يا أبا بحر.

(143)

### الأحنف ومعاوية

وفي سنة تسع وخمسين وفد على معاوية وفد الأمصار من العواق وغيرها، فكان ممن وفد من أهل العواق الأحنف بن قيس في آخرين من وجوه الناس.

فقال معاوية للضحاك بن قيس: إني جالس من غد للناس فأتكلم بما شاء الله، فإذا فغت من كلامي فقل في يزيد الذي يحق عليك وادع إلى بيعته، فإنني قد أمرت عبد الرحمن بن عثمان الثقفي و عبد الله بن عضاة - عملة خ - الأشعوي وثور بن معن السلمي أن يصدقوك في كلامك وأن يجيبوك إلى الذي دعوتهم إليه.

فلما كان من الغد قعد معاوية، فأعلم الناس بما رأى من حسن رعية يزيد ابنه هديه، وأن ذلك دعاه إلى أن يوليه عهده. ثم قام الضحاك بن قيس فأجابه إلى ذلك وحض الناس على البيعة لزيد. وقال لمعاوية: اعزم على ما أردت. ثم قام عبد الرحمن بن عضاة الأشعوي وثور بن معن فصدقوا قوله ثم قال معاوية: أين الأحنف بن قيس؟ فقال الأحنف، فقال:



إن الناس قد أسوا في منكر زمان قد سلف ومعروف زمان يؤتلف، ويؤيد حبيب قريب، فإن توله عهدك فعن غير كبير مفن أو مرض مضمّن وقد حلبت الدهور وجربت الأمور. فاعرف من تسند إليه عهدك ومن توليه الأمر من بعدك واعص رأي من يأمرك ولا يقدر لك ويشير عليك ولا ينظر لك.

فقام الضحاك بن قيس مغضبا! فذكر أهل العواق بالشقاق والنفاق،

(1) العقد الفريد: ج 4 ص 28 - 29.

الصفحة 225

(1) وقال: ردد رأيهم في نحرهم... .

(2) يقال: إن معاوية استشار الأحنف بن قيس في عقد البيعة لابنه يزيد، فقال له: أنت أعلم بليته ونهله .

(144)

### الأحنف وعائشة

عن الحسن البصري - رحمه الله - أن الأحنف بن قيس قال لعائشة رحمها الله يوم الجمل: يا أم المؤمنين، هل عهد إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المسير؟ قالت: اللهم لا. قال: فهل وجدته في شيء من كتاب الله جل ذكره؟ قالت: ما نؤأ إلا ما تقرؤون. قال: فهل رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله استعان بأحد من نسائه إذا كان في قلة والمشركون في كثرة؟ قالت: اللهم لا. قال الأحنف: فإذا ما هو ذنبنا؟ (3)

(145)

### الأحنف ومعاوية

روي أن الأحنف بن قيس وفد إلى معاوية وحلثة بن قدامة والجباب بن يزيد. قال معاوية للأحنف: أنت الساعي على أمير المؤمنين عثمان وخاذل أم المؤمنين عائشة والورد الماء على علي بصفين؟ فقال: يا أمير المؤمنين من ذلك ما أعرف ومنه ما أنكر.

أما أمير المؤمنين عثمان: فأنتم معشر قريش حضتموه بالمدينة والدار منا عنه نلحة، وقد حضوه المهاجرون والأنصار بمغول وكنتم بين خاذل وقاتل. وأما

(1) مروج الذهب: ج 3 ص 37.

(2) أمالي السيد - رحمه الله -: ج 1 ص 275.

(3) المحاسن للبيهقي: ج 1 ص 77.

عائشة: فإني خذلتها في طول باع ورحب سوب، وذلك أني لم أجد في كتاب الله إلا تقر في بيتها.  
وأما ورود الماء بصفين فإني وردت حين أردت أن تقطع رقابنا عطشا.  
فقام معاوية وتفوق الناس، الحديث (1).

## (146)

## عقيل ومعاوية

لما قدم عقيل بن أبي طالب على معاوية أكرمه وقوبه وقضى حوائجه وقضى عنه دينه. ثم قال له في بعض الأيام: والله إن عليا [ غير ] حافظ لك قطع قابتك، وما وصلك، ولا اصطنعك.  
قال له عقيل: والله لقد أجزل العطية وأعظمها، ووصل القوابة وحفظها، وحسن ظنه بالله إذا ساء به ظنك، وحفظ أمانته، وأصلح رعيته، إذا خنتم وأفسدتم وجرتم، فاكفف لا أبا لك! فإنه عما تقول بمغول.  
وقال له معاوية: أبا يزيد، أنا لك خير من أخيك علي. قال: صدقت إن أخي آثر دينه على دنياه وأنت آثرت دنياك على دينك، فأنت خير لي من أخي وأخي خير لنفسه منك.  
وقال له ليلة الهيرير: أبا يزيد، أنت الليلة معناه. قال: نعم ويوم بدر كنت معكم (2).

## (147)

## عقيل ورجل

قال رجل لعقيل: إنك لخائن حيث توكت أخاك وتوغب إلى معاوية.

(1) البحار: ج 8 ط الكمباني ص 531 عن الكشي.

(2) العقد الفريد: ج 4 ص 5 وأنساب الأشراف: ج 1 ص 72 - 73 أخوه. وذيله في الإستيعاب: ج 3 ص 158 على هامش الإصابة. والبحار: ج 42 ص 114 قسما منه.

قال: أخون مني والله من سفك دمه بين أخي وابن عمي أن يكون أحدهما أموا!  
ودخل عقيل على معاوية وقد كف بصره، فأجلسه معاوية على سريره ثم قال له: أنتم معشر بني هاشم تصابون في أبصركم! قال: وأنتم معشر بني أمية تصابون في بصائرهم!  
ودخل عتبة بن أبي سفيان، فوسع له معاوية بينه وبين عقيل، فجلس بينهما.  
فقال عقيل: من هذا الذي أجلس أمير المؤمنين بيني وبينه؟ قال: أخوك وابن عمك عتبة. قال: أما إنه إن كان أقرب إليك

مني، إني لأقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم منك ومنه، وأنتما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض ونحن سماء!  
قال عتبة: أبا يزيد، أنت كما وصفت، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فوق ما ذكرت، وأمير المؤمنين علف بحقك. ولك  
عندنا مما تحب أثر مما لنا عندك مما نكوه (1).

(148)

### عقيل ومعاوية

ودخل عقيل على معاوية يوماً، فقال لأصحابه: هذا عقيل عمه أبو لهب.  
قال له عقيل: وهذا معاوية عمته حمالة الحطب! ثم قال: يا معاوية، إذا دخلت النار فاعدل ذات اليسار فإنك ستجد عمي أبا  
لهب مفترشا عمتك حمالة الحطب، فانظر أيهما خير الفاعل أو المفعول به؟  
وقال له معاوية يوماً: ما أبين الشبق في رجالكم يا بني هاشم! قال: لكنه

(1) العقد الفريد: ج 4 ص 5. أنساب الأشراف: ج 1 ص 73 أوله.

الصفحة 228

في نسائكم أبين (1) يا بني أمية!

وقال له معاوية يوماً: والله إن فيكم لخصلة ما تعجبني يا بني هاشم، قال:  
وما هي؟ قال: لين فيكم. قال: لين ماذا؟ قال: هو ذاك. قال: إيانا تعير يا معاوية، أجل والله، إن فينا للينا من غير ضعف  
وغوا من غير جبروت، وأما أنتم يا بني أمية، فإن لينكم غدر، وغوكم - سلمكم خ ل - كفر.  
قال معاوية: ما كل هذا أردنا يا أبا يزيد! قال عقيل:

(2) لذي اللب قبل اليوم ما يوقع العصا \* وما علم الإنسان إلا ليعلما

قال معاوية:

وإن سفاه الشيخ لا حلم بعده \* وإن الفتى بعد السفاهة يحلم

وقال معاوية لعقيل بن أبي طالب: لم جفوتونا يا أبا يزيد؟ فأنشأ يقول:

إني امرؤ مني التكرم شيمة \* إذا صاحبي يوماً على الهون أضروا

ثم قال: وأيم الله يا معاوية، لئن كانت الدنيا مهدتك مهادها وأظلتك بحذافرها ومدت عليك أطناب سلطانها، ما ذاك بالذي

يزيدك مني رغبة ولا تخشعاً لرهبة.

قال معاوية: لقد نعتها أبا يزيد نعتاً هش له قلبي، وإني لأرجو أن يكون الله تبارك وتعالى مارداني يرداء ملكها وحباني

بفضيلة عيشها إلا لكومة ادخوها لي،، وقد كان دود خليفة وسلمان ملكا، وإنما هو لمثال يحتذى عليه، والأمور أشباه، وأيم الله

يا أبا يزيد، لقد أصبحت علينا كريماً وإلينا حبيباً،

(1) من قوله: " إن فيكم يا بني هاشم " إلى هنا نقله في الغارات: ج 2 ص 551 وزاد:

(1) إن السفاهة طيش من خلائكم \* لا قدس الله أخلا الملاعين

فأراد معاوية أن يقطع كلامه فقال: ما معنى هذه الكلمة " طه "؟ فقال عقيل: نحن أهله وعلينا قول، لا على أبيك ولا على أهل بيتك، طه بالعروانية يا رجل.

(2) أنساب الأشراف: ج 1 ص 72.

الصفحة 229

(1) وما أصبحت لك إساءة .

(149)

عقيل وامراته

ويقال: إن امرأة عقيل - وهي بنت عتبة بن ربيعة خالة معاوية - قالت لعقيل: يا بني هاشم، لا يحبكم قلبي أبدا، أين أبي؟ أين أخي؟ أين عمي؟

كأن أعناقهم أبلريق فضة. قال عقيل: إذا دخلت جهنم فخذني على شمالك (1) .

(150)

عقيل ومعاوية

قال معاوية لعقيل بن أبي طالب: إن عليا قد قطعك ووصلتك، ولا يرضيني منك إلا أن تلغنه على المنبر. قال: أفعل، فأصعد، فصعد، ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: أيها الناس، إن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن ألعن علي بن أبي طالب، فالعنوه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. ثم قول.

فقال له معاوية: إنك لم تبين أبا يزيد من لعنت بيني وبينه؟ قال: والله لازدت حرفا ولا نقصت آخر، والكلام إلى نية

(2) المتكلم .

(151)

رجل من ولد ابن الحنفية مع المتوكل

محمد ابن أبي العلاء السواج قال: أخونني البخوي قال: كنت بمنج

بحضرة المتوكل، إذ دخل عليه رجل من أولاد محمد بن الحنفية حلو العينين حسن الثياب قد قرف عنده بشيء، فوقف بين يديه، والمتوكل مقبل على الفتح يحدثه.

فلما طال وقوف الفتى بين يديه وهو لا ينظر إليه، قال له: يا أمير المؤمنين، إن كنت أحضرتني لتأديبي فقد أسأت الأدب، وإن كنت قد أحضرتني ليعرف من بحضورتك من أوباش الناس استهانتك بأهلي فقد عرفوا.

فقال له المتوكل: والله يا حنفي، لولا ما يثني عليك من أوصال الرحم ويعطفني عليك من مواقع اللحم لانتوت لسانك بيدي ولوقت بين رأسك وجسدك، ولو كان بمكانك محمد أبوك! قال: ثم التفت إلى الفتح، فقال:

أما ترى ما تلقاه من آل أبي طالب؟ إما حسني يجذب إلى نفسه تاج عز نقله الله إلينا قبله، أو حسيني يسعى في نقض ما أقول الله إلينا قبله، أو حنفي يدل بجهله أسيفنا على سفك دمه.

فقال له الفتى: وأي حلم تركته لك الخمر وإدمانها؟ أم العيدان وقتانها؟

ومنى عطفك الرحم على أهلي وقد ابتزتهم فدكا لثهم من رسول الله صلى الله عليه وآله فورثها أبو حرملة؟ وأما ذكرك محمداً أبي فقد طفقك تضع عن عز رفعه الله وروسوله، وتطول شرفاً تقصر عنه ولا تطوله، فأنت كما قال الشاعر:

فغض الطوف إنك من نمير \* فلا كعبا بلغت ولا كلابا

ثم ها أنت تشكو لي علك هذا ما تلقاه من الحسني والحسيني والحنفي، فلبئس المولى ولبيئس العشير!

ثم مدرجليه ثم قال: هاتان رجلاي لقيدك! وهذه عنقي لسيفك! فبؤ بائمي وتحمل ظلمي، فليس هذا أول مكروه أوقعته أنت وسلفك بهم، يقول الله تعالى: " قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى " فوالله ما أحببت رسول الله صلى الله عليه وآله عن مسألته، ولقد عطفت بالمودة على غير قوابته،

فعما قليل تود الحوض فينودك أبي ويمنعك جدي صلوات الله عليهما.

قال: فبكى المتوكل! ثم قام فدخل إلى قصر جوريه. فلما كان من الغد أحضره وأحسن جائوته وخلقى سبيله<sup>(1)</sup>.

(152)

## ضوار بن الخطاب ومعاولية

دخل على معاولية ضوار بن الخطاب، فقال له: كيف حزنك على أبي الحسن؟ قال: حزن من ذبح ولدها على صوها، فما ترقأ عورتها ولا يسكن حزنها<sup>(2)</sup>!

(153)

## عقيل ومعوية

وفد عليه - أي معوية - عقيل بن أبي طالب منتجعاً. فحب به معوية وسر بوروده، لاختيله إياه على أخيه، وأوسعه حلماً واحتمالاً.

فقال له: يا أبا يزيد، كيف تركت علياً؟ فقال: تركته على ما يحب الله ورسوله وألفيتك على ما يكره الله ورسوله.

فقال له معوية: لولا أنك زائر منتجع [ جنابنا ] لوددت عليك أبا يزيد جواباً تألم منه.

ثم أحب معوية أن يقطع كلامه مخافة أن يأتي بشيء يخفضه، فوثب عن مجلسه وأمر له بتول وحمل إليه مالا عظيماً. فلما كان من غد جلس وأرسل إليه فأتاه، فقال له: يا أبا يزيد، كيف تركت علياً أخاك؟ قال تركته خوا لنفسه منك، وأنت خير لي

منه.

(1) البحار: ج 50 ص 213 - 214.

(2) مروج الذهب: ج 3 ص 25.

الصفحة 232

فقال له معوية: أنت والله كما قال الشاعر:

وإذا عدوت فخار آل محرق \* فالمجد منهم في بني عتاب

فمحل المجد من بني هاشم منوط فيك يا أبا يزيد ما تغورك الأيام والليالي.

فقال عقيل:

اصبر لحرب أنت جانيها \* لا بد أن تصلى بحاميها

وأنت والله يا ابن أبي سفيان كما قال الآخر:

وإذا هوزن أقبلت بفخلها \* يوماً فخرتهم بآل مجاشع

بالحاملين على الموالي عزمهم \* والضربين الهام يوم الفزع

ولكن أنت يا معوية، إذا افتخرت بنو أمية فبمن تفتخر؟ فقال معوية:

عزمت عليك أبا يزيد لما أمسكت، فإني لم أجلس لهذا، وإنما أردت أن أسألك عن أصحاب علي فإنك ذو معرفة بهم. فقال

عقيل سل عما بدا لك.

فقال: ميز لي أصحاب علي، وابدأ بآل صوحان، فإنهم مخزيق الكلام.

قال: أما صعصعة: فعظيم الشأن، غضب اللسان، قائد فرسان، قاتل أوان، يرتق ما فتق ويفتق مارتق، قليل النظر.

وأما زيد و عبد الله: فإنهما نهران جريان يصب فيهما الخلجان ويغاث بهما البلدان، رجلا جد لا لعب معه، وبنو صوحان

كما قال الشاعر:

إذا قول العدو فإن عندي \* أسودا تخلص الأسد النفوسا

فاتصل كلام عقيل بصعصعة، فكتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم، ذكر الله أكبر وبه يستفتح المستفتحون، وأنتم مفاتيح الدنيا والآخرة.

أما بعد، فقد بلغ مولاك كلامك لعدو الله وعدو رسوله فحمدت الله على

الصفحة 233

ذلك وسألته أن يضيء بك إلى الدرجة العليا والقضيب الأحمر (1) والعمود الأسود، فإنه عمود من فرقته فرق الدين الأهر. ولئن زعت بك نفسك إلى معاوية طلبا لماله إنك لذنو علم بجميع خصاله، فاحذر أن تعلق بك نزهة فيضلك عن الحجة! فإن الله قد رفع عنكم أهل البيت ما وضعه في غيركم، فما كان من فضل أو إحسان فبكم وصل إلينا، فأجل الله أقدركم وحمي أخطركم وكتب آثركم، فإن أقدركم موضعية وأخطركم محمية وآثركم بديعية، وأنتم سلم الله إلى خلقه ووسيلته إلى طوقه، أيد عليه ووجوه جلية، وأنتم كما قال الشاعر:

فما كان من خير أتوه وإنما \* تورثه آباء آبائهم قبل

(2) وهل ينبت الخطي إلا وشيجه \* وتغوس إلا في منابتها النخل

(154)

عقيل والوليد بن عقبة

قال الوليد بن عقبة لعقيل في مجلس معاوية: غلبك أخوك يا أبا يزيد على الثروة؟ قال: نعم وسبقني وإياك إلى الجنة.

قال: أما والله إن شذقيه لمضمومان من دم عثمان. فقال: وما أنت وقريش؟ والله ما أنت فينا إلا كنطيح التيس!

فغضب الوليد (من قوله خ ل) وقال: والله لو أن أهل الأرض اشتروا في قتله لأرهقوا صعودا، وإن أخاك لأشد هذه الأمة

عذابا. فقال (عقيل خ):

(1) (القضيب الأحمر يظهر معناه مما نقله يابيع المودة (ص 103 - 104) ) إنه شجرة غرسها الله في جنة عدن بيمينه، فمن أراد أن يستمسك به فليتمسك بحب علي بن أبي طالب. أوردناه ملخصا لعله مراده تحريير عقيل على ولاته أمير المؤمنين عليه السلام حيث إنه جاء إلى معاوية للدنيا. وأخرجه سبط بن الجوزي في التذكرة.

(2) (مروج الذهب: ج 3 ص 46 - 47).

الصفحة 234

(2) صه! والله إنا لزغب بعبد من عبده من صحبة أبيك عقبة ابن أبي معيط!

(155)

عقيل ومعاوية

قال معاوية يوما وعقيل عنده: هذا أبو يزيد لولا علمه أني خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركه. فقال عقيل: أخي خير لي

(1)

في ديني وأنت خير لي في دنياي وقد آثرت دنياي، أسأل الله خاتمة خير .

(156)

### عقيل ومعاوية

روى المدائني، قال: قال معاوية يوما لعقيل بن أبي طالب: هل من حاجة فأفضيها لك؟ قال: نعم جارية عوضت علي وأبي أصحابها أن يبيعوها إلا بلربعين ألفا.

فأحب معاوية أن يملحه، فقال: وما تصنع بجارية قيمتها لربعون ألفا وأنت أعمى تجزئ بجارية قيمتها خمسون توهما؟ قال: أرجو أن أطأها فتلد لي غلاما إذا أغضبته يضرب عنقك! فضحك معاوية وقال: ملحنك يا أبا يزيد، وأمر فابتيعت له الجارية التي أولد منها مسلما... (1)

(157)

### عقيل ومعاوية

سأل معاوية عقيلًا عن قصة الحديدية المحماة المذكورة، فبكى وقال: أنا

---

(1) ابن أبي الحديد: ج 4 ص 93. والغازات: ج 1 ص 552. والبحار: ج 42 ص 114 عن ابن أبي الحديد.

(2) ابن أبي الحديد: ج 11 ص 251. والحلي في السورة: ج 1 ص 304. والبحار: ج 42 ص 116.

(3) ابن أبي الحديد: ج 1 ص 251. والبحار: ج 42 ص 116. أقول: في هذه القصة ما لا يخفى، لعلها من صنع

المدائني الجعال.

---

الصفحة 235

أحدثك يا معاوية عنه ثم أحدثك عما سألت، قول بالحسين ابنه ضيف، فاستسلف توهما اشتوى به خزا، واحتاج إلى الإدام، فطلب من قنبر خادمهم أن يفتح له زقا من زقاق عسل جاءتهم من اليمن، فأخذ منه رطلا. فلما طلبها عليه السلام ليقسمها قال: يا قنبر، أظن أنه حدث بهذا الزق حدث؟ فأخوه، فغضب عليه السلام وقال: علي بحسين! فرفع عليه الورة، فقال: بحق عمي جعفر! وكان إذا سئل بحق جعفر سكن، فقال له: ما حملك أن أخذت منه قبل القسمة؟ قال: إن لنا فيه حقا فإذا أعطينا رددناه. قال: فذاك أبوك! وإن كان لك فيه حق فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم.

أما لو لا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل ثنيتك لأوجعتك ضوبا!

ثم دفع إلى قنبر توهما كان مصرورا في ردائه وقال: اشتر به خير عسل تقدر عليه.

قال عقيل: والله لكأنني أنظر إلى يدي علي وهي على فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه ثم شده وجعل يبكي ويقول: اللهم اغفر

لحسين، فإنه لم يعلم.



فقال معاوية: ذكرت من لا ينكر فضله، رحم الله أبا حسن، فلقد سبق من كان قبله وأعجز من يأتي بعده، هلم حديث

الحديده.

قال: نعم، أقويت وأصابتني مخمصة شديدة، فسألته فلم تند صفاته، فجمعت صبياني وجئته بهم، والبؤس والضر ظاهران عليهم. فقال: ائنتي عشية لأدفع إليك شيئاً.

فجئته يقودني أحد ولدي فأمره بالتحني، ثم قال: ألا فدونك! فأهويت حريضا قد غلبني الجشع أظنها صوة، فوضعت يدي على حديده تلتهب نرا!

فلما قبضتها نبذتها وخرت كما يخور الثور تحت يد جزره، فقال لي: ثكلتك أمك! هذا من حديده أوقدت له نار الدنيا، فكيف بي وبك غدا إن سلكننا في

الصفحة 236

سلاسل جهنم؟ ثم وأ: " إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون " ثم قال: ليس لك عندي فوق ححك الذي فوضه الله لك إلا ما ترى، فانصوف إلى أهلك.

فجعل معاوية يتعجب ويقول هيهات! هيهات! عقت النساء أن يلدن.

(158)

### عقيل ومعاوية

أتى عقيل معاوية.... بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام وصلاح الحسن عليه السلام وجلساءه حوله، فقال: يا أبا يزيد، أخبرني عن عسكري وعسكر أخيك، فقد وردت عليهما، قال: أخوك، مررت والله بعسكر أخي فإذا ليل قليل رسول الله صلى الله عليه وآله ونهار كنهار رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أن رسول الله صلى الله عليه وآله ليس في القوم، مارأيت إلا مصليا ولا سمعت إلا قرئنا. ومررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفر برسول الله ليلة العقبة.

ثم قال: من هذا عن يمينك يا معاوية؟ قال: هذا عمرو بن العاص. قال:

هذا الذي اختصم فيه ستة نفر، فغلب عليه خوار قویش. فمن الآخر؟ قال:

الضحاك بن قيس الفهري. قال: أما والله! لقد كان أبوه جيد الأخذ لعسب التيوس. فمن هذا الآخر؟ قال: أبو موسى

(2)

الأشعوي. قال: هذا ابن السواقة .

فلما رأى معاوية أنه قد أغضب جلساءه، علم أنه إن استخوه عن نفسه قال فيه سوء، فأحب أن يسأله ليقول فيه ما يعلمه

من سوء، فيذهب بذلك

(1) ابن أبي الحديد: ج 11 ص 253. والبحار: ج 42 ص 117.

(2) في الغزوات: المواقاة.



غضب جلسائه، قال: يا أبا يزيد! فما تقول في؟ قال: دعني من هذا. قال:

لتقولن. قال: أتعرف حمامة؟ قال: ومن حمامة يا أبا يزيد؟ قال: قد أخبرتكم، ثم قام فمضى.

فُرسل معاوية إلى النسابة، فدعاه فقال: من حمامة؟ قال ولي الأمان؟

قال: نعم. قال: حمامة جدتك - أم أبي سفيان - كانت بغيا في الجاهلية صاحبة راية! فقال معاوية لجلسائه: قد ساويتكم

وزدت عليكم، فلا تغضبوا (1).

## (159)

### عقيل ومعاوية

دخل عقيل بن أبي طالب على معاوية والناس عنده وهم سكوت، فقال:

تكلمن [ أيها ] الناس! فإنما معاوية رجل منكم فقال معاوية: يا أبا يزيد!

أخبرني عن الحسن بن علي؟ فقال: أصبح قريش وجها وأكرمهم حسبا. قال:

فأبن الزبير؟ قال: لسان قريش وسنانها إن لم يفسد نفسه. قال: فابن عمر؟

قال: ترك الدنيا مقبلة وخلاكم وإياها وأقبل على الآخرة، وهو بعد ابن الفاروق. قال عمروان؟ قال: أوه؟ ذلك رجل لو أترك

وأئل قريش فأخونا وأيه صلحت دنياهم. قال: ابن عباس؟ قال أخذ من العلم ما شاء.

وسكت معاوية. فقال عقيل: يا معاوية أخبر عنك فإني بك عالم؟ قال:

أقسمت عليك يا [ أ ] يا يزيد لما سكت (2)

## (160)

### عقيل ومعاوية

دخل عقيل على معاوية، فقال له: يا أبا يزيد! أي جداتكم في الجاهلية شر؟

(1) ابن أبي الحديد: ج 2 ص 124 - 125. وفي الغارات: ج 1 ص 64 و 65. والبحار: ج 42 ص 113 عن ابن أبي الحديد وص 112 قريبا عن أمالي الشيخ - رحمه الله - وج 8 ط الكمباني ص 522 عن الغارات.

(2) أنساب الأشراف: ج 1 ص 71 - 72.

قال: حمامة! فوجم معاوية.

قال هشام: وحمامة جدة أبي سفيان وهي من نوات الرايات في الجاهلية (1).

(161)

### عقيل ومعاوية

دخل عقيل على معاوية وقد كف بصره فلم يسمع كلاما. فقال: يا معاوية أما في مجلسك أحد؟ قال: بلى. قال فما لهم لا يتكلمون؟ فتكلم الضحاك بن قيس. فقال [ عقيل ]: من هذا؟ فقال له: [ معاوية: هذا ] الضحاك بن قيس قال [ عقيل: كان ] أبوه [ من ] خاصي القودة، ما كان بمكة أخصى لكلب وقد من أبيه<sup>(2)</sup>.

(162)

### عقيل ومعاوية

قال معاوية لعقيل بن أبي طالب - وكان جيد الجواب حاضره - أنا خير لك من أخيك. فقال عقيل: إن أخي آثر دينه على دنياه وأنت آثرت دنياك على دينك، فأخي خير لنفسه منك، وأنت خير لي. وقال له يوما: إن فيكم لشبقا يا بني هاشم! فقال: هو منا في الرجال ومنكم في النساء. وقال له يوما وقد دخل عليه: هذا عقيل عمه أبو لهب: فقال عقيل: هذا معاوية عمته حمالة الحطب، وعمه معاوية أم جميل بنت حرب بن أمية، وكانت امرأة أبي لهب.

(1) أنساب الأشراف: ج 1 ص 72.

(2) أنساب الأشراف: ج 1 ص 75.

الصفحة 239

وقال له يوما: يا أبا يزيد أين ترى عمك أبا لهب؟ فقال له عقيل: إذا دخلت النار فانظر عن يسارك تجده مفترشا عمتك، فانظر أيهما أسوء حالا!

الناكح أم المنكوح؟.

وقال له ليلة الهريز بصفين: يا أبا يزيد أنت معنا الليلة. قال: ويوم بدر كنت معكم<sup>(1)</sup>.

(163)

### عقيل ومعاوية

ذكر أبو عمرو بن العلاء الملزني النحوي - المتوفى سنة 154 - قال: قال:

معاوية يوما وعنده عمرو بن العاص وقد أقبل عقيل: لأضحكنك من عقيل.

فلما سلم قال له معاوية: مرحبا بمن عمه أبو لهب! فقال له عقيل: مرحبا بمن عمته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد!

وهي عمة معاوية وهي أم جميل بنت حرب امرأة أبي لهب. قال معاوية: يا أبا يزيد ما ظنك بأبي لهب؟ قال يا معاوية! إذا

دخلت النار فخذ علي يسرك تجده مفترشا عمك حمالة الحطب، أفناكح في النار خير أم منكوح؟ قال: كلاهما سواء شر والله!  
(2)

## (164)

### عقيل ومعاوية

الشيخ - رحمه الله - بإسناده عن الصمد عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: قلت: يا أبا عبد الله حدثنا حديث عقيل.  
قال: نعم، جاء عقيل إليكم بالكوفة وكان علي عليه السلام جالسا في صحن المسجد وعليه قميص سنبلاني،

(1) ( أمالي السيد - قدس سره - : ج 1 ص 276 . ونقله في الغارات ج 2 ص 553 . ونقل المجلسي قسما منه في السيرة ج 1 ص 304  
ونقل شطرا منه في المحاضرات: ج 2 ص 240.

(2) الغارات: ج 2 ص 553 . والبحار: ج 42 ص 115 قريبا منه.

الصفحة 240

قال: فسأله. فقال: أكتب لك إلى ينيع. قال: ليس غير هذا؟ قال: لا. فبينما هو كذلك إذ أقبل الحسن عليه السلام فقال: اشتر  
لعمك ثوبين، فاشتوى له.

قال: يا ابن أخي! ما هذا؟ قال: هذه كسوة أمير المؤمنين.

ثم أقبل حتى انتهى إلى علي عليه السلام فجلس فجعل يضرب يده على الثوبين وجعل يقول: ما ألين هذا الثوب يا أبا يزيد!  
قال: يا حسن اخذ عمك.

قال: والله ما أملك روهما ولا دينرا. قال: فاكسه بعض ثيابك.

قال عقيل: يا أمير المؤمنين! أئذن لي إلى معاوية: قال: في حل محلل، فانطلق نحوه.

وبلغ ذلك معاوية، فقال: ركبوا أوه دوابكم وألبسوا من أحسن ثيابكم، فإن عقيلًا قد أُقبل نحوكم.

وأبرز معاوية سره، فلما انتهى إليه عقيل قال معاوية: مرحبا بك يا أبا يزيد! ما زع بك؟ قال: طلب الدنيا من مظانها.

قال: وفقت وأصبت، قد أمونا لك بمائة ألف، فأعطاء المائة الألف. ثم قال: أخبرني عن العسكرين اللذين مررت بهما قبل،

عسكوي وعسكر علي؟ قال: في الجماعة أخرك أو في الوحدة؟ قال: لا بل في الجماعة. قال: مررت على عسكر علي فإذا

ليل كليل النبي ونهار كنهار النبي، إلا أن رسول الله ليس فيهم، ومررت على عسكوك فإذا أول من استقبلني أبو الأعر

وطائفة من المنافقين والمنفوين برسول الله صلى الله عليه وآله إلا أن أبا سفيان ليس فيهم، ومررت على عسكوك فكف حتى

إذا ذهب الناس، قال له: يا أبا يزيد! أيش صنعت بي؟ قال: ألم أقل لك في الجماعة أو في الوحدة فأبيت علي؟ قال: أما الآن

فاشفني من عوي. قال:

ذلك عند الوحيل.

فلما كان من الغد شد غواؤه ورواحله وأقبل نحو معاوية وقد جمع معاوية حوله. فلما انتهى إليه قال: يا معاوية من ذا عن

العاص. فتضحك، ثم قال [ هذا الذي اختصم فيه ستة نفر، فغلب عليه خولها. فمن الآخر؟ قال: الضحاك بن قيس الفهري، فتضحك ثم قال ]<sup>(1)</sup>.

لقد علمت قريش أنه لم يكن أخصى لتيوسها من أبيه. ثم قال: من هذا؟  
قال: هذا أبو موسى. فتضحك، ثم قال: لقد علمت قريش بالمدينة أنه لم يكن بها امرأة أطيب ريحا من قب أمه.  
ثم قال: أخبرني عن نفسي يا أبا يزيد! قال: تعرف حمامة؟ ثم سار.  
فألقي في خلد معاوية قال: أم من أمهاتي لست أعرفها! فدعى بنسابين من أهل الشام، فقال اخواني من أم من أمهاتي يقال لها: " حمامة " لست أعرفها.

فقالا نسألك بالله لا تسألنا عنها اليوم. قال: اخواني أو لأضربن أعناقكما!  
لكما الأمان. قالوا: فإن حمامة جدة أبي سفيان السابعة وكانت بغيا وكان لها بيت توتى فيه.  
قال جعفر بن محمد عليهما السلام وكان عقيل من أنسب الناس<sup>(2)</sup>.

## (165)

### عقيل ومعاوية

لما وفد على معاوية وقد غضب من أخيه علي لما طلب منه عطاءه وقال له: اصبر حتى يخرج عطاءك مع المسلمين فأعطيك، فقال له: لأذهبن إلى رجل هو أوصل إلي منك! فذهب إلى معاوية، فأعطاه معاوية مائة ألف درهم. ثم قال له معاوية: اصعد المنبر فاذكر ما وُلاك علي وما أوليتك. فصعد فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس! إني أخبركم أنني أردت عليا على دينه فاخترت دينه، وإني

(1) زاد ما بين المعقفتين في تعليقات الغارات ص 936 وقال أضيف ما بين المعقفتين لوجوده في الغارات.

(2) أمالي الشيخ: ج 2 ص 334 - 335 . وتعليقات الغارات ص 936 عنه.

أردت معاوية على دينه فاخترتني على دينه<sup>(1)</sup>.

## (166)

### عقيل ومعاوية

... فقال معاوية لعقيل: يا أبا يزيد أين يكون عمك أبو لهب اليوم؟ قال:

(2)

إذا دخلت جهنم فاطلبه مضاجعا عمثك أم جميل بنت حرب بن أمية! .

(167)

### عقيل ومعاوية

ذكر أبو عمرو: أن معاوية قال لعقيل: إن فيكم يا بني هاشم لخصلة لا تعجبني، قال: وما تلك الخصلة؟ قال: اللين. قال: وما ذلك اللين؟ قال: هو ما أقول لك. قال: أجل يا معاوية! إن فينا للينا في غير ضعف وغوا في غير عنف، فإن لينكم يا ابن صخر غدر وسلمكم كفر. فقال معاوية: ما أردنا كل هذا يا أبا يزيد.  
فقال عقيل:

لذي الحلم قبل اليوم ما توقع العصا \* وما علم الإنسان إلا ليعلما

إن السفاهة طيش من خلاتكم \* لا قدس الله أخلاق الملاعين

فأراد معاوية أن يقطع كلامه، فقال: ما معنى هذه الكلمة " طه "؟ فقال عقيل: نحن أهلنا قول لا على أبيك ولا على

أهل بيتك " طه " بالعروانية:

(3)

يارجل .

(1) السيرة للحلبي: ج 1 ص 304.

(2) البحار: ج 42 ص 117.

(3) الغرلات: ج 2 ص 551.

الصفحة 243

(168)

### رجل من الشيعة مع مخالف

عن أبي محمد العسكري أنه قال: قال بعض المخالفين بحضرة الصادق عليه السلام لرجل من الشيعة: ما تقول في العثوة من الصحابة؟ قال: أقول فيهم الخير الجميل الذي يحط الله به سيئاتي ويرفع لي درجاتي. قال السائل: الحمد لله الذي أنقذني من بغضك، كنت أظنك رافضيا تبغض الصحابة.

فقال الرجل: ألا من أبغض واحدا من الصحابة فعليه لعنة الله! قال:

لعلك تتأول، ما تقول فيمن أبغض العثوة؟ فقال: من أبغض العثوة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين! فوثب فقبل

رأسه، وقال: اجعلني في حل مما قذفتك به من الرفض قبل اليوم. قال: أنت في حل وأنت أخي، ثم انصرف السائل. الحديث

(1)

## رجل من الشيعة مع مخالف

دخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام رجل فقال له: يا ابن رسول الله!

لقد رأيت اليوم شيئاً عجبت منه! قال: وما هو؟ قال: رجل كان معنا يظهر لنا أنه من الموالين لآل محمد المتبرين من

أعدائهم، فأبته اليوم وعليه ثياب قد خلعت عليه وهو ذا يطاف به ببغداد وينادي المنادي بين يديه: معاشر الناس!

اسمعوا توبة هذا الواضي، ثم يقولون له قل، فيقول: خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر، فإذا قال ذلك

ضجوا وقالوا: قد تاب وفضل أبا بكر على علي بن أبي طالب عليه السلام فقال الرضا عليه السلام: إذا خلوت

(1) البحار: ج 71 ص 12.

الصفحة 244

فأعد علي هذا الحديث.

فلما خلا أعاد عليه. فقال له: إنما لم أفسر لك معنى كلام الرجل بحضرة هذا الخلق المنكرين، كراهة أن ينقل إليهم فيعرفه

ويؤنوه، لم يقل الرجل: الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله [ أبو بكر فيكون قد فضل أبا بكر على علي بن أبي طالب

عليه السلام ولكن قال: خير الناس بعد رسول الله ] أبا بكر فجعله نداء لأبي بكر لوضي من يمشي بين يديه من بعض هؤلاء

الجهلة ليقول من شرورهم، الحديث (1).

## رجل من الشيعة عند بعض المخالفين

عن أبي محمد العسكري عليه السلام قال: قال رجل من خواص الشيعة لموسى بن جعفر عليهما السلام وهو يرتعد بعد ما

خلا به: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما أخوفني أن يكون فلان بن فلان ينافقك في إظهاره واعتقاده وصيتك وإمامتك!

فقال موسى على السلام: وكيف ذلك؟ قال: لأني حضرت معه اليوم في مجلس فلان رجل من كبار أهل بغداد، فقال له صاحب

المجلس: أنت وعم أن موسى بن جعفر إمام دون هذا الخليفة القاعد على سوره؟ فقال له صاحبك هذا: ما أقول هذا، بل وعم

أن موسى بن جعفر غير إمام، وإن لم أكن أعتقد أنه غير إمام فعلي وعلى من لم يعتقد ذلك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين!

قال له صاحب المجلس: حؤاك الله خورا ولعن من وشى بك، الحديث (2).

(1) البحار: ج 71 ص 15.

(2) المصدر نفسه.

الصفحة 245



## أبو سعيد ابن عقيل مع ابن الزبير

دخل الحسن بن علي عليهما السلام على معاوية وعنده عبد الله بن الزبير - وكان معاوية يحب أن يغوي بين قريش - فقال: يا أبا محمد! أيهما كان أكبر سنا علي أم الزبير؟ فقال الحسن: ما أقرب ما بينهما وعلي أسن من الزبير، رحم الله عليا، فقال ابن الزبير: رحم الله الزبير.

وهناك أبو سعيد بن عقيل بن أبي طالب، فقال: يا عبد الله! وما يهيجك من أن يترحم الرجل على أبيه؟ قال: وأنا أيضا ترحمت على أبي. قال: أتظنه ندا له وكفوا؟ قال: وما يعدل به عن ذلك؟ كلاهما من قريش كلاهما دعا إلى نفسه ولم يتم له. قال: دع ذاك عنك يا عبد الله! إن عليا من قريش ومن الرسول صلى الله عليه وآله حيث تعلم، ولما دعا إلى نفسه اتبع فيه وكان رأسا، ودعا الزبير إلى أمر كان الرأس فيه امرأة! ولما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وولى مدوا قبل أن يظهر الحق فيأخذه أو يدحض الباطل فيتركه، فألركه رجل لو قيس ببعض أعضائه لكان أصغر، فضرب عنقه وأخذ سلبه وجاء رأسه! ومضى علي قد مال كعادته مع ابن عمه، رحم الله عليا ولا رحم الزبير! فقال ابن الزبير: أما والله! لو أن غورك تكلم بهذا يا أبا سعيد لعلم!

فقال: إن الذي تعرض به وغب عنك. وكفه معاوية فسكتوا.

وأخوت عائشة بمقاتلتهم. ومر أبو سعيد بفنائها، فنادته يا أبا سعيد أنت القائل لابن أختي كذا؟ فالتفت أبو سعيد فلم ير شيئا، فقال: إن الشيطان راك ولا تراه! فضحكت عائشة وقالت: لله أبوك! ما أذلق لسانك! (1)

(1) ابن أبي الحديد: ج 11 ص 19. والعقد الفريد: ج 4 ص 14.

## ذكوان وابن الزبير

دخل الحسين بن علي يوما على معاوية ومعه مولى له يقال له: ذكوان، وعند معاوية جماعة من قريش فيهم ابن الزبير. فحب معاوية بالحسين وأجلسه على سوره، وقال: ترى هذا القاعد - يعني ابن الزبير - فإنه ليبركه الحسد لبني عبد مناف. فقال ابن الزبير لمعاوية: قد عرفنا فضل الحسين وقوابته من رسول الله صلى الله عليه وآله لكن إن شئت أعلمك فضل الزبير على أبيك أبي سفيان فعلت.

فتكلم ذكوان مولى الحسين بن علي عليهما السلام فقال: يا ابن الزبير! إن هولاي ما يمنعه من الكلام أن لا يكون طلق اللسان رابط الجنان، فإن نطق نطق بعلم، وإن صمت صمت بحلم، غير أنه كف الكلام وسبق إلى اللسان، فأقوت بفضله الكوام، وأنا الذي أقول:

فيم الكلام لسابق في غاية \* والناس بين مقصر ومبلد

إن الذي يجري ليبرك شؤه \* ينمى بغير مسود ومسدد

بل كيف بدر نور ساطع \* خير الأنام وفوع آل محمد

فقال معاوية: صدق قولك يا ذكوان! أكثر الله في موالي الكرام مثلك.

فقال ابن الزبير: إن أبا عبد الله سكت وتكلم هولاه، ولو تكلم لأجبناه أو لكفنا عن جوابه إجلالا، ولا جواب لهذا العبد.

قال ذكوان: هذا العبد خير منك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

" مولى القوم منهم " فأنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت ابن [ الزبير بن ] العوام بن خويلد، فنحن أكرم ولأء

وأحسن فعلا.

قال ابن الزبير: إني لست أجيب هذا، فهات ما عندك

الصفحة 247

(1) يا معاوية!....

(173)

جلية بن قدامة مع معاوية

قال معاوية لجلية بن قدامة: ما كان أهونك على أهلك إذ سموك جلية! قال: ما كان أهونك على أهلك إذ سموك معاوية!

وهي الأنثى من الكلاب.

قال: لا أم لك! قال: أمي ولدنتي للسيوف التي لقيناك بها في أيدينا.

قال: إنك لتهددني؟ قال: إنك لم تفتحنا قسوا ولم تملكنا عنوة، ولكنك أعطيتنا عهدا وميثاقا وأعطيناك سمعا وطاعة، فإن

وفيت لنا وفينا لك، وإن فُعت إلى غير ذلك فإننا تركنا وراءنا رجالا شدادا وألسنة حدادا.

قال له معاوية: لا أكثر الله في الناس أمثالك! قال جلية: قل معروفا وراعنا، فإن شر الدعاء المحتطب (2).

رواه في الغدير (3) عن ابن عساكر في تزيخه قال:

وفد جلية بن قدامة على معاوية، فقال له معاوية: أنت الساعي مع علي بن أبي طالب والموقد النار في شعلك تجوس قوى

عربية تسفك دماءهم؟ قال جلية: يا معاوية! دع عنك عليا فما أبغضنا عليا منذ أحببناه ولا غششناه منذ صحبناه. قال: ويحك يا

جلية! ما أهونك على أهلك إذ سموك جلية! قال:

أنت معاوية كنت أهون على أهلك إذ سموك معاوية!.

(1) العقد الفريد: ج 4 ص 15.

(2) العقد الفريد: ص 28. والغدير: ج 10 ص 171 عنه وعن المستطرف: ج 1 ص 73. وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص

وذكوه الشيخ في أماليه<sup>(1)</sup> بنحو آخر: قال: قدم جارية بن قدامة السعدي على معاوية، ومع معاوية على السوير الأحنف بن قيس والحباب المجاشعي، فقال له معاوية: من أنت؟ قال: أنا جارية بن قدامة، قال: وكان نبيلًا. فقال له معاوية: وما عسيت أن تكون، هل أنت إلا نحلة؟ فقال: لا تفعل يا معاوية! قد شبهتني بالنحلة وهي والله حامية اللسعة حوة البصاق، والله ما معاوية إلا كلبة تعوي الكلاب! ولا أمية إلا تصغير أمة! فقال معاوية: لا تفعل. قال:

إنك فعلت ففعلت.

قال له: فادن اجلس معي على السوير. فقال: لا أفعل. قال: ولم؟ قال:

لأنني رأيت هذين قد أماطاك عن مجلسك فلم أكن لأشركهما.

قال له معاوية: ادن أسرك. فدنا منه، فقال: يا جارية! اشتريت من هذين الرجلين دينهما. قال: ومني فاشتر يا معاوية! قال

(2)

له: لا تجهر .

### (174)

#### أبو الطفيل مع معاوية

قال معاوية لأبي الطفيل: كيف وجدك على علي؟ قال: وجد ثمانين مثكل قال: فكيف حبك له؟ قال حب أم موسى، وإلى الله أشكو التقصير.

وقال له مرة أخرى: أبا الطفيل! قال: نعم. قال: أنت من قتلة عثمان؟

قال: لا ولكني ممن حضوه ولم ينصوه. قال: وما منعك من نصوه؟ قال: لم ينصوه المهاجرون والأنصار فلم أنصوه.

قال: لقد كان حقه واجبا وكان عليهم أن ينصروه. قال: فما منعك من نصوته يا أمير المؤمنين وأنت ابن عمه؟ قال: أو ما

طلبي نصوة له؟ فضحك أبو

(1) أمالي الشيخ: ج 1 ص 195 ط نجف.

(2) مراجع البحار: ج 44 ص 133 عن المجالس والأمالي.

الطفيل وقال: مثلك ومثل عثمان كما قال الشاعر:

(1)

لأعرفنك بعد الموت تندمني \* وفي حياتي ما زودتني زادي

(175)

### عدي ومعاوية

قال معاوية لعدي بن حاتم: ما فعلت الطرفات يا أبا طريف؟

قال: قتلوا! قال: ما أنصفك ابن أبي طالب إذ قتل بنوك معه وبقي له بنوه.

قال: لئن كان ذلك لقد قتل هو وبقيت أنا بعه.

قال له معاوية: ألم رعم أنه لا يخنق في قتل عثمان عنز؟ قد والله خنق فيه التيس الأكبر. ثم قال معاوية: أما إنه قد بقيت

من دمه قطرة ولا بد أن أتبعها.

قال عدي: لا أبا لك شم السيف، فإن سل السيف يسل السيف. فالتفت معاوية إلى حبيب بن مسلمة، فقال: اجعلها في كتابك

(2)

فإنها حكمة .

وفي مروج الذهب: وذكر أن عدي بن حاتم الطائي دخل على معاوية، فقال له معاوية: ما فعلت الطرفات، يعني ولاده؟

قال: قتلوا مع علي! قال:

ما أنصفك علي قتل ولادك وبقي ولاده. فقال عدي: ما أنصفت عليا إذ قتل وبقيت بعده.

فقال معاوية: أما إنه قد بقيت قطرة من دم عثمان ما يمحوها إلا دم شريف من أشرف اليمن. فقال عدي: والله! إن قلوبنا

التي أبغضناك بها لفي صدورنا، وإن أسيافنا التي قاتلناك بها لعلى عواتقنا، ولئن أدنيت إلينا من الغدر فترا لندينن إليك من الشر

شوا، وإن حز الحلقوم وحشوجة الحيزوم

---

(1) العقد الفريد: ج 4 ص 30. ومروج الذهب: ج 3 ص 25.

(2) العقد الفريد: ج 1 ص 28.

الصفحة 250

لأهون علينا من أن نسمع المساءة في علي، فسلم السيف يا معاوية لباعث السيف. فقال معاوية: هذه كلمات حكم فاكتبوها

(1)

(176)

### عدي مع رجل

قال رجل لعدي بن حاتم الطائي وكان من جملة أصحاب علي عليه السلام: يا أبا طريف! ألم أسمعك تقول يوم الدار: "والله

لا تحبب فيه عناق حولية" وقد رأيت ما كان فيها، وقد كان فقئت عين عدي وقتل بنوه؟

(2)

فقال: أما والله! لقد حبقت في قتله العناق والتيس الأعظم .

## عدي وابن الزبير

حضر جماعة عند معاوية وعنده عدي بن حاتم، وكان منهم عبد الله بن الزبير. فقالوا: يا أمير المؤمنين! نرنا نكلم عديا، فقدز عموا أن عنده جوابا.

فقال: إني احزركموه! فقالوا: لا عليك دعنا وإياه.

فقال له ابن الزبير: يا أبا طريف! متى فقتت عينك؟ قال: يوم فر أبوك وقتل شر قتلة! وضربك الأشر على استنك فوقعت هربا من الزحف!

وأنشد:

أما وأبي يا ابن الزبير لو أنني \* لقيتك يوم الزحف مارمت لي سخطا

وكان أبي في طي وأبو أبي \* صحيحين لم تزوع عروقهما القبطا

ولورمت شتمي عند عدل قضائه \* لومت به يا ابن الزبير مدى شحطا

فقال معاوية: قد كنت حنرتكموه فأبيتم!<sup>(3)</sup>

(1) مروج الذهب ج 3 ص 13.

(2) ابن أبي الحديد: ج 8 ص 39.

(3) البحار: ج 8 ص 533 ط الكمباني.

## صعصعة ومعاوية

حدث الهيثم، عن أبي سفيان عمرو بن يزيد، عن اللواء بن يزيد، عن محمد بن عبد الله بن الحزث الطائي، ثم أحد بني عفان قال: لما انصرف علي عليه السلام من الجمل قال لأذنه: من بالباب من وجوه العرب؟ قال: محمد بن عمير بن عطرذ التيمي والأحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان العبدي في رجال سماهم، فقال: إذن لهم. فدخلوا فسلموا [ عليه ] بالخلافة،

فقال لهم:

أنتم وجوه العرب عندي ورؤساء أصحابي فأشيروا علي في أمر هذا الغلام المتوف - يعني معاوية - فافتنت بهم المشورة

عليه. فقال صعصعة.

إن معاوية أتوفه الهوى وحببت إليه الدنيا، فهانت عليه مصلوع الرجال وابتاع آخرته بدنياهم، فإن تعمل فيه وأي توشد

وتصب إن شاء الله، والتوفيق بالله ورسوله وبك يا أمير المؤمنين! والرأي أن توصل إليه عينا من عيونك وثقة من ثقاتك بكتاب

تدعوه إلى بيعتك فإن أجاب وأناب كان له ما لك وعليه ما عليك، وإلا جاهدته وصوت لقضاء الله حتى يأتيك اليقين.

فقال علي عليه السلام: عزمت عليك يا صعصعة إلا كتبت الكتاب بيديك وتوجهت به إلى معاوية واجعل صدر الكتاب تحذوا وتخويفا وعظه استتابة واستتابة، وليكن فاتحة الكتاب " بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية، سلام عليك، أما بعد " ثم اكتب ما أشوت به علي واجعل عنوان الكتاب " ألا إلى الله تصير الأمور "، قال: اعفني من ذلك. قال:

عزمت عليك لتفعلن! قال: أفعل.

فخرج بالكتاب وتجهز وسار حتى ورد دمشق، فأتى باب معاوية، فقال لأذنه: استأذن لوسول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وبالباب أرفلة من بني

الصفحة 252

أمية، فأخذته الأيدي والنعال لقوله، وهو يقول: " أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله " وكثرت الجلبة واللغط.

فاتصل ذلك بمعاوية، فوجه من يكشف الناس عنه فكشفوا، ثم أذن لهم فدخلوا.

فقال لهم: من هذا الرجل؟ فقالوا: رجل من العرب يقال له: " صعصعة بن صوحان " معه كتاب من علي. فقال: والله! لقد بلغني أمره، هذا أحد سهام علي وخطباء العرب، وقد كنت إلى لقائه شيقا، إذن له يا غلام.

فدخل عليه، فقال: السلام عليك يا ابن أبي سفيان! هذا كتاب أمير المؤمنين. فقال معاوية: أما إنه لو كانت الوسل تقتل في جاهلية أو إسلام لقتلتك! ثم اعترضه معاوية في الكلام ورأه أن يستخرجه ليعرف قريحته أطعبا أم تكلفا؟ فقال: ممن الرجل؟ قال: من زال. قال: وما كان زار؟ قال: كان إذا عوا نكس، وإذا لقي افترس، وإذا انصرف احترس. قال: فمن أي ولاده أنت؟ قال من ربيعة. قال:، وما كان ربيعة؟ قال: كان يطيل النجاد، ويعول العباد، ويضوب ببقاع الأرض العماد. قال فمن أي ولاده أنت؟ قال: من جديلة. قال: وما كان جديلة؟ قال: كان في الحرب سيفا قاطعا، وفي المكرمات غيثا نافعا، وفي اللقاء لهبا ساطعا. قال: فمن أي ولاده أنت؟ قال: من عبد القيس. قال: وما كان عبد القيس؟ قال كان خصيبا خضوما أبيض، وهابا لضيفه ما يجد، ولا يسأل عما فقد، كثير العرق، طيب العرق، يقوم للناس مقام الغيث من السماء.

قال: ويحك يا ابن صوحان! فما تركت لهذا الحي من قريش مجدا ولا فخرا.

قال: بلى والله يا بن أبي سفيان! تركت لهم ما لا يصلح إلا بهم، ولهم تركت الأبيض والأحمر والأصفر والأشقر والسيرير والمنبر والملك إلى المحشر، وأنى لا يكون ذلك كذلك وهم منار الله في الأرض ونجومه في السماء؟

الصفحة 253

فوح معاوية وظن أن كلامه يشتمل على قريش كلها، فقال: صدقت يا ابن صوحان! إن ذلك لكذلك.

فعرف صعصعة ما أراد، فقال: ليس لك ولا لقومك في ذلك إصدار ولا إيراد، بعدتم عن أنف الرعي، وعلوتم عن عذب

الماء.

قال: فلم ذلك ويلك يا ابن صوحان؟ قال: الويل لأهل النار، ذلك لبني هاشم، قال: قم، فأخروه.

فقال صعصعة: الصدق ينبئ عنك لا الوعيد، من أراد المشاورة قبل المحلورة.

فقال معاوية: لشيء ما سوده قومه، وددت والله! إني من صلبه. ثم التفت إلى بني أمية، فقال: هكذا فلتكن الرجال (1).

## (179)

### صعصعة ومعاوية

حبس معاوية صعصعة بن صوحان العبدي و عبد الله بن الكواء اليشكري ورجالاً من أصحاب علي مع رجال من قريش. فدخل عليهم معاوية يوماً، فقال: نشدتكُم بالله! إلا ما قلتُم حقاً وصدقاً، أي الخلفاء رأيتُموني؟ فقال: ابن الكواء: لولا أنك عرمت علينا ما قلنا، لأنك جبار عنيد، لا تراقب الله في قتل الأخيار، ولكننا نقول: إنك ما علمنا واسع الدنيا ضيق الآخرة، قريب الثوى بعيد الوعى، تجعل الظلمات نورا والنور ظلمات.

فقال معاوية: إن الله أكرم هذا الأمر بأهل الشام الذابيين عن بيضته التزكين لمحلرمة، ولم يكونوا كأمثال أهل العواق المنتهكين لمحلرمة الله والمحلين ما حرم الله والمحرمين ما أحل الله... ثم تكلم صعصعة فقال:

(1) مروج الذهب: ج 3 ص 47 - 49.

الصفحة 254

تكلت يا ابن أبي سفيان فأبلغت، ولم تقصر عما أردت، وليس الأمر على ما ذكرت، أنى يكون الخليفة من ملك الناس قهواً، ودانهم كرواً، واستولى بأسباب الباطل كذباً ومكراً؟ أما والله! ما لك في يوم بدر مضروب ولا مرمى، وما كنت فيه إلا كما قال القائل: " لا حلي ولا سوي " ولقد كنت أنت وأبوك في العير والنفير ممن أجلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما أنت طليق ابن طليق، أطلقكم رسول الله صلى الله عليه وآله، فأنى تصلح الخلافة لطلق؟! فقال معاوية: لولا أنى رجع إلى قول أبي طالب حيث يقول:

قابلت جهلهم حلماً ومغفوة \* والعفو عن قفرة ضرب من الكرم

(1) لقتلتكم .

## (180)

### صعصعة ومعاوية

الكلبي، قال: دخل صعصعة بن صوحان [ العبدي ] على معاوية، فقال له:

يا ابن صوحان! أنت ذو معرفة بالعرب وبحالها، فأخبرني عن أهل البصوة؟

وأياك والحمل على قوم لقوم! قال: البصوة واسطة العرب، ومنتهى الشوف والسؤدد، وهم أهل الخطط في أول الدهر

وأخوه، وقد دلت بهم سروات العرب كنوران الرحى على قطبها.

قال: فأخبرني عن أهل الكوفة؟ قال: قبة الإسلام، ونزوة الكلام، ومظان نوي الأعلام، إلا أن بها أجلافا تمنع نوي الأمر

الطاعة، وتخرجهم عن الجماعة، وتلك أخلاق نوي الهيئة والقناعة.

قال: فأخبرني عن أهل الحجاز؟ قال: أسوع الناس إلى فتنة، وأضعفهم عنها

(1) مروج الذهب: ج 3 ص 50.

الصفحة 255

وأقلهم غناء فيها، غير أن لهم ثباتا في الدين وتمسكا بعروة اليقين، يتبعون الأئمة الأوار، ويخلصون الفسقة الفجار.

فقال معاوية: من البررة والفسقة؟ فقال: يا ابن أبي سفيان! ترك الخداع من كشف القناع، علي وأصحابه من الأئمة الأوار،

وأنت وأصحابك من أولئك.

ثم أحب معاوية أن يمضي صعصعة في كلامه بعد أن بان فيه الغضب، فقال: أخبرني عن القبة الحواء في ديار مضر؟

قال: أسد مضر بسلان بين غيلين، إذا أرسلتها افترست، وإذا تركتها احترست.

فقال معاوية: هنالك يا ابن صوحان العز الواسي، فهل في قومك مثل هذا؟ قال: هذا لأهله دونك يا ابن أبي سفيان! ومن

أحب قوما حشر معهم.

قال: فأخبرني عن ديار ربيعة؟ ولا يستخفك الجهل وسابق الحمية بالتعصب لقومك. قال: والله ما أنا عنهم واض، ولكني

أقول فيهم وعليهم، هم والله! أعلام الليل، وأذئاب في الدين والميل (هم والله أعلام الخيل وأرباب في الدين والميل خ ل) لن

تغلب رايتها إذا رسخت، خولج الدين، ورؤخ اليقين (جولج الدين مولج اليقين خ) من نصره فلج، ومن خذله زلج.

قال: فأخبرني عن مضر؟ قال: كنانة العرب، ومعدن العز والحسب، يقذف البحر بها آذيه والبر رديه.

ثم أمسك معاوية. فقال له صعصعة: سل يا معاوية! وإلا أخبرتكم بما تحيد عنه. قال: وما ذاك يا ابن صوحان! قال: أهل

الشام. قال: فأخبرني عنهم؟

قال: أطوع الناس لمخلوق وأعصاهم للخلق، عصاة الجبار وخلفة الأشرار، فعليهم الدمار ولهم سوء الدار.

فقال معاوية: والله يا ابن صوحان! إنك لحامل مديتك منذ زمان، إلا أن حلم ابن أبي سفيان يرد عنك. فقال صعصعة: بل

أمر الله وقدرته، إن أمر الله





(181)

## صعصعة ومعلوية

قال معلوية يوما - وعنده صعصعة وكان قدم عليه بكتاب علي وعنده وجوه الناس - : الأرض لله وأنا خليفة الله، فما آخذ من مال الله فهو لي، وما تركت منه كان جاؤا لي.

فقال صعصعة:

تمنيك نفسك ما لا يكون \* جهلا معلوي لا تأثم

فقال معلوية: يا صعصعة تعلمت الكلام! قال: العلم بالتعلم، ومن لا يعلم يجهل.

قال معلوية: ما أهرجك إلى أن أذيقك وبال أمرك! قال: ليس ذلك بيدك، ذلك بيد الذي لا يؤخر نفسا إذا جاء أجلها.

قال: ومن يحول بيني وبينك؟ قال: الذي يحول بين العراء وقلبه.

قال معلوية: اتسع بطنك للكلام كما اتسع بطن البعير للشعير. قال: اتسع بطن من لا يشبع، ودعا عليه من لا يجمع (2).

قال المسعودي: ولصعصعة بن صوحان أخبار حسان، وكلام في نهاية البلاغة والفصاحة والإيضاح عن المعاني على إيجاز واختصار، ومن ذلك خوه مع عبد الله بن العباس، إلى آخر القصة (3).

(1) مروج الذهب: ج 3 ص 51 - 52.

(2) مروج الذهب: ج 3 ص 52.

(3) مروج الذهب: ج 3 ص 52 - 55.

(182)

## صعصعة ورجل

وقف رجل من بني فرة على صعصعة، فأسمعه كلاما منه: بسطت لسانك يا ابن صوحان على الناس فتهيبوك، أما لئن شئت لأكونن لك لصاقا، فلا تتنطق إلا حددت لسانك بأثر من ظبة السيف بعضب قوي ولسان علي، ثم لا يكون لك في ذلك حل ولا ترحال.

فقال صعصعة: لو أجد غرضا منك لوميت، بل رى شبحا، ولا رى مثلا إلا كسواب بقية يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا، أما لو كنت كقوا لوميت حصائلك بأثر من ذلك السنان، ولوشقتك بنبال تودعك عن النضال، ولخطمتك

بخطام يخرم منك موضع الزمام.

فاتصل الكلام بابن عباس فاستضحك من الوري! وقال: أما لو كلف أخو فورة نفسه نقل الصخور من جبال شمام إلى

الهضام، لكان أهون عليه من منلعة أخي عبد القيس، خاب أهوه ما أجهله! يستجهل أخوا عبد القيس وقواه العروة، ثم تمثل:

صبت عليك ولم تنصب من أمم \* إن الشقاء على الأشقين مصبوب (1).

أخبرني رجل من الأرد، قال: نظرت إلى أبي أيوب الأنصلي في يوم النهروان، وقد علا عبد الله بن وهب الواسبي

فضربه ضربة على كتفه فأبان يده، وقال: بؤبها إلى النار يا ملق! فقال عبد الله: ستعلم أينا أولى بها صليا، قال: وأبيك إني

لأعلم.

إذ أقبل صعصعة بن صوحان فوقف وقال: أولى بها والله صليا من ضل في

(1) مروج الذهب: ج 3 ص 55 - 56.

الصفحة 258

الدنيا عميا وصار إلى الآخرة شقيا، أبعدك الله وأتحك! أما والله! لقد أنرتك هذه الصوغة بالأمس فأبيت إلا نكوصا على

عقبك، فذق يا ملق وبال أموك.

وشرك أبا أيوب في قتله، ضربه ضربة بالسيف أبان بهارجله، وأدركه بأخوى في بطنه، وقال: لقد صوت إلى نار لا تطفأ

ولا يوخ سعوها. ثم احتارأسه وأتيا به عليا، فقالا: هذارأس الفاسق الناكت الملق عبد الله بن وهب.... (1).

(183)

### صعصعة والمغوة

قال المغوة - وهو عامل معاوية يومئذ - لصعصعة بن صوحان: قم فالعن عليا. فقام فقال: إن أميوك هذا أموني أن ألعن

(2)

عليا، فالعنوه لعنه الله! وهو يضمر مغوة .

(184)

### أصحاب علي عليه السلام ومعاوية

روى أبو الحسن المدائني: أنه كان لهم - أي الأشر، ومالك بن كعب الأرجي، والأسود بن يزيد النخعي، وعلقمة بن قيس

النخعي، وصعصعة بن صوحان، وغوهم الذين سوهم عثمان من الكوفة إلى الشام - مع معاوية بالشام مجالس طالت فيها

المحاورات والمخاطبات، وأن معاوية قال لهم في جملة ما قاله: إن قريشا قد عرفت أن أبا سفيان كان أكرمها وابن أكرمها، إلا

ما جعل الله لنبيه صلى الله عليه وآله فإنه انتجبه وأكرمه، ولو أن أبا سفيان ولد

(1) مروج الذهب: ج 3 ص 56.

الناس كلهم لكانوا حلماء.

فقال له صعصعة بن صوحان: كذبت! قد ولدتهم خير من أبي سفيان، من خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة فسجوا له، فكان فيهم البر والفاجر والكيس والأحمق.

(185)

### أصحاب علي عليه السلام ومعوية

قال: ومن المجالس التي دلت بينهم: أن معوية قال لهم: أيها القوم! رنوا خرا أو اسكتوا، وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم والمسلمين فاطلبوه، وأطيعوني.

فقال له صعصعة: لست بأهل ذلك، ولا كرامة لك أن تطاع في معصية الله.

فقال: إن أول كلام ابتدأت به أن أمرتكم بتقوى الله وطاعة رسوله، وأن تعتصموا جميعا ولا تفروا.

فقالوا: بل أمرت بالفوقة وخلاف ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله.

فقال: إن كنت فعلت، فإني الآن أتوب وأمركم بتقوى الله وطاعته ولزوم الجماعة، وأن توقروا أنتم وتطيعوهم.

فقال صعصعة: إن كنت تبت فإننا نأمرك أن تعزل عمك، فإن في المسلمين من هو أحق به منك، ممن كان أبوه أحسن أؤا في الإسلام من أبيك، وهو أحسن قدما في الإسلام منك.

فقال معوية: إن لي في الإسلام لقدما وإن كان غوي أحسن قدما مني، لكنه ليس في زمانني أحد أقوى مني على ما أنا فيه مني، ولقد رأى عمر بن الخطاب ذلك، فلو كان غوي أقوى مني لم يكن عند عمر هودة لي ولا لغوي، ولم أحدث ما ينبغي له أن اغتول عملي، فلورأى ذلك أمير المؤمنين لكتب إلي [ بخط يده ] فاعتزلت عمله، فمهلا! فإن في دون ما أنتم فيه ما يأمر الشيطان

وينتهي، ولعمري! لو كانت الأمور تقضي على رأيكم وأهواءكم ما استقام الأمر لأهل الإسلام يوما ولا ليلة، فعادوا الخير وقولوه، فإن الله ذو سطوات، وإني خائف عليكم أن تتابعوا إلى مطوعة الشيطان ومعصية الرحمن فيحللكم ذلك دار الهوان في العاجل والأجل.

فوثوا على معوية فأخذوا رأسه ولحيته. فقال: مه! إن هذه ليست برؤ الكوفة، والله! لورأى أهل الشام ما صنعتم بي [ وأنات إمامهم ] ما ملكت أن أنهاهم عنكم حتى يقتلوكم، فلعمري! إن صنيعتكم يشبه بعضه بعضا (1).

(186)

## ابن عباس وصعصعة مع الخورج

قال البلازوي: ثم قامت خطباء الحرورية - أي الخورج -.... فقالوا:

دعوتنا إلى كتاب الله والعمل به فأجبتك وبإيعانك [ و ] قد قتلت في طاعتك قتلانا يوم الجمل ويوم صفين، ثم شككت في أمر الله وحكمت عدوك، ونحن على أمرك الذي تركت وأنت اليوم على غوه، فلسنا منك إلا أن نتوب منه وتشهد على نفسك بالضلالة.

فلما فرغوا من قولهم قال علي:

أما أن أشهد على نفسي بالضلالة: فمعاذ الله! أن أكون لرتبت منذ أسلمت أو ضللت منذ اهتديت، بل بنا هداكم الله من الضلالة واستنقذكم من الكفر وعصمكم من الجهالة، وإنما حكمت الحكمين بكتاب الله والسنة الجامعة غير المفوقة، فإن حكما بكتاب الله كنت أولى بالأمر من حكمهما، وإن حكما بغير ذلك لم يكن لهما علي وعليكم حكم. ثم تفرقا فأعاد إليهم عبد الله بن عباس وصعصعة [ بن صوحان ] فقال لهم

(1) شرح نهج لابن أبي الحديد: ج 2 ص 131 - 133.

الصفحة 261

صعصعة: أذكركم الله! أن تجعلوا فتنة العام مخافة فتنة عام قابل.

فقال ابن الكواء: أكنتم تعلمون أني دعوتكم إلى هذا الأمر؟ فقالوا: بلى.

قال: فإني أول من أطاع هذا الرجل، فإنه واعظ شفيق. فخرج معه منهم نحو من خمسمائة فدخلوا في جملة علي وجماعته

(1)

(187)

## محمد بن أبي بكر ومعاوية

1 - كتاب محمد بن أبي بكر إلى معاوية:

من محمد بن أبي بكر إلى الغوي معاوية بن صخر، سلام على أهل طاعة الله ممن هو سلم لأهل ولاية الله. أما بعد: فإن الله بجلاله وعظمته وسلطانه وقدرته خلق خلقا بلا عبث ولا ضعف في قوته لا حاجة به إلى خلقهم، ولكنه خلقهم عبيدا وجعل منهم شقيا وسعيدا وغويا ورشيدا، ثم اختار على علمه، فاصطفى وانتخب منهم محمدا صلى الله عليه وآله فاخصه برسالته، واختاره لوحيه، وائتمنه على أمره، وبعثه رسولا مصدقا لما بين يديه من الكتب، ودليلا على الشرايع، فدعا إلى سبيل أمره بالحكمة والموعظة الحسنة، فكان أول من أجاب وأجاب وصدق فأسلم وسلم أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام، فصدقته بالغيب المكتوم، وآثره على كل حميم، ووقاه كل هول، وواساه بنفسه في كل خوف، فحرب حربه، وسالم سلمه، فلم يوح مبتذلا لنفسه في ساعات الأزل ومقامات الروع، حتى بارز سابقا لا نظير له في جهاده ولا مقرب له في فعله.

وقدر أيتك تساميه وأنت أنت، وهو هو السابق المبرز في كل خير، أول الناس إسلاماً، وأصدق الناس نية، وأطيب الناس نوية، وأفضل الناس زوجة، وخير الناس ابن عم.

(1) أنساب الأشراف: ج 1 ص 354.

الصفحة 262

وأنت اللعين ابن اللعين، لم تول أنت وأبوك تبغيان لدين الله الغوائل، وتجتهدان على إطفاء نور الله، وتجمعان على ذلك الجوع، وتبذلان فيه المال، وتحالفان في ذلك القبائل، على هذا مات أبوك وعلى ذلك خلفته، والشاهد عليك بذلك من يؤي ويلجأ إليك من بقية الأحزاب ورؤوس النفاق والشقاق لرسول الله صلى الله عليه وآله، والشاهد لعلي مع فضله وسابقته القديمة أنصره الذين ذكروهم الله تعالى في القآن فضلمهم وأنتى عليهم من المهاجرين والأنصار، فهم معه كتائب وعصائب يجالون حوله أسيافه، ويهريقون دماءهم دونه، يرون الفضل في أتباعه، والشقاق والعصيان في خلفه، فكيف يا لك الويل! تعدل نفسك بعلي؟ وهو ولث رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه، وأبوه ولده، وأول الناس له اتباعاً، وآخوهم عهداً، يخوه بسره، ويشركه في أمره، وأنت عدوه وابن عدوه ما استطعت بباطلك، وليمددك ابن العاص في غايتك، فكان أجلك قد انقضى وكيدك قد وهى، وسوف تستبين لمن تكون العاقبة العليا. واعلم أنك إنما تكايد ربك الذي قد أمنت كيده وآيست من روحه، وهو لك بالمروصاد، وأنت منه في غرور، بالله وبأهل بيت نبيك الغناء (1).

(1) ابن أبي الحديد: ج 3 ص 188 الطبعة الجديدة وفي الطبعة الأولى المصرية: ج 1 ص 283. ومروج الذهب: ج 3 ص 20 - 21. والغدير: ج 10 عنه: ووقعة صفين. ص 132 وفي نسخة مصرية ص 118.

وجمهورية الوسائل: ج 1 ص 542. والاختصاص للمفيد رحمه الله: ص 119. والاحتجاج للطوسي: ج 1 ص 269 ط نجف، و عبد الله بن سبأ للعسكري: ص 123. وقاموس الرجال: ج 7 ص 195. ولعله مراد الطوي ج 6 ص 3248 حيث قال: ذكر هشام عن أبي مخنف أن محمد بن أبي بكر كتب إلى معاوية بن أبي سفيان لما ولي، فذكرت مكاتبات جرت بينهما كوهت ذكورها، لما فيه مما لا يحتمل سماعها العامة والبحار: ج 8 ص 603 و 604 ط الكمباني عن ج وختص ونصر. وأنساب الأشراف: ج 1 ص 393.

الصفحة 263

### جواب معاوية:

بسم الله الرحمن الرحيم. من معاوية بن أبي سفيان إلى الزري على أبيه محمد بن أبي بكر، سلام على أهل طاعة الله. أما بعد، فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما الله أهله في قدرته وسلطانه وما أصفى به نبيه، مع كلام ألفته ووضعته لأيك فيه تضعيف ولأبيك فيه تعنيف، ذكرت حق ابن أبي طالب وقديم سوابقه وقوابته من نبي الله صلى الله عليه ونصوته له ومواساته إياه في كل خوف وهول، واحتجاجك علي بفضل غيرك لا بفضلك، فأحمد آلهما صرف الفضل عنك وجعله لغيرك! وقد كنا وأبوك معنا في حياة من نبينا صلى الله عليه زى حق ابن أبي طالب لإرماننا وفضله مبرزاً علينا، فلما اختار الله لنبيه صلى

الله عليه وسلم ما عنده وأتم له ما وعده وأظهر دعوته وأفلج حجته، قبضه الله إليه، فكان أبوك وفاروقه أول من ابتز وخالفه على ذلك اتفقا واتسقا، ثم دعوا إلى أنفسهم، فأبطأ عنهما وتكأ عليهما، فهما به الهموم ورأدا به العظيم، فبايع وسلم لهما لا يشركانه في أمرهما ولا يطلعانه على سرهما، حتى قبضا وانقضى أمرهما. ثم قام بعدهما ثالثهما عثمان بن عفان يهتدي بهديهما ويسير بسيرتهما، فعبته أنت وصاحبك حتى طمع فيه الأفاصي من أهل المعاصي، وبطنتما له وأظهرتما [ وكشفتما ] عدوتكما وغلكما حتى بلغتما منه مناكما، فخذ حنوك يا ابن أبي بكر! فسوى وبال أموك، وقس شوك بفترك تقصر عن أن تسوي أو تولي من زن الجبال حلمه [ و ] لا تلين على قسر قناته، ولا يدرك ذو مدى أناته، أبوك مهد مهاده، وبنى ملكه وشاده، فإن يكن ما نحن فيه صوابا فأبوك أوله، وإن يك جورا فأبوك أسسه ونحن شركؤه، ويهديه أخذنا وبفعله اقتدينا، ولو لا ما سبقنا إليه أبوك ما خالفنا ابن أبي طالب وأسلمنا له، ولكنارأينا أباك فعل ذلك، فاحتدنا بمثاله واقتدينا بفعاله، فعب

الصفحة 264

(1)

أباك ما بدا لك أو دع. والسلام على من أناب ورجع عن غوايته وتاب .

وفي الاختصاص: أن محمدا كتب في أسفله هذه الأبيات:

معوي ما أمسى هوى يستقيديني \* إليك ولا أخفي الذي لا أعان  
ولا أنا في الأخرى إذا ما شهدتها \* بنكس ولا هيابة في المواطن  
حللت عقال الحرب جينا وإنما \* يطيب المنايا خائنا وابن خائن  
فحسبك من إحدى ثلاث رأيتها \* بعينك أو تلك التي لم تعان  
ركوبك بعد الأمن حربا مشرفا \* وقد دميت أظلافها والسناسن  
وقد حك بالكفين توري ضريمة \* من الجهل أدتها إليك الكهائن  
ومسحك أواب الشمس كأنها \* تبس بإحدى الداخيات الحواضن  
تنزع أسباب المروة أهلها \* وفي الصدر داء من جوى الغل كامن (2)

(188)

محمد ومعوية وعمرو

2 - كتابه إلى عمرو بن العاص ومعوية:

أخرج الطوي (2) ناقلًا عن أبي مخنف، فقال: فخرج عمرو (أي ابن العاص) يسير حتى قول أداني مصر، فاجتمعت

العثمانية إليه، فأقام بهم، وكتب إلى محمد بن أبي بكر:

أما بعد، ففتح عني بدمك يا ابن أبي بكر! فإني لا أحب أن يصيبك مني ظفر. إن الناس بهذا البلاد قد اجتمعوا على خلافك ورفض أموك، وندموا على أتباعك، فهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان، فأخرج منها فإني لك من الناصحين، والسلام.

وبعث إليه عمرو أيضا بكتاب معاوية إليه:

(1) المصادر المتقدمة.

(2) الطوي: ج 5 ص 101 - 102.

الصفحة 265

أما بعد، فإن غب البغي والظلم عظيم الوبال، وإن سفك الدم الحوام لا يسلم صاحبه من النقمة في الدنيا ومن التبعة الموبقة في الآخرة، وأنا لا أعلم أحدا كان أعظم على عثمان بغيا ولا أسوء له عيبا ولا أشد عليه خلافا منك! سعت عليه في الساعين، وسفكت معه في السافكين. ثم إنك أنت تظن أنني عنك نائم أو ناس لك حتى تأتي وتأمّر على بلاد أنت فيها جري! وجل أهلها أنصلي، يرون رأيي ويرقبون قولي، ويستصوخون عليك، وقد بعثت إليك قوما حناقا عليك يستسقون دمك، ويتقربون إلى الله بجهدك، وقد أعطوا عهدا ليمتلن بك ولو لم يكن منهم إليك ما عدا، فنتلك ما حنرتك ولا أننرتك، ولأحبيت أن يقتلوك بظلمك وقطيعتك وعدوك على عثمان يوم يطعن بمشاقصك بين خششائه وأوداجه، ولكن أكره أن أمثل بقوشي، ولن يسلمك الله من القصاص أبدا أينما كنت، والسلام.

فظوى محمد الكتاب وبعثهما إلى أمير المؤمنين عليه السلام وكتب في جواب معاوية:

أما بعد، فقد أتاني كتابك تذكريني من أمر عثمان أورا لا أعتذر إليك منه، وتأمّرتني بالتحدي عنك كأنك لي ناصح، وتخوفني المثلة كأنك شفيق، وأنا أرجو أن تكون لي الدائرة عليكم فأجتاحكم في الوقعة، وإن توتوا النصر ويكن لكم الأمر في الدنيا، فكم لعمرى من ظالم قد نصوتم! وكم من مؤمن قد قتلتم ومثلتم به! وإلى الله مصيركم ومصيرهم، وإلى الله مرد الأمور، وهو رُحم الراحمين، والله المستعان على ما تصفون، والسلام.

وكتب في جواب عمرو بن العاص:

أما بعد، فقد فهمت ما ذكرت في كتابك يا ابن العاص! زعمت أنك تكوه أن يصيبني منك ظفر، وأشهد أنك من المبطلين، ووعم أنك لي نصيح، وأقسم أنك عندي ظنين، ووعم أن أهل البلد قد رفضوا رأيي وأبوي وندموا على

الصفحة 266

(1) اتباعي، فأولئك لك وللشيطان الرجيم أولياء، فحسبنا الله رب العالمين، وتوكلنا على الله رب العرش العظيم، والسلام .

(189)

عمار والأشتر مع عائشة

دخل عمار بن ياسر ومالك بن الحارث الأشتر على عائشة بعد انقضاء أمر الجمل. فقالت عائشة: يا عمار من معك؟ قال: الأشتر. فقالت: يا مالك! أنت الذي صنعت بابين أختي ما صنعت؟ قال: نعم، ولولا أنني كنت طلويًا ثلاثة لأرحت أمة محمد منه. فقالت: أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: " لا يحل دم مسلم إلا بإحدى أمور ثلاث: كفر بعد الإيمان، أو

زنا بعد إحصان، أو قتل نفس بغير حق " فقال الأشر: على بعض هذه الثلاثة قاتلناه يا أم المؤمنين! وأيم الله! ما خانني سيفي قبلها، ولقد أقسمت إلا يصحبني بعدها.

قال أبو مخنف: ففي ذلك يقول الأشر من جملة هذا الشعر الذي ذكرناه:

وقالت: على أي الخصال صوعته \* بقتل أتى أم ردة لا أبا لكا!  
أم المحصن الزاني الذي حل قتله \* فقلت لها: لا بد من بعض ذلكا  
أوله: أعائش لولا أنني كنت طاويا \* ثلاثا لألفيت ابن أختك هالكا  
غداة ينادى والرجال تحوزه \* بأضعف صوت: اقتلوني ومالكا  
فلم يعرفوه إذ دعاهم وغمه \* خذب عليه في العجاجة بلكا  
فنجاه مني أكله وشبابه \* وأني شيخ لم أكن متماسكا<sup>(2)</sup>

(1) راجع الغدير: ج 11 ص 64 - 69، وشرح ابن أبي الحديد: ج 6 ص 83 - 85 (2) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج 11 ص 263.

الصفحة 267

(190)

### قنبر مولى علي عليه السلام والحجاج

عن أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام: إن قنبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام أدخل على الحجاج. فقال: ما الذي كنت تلي من علي بن أبي طالب؟ قال: كنت أوضئه. فقال له: ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه؟ فقال: كان يتلو هذه الآية " فلما نسوا ما ذكروا به " إلى قوله: " فأداهم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين " فقال الحجاج: أظنه كان يتأوله علينا؟ قال: نعم [ فقال: ما أنت صانع إذا ضربت علاوتك؟ قال: إذن أسعد وتشقى، فأمر به ]<sup>(1)</sup>.

عن شهر بن حوشب، قال: قال لي الحجاج: يا شهر! آية في كتاب الله قد أعيتني. فقلت: أيها الأمير! آية آية هي؟ فقال: قوله: " وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته " والله! إنني لأمر باليهودي والنصواني فتضرب عنقه ثم رُمقه بعيني فما أراه يحرك شفثيه حتى يحمل. فقلت: أصلح الله الأمير! ليس على ما تأولت. قال: كيف هو؟ قلت: إن عيسى يتول قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا غيره إلا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي. قال: ويحك! أنى لك هذا؟ ومن أين جئت به؟ فقلت: حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فقال: جئت والله بها من عين صافية!<sup>(2)</sup>

(1) البحار: ج 67 ص 199 وج 42 ص 135 عن العياشي والكشي.

(2) البحار: ج 53 ص 50 - 51.



(191)

## السيد الحموي وسوار القاضي

ومما حكى الشيخ رحمه الله قال: قال الحلث بن عبد الله الوبعي: كنت جالسا في مجلس المنصور وهو بالجسر الأكبر

وسوار القاضي عنده والسيد الحموي ينشده:

إن الإله الذي لا شئ يشبهه \* أتاكم الملك للديننا وللدين

أتاكم الله ملكا لا زوال له \* حتى يقاد إليكم صاحب الصين

وصاحب الهند مأخوذ برمته \* وصاحب الترك محبوس على هون

حتى أتى على القصيدة والمنصور مسرور .

فقال سوار: إن هذا والله يا أمير المؤمنين يعطيك بلسانه ما ليس في قلبه! والله إن القوم الذين يدين بحبهم لغوكم، وإنه

لينطوي على عداوتم.

فقال السيد: والله! إنه لكاذب، وإنني في مدحتك لصادق، وإنه حمله الحسد إذراك على هذه الحال، وإن انقطاعي إليكم ومودتي

لكم أهل البيت لمعوق فيها من أوي، وإن هذا وقومه لأعداءكم في الجاهلية والإسلام، وقد أتول الله عز وجل على نبيه عليه

الصلاة والسلام في أهل بيت هذا " إن الذين ينادونك من وراء الحوات أكثرهم لا يعقلون " فقال المنصور: صدقت.

فقال سوار: يا أمير المؤمنين! إنه يقول بالرجعة، ويتناول الشيخين بالسب والوقية فيهما.

فقال السيد: أما قوله: إنني بالرجعة، فإني أقول بذلك على ما قال الله تعالى: " ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب

بآياتنا فهم يوزعون " وقد قال في موضع آخر " وحشوناهم فلم نغادر منهم أحدا " فعلمنا أن هاهنا حشورين:

أحدهما عام، والآخر خاص، وقال سبحانه: " ربنا أمتنا اثنتين وأحببتنا اثنتين

فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل " وقال تعالى: " فأما الله مائة عام ثم بعثه " وقال تعالى: " ألم تر إلى الذين

خرجوا من ديلهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم " فهذا كتاب الله تعالى، وقد قال رسول الله صلى الله

عليه وآله: " يحشر المتكبرون في صور الذر يوم القيامة " وقال صلى الله عليه وآله: " لم يجر في بني إسرائيل شئ إلا ويكون

في أمتي مثله حتى الخسف والمسح والقذف " وقال حذيفة: " والله! ما أبعد أن يمسح الله عز وجل كثرا من هذه الأمة قودة

وخنزير ". فالرجعة التي أذهب إليها ما نطق به القآن وجاءت به السنة، وإنني لأعتقد أن الله عز وجل يرد هذا - يعني سورا

- إلى الدنيا كلبا أو قودا أو خقروا أو نوة، فإنه والله متجبر متكبر كافر! قال:

فضحك المنصور. وأنشأ السيد يقول:

جائيت سوراً أبا شملة \* عند الإمام الحاكم العادل

فقال قولا خطلا كله \* عند الوري الحافل والناعل

ما ذب عما قلت من وصمة \* في أهله بل لج في الباطل

وبان للمنصور صدقي كما \* قد بان كذب الأنوك الجاهل

يبغض ذا العوش ومن يصطفي \* من رسله بالنير الفاضل

ويشأ الحبر الجواد الذي \* فضل بالفضل على الفاضل

ويعتدي بالحكم في معشر \* أنوا حقوق الوسل للواصل

فبين الله وَاوَيْقَه \* فصار مثل الهائم الهامل

فقال المنصور: كف عنه. فقال السيد: يا أمير المؤمنين البادي أظلم، يكف عني حتى أكف عنه. فقال المنصور للسوار: قد تكلم بكلام فيه نصفه، كف عنه حتى لا يهجوك (1).

(1) البحار: ج 10 ص 232 - 234، وج 53 ص 130.

الصفحة 270

(192)

### شيخ من الشيعة وبعض المعتزلة

قال المفيد - رحمه الله - في الكتاب المذكور - يعني الفصول - : سأل بعض المعتزلة شيخا من أصحابنا الإمامية وأنا حاضر في مجلس فيهم جماعة كثرة من أهل النظر والمتقمة. فقال له: إذا كان من قولك: إن الله عز وجل يرد الأموات إلى دار الدنيا قبل الآخرة عند القائم يشفي المؤمنين كما زعمتم من الكافرين وينتقم لهم منهم كما فعل ببني إسرائيل فيما ذكرتوه حيث تتعلق بقوله تعالى: " ثم رددنا لكم الكوة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفوا " فخبرني ما الذي يؤمنك أن يتوب يزيد وشمر و عبد الرحمن بن ملجم ووجعوا عن كوفهم وضلالهم ويصيروا في تلك الحال إلى طاعة الإمام فيجب عليك ولايتهم والقطع بالثواب لهم! وهذا نقض مذاهب الشيعة.

فقال الشيخ المسؤول: القول بالرجعة إنما قلته من طريق التوقيف وليس للنظر فيه مجال، وأنا لا أجيب عن هذا السؤال، لأنه لا نص عندي فيه وليس يجوز لي أن أتكلف من غير جهة النص الجواب. فشنع السائل وجماعة المعتزلة عليه بالعجز والانقطاع.

فقال الشيخ - أيده الله - : فأقول أنا: إن عن هذا السؤال جوابين:

**أحدهما:**

أن العقل لا يمنع من وقوع الإيمان ممن ذكوه السائل، لأنه يكون إذ ذاك قاروا عليه وامتكنوا منه، ولكن السمع الورود عن

أئمة الهدى عليهم السلام بالقطع عليهم بالخلود في النار، والتدين بلعنهم والوادة منهم إلى آخر الزمان منع من الشك في حالهم، وأوجب القطع على سوء اختيلهم، فجروا في هذا الباب مجرى فوعن وهامان وقررون، ومجوى من قطع الله عز وجل على خلوده في النار، ودل القطع على أنهم لا يختارون أبدا الإيمان ممن قال الله تعالى: " ولو

الصفحة 271

أنا تولنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله " يريد إلا أن يلجئهم الله، والذين قال الله فيهم: " إن شر النواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون ".  
ثم قال جل قائلًا في تفضيلهم وهو يوجه القول إلى إبليس: " لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين " وقوله تعالى: " وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين " وقوله تعالى: " تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نورا ذات لهب " فقطع بالنار عليه وأمن من انتقله إلى ما يوجب له الثواب. وإذا كان الأمر على ما وصنفناه بطل ما توهمتموه على هذا الجواب.

### والجواب الآخر:

أن الله سبحانه إذ ارد الكافرين في الوجعة لينتقم منهم لم يقبل لهم توبة، وجروا في ذلك مجرى فوعن لما أركه الغرق " قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين " قال الله سبحانه له:  
" الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين " فود الله عليه إيمانه ولم ينفعه في تلك الحال ندمه وإقلاعه، وكأهل الآخرة الذين لا يقبل الله لهم توبة ولا ينفعهم ندم، لأنهم كالملجئين إذ ذاك إلى الفعل، ولأن الحكمة تمنع من قبول التوبة أبدا ويوجب اختصاص بعض الأوقات بقبولها دون بعض.

وهذا هو الجواب الصحيح على مذهب أهل الإمامة، وقد جاءت به آثار متظاهرة عن آل محمد صلى الله وآله، فروي عنهم في قوله تعالى: " يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون " فقالوا: إن هذه الآية هو القائم عليه السلام، فإذا ظهر لم يقبل توبة المخالف. وهذا يسقط ما اعتمده السائل.

### سؤال:

فإن قالوا: في هذا الجواب ما أنكوتم أن يكون الله تعالى على ما أصلتموه قد أغوى عباده بالعصيان وأباحهم الهوج والوج والطغيان، لأنهم

الصفحة 272

إذا كانوا يقدرتون على الكفر وأنواع الضلال وقد يئسوا من قبول التوبة لم يدعهم داع إلى الكف عما في طباعهم، ولا أوجروا من فعل قبيح يصلون به إلى النفع العاجل، ومن وصف الله تترك وتعالى بإغواء خلقه بالمعاصي وإباحتهم الذنوب فقد أعظم التوبة عليه!.

## جواب:

قيل لهم: ليس الأمر على ما ظننتوه، وذلك أن الواعي لهم إلى المعاصي ترتفع إذ ذاك، ولا يحصل لهم داع إلى قبيح على وجه من الوجوه ولا سبب من الأسباب، لأنهم يكونون قد علموا بما سلف لهم من العذاب وقت الرجعة على خلاف أئمتهم عليهم السلام، ويعلمون في الحال أنهم معذبون على ما سبق لهم من العصيان، وأنهم إن راموا فعل قبيح وايد عليهم العقاب، ولا يكون لهم عند ذلك طبع يدعوهم إلى ما يرايد عليهم به العذاب، بل يتوفر لهم نواعي الطباع والخواطر كلها إلى إظهار الطاعة والانتقال عن العصيان.

وإن لزمنا هذا السؤال لزم أهل جميع أهل الإسلام مثله في أهل الآخرة وحالهم في إبطال توبتهم وكون ندمهم غير مقبول، فمهما أجاب الموحدون لمن أزمهم ذلك فهو جوابنا بعينه.

## سؤال آخر:

وإن سأوا على المذهب الأول والجواب المتقدم فقالوا: كيف يتوهم من القوم الإقامة على العناد والاصوار على الخلاف وقد عاينوا - فيما زعمون - عقاب القبور وحل بهم عند الرجعة العذاب على ما زعمون أنهم مقيمون عليه؟ وكيف يصح أن يدعوهم الواعي إلى ذلك ويحظر لهم في فعله الخواطر؟ ما أنكرتم أن تكونوا في هذه النواعي مكابرين.

جواب: قيل لهم: يصح ذلك على مذهب من أجاب بما حكيناه من أصحابنا بأن يقول: إن جميع ما عددتموه لا يمنع من دخول الشبهة عليهم في استحسان الخلاف، لأن القوم يظنون أنهم إنما بعثوا بعد الموت تكومة لهم وليوا الدنيا كما كانوا، ويظنون أن ما اعتقوه في العذاب السالف لهم كان غلطا منهم،

الصفحة 273

وإذا جل بهم العقاب ثانية توهموا قبل مفارقة أرواحهم أجسادهم أن ذلك ليس من طريق الاستحقاق وأنه من الله تعالى، لكنه كما يكون الدول وكما حل بالأنبياء عليهم السلام.

ولأصحاب هذا الجواب أن يقولوا: ليس ما ذكرناه في هذا الباب بأعجب من كفر قوم موسى عليه السلام وعبادتهم العجل، وقد شاهدوا منه الآيات وعاينوا ما حل بوعون وملئه على الخلاف! ولا هو بأعجب من إقامة أهل الشرك على خلاف رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يعلمون عجزهم عن مثل ما أتى به من القوان، ويشهدون معجزاته وآياته عليه السلام ويجدون مخوات أخبره على حقائقها من قوله تعالى: " سيهزم الجمع ويولون الدبر " وقوله عز وجل: " لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين " وقوله عز وجل: " ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون " وما حل بهم من العقاب بسيفه عليه السلام وهلاك كل من توعد به الهلاك. هذا، وفيمن أظهر الإيمان به المنافقون ينضافون في خلافه إلى أهل الشرك والضلال.

على أن هذا السؤال لا يسوغ لأصحاب المعترف من المعتزلة لأنهم زعمون أن أكثر المخالفين على الأنبياء كانوا من أهل العناد، وأن جمهور المظهرين الجهل بالله تعالى يعرفونه على الحقيقة ويعرفون أنبياءه وصدقهم، ولكنهم في الخلاف على

اللجاجة والعناد، فلا يمتنع يكون الحكم في الرجعة وأهلها على هذا الوصف الذي حكيناه، وقد قال الله تعالى: "ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ربنا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون".

فأخبر سبحانه: أن أهل العقاب لو ردهم إلى الدنيا لعادوا إلى الكفر والعناد مع ما شاهدوا في القبور وفي المحشر من

الأهوال وما ذاقوا من أليم

الصفحة 274

(1)  
العذاب .

(193)

### المفيد يجيب في مسألة الرجعة

وفي المسائل السروية: أنه سئل الشيخ - قدس الله روحه - عما يروى عن مولانا جعفر بن محمد الصادق عليها السلام في الرجعة وما معنى قوله: "ليس منا من لم يقل بمتعنا ويؤمن بوجعتنا" أهي حشر في الدنيا مخصوص للمؤمن أو لغوه من الظلمة الجليلين قبل يوم القيامة؟

فكتب الشيخ - رحمه الله - بعد الجواب عن المتعة: وأما قوله عليه السلام:

"من لم يقل بوجعتنا فليس منا" فإنما أراد بذلك ما يختصه من القول به في أن الله تعالى يحشر قوما من أمة محمد صلى الله عليه وآله بعد موتهم قبل يوم القيامة. وهذا مذهب يختص به آل محمد صلى الله وآله والقآن شاهد به، قال الله عز وجل في ذكر الحشر الأكبر يوم القيامة: "وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا" وقال سبحانه في حشر الرجعة قبل يوم القيامة: "ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون" فأخبر أن الحشر حشوان: عام، وخاص.

وقال سبحانه مخرا عن يحشر من الظالمين: إنه يقول يوم الحشر الأكبر:

"ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل".

وللعامة في هذه الآية تأويل مردود، وهو أن قالوا: إن المعنى بقوله: "ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين" أنه خلقهم أمواتا ثم

أماتهم بعد الحياة. وهذا باطل لا يستمر على لسان العرب، لأن الفعل لا يدخل إلا على من كان بغير

(1) البحار: ج 53 / 132 - 136 عن الفصول المختارة: ج 1 / 115 - 119.

الصفحة 275

الصفة التي انطوى اللفظ على معناها، ومن خلقه الله أمواتا لا يقال: أماته، وإنما يقال ذلك فيمن طرأ عليه الموت بعد الحياة،

كذلك لا يقال: أحيأ الله ميتا، إلا أن يكون قد كان قبل إحيائه ميتا. وهذا بين لمن تأمله.

وقد زعم بعضهم أن المراد بقوله: "ربنا أمتنا اثنتين" الموتة التي تكون بعد حياتهم في القبور للمسألة، فنكون الأولى قبل

الإقبار والثانية بعده. وهذا أيضا باطل من وجه آخر، وهو أن الحياة للمسألة ليست للتكليف، فيندم الإنسان على ما فاته في حاله. وندم القوم على ما فاتهم في حياتهم الموتين يدل على أنه لم يرد حياة المسألة، لكنه أراد حياة الرجعة التي تكون لتكيفهم الندم على تويطهم، فلا يفعلون ذلك، فيندمون يوم العرض على ما فاتهم من ذلك<sup>(1)</sup>.

(194)

### هشام بن الحكم مع ضوار بن عمرو

قال السيد المرتضى - رضي الله عنه - في كتاب الفصول: أخبرني الشيخ - أيده الله - قال: دخل ضوار بن عمرو الضبي على يحيى بن خالد الهمداني، فقال له: يا أبا عمرو! هل لك في مناظرة رجل هو ركن الشيعة؟ فقال ضوار: هلم من شئت.

فبعث إلى هشام بن الحكم فأحضره، فقال: يا أبا محمد! هذا ضوار، وهو من قد علمت في الكلام والخلاف لك، فكلمه في الإمامة. فقال: نعم. ثم أقبل على ضوار، فقال: يا أبا عمرو! أخبرني على ما تجب الولاية والوادة، على الظاهر أم على الباطن؟ فقال ضوار: بل على الظاهر، فإن الباطن لا يبرك إلا بالوحي. فقال هشام: صدقت، فخبرني الآن أي الرجلين كان أذنب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، وأقتل لأعداء الله عز وجل بين يديه،

(1) البحار: ج 53 ص 136 - 137.



وأكثر أثرا في الجهاد، علي بن أبي طالب أو أبو بكر؟ فقال: علي بن أبي طالب، ولكن أبا بكر كان أشد يقينا. فقال هشام: هذا هو الباطن الذي قد تركنا الكلام فيه، وقد اعترفت لعلي عليه السلام بظاهر عمله من الولاية ما لم يجب لأبي بكر. فقال ضوار: هذا الظاهر نعم.

ثم قال هشام: أفليس إذا كان الباطن مع الظاهر فهو الفضل الذي لا يدفع؟ فقال ضوار: بلى. فقال هشام: ألسنت تعلم أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام " إنه مني بمقولة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " فقال ضوار: نعم. فقال له هشام: أيجوز أن يقول هذا القول إلا وهو عنده في الباطن مؤمن؟ قال: لا. فقال هشام: فقد صح لعلي عليه السلام ظاهره وباطنه، ولم يصح لصاحبك ظاهر ولا باطن! والحمد لله (1).

(195)

### هشام مع يحيى بن خالد

قال: وأخبرني الشيخ - أدام الله تأييده - قال: سألت يحيى بن خالد الهمداني هشام بن الحكم - رحمة الله عليه - بحضرة الرشيد، فقال له: أخبرني يا هشام عن الحق هل يكون في جهتين مختلفتين؟ فقال هشام: لا. قال: فخبرني عن نفسين اختصما في حكم في الدين وتنازعا واختلفا، هل يخلو من أن يكونا محقين أو مبطلين أو يكون أحدهما مبطلا والآخر محقا؟ فقال هشام: لا يخلوان من ذلك، وليس يجوز أن يكونا محقين على ما قدمت من الجواب.

فقال له يحيى بن خالد: فخبرني عن علي والعباس لما اختصما إلى أبي بكر في المراث أيهما كان المحق من المبطل إذ كنت لا تقول إنهما كانا محقين ولا مبطلين؟ فقال هشام: فنظرت إذا إنني إن قلت: إن عليا عليه السلام كان

(1) البحار: ج 10 ص 292 عن الفصول المختارة: ج 1 / 9 - 10.

الصفحة 277

مبطلا كفوت وخرجت عن مذهبي، وإن قلت: إن العباس كان مبطلا ضرب عنقي! ووردت علي مسألة لم أكن سئلت عنها قبل ذلك الوقت ولا أعددت لها جوابا، فذكوت قول أبي عبد الله عليه السلام وهو يقول لي: " يا هشام! لا تزال مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك " فعلمت أنني لا أخذل، وعن لي الجواب في الحال فقلت له:

لم يكن من أحدهما خطأ وكانا جميعا محقين، ولهذا نظير قد نطق به الوان في قصة داود عليه السلام حيث يقول الله جل اسمه: " وهل أتاك نأبأ الخضم إذ تسوروا المحواب " إلى قوله تعالى: " خصمان بغى بعضهما على بعض " فأبي الملكين كان مخطئا؟ وأيها كان مصيبا؟ أم تقول: إنهما كانا مخطئين؟ فجوابك في ذلك جوابي بعينه.

فقال يحيى: لست أقول: إن الملكين أخطأ، بل أقول: إنهما أصابا، وذلك أنهما لم يختصما في الحقيقة ولا اختلفا في الحكم، وإنما أظها ذلك لينبها داود عليه السلام على الخطيئة ويعرفاه الحكم ويوقفاه عليه.

قال: فقلت له: كذلك علي والعباس لم يختلفا في الحكم ولم يختصما في الحقيقة وإنما أظهرا الاختلاف والخصومة لينبها أبا بكر على غلظه وبوقفاه على خطيئته ويدلاه على ظلمه لهما في الموات، ولم يكونا في ريب من أمرهما، وإنما كان ذلك منهما على حد ما كان من الملكين. فلم يحر جوابا، واستحسن ذلك الرشيد<sup>(1)</sup>.

(196)

هشام و عبد الله بن يزيد

وأخبرني الشيخ أيضا قال: أحب الرشيد أن يسمع كلام هشام بن الحكم

(1) البحار: ج 10 ص 293 وج 8 ص 85 ط الكمباني

الصفحة 278

مع الخورج، فأمر بإحضار هشام بن الحكم وإحضار عبد الله بن يزيد الإباضي. وجلس حيث يسمع كلامهما ولا يرى القوم شخصه، وكان بالحضرة يحيى بن خالد.

فقال يحيى لعبد الله بن يزيد: سل أبا محمد - يعني هشاما - عن شيء. فقال هشام: لا مسألة للخورج علينا. فقال عبد الله بن يزيد: وكيف ذلك؟ فقال هشام: لأنكم قوم قد اجتمعتم معنا على ولاية رجل وتعديله والإقرار بأمرته وفضله، ثم فرقتمونا في عدولته والوادة منه، فنحن على إجماعنا وشهادتكم لنا، وخلافكم علينا غير قادح في مذهبنا ودعواكم غير مقبولة علينا، إذ الاختلاف لا يقابل الاتفاق، وشهادة الخصم لخصمه مقبولة، وشهادته عليه مردودة.

قال يحيى بن خالد: لقد قربت قطعه يا أبا محمد! ولكن جره شيئا، فإن أمير المؤمنين - أطال الله بقاءه - يحب ذلك. قال: فقال هشام: أنا أفعل ذلك، غير أن الكلام ربما انتهى إلى حد يغمض ويدق على الأفهام فيعاند أحد الخصمين أو يشتبه عليه، فإن أحب الأنصاف فليجعل بيني وبينه واسطة عدلا، إن خرجت عن الطريق ردني إليه، وإن جار في حكمه شهد عليه. فقال عبد الله بن يزيد: لقد دعا أبو محمد إلى الإنصاف.

فقال هشام: فمن يكون هذه الواسطة؟ وما يكون مذهبه؟ أيكون من أصحابي أو من أصحابك أو مخالفا للملة لنا جميعا؟ قال عبد الله بن يزيد: اختر من شئت فقد رضيت به. قال هشام: أما أنا فلرى أنه إن كان من أصحابي لم يؤمن عليه العصبية لي، وإن كان من أصحابك لم آمنه في الحكم علي، وإن كان مخالفا لنا جميعا لم يكن مأمونا علي ولا عليك، ولكن يكون رجلا من أصحابي ورجلا من أصحابك فينظران فيما بيننا ويحلمان علينا بموجب الحق ومحض الحكم بالعدل. فقال عبد الله بن يزيد: فقد أنصفت يا أبا محمد! وكنت أنتظر هذا منك.

الصفحة 279

فأقبل هشام على يحيى بن خالد: فقال له قد قطعتة أيها الوزير ودمرت على مذهبها كلها بأهون سعي، ولم يبق معه شيء

واستغنيت عن مناظرتة!



قال: فحرك الستر الرشيد، وأصغى يحيى بن خالد، فقال: هذا متكلم الشيعة واقف الرجل موافقة لم يتضمن مناظرة ثم ادعى عليه أنه قد قطعه وأفسد مذهبه! فمره أن يبين عن صحة ما ادعاه على الرجل. فقال يحيى بن خالد لهشام: إن أمير المؤمنين يأمر أن تكشف عن صحة ما ادعيت على هذا الرجل.

قال: فقال هشام رحمه الله: إن هؤلاء القوم لم زالوا معناه على ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حتى كان من أمر الحكمين ما كان فأكفروه بالتحكيم وضلوه بذلك، وهم الذين اضطروه إليه، والآن فقد حكم هذا الشيخ وهو عماد أصحابه مخترا غير مضطر رجلين مختلفين في مذهبهما:

أحدهما يكفوه والآخر يعدله، فإن كان مصيبا في ذلك فأمر المؤمنين أولى بالصواب، وإن كان مخطئا كافوا فقد أراحنا من نفسه بشهادته بالكفر عليها، والنظر في كفه وإيمانه أولى من النظر في إكفره عليا عليه السلام.  
قال: فاستحسن ذلك الرشيد، وأمر بصلته وجأزته<sup>(1)</sup>.

(197)

### هشام ورجل

وقال الشيخ - أدام الله غوه -: سئل هشام بن الحكم -رحمة الله عليه - عما يرويه العامة من قول أمير المؤمنين عليه السلام لما قبض عمرو قد دخل عليه وهو مسجى: " لوددت أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجى "، وفي حديث آخر: " إنني لأرجو أن ألقى الله تعالى بصحيفة هذا المسجى " فقال هشام: هذا حديث غير ثابت ولا معروف الإسناد، وإنما حصل من جهة القصاص

(1) البحار: ج 10 ص 294. وج 8 ص 570 ط الكمباني.

الصفحة 280

وأصحاب الطرقات، ولو ثبت لكان المعنى فيه معروفا، وذلك: أن عمر واطأ أبا بكر والمغوة وسالما مولى أبي حذيفة وأبا عبيدة على كتب صحيفة بينهم يتعاقنون فيها على أنه إذا مات رسول الله صلى الله عليه وآله لم يورثوا أحدا من أهل بيته ولم يولوهم مقامه بعده، وكانت الصحيفة لعمر، إذ كان عماد القوم فالصحيفة التي ود أمير المؤمنين عليه السلام ورجا أن يلقى الله عز وجل بها هي هذه الصحيفة ليخاصمه بها ويحتج عليه بمضمونها.

والدليل على ذلك ما روته العامة عن أبي بن كعب: أنه كان يقول في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أن أفضى الأمر إلى أبي بكر لصوت يسمعه أهل المسجد: ألا هلك أهل العقدة! والله ما آسى عليهم! إنها آسى على من يضلون من الناس! فقل له: يا صاحب رسول الله! من هؤلاء أهل العقدة؟

وما عقدتهم؟ فقال: قوم تعاقنوا بينهم إن مات رسول الله صلى الله عليه وآله لم يورثوا أحدا من أهل بيته ولم يولوهم مقامه، أما والله! لئن عشت إلى يوم الجمعة لأقوم من فيهم مقاما أبين للناس أمرهم. قال: فما أتت عليه الجمعة<sup>(1)</sup>.

## هشام والمتكلمون

الاختصاص للمفيد - رحمه الله - : أحمد بن الحسن، عن عبد العظيم بن عبد الله، قال: قال هارون الرشيد لجعفر بن يحيى البرمكي: إني أحب أن أسمع كلام المتكلمين من حيث لا يعلمون بمكاني، فيحتجون عن بعض ما يريدون.  
فأمر جعفر المتكلمين فاحضروا دله، وصار هارون في مجلس يسمع كلامهم، ورأى بينه وبين المتكلمين سوا. فاجتمع المتكلمون وغص المجلس

(1) البحار: ج 10 ص 297 عن الفصول المختارة: ج 1 ص 57.

الصفحة 281

بأهله ينتظرون هشام بن الحكم، فدخل عليهم وعليه قميص إلى الركبة وسراويل إلى نصف الساق، فسلم على الجميع ولم يخص جعوا بشئ!  
فقال له رجل من القوم: لم فضلت عليا على أبي بكر، والله يقول: "ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا"؟  
قال هشام: فأخبرني عن حزنه في ذلك الوقت، أكان لله رضى أم غير رضى؟ فسكت. فقال هشام: إن زعمت أنه كان لله رضى، فلم نهاه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: "لا تحزن"؟ أنهاه عن طاعة الله ورضاه؟ وإن زعمت أنه كان لله غير رضى، فلم تفتخر بشئ كان لله غير رضى؟ وقد علمت ما قال الله تبارك وتعالى حين قال: "فأقول الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين".  
ولأنكم قلتم وقلنا وقالت العامة: "الجنة تشتاق إلى أربعة نفر: علي بن أبي طالب عليه السلام، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر، وأبي ذر الغفري" فرأى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة، وتخلف عنها صاحبكم، فضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.  
وقلتم وقلنا وقالت العامة: "إن الذابين عن الإسلام أربعة نفر: علي بن أبي طالب عليه السلام، وأبي بكر بن العوام، وأبو دجانة الأنصلي، وسلمان الفارسي" فرأى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة، وتخلف عنها صاحبكم، فضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.  
وقلتم وقلنا وقالت العامة: "إن القواء أربعة نفر: علي بن أبي طالب عليه السلام و عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت" فرأى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة، وتخلف عنها صاحبكم، فضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

وقلتم وقلنا وقالت العامة: "إن المطهرين من السماء أربعة نفر: علي بن أبي

الصفحة 282

طالب، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام " فرأى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة، وتخلف عنها صاحبكم، ففضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

وقلتم وقلنا وقالت العامة: " إن الأوار أربعة: علي بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام " فرأى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة، وتخلف عنها صاحبكم، ففضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

وقلتم وقلنا وقالت العامة: " إن الشهداء أربعة نفر: علي بن أبي طالب، وجعفر، وحذوة وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب " فرأى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة، وتخلف عنها صاحبكم، ففضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

قال: فحرك هارون الستر، وأمر جعفر الناس بالخروج، فخرجوا موعوبين وخرج هارون إلى المجلس فقال: من هذا ابن الفاعلة؟ فوالله لقد هممت بقتله وإحراقه بالنار! (1).

(199)

### هشام وعمرو بن عبيد

عن يونس بن يعقوب، قال: كان عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام جماعة من أصحابه، فيهم حمران بن أعين، ومؤمن الطاق، وهشام بن سالم، والطيبار، وجماعة من أصحابه، فيهم هشام بن الحكم وهو شاب. فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا هشام! قال: لبيك يا ابن رسول الله! قال: ألا تحدثني كيف صنعت بعمر بن عبيد وكيف سألته؟ قال هشام: جعلت فداك يا ابن

(1) البحار: ج 10 ص 297 - 298. عن الاختصاص: ص 96 - 98.

الصفحة 283

رسول الله! إني أملك وأستحيك ولا يعمل لساني بين يديك. فقال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أمرتكم بشئ فافعلوا.

قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلسه في مسجد البصرة، وعظم ذلك علي، فخرجت إليه ودخلت البصرة في يوم الجمعة، فأتيت مسجد البصرة، فإذا أنا بحلقة كبوة، وإذا أنا بعمر بن عبيد عليه شملة سوداء مترر بها من صوف وشملة مرتد بها، فاستوجبت الناس فأوجوا، ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي.

ثم قلت: أيها العالم! أنا رجل غريب تأذن لي فأسألك عن مسألة؟ قال:

فقال: نعم.

قال: قلت له: ألك عين؟ قال: يا بني! أي شئ هذا من السؤال؟

فقلت: هكذا مسألتي. فقال: يا بني! سل وإن كانت مسألتك حمقاء! قلت:

أجبنى فيها. قال: فقال لي: سل. قلت: ألك عين؟ قال: نعم، قلت: فما ترى به؟ قال: الألوان والأشخاص. قال: قلت: فلك

أنف؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أنتشمم بها الرائحة. قال: قلت: ألك فم؟ قال: نعم، قال:

قلت: وما تصنع به؟ قال: أتكلم به. قال: قلت: ألك أذن؟ قال: نعم، قلت:

وما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الأصوات. قال: قلت ألك يد؟ قال: نعم، قلت: وما تصنع بها؟ قال: أبطش بها. قال: قلت: ألك قلب؟ قال: نعم، قلت: وما تصنع به؟ قال: أميز كل ما ورد على هذه الجروح. قال: قلت: أفليس في هذه الجروح غنى عن القلب؟ قال: لا، قلت: وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة؟ قال: يا بني! إن الجروح إذا شكت في شئ شتمته أو رأته أو ذاقته أو سمعته أو لمستته ردت إلى القلب فيبين اليقين ويبطل الشك. قال: فقلت: إنما أقام الله القلب لشك الجروح! قال: نعم. قال: قلت: فلا بد من القلب وإلا لم تستقم الجروح، يقال: نعم. قال: قلت:

الصفحة 284

يا أبا مروان! إن الله - تعالى ذكره - لم يترك جرحك حتى جعل لها إماما يصحح لها الصحيح وييقن ما شك فيه، وترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يقيم لهم يردون إليه شكهم وحيوتهم ويقيم لك إماما لجرحك ترد إليه حيرتك وشكك؟ قال: فسكت ولم يقل شيئا. قال: ثم التفت إلي، فقال: أنت هشام؟ فقلت: لا، فقال لي: أجالسته؟ فقلت: لا. قال: فمن أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، قال: فأنت إذا هو. قال: ثم ضمني إليه وأقعدني في مجلسه وما نطق حتى قمت. فضحك أبو عبد الله عليه السلام ثم قال: يا هشام! من علمك هذا؟ قال: قلت: يا ابن رسول الله! جرى على لساني. قال: يا هشام! هذا والله مكتوب في صحف إراهيم وموسى (1).

(200)

### هشام بن الحكم والديصاني

عن عدة من أصحابنا: أن عبد الله الديصاني أتى هشام بن الحكم. فقال له: ألك رب؟ فقال: بلى. قال: قادر؟ قال: بلى قادر قاهر. قال: يقدر أن يدخل الدنيا كلها في بيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا؟ فقال: هشام: النظرة. فقال له: قد أنظرتك هولا، ثم خرج عنه. فركب هشام إلى أبي عبد الله عليه إسلام فاستأذن عليه، فأذن له. فقال: يا ابن رسول الله! أتاني عبد الله الديصاني بمسألة ليس المعول فيها إلا على الله وعليك. فقال: أبو عبد الله عليه السلام: عما ذا سألك؟ فقال: قال لي: كيت وكيت.

(1) البحار: ج 61 ص 248 - 249 عن الكافي: ج 1 ص 169 - 170، والبحار: ج 23 ص 6 عن الإكمال والعلل والأمال.

الصفحة 285

فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا هشام! كم حواسك؟ قال: خمس. فقال: أيها أصغر؟ فقال: الناظر، قال: وكم قدر الناظر؟ قال: مثل العدسة أو أقل منها. فقال: يا هشام! فانظر أمامك وفوقك وأخونني بما ترى. فقال:

رأى سماءاً ولأرضاً ودورا وقصوراً وتواباً وجبالاً وأنهاراً.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إن الذي قدر أن يدخل الذي تراه في العدسة أو أقل منها قادر أن يدخل الدنيا كلها البيضة ولا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة. فانكب هشام عليه وقبل يديه ورأسه ورجليه، وقال: حسبي يا ابن رسول الله! فانصوف إلى متولة وغدا عليه الديصاني، فقال له: يا هشام! إني جئتكم مسلماً ولم أجئكم متقاضياً للجواب. فقال له هشام: إن كنت جئت متقاضياً فهاك الجواب <sup>(1)</sup>.

(201)

### علي بن ميثم مع العلاف

قال السيد المرتضى - رحمه الله - في كتاب الفصول: سأل علي بن ميثم - رحمه الله - أبا الهذيل العلاف، فقال: أأنت تعلم أن إبليس ينهى عن الخير كله ويأمر بالشر كله؟ فقال: بلى. قال فيجوز أن يأمر بالشر كله وهو لا يعرفه وينهى عن الخير كله وهو لا يعرفه؟ قال: لا. قال له أبو الحسن: فقد ثبت أن إبليس يعلم الشر والخير كله. قال: أبو الهذيل: أجل. قال: فأخبرني عن إمامك الذي تأتم به بعد الرسول صلى الله عليه وآله هل يعلم الخير كله والشر كله؟ قال: لا. قال: فإبليس أعلم من إمامك إذا! فانقطع أبو الهذيل <sup>(2)</sup>.

(1) البحار: ج 61 ص 252 - 253 عن التوحيد.

(2) البحار: ج 10 ص 70 عن الفصول المختارة: ج 1 ص 6.

(202)

### علي بن ميثم مع العلاف

قال أبو الحسن علي بن ميثم يوماً آخر لأبي الهذيل: أخبرني عن علي بن ميثم بالكذب وشهادة الزور هل يجوز شهادته في ذلك المقام على آخر؟ فقال أبو الهذيل: لا يجوز ذلك، قال أبو الحسن: أفأنت تعلم أن الأنصار ادعت الإمرة لنفسها ثم أكذبت نفسها في ذلك المقام؟ وشهدت بالزور ثم أقوت بها لأبي بكر وشهدت بها له؟ فكيف تجوز شهادة أكذبوا أنفسهم وشهروا عليها بالزور مع ما أخذنا منك من القول في ذلك؟ <sup>(1)</sup>.

(203)

### علي بن ميثم مع ضوار

أخبرني الشيخ أيضا، قال: جاء ضوار إلى أبي الحسن علي بن ميثم - رحمه الله - فقال له: يا با الحسن! قد جئتكم مناظرا. فقال له أبو الحسن:

وفيم تناظري؟ قال: في الإمامة. قال: ما جئتي والله مناظرا! ولكنك جئت متحكما. قال ضوار: ومن أين لك ذلك؟ قال أبو الحسن: علي البيان عنه، أنت تعلم أن المناظرة ربما انتهت إلى حد يغمض فيه الكلام، فيتوجه الحجة على الخصم فيجهل ذلك أو يعاند، وإن لم يشعر بذلك منه أكثر مستمعيه بل كلهم، ولكنني أدعوك إلى منصفة في القول: اختر أحد الأمرين: إما أن تقبل قولني في صاحبي وأقبل قولك في صاحبك، فهذه واحدة. فقال ضوار:

لا أفعل ذلك. فقال له أبو الحسن: ولم لا تفعل؟ قال: لأني إذا قبلت قولك في صاحبي قلت لي: إنه كان وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وأفضل

(1) البحار: ج 10 ص 371 عن الفصول المختارة: ج 1 ص 6.

الصفحة 287

من خلفه وخليفته على قومه وسيد المسلمين، فلا ينفعي بعد ذلك مثل أن أقول: إن صاحبي كان صديقا واختاره المسلمون إماما، لأن الذي قبلته منك يفسد علي هذا.

قال أبو الحسن: فاقبل قولني في صاحبك وأقبل قولك في صاحبي. قال ضوار: وهذا لا يمكن أيضا، لأني إذا قبلت قولك في صاحبي قلت لي: كان ضالا مضلا ظالما لآل محمد صلى الله عليه وآله قعد غير مجلسه ودفع الإمام عن حقه وكان في عصر النبي صلى الله عليه وآله منافقا، فلا ينفعي قبولك قولني فيه: إنه كان خورا فاضلا وصاحبا أميناً، لأنه قد انتقض بقبولي قولك قولني فيه: إنه كان خورا فاضلا وصاحبا أميناً، لأنه قد انتقض بقبولي قولك فيه: إنه كان ضالا مضلا.

فقال له أبو الحسن - رحمه الله - : فإذا كنت لا تقبل قولك في صاحبي ولا قولني فيه فما جئتي إلا متحكما ولم تأتني مناظرا (1).

(204)

### علي بن ميثم مع نصواني

قال: وأخبرني الشيخ - أيده الله - قال: قال أبو الحسن علي بن ميثم - رحمه الله - لرجل نصواني: لم علقت الصليب في عنقك؟ قال: لأنه شبه الشئ الذي صلب عليه عيسى عليه السلام، قال أبو الحسن: أفكان عليه السلام يحب أن يمثل به؟ قال: لا. قال: فأخبرني عن عيسى أكان يركب الحمار ويمضي في حوائجه؟ قال: نعم، قال: أفكان يحب بقاء الحمار حتى يبلغ عليه حاجته؟ قال: نعم، قال: فتركت ما كان يحب عيسى بقاءه وما كان يركبه بمحبة منه، وعمدت إلى ما حمل عليه عيسى عليه السلام بالكوه وركبه بالبغض له، فعلقته في عنقك! فقد كان ينبغي على هذا القياس أن

(1) البحار: ج 10 ص 371 - 372 عن الفصول المختارة ج 1 ص 10 - 11.

(1) تعلق الحمار في عنقك وتطرح الصليب، وإلا فقد تجاهلت .

(205)

علي بن ميثم مع سائل

قال: وأخبرني الشيخ - أدام الله غوه - قال: سئل أبو الحسن علي بن ميثم - رحمه الله - فقيل له: لم صلى أمير المؤمنين عليه السلام خلف القوم؟ فقال:

جعلهم بمنزلة سوري المسجد. قال السائل: فلم ضرب الوليد بن عقبة الحد بين يدي عثمان؟ فقال: لأن الحد له وإليه، فإذا أمكنه إقامته أقامه بكل حيلة. قال: فلم أشار على أبي بكر وعمر؟ قال: طلبا منه أن يحيي أحكام الله ويكون دينه القيم، كما أشار يوسف على ملك مصر نظرا منه للخلق، ولأن الأرض والحكم فيها إليه، فإذا أمكنه أن يظهر مصالح الخلق فعل، وإذا لم يمكنه ذلك بنفسه توصل إليه على يدي من يمكنه طلبا منه لا حياء أمر الله تعالى.

قال: فلم قعد عن قتالهم؟ قال: كما قعد هارون بن عمران عليه السلام عن الساموي وأصحابه وقد عبدوا العجل. قال: أفكان ضعيفا؟ قال: كان كهارون حيث يقول: "يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكانوا يقتلونني" وكان كؤوح عليه السلام إذا قال: "إني مغلوب فانتصر" وكان كلوط عليه إسلام إذ قال: "لو أن لي بكم قوة أو لوي إلى ركن شديد" وكان كهارون وموسى عليهما السلام إذ قال: "رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي" قال: فلم قعد في الشورى؟ قال اقتدرا منه على الحجة، وعلما منه بأن القوم إن ناظروه وأنصفوه كان هو الغالب، ولو لم يفعل وجبت الحجة عليه، لأن من كان له حق فدعي إلى أن يناظر فيه فإن ثبت له الحجة أعطيه، فلم

(1) البحار: ج 10 ص 372 عن الفصول المختارة: ج 1 ص 32.

يفعل بطل حقه، وأدخل بذلك الشبهة على الخلق، وقد قال يومئذ: اليوم أدخلت في باب إن أنصفت فيه وصلت إلى حقي، يعني أن أبا بكر استبد بها يوم السقيفة ولم يشلور.

قال: فلم زوج عمر بن الخطاب ابنته؟ قال: لإظهاره الشهادتين وإقراره بفضل رسول الله صلى الله عليه وآله، ورأد بذل استصلاحه وكفه عنه، وقد عرض لوط بناته على قومه وهم كفار لودهم عن ضلالهم، فقال: "هؤلاء بناتي هن أظهر لكم فاتقوا الله ولا تخزوني في ضيفي أليس منكم رجل رشيد" (1).

(206)

علي بن ميثم مع ملحد

قال: وأخبرني الشيخ - أدام الله غوه - أيضا، قال: دخل أبو الحسن علي ابن ميثم - رحمه الله - على الحسن بن سهل وإلى جانبه ملحد قد عظمه والناس حوله. فقال: لقد رأيت ببابك عجبا! قال: وما هو؟ قال: رأيت سفينة تعبر بالناس من جانب إلى جانب بلا ملاح ولا حاصر. فقال له صاحبه الملحد وكان بحضوته: إن هذا أصلحك الله لمجنون! قال: قلت: وكيف ذلك؟ قال: خشب جماد لا حيلة له ولا قوة ولا حياة فيه ولا عقل كيف تعبر بالناس؟ قال:

فقال أبو الحسن: وأيما أعجب، هذا أو هذا الماء الذي يجري على وجه الأرض يمينا ويسرة بلا روح ولا حيلة ولا قوى، وهذا النبات الذي يخرج من الأرض، والمطر الذي يتول من السماء؟ وعم أنه لا مدبر لهذا كله، وتكرر أن تكون سفينة تتحرك بلا مدبر وتعبر بالناس! قال: فبهت الملحد (2).

(1) البحار: ج 10 ص 373، ونبذ منه ج 8 ط الكمباني ص 144 - 145.

(2) البحار: ج 10 ص 374. وروضات الجنات: ج 6 ص 167.

الصفحة 290

(207)

### علي بن ميثم مع العلاف

قال: وأخبرني الشيخ - أدام الله غوه - قال: سألت أبو الهذيل العلاف علي ابن ميثم - رحمه الله - عند علي بن رباح، فقال له: ما الدليل على أن عليا عليه السلام كان أولى بالإمامة من أبي بكر؟ فقال له: الدليل على ذلك إجماع أهل القبلة على أن عليا عليه السلام كان عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله مؤمنا عالما كافيا، ولم يجمعوا بذلك على أبي بكر. فقال له أبو الهذيل: ومن لم يجمع عليه عافاك الله؟! قال له أبو الحسن: أنا وأسلافي من قبل وأصحابي الآن. قال له أبو الهذيل: فأنت وأصحابك ضلال تائهون. فقال له أبو الحسن: ليس جواب هذا الكلام إلا السباب واللطم (1).

(208)

### مجنون مع العلاف

حكى عن أبي الهذيل العلاف أنه قال: دخلت الوفة، فذكر لي أن بدير زكي [رجلا] مجنونا حسن الكلام، فأتيته فإذا أنا بشيخ حسن الهيئة جالسا على وسادة يسوح رأسه ولحيته، فسلمت عليه، فود السلام. وقال: ممن يكون الرجل؟ قال: قلت: من أهل الوراق قال: نعم! أهل الظرف والآداب. قال: من أيها لأنت؟ قلت: من أهل البصرة، قال: أهل التجرب والعلم! قال [فمن] أيهم أنت؟ قلت: أبو الهذيل العلاف، قال: المتكلم؟ قلت: بلى، فوثب عن وسادته وأجلسني عليها.



ثم قال بعد كلام جرى بيننا: ما تقول في الإمامة؟ قلت: أي الإمامة تريد؟ قال: من تقدمون بعد النبي صلى الله عليه وآله؟ قلت: من قدم رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ومن هو؟ قلت: أبو بكر. قال لي: يا أبا الهذيل! ولم قدمتموه؟ قلت: لأن النبي صلى الله عليه وآله قال: "قدموا خيركم وولوا أفضلكم" وتواضى الناس به جميعا.

قال: يا أبا الهذيل! هاهنا وقعت. أما قولك: إن النبي صلى الله عليه وآله قال: "قدموا خيركم وولوا أفضلكم" فإني أوجدك أن أبا بكر صعد المنبر وقال ولتكنم ولست بخيركم! فإن كانوا كذبوا عليه فقد خالفوا أمر النبي صلى الله عليه وآله، وإن كان هو الكاذب على نفسه فمنبر النبي صلى الله عليه وآله لا يصعده الكاذبون. وأما قولك: "إن الناس تواضوا به" فإن أكثر الأنصار قالوا: منا أمير ومنكم أمير. وأما المهاجرون: فإن زبير بن العوام قال: لا أبايع إلا عليا فأمر به فكسر سيفه، وجاء أبو سفيان بن حرب، فقال: يا أبا الحسن! إن شئت لأملأها خيلا ورجلا - يعني المدينة - وخوج سلمان فقال: "كردند ونكردند ونداندند كه چه كردند" والمقداد وأبو ذر فهؤلاء المهاجرون أخيرني يا أبا الهذيل! عن قيام أبي بكر على المنبر وقوله: "إن لي شيطانا يعتريني فإذا رأيتوني مغضبا فاحذروني لا أقع في أشعلك وأبشركم" فهو يخبركم على المنبر أني مجنون! وكيف يحل لكم أن تولوا مجنونا؟.

وأخبرني يا أبا الهذيل! عن قيام عمر على المنبر وقوله: "وددت أني شعوة في صدر أبي بكر" ثم قال بعدها بجمعة، فقال: "إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقي الله شوها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه" فبينما هو يود أن يكون شعوة في صدر أبي بكر يأمر بقتل من بايع مثله!

فأخبرني يا أبا الهذيل "بالذي زعم أن النبي صلى الله عليه وآله لم

يستخلف وأن أبا بكر استخلف عمر، وأن عمر لم يستخلف، فرأى أمركم بينكم متناقضا. وأخبرني يا أبا الهذيل! عن عمر حين صوفا شوري في ستة وزعم أنهم من أهل الجنة، فقال: إن خالف اثنان لأربعة فاقتلوا الاثنتين، وإن خالف ثلاثة لثلاثة فاقتلوا الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، فهذه ديانة أن يأمر بقتل أهل الجنة؟! وأخبرني يا أبا الهذيل "عن عمر لما طعن دخل عليه عبد الله بن العباس قال: وأيته خوعا، فقلت: يا أمير المؤمنين! ما هذا الخوع؟ فقال: يا ابن عباس!

ما خوعي لأجلي ولكن خوعي لهذا الأمر من يليه بعدي؟!

قال: قلت: ولها طلحة بن عبيد الله، قال: رجل له حدة، كان النبي صلى الله عليه وآله يعرفه، فلا أولي أمور المسلمين حديدا. قال: قلت: ولها الزبير بن العوام، قال: رجل بخيل، رأيته يماكس امرأته في كبة من غزل، فلا أولي أمور المسلمين بخيلا.

قال: قلت: ولها سعد بن أبي وقاص، قال: رجل صاحب فوس وقوس وليس من أحلاس الخلافة.

قلت: ولها عبد الرحمن بن عوف، قال: رجل ليس يحسن أن يكفي عياله.

قال: قلت: ولها عبد الله بن عمر، فأسقوى جالسا وقال: يا ابن عباس!

ما والله أردت بهذا أولي رجلا لم يحسن أن يطلق امرأته.

قلت: ولها عثمان بن عفان، فقال: والله لئن وليته ليحملن آل أبي معيط على رقاب المسلمين وأوشك إن فعلنا أن يقتلوه، قالها

ثلاثا.

قال: ثم سكت لما عرفت معاندته لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فقال لي، يا ابن عباس اذكر صاحبك، قال: قلت: ولها

علياء، قال: والله

الصفحة 293

ما جوعي إلا لما أخذت الحق من أربابه! والله لئن وليته ليحملنهم على المحجة العظمى وإن يطيعوه يدخلهم الجنة.

فهو يقول هذا، ثم صواها شورى بين ستة، فويل له من ربه!

قال أبو الهذيل: بينا هو يكلمني إذ اختلط وذهب عقله! فأخبرت المأمون بقصته. وكان من قصته أن ذهب بماله وضياعه

حيلة وغرأ فبعث إليه المأمون فجاء به وعالجه، وكان قد ذهب عقله بما صنع به، فود عليه ماله وضياعه وصوه نديما. فكان

(1)

المأمون ينتشيع من أجله .

أقول: لا بأس هنا بنقل احتجاج المأمون مع العلماء، وإن كان خرجا عن شوط الكتاب.

(209)

### المأمون العباسي مع أهل الحديث والكلام

روي عن إسحاق بن حماد بن زيد، قال: سمعنا يحيى بن أكثم القاضي قال: أمرني المأمون بإحضار جماعة من أهل

الحديث وجماعة من أهل الكلام والنظر، فجمعت له من الصنفين زهاء أربعين رجلا، ثم مضيت بهم فأمرتهم بالكينونة في

مجلس الحاجب لا علمه بمكانهم، ففعلوا، فأعلمته، فأمرني بإدخالهم، ففعلت، فدخلوا وسلموا، فحدثهم ساعة وأنسهم.

ثم قال: إني أريد أن أجعلكم بيني وبين الله تبارك وتعالى في يومي هذا حجة، فمن كان حاقنا أو به حاجة فليقم إلى قضاء

حاجته، وانبسوا وسلموا أخفافكم وضعوا أدينتكم، ففعلوا ما أمروا به.

فقال: يا أيها القوم! إنما استحضرتكم لأحتج بكم عند الله عز وجل، فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم وإمامكم! ولا تمنعكم جلالتي

ومكاني من قول

(1) ( الاحتجاج: ج 2 ص 382 والبحار: ج 49 ص 279 - 281 عنه وج 8 ص 329 ط الكمباني وفي الهامش: نقلها أيضا تذكرة الخواص ت عقلاء المجانين.

الحق حيث كان ورد الباطل على من أتى به، وأشفقوا على أنفسكم من النار، وتقربوا إلى الله بروضانه وإيثار طاعته، فما أحد تقرب إلى مخلوق بمعصية الخالق إلا سلطه الله عليه، فناظروني بجميع عقولكم.

إني رجل رُعم أن عليا خير البشر بعد النبي صلى الله عليه وآله، فإن كنت مصيبا فصوبوا قولي، وإن كنت مخطئا فولوا علي، وهلموا، فإن شئتم سألتكم وإن شئتم سألتموني.

فقال له الذين يقولون بالحديث: بل نسألك. فقال: هاؤوا، وقللوا كلامكم رجلا منكم، فإذا تكلم فإن كان عند أحدكم زيادة فليؤد، وإن أتى بخلال فسددوه.

### فقال قائل منهم:

أما نحن فزعم أن خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله أبو بكر، ومن قبل أن الرواية المجمع عليها جاءت عن الرسول صلى الله عليه وآله قال: " اقتنوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر " فلما أمر نبي الوحمة بالافتداء بهما، علمنا أنه لم يأمر بالافتداء إلا بخير الناس.

### فقال المأمون:

الروايات كثيرة، ولا بد من أن يكون كلها حقا، أو كلها باطلا، أو بعضها حقا وبعضها باطلا. فلو كانت كلها حقا كانت كلها باطلا من قبل أن بعضها ينقض بعضا ولو كانت كلها باطلا كان في بطلانها بطلان الدين ودروس الشريعة. فلما بطل الوجهان ثبت الثالث بالاضطرار، وهو أن بعضها حق وبعضها باطل، فإذا كان كذلك، فلا بد من دليل على ما يحق منها ليعتقد وينفي خلافه، فإذا كان دليل الخبر في نفسه حقا كان أولى ما اعتقده وأخذ به.

وروايتك هذه من الأخبار التي أدلتها باطلة في نفسها، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله أحكم الحكماء وأولى الخلق بالصدق وأبعد الناس من الأمر بالمحال وحمل الناس على التدين بالخلاف، وذلك أن هذين



الرجلين لا يخلوا من أن يكونا متفقين من كل جهة أو مختلفين، فإن كانا متفقين من كل جهة كانا واحدا في العدد والصفة والصورة والجسم، وهذا معنوم أن يكون اثنان بمعنى واحد من كل جهة. وإن كانا مختلفين، فكيف يجوز الاقتداء بهما؟ وهذا تكليف ما لا يطاق، لأنك إن اقتديت بواحد خالفت الآخر.

والدليل على اختلافهما: أن أبا بكر سبى أهل الودة، وردهم عمر أحرأ. وأشار عمر على أبي بكر بغول خالد وبقتله بمالك بن نويرة، فأبى أبو بكر عليه. وحرم عمر المتعة، ولم يفعل ذلك أبو بكر. ووضع عمر ديوان العطية، ولم يفعله أبو بكر. واستخلف أبو بكر، ولم يفعل ذلك عمر. ولهذا نظائر كثرة (1).

### فقال آخر من أصحاب الحديث:

فإن النبي صلى الله عليه وآله قال: لو كنت متخذاً خليلاً لا تأخذت أبا بكر خليلاً.

### فقال المأمون:

هذا مستحيل، من قبل أن رواياتكم أنه صلى الله عليه وآله آخى بين أصحابه وآخر علياً، فقال عليه السلام له في ذلك؟

فقال:

" ما أختكز لا لنفسي " فأى الروايتين ثبتت بطلت الأخرى.

### قال آخر:

إن علياً قال على المنبر: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر.

### قال المأمون:

هذا مستحيل، من قبل أن النبي صلى الله عليه وآله لو علم أنهما أفضل ما ولى عليهما مرة عمرو بن العاص ومرة أسامة

بن زيد،

(1) هنا كلام للصدق رحمه الله قال في هذا الفصل لم يذكره المأمون لخصمه، وهو أنهم لم يرووا أن النبي صلى الله عليه وآله قال: " اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر " وإنما روي " أبو بكر وعمر " ومنهم من روي " أبا بكر وعمر " فلو كانت الرواية صحيحة لكان معنى قوله بالنصب " اقتدوا بالذين من بعدي كتاب الله والعترة يا با بكر وعمر " ومعنى قوله بالرفع " اقتدوا أيها الناس وأبو بكر، وعمر بالذين من بعدي: كتاب الله والعترة ".

ومما يكذب هذه الرواية قول علي عليه السلام: قبض النبي وأنا أولى بمجلسه مني بقميصي ولكنني أشفقت أن يرجع الناس

كفراً. وقوله عليه السلام: أنى يكونان خيراً مني؟ وقد عبت الله عز وجل قبلهما وعبتة بعدهما.

### قال آخر:

فإن أبا بكر أغلق بابه وقال: هل من مستقيل فأقبله؟ فقال علي عليه السلام: قدمك رسول الله فمن ذا يؤخرك؟

## فقال المأمون:

هذا باطل، من قبل أن عليا عليه السلام قعد عن بيعة بي بكر، ورويتم أنه قعد عنها حتى قبضت فاطمة عليها السلام، وأنها أوصت أن تدفن ليلا ليلا يشهدا جنزتها.

ووجه آخر: وهو أنه إن كان النبي صلى الله عليه وآله استخلفه فكيف كان له أن يستقبل؟ وهو يقول للأصمعي: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: أبا عبيدة وعمر!

## قال آخر:

إن عمرو بن العاص قال: يا نبي الله " من أحب الناس إليك من النساء؟ فقال: عائشة. فقال: من الرجال؟ فقال: أبوها.

## فقال المأمون:

هذا باطل، من قبل أنكم رويتم أن النبي صلى الله عليه وآله وضع بين يديه طائر مشوي، فقال: " اللهم انتني بأحب خلقك إليك " فكان علي عليه السلام، فأى روايتكم تقبل؟

## فقال آخر:

فإن عليا عليه السلام قال: من فضلي على أبي بكر وعمر جلدته حد المقوي.

## قال المأمون:

كيف يجوز أن يقول علي عليه السلام اجلد الحد من لا يجب الحد عليه؟ فيكون متعديا لحدود الله عز وجل عاملا بخلاف أمره! وليس تفضيل من فضله عليهما فوية، وقد رويتم عن إمامكم أنه قال: " وليتكم ولست بخيركم " فأى الرجلين أصدق عندكم، أبو بكر على نفسه أو علي

الصفحة 297

على أبي بكر؟ مع تناقض الحديث في نفسه، ولا بد له في قوله من أن يكون صادقا أو كاذبا، فإن كان صادقا فأنى عرف ذلك؟ أوحى؟ فالوحي منقطع، أو بالنظر؟ فالنظر متحير، وإن كان غير صادق فمن المحال أن يلي أمر المسلمين ويقوم بأحكامهم ويقيم حدودهم [وهو] كذاب.

## قال آخر:

فقد جاء أن النبي صلى الله عليه وآله قال: أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة.

## قال المأمون:

هذا الحديث محال، لأنه لا يكون في الجنة كهول، ويروى أن أشجعية كانت عند النبي صلى الله عليه وآله فقال: " لا يدخل الجنة عجز " فبكت! فقال النبي صلى الله عليه وآله: إن الله عز وجل يقول:

" إنما أنشأناهم إنشاء فجعلناهم أبكرا عوبا أو آبا " فإن زعمتم أن أبا بكر ينشأ شابا إذا دخل الجنة، فقد رويتم أن النبي

صلى الله عليه وآله قال للحسن والحسين: "إنهما سيذا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين، وأوهما خير منهما".

### قال آخر:

فقد جاء أن النبي صلى الله عليه وآله قال: لو لم أبعث فيكم، لبعث عمر.

### قال المأمون:

هذا محال، لأن الله عز وجل يقول: "إنا لوأحينا إليك كما لوأحينا إلى فوح والنبيين من بعده" وقال عز وجل: "واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن فوح وإواهم وموسى وعيسى بن مريم" فهل يجوز أن يكون من لم يؤخذ ميثاقه على النية مبعوثاً؟ ومن أخذ ميثاقه على النية مؤخراً؟! قال آخر: إن النبي صلى الله عليه وآله نظر إلى عمر يوم عرفة فتبسم وقال: إن الله تعالى باهى بعباده عامة وبعمر خاصة.

قال المأمون: فهذا مستحيل، من قبل أن الله تعالى لم يكن ليباهي بعمر

الصفحة 298

ويدع نبيه، فيكون عمر في الخاصة والنبي في العامة! وليست هذه الرواية بأعجب من روايتكم: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: "دخلت الجنة فسمعت خفق نعلين، فإذا بلال مولى أبي بكر قد سبقني إلى الجنة" وإنما قالت الشيعة: "علي خير من أبي بكر" فقلتم: "عبد أبي بكر خير من رسول الله صلى الله عليه وآله" لأن السابق أفضل من المسبوق. وكما رويتم: أن الشيطان يفر من حس عمر، وألقى على لسان النبي صلى الله عليه وآله: أنهن الغواني العلى، ففر من عمر وألقى على لسان النبي صلى الله عليه وآله زعمكم الكفر!

### قال آخر:

قد قال النبي صلى الله عليه وآله: لو تول العذاب ما نجا إلا عمر بن الخطاب.

### قال المأمون:

هذا خلاف الكتاب نصاً، لأن الله عز وجل يقول: "وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم" فجعلتم عمر مثل الرسول.

### قال آخر:

فقد شهد النبي صلى الله عليه وآله لعمر بالجنة في عشرة من الصحابة.

### فقال:

لو كان هذا كما زعمت كان عمر لا يقول لحذيفة: نشدتك بالله أمن المنافقين أنا؟ فإن كان قد قال له النبي صلى الله عليه وآله أنت من أهل الجنة ولم يصدقه حتى زكاه حذيفة وصدق حذيفة ولم يصدق النبي صلى الله عليه وآله فهذا على غير الإسلام، وإن كان قد صدق النبي صلى الله عليه وآله فلم سأل حذيفة؟ وهذان الخوان متناقضان في أنفسهما.

## فقال آخر:

فقد قال النبي صلى الله عليه وآله: وضعت أمتي في كفة الميزان ووضعت في أخرى فوجحت بهم، ثم وضع مكاني أبو بكر فوجح بهم، ثم عمر فوجح، ثم رفع الميزان.

## فقال المأمون:

هذا محال، من قبل أنه لا يخلو من أن يكون من أجسامهما

الصفحة 299

أو أعمالهما. فإن كانت الأجسام، فلا يخفى على ذي روح أنه محال، لأنه لا يوجح أجسامهما بأجسام الأمة. وإن كانت أفعالهما، فلم يكن بعد، فكيف يوجح بما ليس؟ وخبروني: بما يتفاضل بالناس؟ فقال بعضهم: بالأعمال الصالحة. قال: فأخبروني فمن فضل صاحبه على عهد النبي صلى الله عليه وآله؟ ثم إن المفضول عمل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله بأكثر من عمل الفاضل على عهد النبي صلى الله عليه وآله أيلحق به؟ فإن قلتم: نعم، أوجدتكم في عصونا هذا من هو أكثر جهادا وحجا وصوما وصلاة وصدقة من أحدهما. قالوا: صدقت لا يلحق فاضل دهرنا فاضل عصر النبي صلى الله عليه وآله.

## قال المأمون:

فانظروا فيما روت أئمتكم الذين أخذتم عنهم أديانكم في فضائل علي عليه السلام وقايسوا إليها ما رووا في فضائل تمام العشرة الذين شهروا لهم بالجنة، فإن كانت جزءا من أجزاء كثرة القبول قولكم، وإن كانوا قد رووا في فضائل علي عليه السلام أكثر فخذوا عن أئمتكم ما رووا ولا تعوه. قال: فأطرق القوم جميعا.

## فقال المأمون:

ما لكم سكتتم؟ قالوا: قد استقصينا.

## قال المأمون:

فإني أسألكم خبروني أي الأعمال كان أفضل يوم بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله؟ قالوا: السابق إلى الإسلام، لأن الله تبارك وتعالى يقول: " السابقون السابقون أولئك المقربون " قال: فهل علمتم أحدا أسبق من علي عليه السلام إلى الإسلام؟ قالوا: أنه سبق حدثا لم يجر عليه حكم، وأبو بكر أسلم كهلا قد جرى عليه الحكم وبين هاتين الحالتين فوق.

## قال المأمون:

فخبروني عن إسلام علي عليه السلام بأبإلهام من قبل الله عز وجل، أم بدعاء النبي صلى الله عليه وآله؟ فإن قلتم: بإلهام،

فقد

الصفحة 300

فضلتموه على النبي صلى الله عليه وآله، لأن النبي لم يلهم بل أتاه جبرئيل عليه السلام عن الله عز وجل داعياً ومعوفاً، وإن قلتم: بدعاء النبي صلى الله عليه وآله فهل دعاه من قبل نفسه أم بأمر الله عز وجل؟ فإن قلتم: من قبل نفسه، فهذا خلاف ما وصف الله عز وجل نبيه عليه السلام في قوله تعالى:

" وما أنا من المتكلمين " وفي قوله عز وجل: " وما ينطق عن الهوى " وإن كان من قبل الله عز وجل، فقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وآله بدعاء علي عليه السلام من بين صبيان الناس وإيثاره عليهم، فدعاه ثقة به وعلماً بتأييد الله تعالى إياه.

### وخلة أخرى:

خبروني عن الحكيم هل يجوز أن يكلف خلقه ما لا يطيقون؟ فإن قلتم: نعم، كوفتم، وإن قلتم: لا، فكيف يجوز أن يأمر نبيه صلى الله عليه وآله بدعاء من لم يمكنه قبول ما يؤمر به، لصغره وحدائثه سنه وضعفه عن القبول.

### وخلة أخرى:

هل رأيتم النبي صلى الله عليه وآله دعا أحداً من صبيان أهله وغورهم فيكون أسوة علي عليه السلام؟ فإن زعمتم أنه لم يدع غوره، فهذه فضيلة لعلي عليه السلام على جميع صبيان الناس.

### ثم قال:

أي الأعمال أفضل بعد السبق إلى الإيمان؟ قالوا: الجهاد في سبيل الله. قال: فهل تحدثون لأحد من العشرة في الجهاد ما لعلي عليه السلام في جميع مواقف النبي صلى الله عليه وآله من الأثر؟ هذه بدر قتل من المشركين فيها نيف وستون رجلاً، قتل علي عليه السلام منهم نيفاً وعشرين، ورُبعون لسائر الناس.

### فقال قائل:

كان أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وآله في عريشه يدوها.

### فقال المأمون:

لقد جئت بها عجيبة! أكان يدبر دون النبي صلى الله

عليه وآله؟ أو معه فيشركه؟ أو لحاجة النبي صلى الله عليه وآله إلى رأي أبي بكر؟ أي الثلاث أحب إليك؟ فقال: أعوذ بالله! من أن رُعم أنه يدبر دون النبي صلى الله عليه وآله أو يشركه، أو بافتقار من النبي إليه.

قال: فما الفضيلة في العريش؟ فإن كانت فضيلة أبي بكر بتخلفه عن الحرب، فيجب أن يكون كل متخلف فاضلاً أفضل من المجاهدين! والله عز وجل يقول: " لا يسوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم



وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين بوجرة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما".

### قال إسحاق بن حماد بن زيد:

ثم قال لي: إؤأ " هل أتى على الإنسان حين من الدهر " فؤأت حتى بلغت " ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسوا " إلى قوله: " وكان سعيكم مشكورا " فقال: فيمن تولت هذه الآيات؟ قلت: في علي عليه السلام قال: فهل بلغك أن عليا عليه السلام قال حين أطمع المسكين واليتيم والأسير: " إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا " على ما وصف الله عز وجل في كتابه؟ فقلت: لا.

قال: فإن الله عز وجل عرف سورة علي عليه السلام ونيته، فأظهر ذلك في كتابه تعريفا لخلقه أمره.

فهل علمت أن الله عز وجل وصف في شئ مما وصف في الجنة ما في هذه السورة " قولير من فضة "؟ قلت: لا. قال: فهذه فضيلة أخرى، فكيف يكون القولير من فضة؟ قلت: لا أوي. قال: يريد كأنها من صفائها من فضة وى داخلها ما وى خرجها، وهذا مثل قوله صلى الله عليه وآله:

" يا أبخشة رويدا سوقك بالقولير! " وعنى به النساء كأنهن القولير رقة.

وقوله عليه السلام: " ركبت فوس أبي طلحة فوجدته بحوا " أي كأنه بحر من

الصفحة 302

كؤة جويه وعووه. وكقول الله عز وجل: " ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن وراءه عذاب غليظ " أي كأنه ما يأتيه الموت ولو أتاه من مكان واحد لمات.

### ثم قال:

يا إسحاق! أأست ممن يشهد أن العشرة في الجنة؟ فقلت: بلى.

قال: رأيت لو أن رجلا قال: ما أوي أصحيح هذا الحديث أم لا، أكان عندك كافؤا؟ قلت: لا. قال: أؤأيت لو قال: ما

أوي أهذه السورة قرآن أم لا، أكان عندك كافؤا؟ قلت: بلى. قال: رى فضل الرجل يتأكد.

خوني يا إسحاق! عن حديث الطائر المشوي أصحيح عندك؟ قال: بلى.

قال: بان والله عنادك! لا يخلو هذا إما أن يكون كما دعا النبي صلى الله عليه وآله أو يكون مردودا، أو عرف الله الفاضل

من خلقه وكان المفضول أحب إليه، أو وّعم أن الله لم يعرف الفاضل من المفضول! فأى الثلاث أحب إليك أن تقول به؟.

### قال إسحاق:

فأطوقت ساعة، ثم قلت، يا أمير المؤمنين! إن الله عز وجل يقول في أبي بكر: " ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول

لصاحبه لا تخزن إن الله معنا " فنسبه الله عز وجل إلى صحبة نبيه صلى الله عليه وآله.

فقال: سبحان الله! ما أقل علمكم باللغة والكتاب! أما يكون الكافر صاحباً للمؤمن؟ فأبي فضيلة في هذه؟ أما سمعت الله عز وجل يقول: " قال له صاحبه وهو يحوره أكفوت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا " فقد جعله له صاحباً. وقال الهذلي:

ولقد غوت وصاحبي وحشية تحت الوداء بصوة بالمشرق وقال الأودي:

ولقد دعوت الوحش فيه وصاحبي محض القوائم من هجان هيكل

الصفحة 303

فصير فوسه صاحبه.

وأما قوله: " إن الله معنا " فإنه تبرك وتعالى مع البر والفاجر، أما سمعت قوله عز وجل: " ما يكون من نوى ثلاثة إلا هورابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ".

وأما قوله: " لا تخون " فخبرني عن حزن أبي بكر أكان طاعة أو معصية؟

فإن زعمت أنه كان طاعة، فقد جعلت النبي صلى الله عليه وآله ينهى عن الطاعة، وهذا خلاف صفة الحكيم. وإن زعمت أنه معصية، فأبي فضيلة للعاصي؟

وخبرني عن قوله عز وجل: " فأقول الله سكينته عليه " على من؟ قال إسحاق: فقلت: على أبي بكر، لأن النبي كان مستغنياً عن السكينة. قال:

فخبرني عن قوله عز وجل: " ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضائق عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أقر الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين " أتروي من المؤمنون الذين أراد الله عز وجل في هذا الموضع؟ قال: قلت: لا. قال: إن الناس انهزموا يوم حنين فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وآله إلا سبعة من بني هاشم: علي عليه السلام يضوب بسيفه، والعباس أخذ بلجام بغلة النبي صلى الله عليه وآله والخمسة محدقون بالنبي صلى الله عليه وآله خوفاً من أن يناله سلاح الكفار حتى أعطى الله تبرك وتعالى رسوله عليه السلام الظفر، عنى بالمؤمنين في هذا الموضع: عليا عليه السلام ومن حضر من بني هاشم، فمن كان أفضل؟ أم من كان مع النبي صلى الله عليه وآله وتولت السكينة على النبي صلى الله عليه وآله وعليه؟ أم من كان في الغار مع النبي صلى الله عليه وآله ولم يكن أهلاً لنزولها عليه؟ يا إسحاق! من أفضل؟ من كان مع النبي صلى الله عليه وآله في الغار،

الصفحة 304

أم من نام على مهاده ووقاه بنفسه حتى تم للنبي صلى الله عليه وآله ما عزم عليه من الهجرة؟ إن الله تبرك وتعالى أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يأمر عليا عليه السلام بالنوم على فراشه ووقايته بنفسه، فأمره بذلك، فقال علي عليه السلام: أتسلم يا نبي الله؟ قال: نعم، قال: سمعا وطاعة، ثم أتى مضجعه وتسجى بثوبه وأحدق المشركون به، لا يشكون في أنه النبي صلى الله عليه وآله وقد أجمعوا أن يضوبه من كان بطن من قريش رجل ضوبة لئلا يطالب الهاشميون بدمه، وعلي عليه السلام

يسمع ما القوم فيه من التدبير في تلف نفسه، فلم يدعه ذلك إلى الخوع كما خوع أبو بكر في الغار، وهو مع النبي صلى الله عليه وآله وعليه السلام وحده، فلم يزل صاوا محتسبا، فبعث الله تعالى ملائكة تمنعه من مشركي قريش.

فلما أصبح قام فنظر القوم إليه، فقالوا: أين محمد؟ قال: وما علمي به؟

قالوا: فأنت غررتنا! ثم لحق بالنبي صلى الله عليه وآله، فلم يزل علي أفضل منه لما بدا منه [إلا ما] يزيد خوا، حتى

قبضه الله تعالى إليه وهو محمود مغفور له.

يا إسحاق! أما تروي حديث الولاية؟ فقلت: نعم، قال: لروه، فرويته. فقال:

أما ترى أنه أوجب لعلي على أبي بكر وعمر من الحق ما لم يوجب لهما عليه؟

قلت: إن الناس يقولون: إن هذا قاله بسبب زيد بن حارثة.

قال: وأين قال النبي صلى الله عليه وآله هذا؟ قلت: بغدير خم بعد منصوفه من حجة الوداع. قال: فمتى قتل زيد بن

حارثة؟ قلت: بمؤتة. قال:

أفليس قد كان قتل زيد بن حارثة قبل غدير خم؟ قلت: بلى. قال: فخوني لورأيت ابنا لك أتت عليه خمس عشرة سنة يقول:

ولاي مولى ابن عمي أيها الناس فاقبلوا، أكنتم تكوه ذلك؟ فقلت: بلى. قال: أفنتوه ابنك عما

الصفحة 305

لا تزه النبي صلى الله عليه وآله؟ ويحكم! أجعلتم فقهاء كم أربابكم؟ إن الله عز وجل يقول: "اتخذوا أحبلهم ورهبانهم

أرباب من دون الله" والله ما صاموا لهم ولا صلوا لهم ولكنهم أمروا لهم فأطيعوا.

ثم قال: أتروى قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي: "أنت مني بمقولة هارون من موسى؟" قلت: نعم. قال: أما تعلم أن

هارون أخو موسى لأبيه وأمه؟ قلت: بلى. قال: فعلي كذلك؟ قلت: لا. قال: فهارون نبي وليس علي كذلك، فما المقولة الثالثة

إلا الخلافة. وهذا كما قال المنافقون: إنه استخلفه استئقالا له، فرأى أن يطيب نفسه، وهذا كما حكى الله عز وجل عن موسى

حيث يقول لهرون: "أخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين".

فقلت: إن موسى خلف هارون في قومه وهو حي، ثم مضى إلى ميقات ربه عز وجل، وإن النبي خلف عليا عليه السلام

حين خرج إلى قواته.

فقال: أخوني عن موسى حين خلف هارون، أكان معه - حيث مضى إلى ميقات ربه عز وجل - أحد من أصحابه؟ فقلت:

نعم. قال: أو ليس قد استخلفه على جميعهم؟ قلت: بلى. قال: فكذلك علي عليه السلام خلفه النبي صلى الله عليه وآله حين خرج

في قواته في الضعفاء والنساء والصبيان، إذ كان أكثر قومه معه وإن كان قد جعله خليفته على جميعهم، والدليل على أنه جعله

خليفة عليهم في حياته إذا غاب وبعد موته قوله عليه السلام: "علي بمقولة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي" وهو وزير

النبي صلى الله عليه وآله أيضا بهذا القول، لأن موسى عليه السلام قد دعا الله عز وجل، فقال فيما دعى: "واجعل لي وزوا

من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أموري" وإذا كان علي عليه السلام منه صلى الله عليه وآله بمقولة هارون من

عليه السلام وهو خليفته، كما كان هارون خليفة موسى عليه السلام.  
ثم أقبل على أصحاب النظر والكلام، فقال: أسألكم أو تسألوني؟ قالوا:  
بل نسألك. فقال: قولوا.

### فقال قائل منهم:

أليست إمامة علي عليه السلام من قبل الله عز وجل نقل ذلك عن رسول الله من نقل الفوض، مثل الظهر أربع ركعات،  
وفي مائتين توهم خمسة تراهم، والحج إلى مكة؟ فقال: بلى. قال: فما بالهم لم يختلفوا في جميع الفوض واختلفوا في خلافة  
علي عليه السلام وحدها؟

### قال المأمون:

لأن جميع الفوض لا يقع فيه من التنافس والوعدة ما يقع في الخلافة.

### فقال آخر:

ما أنكرت أن يكون النبي صلى الله عليه وآله أمهم باختيار رجل يقوم مقامه رافة بهم ورقة عليهم أن يستخلف هو بنفسه،  
فيعصى خليفته، فيقول العذاب؟  
فقال: أنكرت ذلك من قبل أن الله عز وجل رأف بخلقه من النبي صلى الله عليه وآله وقد بعث نبيه صلى الله عليه وآله  
وهو يعلم أن فيهم العاصي والمطيع، فلم يمنعه ذلك من رساله.

### وعلة أخرى:

لو أمهم باختيار رجل منهم كان لا يخلو من أن يأمرهم كلهم أو بعضهم، فلو كان أمر الكل من كان المختار؟ ولو أمر  
بعضا دون بعض كان لا يخلو من أن يكون على هذا البعض علامة، فإن قلت: الفقهاء، فلا بد من تحديد الفقيه وسمته.

### قال آخر:

فقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله قال: مارآه المسلمون حسنا فهو عند الله عز وجل حسن، ومارأه قبيحا فهو عند  
الله تبارك وتعالى قبيح.

فقال: هذا القول لا بد من أن يريد كل المؤمنين أو البعض؟ فإن أراد

الكل فهو مفقود، لأن الكل لا يمكن اجتماعهم، وإن كان البعض فقد روي كل في صاحبه حسنا، مثل رواية الشيعة في علي  
عليه السلام، ورواية الحشوية في غوه، فمتى يثبت ما يريدون من الإمامة؟

**قال آخر:**

فيجوز أن زعم أن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أخطأوا؟

**قال:**

كيف زعم أنهم أخطأوا واجتمعوا على ضلالة وهم لا يعلمون فوضوا ولا سنة؟ لأنك زعم أن الإمامة لا فوض من الله عز وجل ولا سنة من الرسول، فكيف يكون فيما ليس عندك بفض ولا سنة خطأ؟

**قال آخر:**

إن كنت تدعي لعلي عليه السلام من الإمامة [دون غيره] فهات بينتك على ما تدعي.

**فقال:**

ما أنا بمدع ولكني مقر، ولا بينة على مقر، والمدعي من زعم أن إليه التولية والغول وأن إليه الاختيار، والبينة لا توى من أن يكون من شركائه فهم خصماء، أو يكون من غيرهم والغير معدوم، فيكيف بالبينة على هذا؟

**قال آخر:**

فما كان الواجب على علي عليه السلام بعد مضي رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: ما فعله. قال: أفما وجب عليه أن يعلم الناس أنه إمام؟

**فقال:**

إن الإمامة لا تكون بفعل منه في نفسه ولا بفعل من الناس فيه من اختيار أو تقضيل أو غير ذلك، إنما يكون بفعل من الله عز وجل فيه، كما قال لإبراهيم عليه السلام: "إني جاعلك للناس إماما" وكما قال عز وجل لداود عليه السلام: "يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض" وكما قال عز وجل للملائكة في آدم عليه السلام: "إني جاعل في الأرض خليفة" فالإمام إنما يكون إماما من قبل الله باختياله إياه في بدء الصنيعة،

الصفحة 308

والتشريف في النسب، والطهارة في المنشأ، والعصمة في المستقبل، ولو كانت بفعل منه في نفسه كان من فعل ذلك الفعل مستحقا للإمامة وإذا عمل خلفها اعتزل، فيكون خليفة قبل أفعاله.

**وقال آخر:**

فلم أوجبت الإمامة لعلي عليه السلام بعد الرسول صلى الله عليه وآله؟

**فقال:**

لخروجه من الطفولية إلى الإيمان كخروج النبي صلى الله عليه وآله من الطفولية إلى الإيمان، والرواءة من ضلالة قومه

عن الحجة واجتنابه الشرك، كواءة النبي صلى الله عليه وآله من الضلالة واجتنابه الشرك، لأن الشرك ظلم عظيم. ولا يكون الظالم إماما ولا من عبد وثنا بإجماع، ومن أشرك فقد حل من الله عز وجل محل أعدائه، فالحكم فيه الشهادة عليه بما اجتمعت عليه الأمة حتى يجيء إجماع آخر مثله، ولأن من حكم عليه مرة فلا يجوز أن يكون حاكما فيكون الحاكم محكوما عليه، فلا يكون حينئذ فرق بين الحاكم والمحكوم عليه.

### قال آخر:

فلم لم يقاتل علي عليه السلام أبا بكر وعمر وعثمان كما قاتل معاوية؟

### فقال:

المسألة محال، لأن " لم " اقتضاء و " لا يفعل " نفي، والنفي لا يكون له علة، إنما العلة للإثبات، وإنما يجب أن ينظر في أمر علي عليه السلام أمن قبل الله أم من قبل غيره؟ فإن صح أنه من قبل الله عز وجل فالشك في تدبوه كفر، لقوله عز وجل: " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما " فأفعال الفاعل تتبع لأصله، فإن كان قيامه عن الله عز وجل، فأفعاله عنه، وعلى الناس الوضا والتسليم، وقد توك رسول الله صلى الله عليه وآله القتال يوم

الصفحة 309

الحديبية يوم صد المشركون هديه عن البيت، فلما وجد الأعوان وقوي حرب، كما قال عز وجل في الأول: " فاصفح الصفح الجميل " ثم قال عز وجل: " اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخنوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ".

### قال آخر:

إذا زعمت أن إمامة علي عليه السلام من قبل الله عز وجل وأنه مفتروض الطاعة فلم لم يجز إلا التبليغ والدعاء كما للأنبيا عليهم السلام وجاز لعلي أن يتوك ما أمر به من دعوة الناس إلى طاعته.

### فقال:

من قبل أنا لم ندع أن عليا أمر بالتبليغ فيكون رسولا، ولكنه عليه السلام وضع علما بين الله تعالى وبين خلقه، فمن تبعه كان مطيعا ومن خالفه كان عصايا، فإن وجد أعوانا يتقوى بهم جاهد، وإن لم يجد أعوانا فاللوم عليهم لا عليه، لأنهم أمروا بطاعته على كل حال، ولم يؤمر هو بمجاهدتهم إلا بقوة، وهو بمتولة البيت على الناس الحج إليه، فإذا حجوا أنوا ما عليهم، وإذا لم يفعلوا كانت اللائمة عليهم لا على البيت.

### وقال آخر:

إذا وجب أنه لا بد من إمام مفتروض الطاعة بالاضطرار، فكيف يجب بالاضطرار أنه علي عليه السلام بون غيره؟

### فقال:

من قبل أن الله عز وجل لا يفوض مجهولا، ولا يكون المفروض ممتعا، إذ المجهول ممتنع، ولا بد من دلالة الرسول على الفوض، ليقطع العذر بين الله عز وجل وبين عباده. رأيت لو فرض الله عز وجل على الناس صوم شهر ولم يعلم الناس أي شهر هو ولم يسم كان على الناس استخراج ذلك بعقولهم حتى يصيروا ما أراد الله تبليك وتعالى؟ فيكون الناس حينئذ مستغنين عن الرسول والمبين لهم وعن الإمام الناقل خبر الرسول إليهم.

### وقال آخر:

من أين لوجبت أن عليا عليه السلام كان بالغا حين دعاه

الصفحة 310

النبي صلى الله عليه وآله؟ فإن الناس زعمون أنه كان صبيا حين دعا ولم يكن جاز عليه الحكم ولا بلغ مبلغ الرجال.

### فقال:

من قبل أنه لا يعوى في ذلك الوقت من أن يكون ممن أرسل إليه النبي صلى الله عليه وآله ليدعوه، فإن كان كذلك فهو محتمل للتكليف قري على أداء الفرائض، وإن كان ممن لم يرسل إليه فقد لزم النبي صلى الله عليه وآله قول الله عز وجل: "ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين" وكان مع ذلك قد كلف النبي صلى الله عليه وآله عباد الله ما لا يطيقون عن الله تبليك وتعالى، وهذا من المحال الذي يمتنع كونه، ولا يأمر به حكيم ولا يدل عليه الرسول، تعالى الله عن أن يأمر بالمحال، وجل الرسول عن أن يأمر بخلاف ما يمكن كونه في حكمة الحكيم. فسكت القوم عند ذلك جميعا.

### فقال المأمون:

قد سألتموني ونقضتم علي أفسألكم؟ قالوا: نعم.

قال: أليس روت الأمة بإجماع منها أن النبي صلى الله عليه وآله قال:

"من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"؟ قالوا: بلى. [ قال ]:

وروا عنه عليه السلام أنه قال: "من عصى بمعصية صغرت أو كبرت ثم أتخذها ديننا ومضى مصرا عليها فهو مخلد بين

أطباق الجحيم"؟ قالوا: بلى.

قال: فخيروني عن رجل يختلزه العامة فتتصبه خليفة هل يجوز أن يقال له خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قبل

الله عز وجل ولم يستخلفه الرسول؟ فإن قلتم: نعم، كإبوتكم، وإن قلتم: لا، وجب أن أبا بكر لم يكن خليفة رسول الله صلى الله

عليه وآله ولا من قبل الله عز وجل، وأنكم تكذبون على نبي الله صلى الله عليه وآله وأنكم متعرضون لأن تكونوا ممن وسمه

النبي صلى الله عليه وآله بدخول النار.

وخيروني في أي قولكم صدقتم؟ أفي قولكم: مضى صلى الله عليه وآله

ولم يستخلف، أو في قولكم لأبي بكر: يا خليفة رسول الله، فإن كنتم صدقتم في القولين فهذا ما لا يمكن كونه إذ كان متناقضا، وإن كنتم صدقتم في أحدهما بطل الآخر.

فاتقوا الله! وانظروا لأنفسكم، ودعوا التقليد، وتجنوا الشبهات، فوالله!

ما يقبل الله عز وجل إلا من عبد لا يأتي إلا بما يعقل ولا يدخل إلا فيما يعلم أنه حق، والريب شك، وإدمان الشك كفر بالله عز وجل، وصاحبه في النار.

وخبروني هل يجوز ابتياع أحدكم عبدا، فإذا ابتاعه صار مولاة وصار المشقوي عبده؟ قالوا: لا. قال: كيف جاز أن يكون من اجتمعتم عليه لهواكم واستخلفتموه صار خليفة عليكم وأنتم وليتموه؟ ألا كنتم أنتم الخلفاء عليه؟ بل تولون خليفة وتقولون: إنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم إذ سخطتم عليه قتلتموه! كما فعل بعثمان بن عفان.

### قال قائل منهم:

لأن الإمام وكييل المسلمين إذا رضوا عنه ولوه، وإذا سخطوا عليه غزوه.

### قال:

فلمن المسلمون والعباد والبلاد! قالوا: الله (1) عز وجل. قال: فوالله أولى أن يوكل على عباده وبلادهم من غوه، لأن من إجماع الأمة أنه من أحدث في ملك غوه حدثا فهو ضامن، وليس له أن يحدث، فإن فعل فأثم غلام.

### ثم قال:

خبروني عن النبي صلى الله عليه وآله هل استخلف حين مضى أم لا؟ فقالوا: لم يستخلف قال: فتركه ذلك هدى أم ضلال؟ قالوا:

هدى. قال: فعلى الناس أن يتبعوا الهدى ويتكفوا الضلالة، قالوا: قد فعلوا ذلك. قال: فلم استخلف الناس بعده وقد تركه هو؟ فترك فعله ضلال، ومحال أن يكون خلاف الهدى هدى، وإذا كان ترك الاستخلاف هدى

(1) كذا في الأصل، وفي العقد: "لله".

فلم استخلف أبو بكر، ولم يفعله النبي صلى الله عليه وآله، وجعل عمر الأمر بعده شورى بين المسلمين خلافا على صاحبه!.

زعمتم أن النبي صلى الله عليه وآله لم يستخلف، وأن أبا بكر استخلف، وعمر لم يتوك الاستخلاف كما تركه النبي صلى الله عليه وآله زعمكم ولم يستخلف كما فعل أبو بكر وجاء بمعنى ثالث، فخبروني أي ذلك تزونه صوابا؟ فإن رأيتم فعل النبي صلى الله عليه وآله صوابا فقد خطأتم أبا بكر، وكذلك القول في بقية الأقاويل.



وخبروني أيهما أفضل؟ ما فعله النبي صلى الله عليه وآله زعمكم من ترك الاستخلاف؟ أو ما صنعت طائفة من

الاستخلاف؟

وخبروني هل يجوز أن يكون تركه من الرسول صلى الله عليه وآله هدى وفعله من غوه هدى، فيكون هدى ضد هدى!

فأين الضلال حينئذ؟

وخبروني هل ولي أحد بعد النبي صلى الله عليه وآله باختيار الصحابة منذ قبض النبي صلى الله عليه وآله إلى اليوم؟ فإن

قلتم: لا، فقد أوجبتم أن الناس كلهم عملوا ضلالة بعد النبي صلى الله عليه وآله، وإن قلتم: نعم، كذبتكم الأمة وبطل قولكم الوجود

الذي لا يدفع.

وخبروني عن قول الله عز وجل: " قل لمن ما في السموات والأرض قل لله " أصدق هذا أم كذب؟ قالوا: صدق. قال:

أفليس ما سوى الله الله، إذ كان محدثه ومالكه؟ قالوا: نعم. قال: ففي هذا بطلان ما أوجبتم من اختياركم خليفة تفترضون طاعته

[ إذ اخترتموه ] وتسمونه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وأنتم استخلفتموه، وهو معزول عنكم إذا غضبتم عليه وعمل

بخلاف محبتكم، وهو مقتول إذا أبى الاعوّال، ويلكم! لا تفتروا على الله كذبا فتلقوا وبال ذلك غدا إذ قمتم بين يدي الله عز

وجل، وإذا وردتم على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كذبتكم عليه متعمدين، وقد



قال: " من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " .

### ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال:

اللهم إني قد نصحت لهم، اللهم إني قد أرشدتهم، اللهم إني قد أخرجت ما وجب علي إخراجه من عنقي، اللهم إني لم أدعهم في ريب ولا في شك، اللهم إني أدين بالتقرب إليك بتقديم علي عليه السلام على الخلق بعد نبيك صلى الله عليه وآله كما أمرنا به رسولك صلواتك وسلامك عليه وآله.

قال: ثم افترقنا، فلم نجتمع بعد ذلك حتى قبض المأمون.

### قال محمد بن أحمد بن يحيى الأشوي:

وفي حديث آخر: قال: فسكت القوم، فقال لهم: لم سكتتم؟ قالوا: لا نوري ما نقول. قال: يكفيني هذه الحجة عليكم. ثم أمر بإخراجهم. قال: فخرجنا متحيرين خجلين. ثم نظر المأمون إلى الفضل بن سهل، فقال: هذا أقصى ما عند القوم، فلا يظن ظان أن جلالتي منعتهم من النقض علي<sup>(1)</sup>.

(210)

### المأمون وبنو العباس

أقول: لما انتهى الكلام إلى هنا، فلا زى بأسا بنقل كتاب المأمون إلى بني العباس في الاحتجاج عليهم: عن الطوائف للسيد - رحمه الله تعالى - قال: من الطوائف المشهورة ما بلغ إليه المأمون في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومدح أهل بيته عليهم السلام ذكره ابن مسكويه صاحب التلخيص (المسمى ظ) بحوادث الإسلام في كتاب سماه " نديم الفريد " يقول فيه حيث ذكر كتابا كتبه بنو

(1) البحار: ج 49 ص 189 - 208 عن عيون أخبار الرضا: ج 2 ص 185، والعقد الفريد: ج 5 ص 92 - 110.

هاشم يسألون جوابهم ما هذا لفظه:

### فقال المأمون:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد على رغم أنف الراغمين. أما بعد، عرف المأمون كتابكم وتدبير أمركم، ومخض زبدتكم، وأشرف على صغيركم وكبيركم، وعرفكم مقبلين ومدبرين، وما آل إليه كتابكم قبل كتابكم في مروضة الباطل وصرف وجه الحق عن مواضعها، ونبذكم كتاب الله تعالى والآثار وكلما جاءكم به الصادق محمد صلى الله عليه وآله حتى كأنكم من الأمم السالفة التي هلكت بالخسفة والغرق والويح والصيحة

" أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها "؟ والذي هو أقرب إلى المأمون من حبل الوريد! لولا أن يقول قائل: إن المأمون ترك الجواب عجزا لما أجبتمكم من سوء أخلاقكم وقلة أخطركم وركاكة عقولكم ومن سخافة ما تلؤون إليه من آرائكم، فليستمع مستمع، فليبلغ شاهد غائبا.

أما بعد، فإن الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله على قوة من الوسل وقويش في أنفسها وأمواها لا يرون أحدا يساميهم ولا يبيليههم، فكان نبينا صلى الله عليه وآله أمينا من أوسطهم بيتا وأقلهم مالا، وكان أول من آمنت به خديجة بنت خويلد، فواسته بمالها، ثم آمن به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سبع سنين، لم يشرك بالله شيئا طرفة عين، ولم يعبد وثنا، ولم يأكل ربا، ولم يشاكل الجاهلية في جهالاتهم، وكانت عمومة رسول الله صلى الله عليه وآله إما مسلم مهين أو كافر معاند، إلا حفزة، فإنه لم يمتنع من الإسلام ولا يمتنع الإسلام منه، فمضى لسبيله على بينة من ربه.

وأما أبو طالب: فإنه كفه ورباه، ولم يزل مدافعا عنه ومانعا منه، فلما

الصفحة 315

قبض الله أبا طالب فهم القوم وأجمعوا ليقتلوه، فهاجر إلى القوم الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم، يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في أنفسهم حاجة مما أوتوا " ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون

فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وآله أحد من المهاجرين كقيام علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه آزره ووقاه بنفسه ونام في مضجعه، ثم لم يزل بعد متمسكا بأطراف الثغور، وينزل الأبطال، ولا ينكل عن قون، ولا يولي عن جيش، منيع القلب، يؤمر على الجميع ولا يؤمر عليه أحد، أشد الناس وطأة على المشركين، وأعظمهم جهادا في الله، وأفقههم في دين الله وأقوامهم لكتاب الله، وأعرفهم بالحلال والحرام، وهو صاحب الولاية في حديث غدِير خَم، وصاحب قوله: " أنت مني بمقولة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " وصاحب يوم الطائف، وكان أحب الخلق إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وآله، وصاحب الباب فتح له وسد أبواب المسجد، وهو صاحب الراية يوم خيبر، وصاحب عمرو بن عبد ود في المبارزة، وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله حين آخى بين المسلمين.

وهو منيع جزيل، وهو صاحب آية " ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسوا " وهو زوج فاطمة سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة، وهو ختن خديجة عليها السلام، وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وكفله، وهو ابن أبي طالب عليه السلام في نصوته وجهاده، وهو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم المباهلة، وهو الذي لم يكن أبو بكر وعمر ينفذان حكما حتى يسألانه عنه، فمارأى إنفاذه أنفذه وما لم يره رداه، وهو داخل من بني هاشم في الشورى.

ولعمري! لو قدر أصحابه على دفعه عنه عليه السلام كما دفع العباس

الصفحة 316

-رضوان الله عليه - ووجوا إلى ذلك سييلا لدفعوه.

فأما تقديمكم العباس عليه: فإن الله تعالى يقول: " أبعلمت سقاية الحاج وعملة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله " والله! لو كان ما في أمير المؤمنين من المناقب والفضائل والآي المفسوة في القوان خلة واحدة في رجل واحد من رجالكم أو غره لكان مستأهلا متأهلا للخلافة مقدما على أصحاب رسول الله بتلك الخلة. ثم لم يزل الأمور تتواقي به إلى أن ولي أمور المسلمين، فلم يعن بأحد من بني هاشم إلا بعد الله بن عباس تعظيما لحقه وصلة لرحمه وثقة به، فكان من أمره الذي يغفر الله له. ثم نحن وهم يد واحدة كماز عمتم، حتى قضى الله تعالى بالأمر إلينا، فأخفناهم وضيعنا عليهم وقتلناهم أكثر من قتل بني أمية إياهم!

ويحكم! إن بني أمية إنما قتلوا منهم من سل سيفا، وأنا معاشر بني العباس قتلناهم جملا! فتسألن أعظم الهاشمية بأي ذنب قتلت؟ ولتسألن نفوس أقيت في دجلة والوفات ونفوس دفنت ببغداد والكوفة أحياء، هيهات! إنه من يعمل مثال فوة خورا وه ومن يعمل مثقال فوة شرا وه.

وأما ما وصفتم من أمر المخلوع وما كان فيه من لبس فلعمري! ما لبس عليه أحد غورك، إذ هويتم عليه النكت وزينتم له الغدر، وقتلتم له: ما عسى أن يكون من أمر أخيك هو رجل مغرب ومعك الأموال والرجال، نبعث إليه فيؤتى به، فكذبتم ودبرتم ونسيتم قول الله تعالى: " ومن بغي عليه لينصرنه الله " وأما ما ذكرتم من استبصار المأمون في البيعة لأبي الحسن الرضا عليه السلام فما بايع له المأمون إلا مستبصرا في أمره، عالما بأنه لم يبق أحد على ظهورها أبين فضلا ولا أظهر عفة ولا أروع ورعا ولا أرهدزهدا في الدنيا ولا أطلق نفسا ولا أرضى في الخاصة والعامة ولا أشد في ذات الله منه، وأن

الصفحة 317

البيعة له لموافقة لوضى الرب عز وجل، ولقد جهدت وما أجد في الله لومة لإثم. ولعمري! إن لو كانت بيعتي بيعة محاباة لكان العباس ابني وسائر ولدي أحب إلى قلبي وأجلى في عيني، ولكن أردت أمورا وأراد الله أمرا، فلم يسبق أمري أمر الله. وأما ما ذكرتم ما مسكم من الجفاء في ولايتي: فلعمري! ما كان ذلك إلا منكم بمظافوتكم عليه وممايلتكم إياه، فلما قتلتته وتفوقتم عباديد، فطورا أتباعا لابن أبي خالد، وطورا أتباعا لا عرابي، وطورا أتباعا لابن شكله، ثم لكل من سل سيفا علي. ولو لا أن شيمتي العفو وطبيعتي التجاوز ما تركت على وجهها منكم أحدا، فكلكم حلال الدم محل بنفسه.

وأما ما سألتم من البيعة للعباس ابني: أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير؟ ويلكم! إن العباس غلام حدث السن ولم يونس رشده ولم يمهل وحده ولم تحكمه التجرب، تدوه النساء تكفله الإماء، ثم لم يتفقه في الدين، ولم يعرف حلالا من حرام إلا معرفة لا تأتي به رعية ولا تقوم به حجة، ولو كان مستأهلا قد أحكمته التجرب وتفقه في الدين وبلغ مبلغ أمير العدل في الزهد في الدنيا وصوف النفس عنها ما كان له عندي في الخلافة إلا ما كان لوجل من عك وحمير، فلا تكثروا في هذا المقال، فإن لساني لم يزل مخزونا عن أمور وأنباء كواهية أن تخنث النفوس عند ما تتكشف، علما بأن الله بالغ أمره ومظهر قضاه

يوما.

فإذا أبيتم إلا كشف الغطاء وقشر العطاء، فالرشيد أخبرني عن آبائه وعماء وجد في كتاب الدولة غوها: أن السابع من ولد العباس لا تقوم لبني العباس بعده قائمة ولا تزال النعمة متعلقة عليهم بحياته، فإذا أودعت فودعاها، وإذا فقدتم شخصي فاطلبوا لأنفسكم معقلا، وهيهات! ما لكم إلا السيف!

يأتيكم الحسني الثائر البائر فيحصدكم حصدا، أو السفيناني المروغ، والقائم

الصفحة 318

المهدي يحقن دمائكم إلا بحقها.

وأما ما كنت أردته من البيعة لعلي بن موسى بعد استحقاق منه لها في نفسه واختيار مني له: فما كان ذلك مني إلا أن أكون الحاقن لدمائكم والذائد عنكم باستدامته المودة بيننا وبينهم وهي الطريق أسلكها في إكرام آل أبي طالب ومواساتهم في الفيء ببسير ما يصيبهم منه.

وإن وُعموا أنني أردت أن يؤول إليهم عاقبة ومنفعة، فإني في تدبيركم والنظر لكم ولعقبكم وأبنائكم من بعدكم، وأنتم ساهون لاهون تائهون في غمرة تعمهون، لا تعلمون ما واد بكم وما أظللتم عليه من النعمة وابتزاز النعمة، همة أحدكم أن يمسي مركوبا ويصبح مخمورا، تباهون بالمعاصي وتبتهجون بها وألهتكم الوابط، مخنثون مؤنثون، لا يتفكر متفكر منكم في إصلاح معيشة ولا استدامة نعمة ولا اصطناع مكرومة ولا كسب حسنة يمد بها عنقه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أضعتم الصلاة، واتبعتم الشهوات، وأكببتم على اللذات [ عن النعمات ] <sup>(1)</sup> ، فسوف تلقون غيا.

وأيم الله! لو بما أفكر في أمركم فلا أجد أمة من الأمم استحقوا العذاب حتى قول بهم لخلعة من الخلال إلا أصيب تلك الخلعة بعينها فيكم مع خلال كثرة، لم أكن أظن أن إبليس اهتدى إليها ولا أمر بالعمل عليها! وقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز عن قوم صالح أنه كان فيهم تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون، فأياكم ليس معه تسعة وتسعون من المفسدين في الأرض؟ قد اتخذتموهم شعرا ودينرا، استخفافا بالمعاد وقلة يقين بالحساب، وأيكم له رأي يتبع وروية تنفع؟ فشاهات الوجوه وعفوت الخود!

(1) ما بين المعقوفين عن البحار.

الصفحة 319

وأما ما ذكركم من العثوة كانت في أبي الحسن عليه السلام نور الله وجهه: فلعمري! أنها عندي للنهضة والاستقلال الذي رجو به قطع الصراط والأمن والنجاة من الخوف يوم الوع الأكبر، ولا أظن عملت عملا هو عندي أفضل من ذلك إلا أن أعود بمثلها إلى مثله، وأين لي بذلك! وأني لكم بتلك السعادة!

وأما قولكم: إني سفهت آراء آبائكم وأحلام أسلافكم: فكذلك قال مشركو قريش: " إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم

مقتنون " ويلكم! إن الدين لا يؤخذ إلا من الأنبياء، فافقهوا وما راكم تعقلون!

وأما تعبيركم إياي بسياسة المجوس إياكم: فما أذهبكم الآنفة عن ذلك!

ولو ساستكم القردة والخنزير ما أردتم إلا أمير المؤمنين، ولعمري! لقد كانوا مجوسا فأسلموا كأبائنا وأمهاتنا في القديم، فهم المجوس الذين أسلموا، وأنتم المسلمون الذين رنتوا، فمجوسي أسلم خير من مسلم رند، فهم يتناهون عن المنكر، ويأمرون بالمعروف، ويتقربون من الخير، ويتباعدون من الشر، ويذوبون عن حرم المسلمين، يتباهجون بما نال الشوك وأهله من النكر، ويتباشرون بما نال الإسلام وأهله من الخير " منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ".  
وليس منكم إلا لاعب بنفسه مأفون في عقله وتدبوه، إما مغن أو ضارب دف أوزامر، والله! لو أن بني أمية الذين قتلتموهم بالأمس نشروا، فليل لهم: لا تأنفوا في معائب تتالونهم بها، لما زانوا على ما صيرتموه لكم شعرا ودثرا وصناعة وأخلاقا.

ليس فيكم إلا من إذا مسه الشر خزع وإذا مسه الخير منع، ولا تأنفون ولا توجعون إلا خشية، وكيف يأنف من يبيت مركوبا ويصبح باثمه معجبا؟ كأنه قد اكتسب حمدا! غايته بطنه وفوجه، لا يبالي أن ينال شهوته

الصفحة 320

بقتل ألف نبي مرسل أو ملك مقرب، أحب الناس إليه من زين له معصيته أو أعانه في فاحشة، تتظفه المخمورة وتورده المظمورة، فشنت الأحوال. فإن رتدتم مما أنتم فيه من السيئات والفضائح وما تهنون به عن عذاب ألسنتكم، وإلا فدونك تعولوا بالحديد. ولا قوة إلا بالله، وعليه توكلي، وهو حسبي (1).

(211)

### ضوار بن ضوة ومعاوية

لم أجد هذا الرجل في كتب الرجال والتراجم، إلا في قصة له وقعت في مجلس معاوية، رواها العلماء من الفريقيين في كتبهم، وفي مروج الذهب: أنه " كان من خواص علي عليه السلام ".  
قالوا: دخل ضوار بن ضوة على معاوية، فقال له معاوية: صف لي عليا. فقال: أو تعفيني يا أمير المؤمنين؟ قل: لا أعفيك.

قال: أما إذ لا بد، فإنه كان والله بعيد المدى شديد القوى، يقول فصلا ويحكم عدلا، يتفجر العلم من جوانبه، وتتطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، وكان والله غزير العوة، طويل الفكرة، يقلب كفه، ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما جشِب.

كان والله كأحدنا، يدنينا إذا أتينا، ويجيبنا إذا سألناه، وكان مع تقربه إلينا وقربه منا لا نكلمه هيبه له، فإن تبسم فعن مثل

اللؤلؤ المنظوم،

(1) البحار: ج 49 ص 208 . وراجع قاموس الرجال: ج 10 / 356 . وحياه الإمام الرضا عليه السلام: ص 453 عن الطرائف (الترجمة الفارسية) ص 131 نقلا عن كتاب نديم الفريد لابن مسكويه والبحار والقاموس. والينابيع: ص 484 مختصرا. والغدير عن العبقات: ج 1 ص

يعظم أهل الدين ويحب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا يبأس الضعيف من عدله. فأشهد بالله! لقد رأيت في بعض مواقفه وقد رُخى الليل سدوله وغوات نجومه، يميل في محابه، قابضاً على لحيته، يتململ تملل السليم، ويبكي بكاء الحزين، فكأنني أسمع الآن وهو يقول: ياربنا ياربنا، يتضوع إليه، ثم يقول للدنيا: إلي تغورت إلي تشوقت؟ هيهات! هيهات! غوي غوي، قد تبتك ثلاثاً: فعموك قصير ومجلسك حقير وخطوك يسير، آه آه! من قلة الواد وبعد السفر ووحشة الطريق.

فوكفت دعوى معاوية على لحيته ما يملكها، وجعل ينشفها بكمه، وقد اختنق القوم بالبكاء فقال: كذا كان أبو الحسن -رحمه الله - كيف وجدك عليه يا ضوار؟ قال: وجد من ذبح واحداً في حورها، لا ترقاً دمعته ولا يسكن حزنها. ثم قال وخج (1).

(1) رواه حلية الأولياء: ج 1 ص 84 . وأمالي الصدوق - رحمه الله -: ص 371 المجلس 91 بأسانيده. والاستيعاب هاشم الإصابة: ج 3 ص 440 . في ترجمة أمير المؤمنين - عليه السلام - وكشف الغمة ص 23 الحجرية. والمناقب لابن شهر آشوب: ج 1 ص 309 . وزهر الآداب للقيرواني: ص 40 هامش العقد الفريد. وتذكرة الخواص: ص 127 . وبنابيع المودة: ص 144 - 219 . وتهذيب ابن عساكر: ج 7 ص 35 . ومطالب السؤل: ص 23 . وصفوة الصفوة: ج 1 ص 122 . والبحار: ج 87 ص 156 . ونور الأبصار: ص 109 . والفصول المهمة لابن صباغ: ص 128 . وابن أبي الحديد ج 18 ص 225 . ونهج البلاغة: 77 من القصار. والإرشاد للدليمي: ص 11 . والبحار: ج 8 ص 532 - 538 الحجرية وج 41 الجديدة ص 14 - 23 - 120 والغدير: ج 2 ص 319 وج 7 ص 114 . وكنز الفوائد للكراچكي: ص 271.

ومروج الذهب في آخر تزيخ أمير المؤمنين عليه السلام وزاد: فقال معاوية: زدني شيئاً من كلامه.

فقال ضوار: كان يقول: أعجب ما في الإنسان قلبه، وله مواد من الحكمة وأضداد من خلفها، فإن سنج له الوجداء أماله الطمع، وإن مال به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه القنوط قتله الأسف، وإن عوض له الغضب اشتد به الغيظ، وإن أسعده الوضا نسي التحفظ، وإن ناله الخوف فضحه

<=

(212)

تلامذة الصادق عليه السلام مع الشامي

عن يونس بن يعقوب، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام فقال: إني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض،

=>

الخوع، وإن أفاد ما لا أطغاه الغنى، وإن عضته فاقة فضحه الفقر، وإن أجهده الروع أقعده الضعف، وإن أفرط به الشبع كظته البطنة، فكل تقصير به مضر، وكل إفراط له مفسد.

فقال له معاوية: زدني كلما وعيته من كلامه.

فقال: هيهات أن آتي على جميع ما سمعته منه. ثم قال: سمعته يوصي كميل بن زياد [ ذات يوم فقال له ] يا كميل! ذب عن المؤمن، فإن ظهوه حمى الله، ونفسه كريمة على الله، وظالمه خصم الله، وأحقركم من ليس له ناصر إلا الله. قال: وسمعته يقول ذات يوم: إن هذه الدنيا إذا أقبلت على قوم أعوتهم محاسن غرهم، وإذا أدبرت عنهم سلبتهم محاسن أنفسهم. قال وسمعته يقول: بطر الغنى يمنع من عز الصبر. قال: وسمعته يقول: ينبغي للمؤمن أن يكون نظره عورة، وسكوته فكة، وكلامه حكمة. ورواه (يعني ما تقدم من كلام ضوار في وصف أمير المؤمنين عليه السلام) في ملحقات الاحقاق:

ج 8 ص 598 عن أمالي القالي، وربيع الأوار: ص 15، والتطويز: ص 122، ودر بحر المناقب: ص 9، ونهاية الأدب: ج 3 ص 173، ونظم درر السمطين: ص 134، والرياض النضوة: ج 2 ص 212، وذخائر العقبى: ص 100، والمستطوف: ج 2 ص 127، والأجزاء: ص 300، والكواكب النورية: ص 44، وأخبار الدول: ص 37، والإتحاف: ص 7، والروضة الندية: ص 13، والشرف المؤبد: ص 59. والطبقات المالكية: ص 72، وبعض المصادر المتقدمة.

نسخ هذه القصة مختلفة، فمن أراد فلواجع المصادر التي ذكرناها.

ونسبه البيهقي في المحاسن والسموي إلى ابن عباس راجع ص 45 وفي نسخة ج 1 ص 72، وإلى عدي بن حاتم كما في ص 46.

وراجع ربيع الأوار لؤمخشوي: ج 1 ص 97 - 835. وشوح النهج لابن أبي الحديد: ج 18 ص 225 - 226 وقاموس الرجال: ج 5 ص 149. ونهج الصباغة: ج 3 ص 182 وج 12 ص 124، والمروج، وخصائص السيد الوضي - رحمه الله - وأمالي ابن بابويه، والاستيعاب. وزهر الربيع: ج 1 ص 197 وج 2 ص 23. الكنى والألقاب: ج 2 ص 105.

الصفحة 323

وقد جئت لمناظرة أصحابك.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: كلامك من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله أو من عندك؟ فقال: من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ومن عندي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فأنت إذا شريك رسول الله صلى الله عليه وآله؟! قال: لا. قال: فسمعت الوحي عن الله عز وجل يخبرك؟

قال: لا. قال: فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: لا.

فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلي، فقال: يا يونس بن يعقوب! هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلم. ثم قال: يا يونس! لو كنت تحسن الكلام كلمته. قال: يونس: فيا لها من حسرة! فقلت: جعلت فداك! إني سمعتك تنهى عن الكلام وتقول: ويل لأصحاب الكلام! يقولون: هذا ينقاد وهذا لا ينقاد، وهذا ينساق وهذا لا ينساق، وهذا نعقله وهذا لا نعقله. فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنما قلت: فويل لهم إن تركوا ما أقول وذهبوا إلى ما يريدون.



ثم قال لي: أخرج إلى الباب فانظر من ترى من المتكلمين فأدخله.

قال: فأدخلت حمران بن أعين وكان يحسن الكلام، وأدخلت الأحول وكان يحسن الكلام، وأدخلت هشام بن سالم وكان

يحسن الكلام، وأدخلت قيس الماصر وكان عندي أحسنهم كلاماً وكان قد تعلم الكلام من علي بن الحسين عليهما السلام.

فلما استقر بنا المجلس - وكان أبو عبد الله عليه السلام قبل الحج يستقر أياماً في جبل في طرف الحرم في فرة له

مضروبة - قال: فأخرج أبو عبد الله عليه السلام رأسه من فرة فإذ هو ببعير يخب، فقال: هشام ورب الكعبة!

قال: فظننا أن هشام رجل من ولد عقيل كان شديد المحبة له.

الصفحة 324

قال: فورد هشام بن الحكم وهو أول ما اختطت لحيته وليس فينا إلا من هو أكبر سناً منه. قال: فوسع له أبو عبد الله عليه

السلام وقال: ناصونا بقلبه ولسانه ويده!

ثم قال: يا حمران كلم الرجل، فكلمه فظهر عليه حمران. ثم قال: يا طاقى كلمه، فكلمه، فظهر عليه الأحول. ثم قال: يا

هشام بن سالم كلمه، فتعرفا. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام لقيس الماصر كلمه، فكلمه. فأقبل أبو عبد الله عليه السلام يضحك من كلامهما مما قد أصاب الشامي.

فقال للشامي: كلم هذا الغلام - يعني هشام بن الحكم - فقال: نعم.

فقال لهشام: يا غلام! سلني في إمامة هذا. فغضب هشام حتى ارتعد، ثم قال للشامي: يا هذا! لربك أنظر لخلقه أم خلقه

لأنفسهم؟ فقال الشامي:

بل ربي أنظر لخلقه. قال: ففعل بنظره لهم ماذا؟ قال: أقام لهم حجة ودليلاً كي لا يتشتتوا أو يختلفوا، يتألفهم ويقوم أودهم

ويخبرهم بوضوئهم.

قال: فمن هو؟ قال: رسول الله صلى الله عليه وآله - قال هشام: فبعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: الكتاب والسنة.

قال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة في رفع الاختلاف عنا؟ قال الشامي: نعم.

قال: فلم يختلفنا أنا وأنت وصوت إلينا من الشام في مخالفتنا إياك؟ قال:

فسكت الشامي!

فقال أبو عبد الله عليه السلام للشامي: ما لك لا تتكلم؟ قال الشامي:

إن قلت: لم نختلف كذبت، وإن قلت: إن الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف أبطلت لأنهما يحتملان الوجه، وإن قلت: قد

اختلفنا وكل واحد منا يدعي الحق فلم ينفعنا إذن الكتاب والسنة، إلا أن لي عليه هذه الحجة.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: سله تجده ملياً.

فقال الشامي: يا هذا! من أنظر للخلق لربهم أو أنفسهم؟ فقال هشام:

الصفحة 325

ربهم أنظر لهم منهم لأنفسهم. فقال الشامي: فهل أقام لهم من يجمع لهم كلمتهم ويقبمهم أودهم ويخوهم بحقهم من باطلهم؟ قال هشام: في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله أو الساعة؟ قال الشامي: في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله والساعة من؟ فقال هشام: هذا القاعد الذي تشد إليه الرحال ويخبرنا بأخبار السماء [والأرض] وراثته عن أب عن جد، قال الشامي: فكيف لي أن أعلم ذلك؟ قال هشام: سله عما بدا لك، قال الشامي: قطعت عنري، فعلي السؤال.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا شامي أخوك كيف كان سفوك وكيف كان طويك؟ كان كذا وكذا! فأقبل الشامي يقول: صدقت أسلمت لله الساعة. فقال أبو عبد الله عليه السلام: بل آمنت بالله الساعة، إن الإسلام قبل الإيمان وعليه يقول ثون ويتناكون، والإيمان عليه يثابون.

فقال الشامي: صدقت! فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأنتك وصي الأوصياء. ثم التفت أبو عبد الله عليه السلام إلى حوان فقال: تحوي الكلام على الأثر فتصيب. والتفت إلى هشام بن سالم، فقال: تريد الأثر ولا تعرفه. ثم التفت إلى الأحول، فقال: قياس رواغ تكسر باطلاً بباطل، إلا أن باطلك أظهر. ثم التفت إلى قيس الماصر، فقال: تتكلم وأقرب ما تكون من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله أبعد ما تكون منه، تزوج الحق مع الباطل، وقليل الحق يكفي عن كثير الباطل، أنت والأحول لقفزان حاذقان.

قال يونس: فظننت والله! إنه يقول لهشام قريباً مما قال لهما. ثم قال:

يا هشام! لا تكاد تقع تلوي رجلك إذا هممت بالأرض طوت! مثلك فليكم

الصفحة 326

الناس، فاتق الولة، والشفاعة من ورائها، إن شاء الله<sup>(1)</sup>.

(213)

أسعد بن أبي روح مع بعض المالكية

قال ابن حجر في لسان الميزان<sup>(2)</sup> في ترجمة أسعد بن أبي روح أبي الفضل الوافضي قاضي طرابلس ما لفظه باختصار

منا:

كان جليل القدر، يرجع إليه أهل عقيدته، وكان عظيم الصلاة والتهدد، لا ينام إلا بعض الليل، وكان صمته أكثر من كلامه. وحكى الواشدي تلميذه، قال: جمع ابن عمار بين أبي الفضل وبين بعض الفقهاء المالكية فناظره في تحريم الفقاع، وكان فصيحاً، فنطق بالحجة فازعج المالكي، فقال له: كلني! فقال في الحال: ما أنا على مذهبك! يريد أن مذهبه جواز أكل الكلب.

وقال له ابن عمار: ما الدليل على حدوث القوان؟ قال: النسخ، والقديم لا يتبدل ولا يدخله زيادة ولا نقص.

(214)

هشام بن الحكم مع بعض الخوارج

قال بعض الخوارج لهشام بن الحكم: العجم تتزوج في العرب؟ قال:

نعم. قال: فالعرب تتزوج في قريش؟ قال: نعم. قال فقريش تتزوج في بني هاشم؟ قال: نعم. فجاء الخرجي إلى الصادق

عليه السلام فقص عليه، ثم قال: أسمع منك؟ فقال عليه السلام: نعم قد قلت ذلك. قال الخرجي:

(1) أصول الكافي: ج 1 ص 171 - 173، والبحار: ج 47 ص 157 مختصرا منه عنه وعن المناقب وج 48 ص 203 عن الإرشاد وأعلام الوري. وج 23 ص 9 عن الاحتجاج. وراجع فاموس الرجال: ج 9 ص 335. وبهج الصباغة ج 3 ص 9. والاحتجاج: ج 2 ص 123.

(2) لسان الميزان: ج 1 ص 386 / 387.

الصفحة 327

فها أنا ذا قد جئتكم خاطبا! فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إنك لكفو في دينك وحسبك في قومك، ولكن الله عز وجل

صاننا عن الصدقات وهي أوساخ أيدي الناس، فنكوه أن نشرك فيما فضلنا الله به من لم يجعل الله له مثل ما جعل لنا. فقال

الخرجي وهو يقول: بالله ما رأيت رجلا مثله ردني والله أقبح رد، وما خرج من قوله صاحبه (1).

(215)

هشام مع ابن أبي العجاء

سأل ابن أبي العجاء هشام بن الحكم، فقال له: أليس الله حكيما؟

قال: بلى هو أحكم الحاكمين. قال: فأخبرني عن قول الله عز وجل:

"فأنكروا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة" أليس هذا فرض؟ قال: بلى قال:

فأخبرني عن قوله عز وجل:

"ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل" أي حكيم يتكلم بهذا؟

فلم يكن عنده جواب، فحل إلى المدينة إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال: يا هشام! في غير وقت حج ولا عمرة! قال: نعم

جعلت فداك لأمر أهمني، إن ابن أبي العجاء سألني عن مسألة لم يكن عندي فيها شيء، قال:

وما هي؟ قال: فأخبره بالقصة.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام، أما قوله عز وجل: "فأنكروا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم أن لا

تعدلوا فواحدة" يعني في النفقة.

وأما قوله: "ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا

(1) البحار: ج 47 ص 219 عن المناقب.

الصفحة 328

كل الميل فتزروها كالمعلقة" يعني في المودة.

(1)

قال: فلما قدم عليه هشام بهذا الجواب وأخوه قال: والله ما هذا من عندك !

(216)

### مؤمن الطاق مع الخورج

اجتمعت الشيعة والمحكمة عند أبي نعيم النخعي بالكوفة، وأبو جعفر محمد بن النعمان مؤمن الطاق حاضر، فقال ابن أبي خوة: أنا أقرر معكم أيتها الشيعة أن أبا بكر أفضل من علي وجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وآله بلربع خصال لا يقدر على دفعها أحد من الناس:

هو ثان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته مدفون، وهو ثاني اثني معه في الغار، وهو ثاني اثني صلى بالناس آخر صلاة قبض بعدها رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ثاني اثني الصديق من الأمة.

قال أبو جعفر مؤمن الطاق رحمة الله عليه: يا ابن أبي خوة! وأنا أقرر معك أن عليا عليه السلام أفضل من أبي بكر وجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وآله بهذه الخصال التي وصفتها وأنا مثلبة لصاحبك، وأؤمك طاعة علي عليه السلام من ثلاث جهات: من الوآن ووصفا، ومن خبر رسول الله صلى الله عليه وآله نصا، ومن حجة العقل اعتبارا، ووقع الاتفاق على إبراهيم النخعي، وعلى أبي إسحاق السبيعي، وعلى سليمان بن مهران الأعمش.

فقال أبو جعفر مؤمن الطاق: أخونني يا ابن أبي خوة عن النبي صلى الله عليه وآله أتوك بيوته التي أضافها الله إليه ونهى الناس عن دخولها إلا

(1) البحار: ج 47 ص 225 عن الكافي: ج 5 ص 362.

الصفحة 329

بإذنه موثا لأهله وولده، أو تركها صدقة على جميع المسلمين؟ قال ما شئت.

فانقطع ابن أبي خوة لما أورد عليه ذلك وعرف خطأ ما فيه.

فقال أبو جعفر مؤمن الطاق: إن تركها موثا لولده وأزواجه فإنه قبض عن تسع نسوة، وإنما لعائشة بنت أبي بكر تسع ثمن هذا البيت الذي دفن فيه صاحبك، ولم يصبها من البيت نواع في نواع، وإن كان صدقة فالبلية أطم وأعظم! فإنه لم يصب له من البيت إلا ما لأدنى رجل من المسلمين، فدخل بيت النبي صلى الله عليه وآله بغير إذنه في حياته وبعد وفاته معصية إلا لعلي بن أبي طالب عليه السلام وولده، فإن الله أحل لهم ما أحل للنبي صلى الله عليه وآله.

ثم قال: إنكم تعلمون أن النبي صلى الله عليه وآله أمر بسد أبواب جميع الناس التي كانت مشرعة إلى المسجد ما خلا باب علي عليه السلام، فسأله أبو بكر أن يتوك له كوة لينظر منها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأبى عليه، وغضب عمه العباس من ذلك، فخطب النبي صلى الله عليه وآله خطبة وقال: إن الله تبرك وتعالى أمر لموسى وهارون أن يتوءا لقومكما بمصر بيوتا، وأمرهما أن لا يببيت في مسجد هما جنب ولا يقرب فيه النساء إلا موسى وهارون ونزيتهما، وإن عليا مني هو

بمقولة هارون من موسى ونزيبته كنزيرة هارون، ولا يحل لأحد أن يقرب النساء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يبيت فيه جنبا، إلا علي ونزيبته عليهم السلام، فقالوا بأجمعهم: كذلك كان.

قال أبو جعفر: ذهب ربع دينك يا ابن أبي خوة! وهذه منقبة لصاحبي ليس لأحد مثلها، ومثابة لصاحبك. وأما قولك: ثاني اثنين إذ هما في الغار، أخبرني هل أتول الله سكينته على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى المؤمنين في غير الغار؟ قال ابن أبي

الصفحة 330

خوة: نعم. قال أبو جعفر: فقد أخرج صاحبك في الغار ما السكينة وخصه بالحزن، ومكان علي عليه السلام في هذه الليلة على فراش النبي صلى الله عليه وآله وبذل مهجته دونه أفضل من مكان صاحبك في الغار، فقال الناس: صدقت. فقال أبو جعفر: يا ابن أبي خوة! ذهب نصف دينك.

وأما قولك: ثاني اثنين الصديق من الأمة، وأوجب الله على صاحبك الاستغفار لعلي بن أبي طالب عليه السلام في قوله عز وجل: "والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان" إلى آخر الآية. والذي ادعيت إنما هو شئ سماه الناس، ومن سماه القآن وشهد له بالصدق والتصديق أولى به ممن سماه الناس، وقد قال علي عليه السلام على منبر البصرة: "أنا الصديق الأكبر آمنت قبل أن آمن أبو بكر وصدقت قبله" قال الناس: صدقت.

قال أبو جعفر مؤمن الطاق: يا ابن أبي خوة! ذهب ثلاث رباح دينك. وأما قولك في الصلاة بالناس: كنت ادعيت لصاحبك فضيلة لم تقم له، وإنها إلى التهمة أقرب منها إلى الفضيلة، فلو كان ذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله لما غزله عن تلك الصلاة بعينها، أما علمت أنه لما تقدم أبو بكر ليصلي بالناس خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فتقدم وصلى بالناس وغزله عنها؟ ولا تخلو هذه الصلاة من أحد وجهين: إما أن تكون حيلة وقعت منه فلما حس النبي صلى الله عليه وآله بذلك خرج مباروا مع علته فنحاه عنها لكي لا يحتج بعد على أمته فيكونوا في ذلك معنورين، وإما أن يكون هو الذي أمره بذلك وكان ذلك مفضا إليه كما في قصة تبليغ راءة فتول جوثيل عليه السلام وقال: لا يؤديها إلا أنت أو رجل منك، فبعث عليا عليه السلام في طلبه وأخذها منه وغزله عنها وعن تبليغها؟

الصفحة 331

فكذلك كانت قصة الصلاة، وفي الحالتين هو مذموم، لأنه كشف عنه ما كان مستورا عليه، وذلك دليل واضح، لأنه لا يصلح للاستخلاف بعده، ولا هو مأمون على شئ من أمر الدين، فقال الناس: صدقت. قال أبو جعفر مؤمن الطاق: يا ابن أبي خوة! ذهب دينك كله، وفضحت حيث مدحت، فقال الناس لأبي جعفر: هات حجتك فيما ادعيت من طاعة علي عليه السلام، فقال أبو جعفر مؤمن الطاق:

أما من القآن وصفا، فقوله: عز وجل: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين" فرجدنا عليا عليه السلام بهذه الصفة في القآن في قوله عز وجل: "والصابرين في البأساء والضواء وحين البأس" يعني في الحرب والتعب "أولئك الذين

صدقوا وأولئك هم المتقون " فوقع الإجماع من الأمة بأن عليا عليه السلام أولى بهذا الأمر من غيره، لأنه لم يفر عن زحف قط كما فر غيره في غير موضع، فقال الناس: صدقت.

وأما الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله نصا، فقال: " إني ترك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض " وقوله صلى الله عليه وآله:

" مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة فوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنا غرق، ومن تقدمها مرق، ومن لؤمها لحق " فالتمسك بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله هاد مهتد بشهادة من الرسول صلى الله عليه وآله والتمسك بغيرهم ضال مضل، قال الناس: صدقت يا أبا جعفر.

وأما من حجة العقل: فإن الناس كلهم يستعبدون بطاعة العالم ووجدنا الإجماع قد وقع على علي عليه السلام أنه كان أعلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان جميع الناس يسألونه ويحتاجون إليه، وكان علي عليه السلام مستغنيا عنهم، هذا من الشاهد، والدليل عليه من القرآن قوله عز



وجل: " أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون "

فما اتفق يوم أحسن منه، ودخل في هذا الأمر عالم كثير.

وقد كانت لأبي جعفر مؤمن الطاق مقامات مع أبي حنيفة، فمن ذلك:

ما روي أنه قال يوماً من الأيام لمؤمن الطاق: إنكم تقولون بالرجعة؟ قال:

نعم، قال أبو حنيفة: فأعطني الآن ألف توهم حتى أعطيك ألف دينار إذا رجعنا! قال الطاق لأبي حنيفة: فأعطني كفيلاً

بأنك ترجع إنساناً ولا ترجع ختراً.

وقال له يوماً آخر: لم لم يطالب علي بن أبي طالب بحقه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إن كان له حق؟ فأجابته

مؤمن الطاق، فقال:

خاف أن تقتله الجن كما قتلوا سعد بن عباداً بسهم المغيرة بن شعبه.

وكان أبو حنيفة يوماً آخر يتماشى مع مؤمن الطاق في سكة من سكك الكوفة، إذا بمناد ينادي، من يدلني على صبي ضال؟

فقال مؤمن الطاق: أما الصبي الضال فلم زه، وإن أردت شيخاً ضالاً فخذ هذا! عنى به أبا حنيفة.

ولما مات الصادق عليه السلام رأى أبو حنيفة مؤمن الطاق، فقال له:

مات إمامك؟ قال: نعم، أما إمامك فمن المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم! (1)

(1) البحار: ج 47 ص 396 - 400 - 405 وج 8 ص 144 ط الكمباني عن المناقب. وراجع قاموس الرجال: ج 8 ص 310 وج 9 ص 215. وروضة المؤمنين: ص 69 - 81 عن الاحتجاج وكذا ص 153 ونهج الصباغة: ج 4 ص 339. والاحتجاج: ج 2 ص 143 - 148. وزهر الربيع: ص 24 - 31 - 142.

والكنى والألقاب: ج 2 ص 403.

## (217)

### هشام وأبو عبيدة

قال أبو عبيدة المعتزلي لهشام بن الحكم: الدليل على صحة معتقدنا وبطلان معتقدكم كثرتنا وقلنتكم مع كثرة أولاد علي

وادعائهم. فقال هشام: لست إيانا أردت بهذا القول إنما أردت الطعن على فوح عليه السلام حيث لبث في قومه ألف سنة إلا

خمسين عاماً يدعوهم إلى النجاة ليلاً ونهلاً، وما آمن معه إلا قليل.

وسأل هشام بن الحكم جماعة من المتكلمين، فقال: أخبروني حين بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله بعثه بنعمة تامة أو

بنعمة ناقصة؟ قالوا: بنعمة تامة، قال: فأيما أتم؟ أن يكون في أهل بيت واحد نوبة وخلافة؟ أو يكون نوبة بلا خلافة؟ قالوا: بل

يكون نوبة وخلافة، قال: فلما ذا جعلتموها في غوها، فإذا صلت في بني هاشم ضربتم وجوههم بالسيوف؟ فافحموا (1)

## الهيثم وأبو حنيفة

عن محمد بن نوفل قال: [ كنت عند الهيثم بن حبيب الصوفي ] دخل علينا أبو حنيفة النعمان بن ثابت، فذكرنا أمير المؤمنين عليه السلام ودار بيننا كلام فيه، فقال أبو حنيفة: قد قلت لأصحابنا لا تقروا لهم بحديث غدير حم فيخصموكم! فتغير وجه الهيثم بن حبيب الصوفي وقال له: لم لا يقرون به؟  
أما هو عندك يا نعمان؟ قال: هو عندي وقد رويته! قال: فلم لا يقرون به وقد حدثنا به حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن رُقْم: أن

(1) البحار: ج 47 ص 401 عن المناقب.

الصفحة 334

عليا عليه السلام نشد الله في الرحبة من سمعه؟ فقال أبو حنيفة: أفلا ترون أنه قد جرى في ذلك خوض حتى نشد علي الناس لذلك؟ فقال الهيثم:

فنحن نكذب عليا أو نورد قوله؟ فقال أبو حنيفة: ما نكذب عليا ولا نورد قولاً قاله: ولكنك تعلم أن الناس قد غلا فيهم قوم.  
فقال الهيثم: يقوله رسول الله صلى الله عليه وآله ويخطب به ونشفق نحن منه ونتقيه لخلو غال أو قول قائل؟ ثم جاء من قطع الكلام بمسألة سأل عنها، ودار الحديث بالكوفة وكان معنا في السوق حبيب بن زرار بن حسان، فجاء إلى الهيثم، فقال له: قد بلغني ما دار عنك في علي وقوله - وكان حبيب مولى لبني هاشم - فقال له الهيثم النظر يمر فيه أكثر من هذا، فخفض الأمر.

فحججنا بعد ذلك ومعنا حبيب، فدخلنا على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فسلمنا عليه، فقال له حبيب: يا أبا عبد الله! كان من الأمر كذا وكذا، فتبين الكراهية في وجه أبي عبد الله عليه السلام، فقال له حبيب: هذا محمد بن نوفل حضر ذلك، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أي حبيب كف! خالفوا الناس بأخلاقهم وخالفهم بأعمالكم، فإن لكل امرئ ما اكتسب، وهو يوم القيامة مع من أحب، لا تحملوا الناس عليكم وعلينا، وادخلوا في ذمماء الناس، فإن لنا أياماً ودولة يأتي بها الله إذا شاء، فسكت حبيب، فقال: أفهمت يا حبيب؟ لا تخالفوا أمري فتندموا، قال: لن أخالف أمرك، الحديث (1).

## محمد بن حكيم مع شريك

عن محمد بن حكيم وصاحب له - قال أبو محمد: قد كان درس اسمه في

(1) البحار: ج 47 ص 401 - 402 عن أمالي المفيد رحمه الله: ص 14.



كتاب أبي - قال: رأينا شريكا واقفا في حائط من حيطان فلان - قد كان دوس اسمه أيضا في الكتاب - قال أحدنا لصاحبه: هل لك في خوة من شريك؟ فأتيناه فسلمنا عليه، فود علينا السلام، فقلنا: يا أبا عبد الله مسألة، فقال: في أي شيء؟ فقلنا: في الصلاة، فقال: سلوا عما بدا لكم.

فقلنا: لا نريد أن نقول: قال فلان وقال فلان، إنما نريد أن تسنده إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: أليس في الصلاة؟ فقلنا: بلى، فقال: سلوا عما بدا لكم. فقلنا: في كم يجب التقصير؟ قال: كان ابن مسعود يقول:

لا يغونكم سوادنا هذا، وكان يقول فلان. قال: قلت: إنا استثنينا عليك ألا تحدثنا إلا عن نبي الله صلى الله عليه وآله قال: والله! إنه لقبيح لشيوخ يسأل عن مسألة في الصلاة عن النبي لا يكون عنده فيها شيء، وأقبح من ذلك أن أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله.

قلت: فمسألة أخرى، فقال: أليس في الصلاة؟ قلنا: بلى، قال: سلوا عما بدا لكم.

قلنا: على من تجب صلاة الجمعة؟ قال: عادت المسألة جذعة! ما عندي في هذا عن رسول الله صلى الله عليه وآله شيء. قال: فرددنا الانصاف، قال: إنكم لم تسألوا عن هذا إلا وعندكم منه علم، قال: قلت: نعم أخبرنا محمد بن مسلم الثقفي، عن محمد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن النبي صلى الله عليه وآله، فقال: الثقفي الطويل اللحية؟ فقلنا: نعم، قال: أما إنه لقد كان مأمونا على الحديث، ولكن كانوا يقولون: إنه خشبي، ثم قال: ماذا روى؟ قلنا: روى عن النبي صلى الله عليه وآله: أن التقصير يجب في يريدين، وإذا اجتمع خمسة أحدهم

(1) الإمام فلهم أن يجمعوا .

(220)

### مؤمن الطاق مع زيد

عن مؤمن الطاق - واسمه محمد بن علي بن النعمان، أبو جعفر الأحول - قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل زيد بن علي، فقال لي:

يا محمد بن علي أنت الذي رُعم أن في آل محمد إماما مفتروض الطاعة معروفا بعينه؟ قال: قلت: نعم، فكان أبوك علي بن الحسين أحدهم، قال: ويحك!

فما كان يمنعه من أن يقول لي؟ فوالله! لقد كان يؤتى بالطعام الحار فيقعدي على فخذيه ويتناول البضعة فيردها ثم يلقيها، أفترأه كان يشفق علي من حر الطعام ولا يشفق علي من حر النار؟ قال: قلت: كوه أن يقول فنكفر، فيجب من الله عليك الوعيد ولا يكون له فيك شفاعة، فتركك موجئا لله فيك المشية وله فيك الشفاعة (2).

## مؤمن الطاق مع الضحاك

عن أبي مالك الأحمسي قال: خرج الضحاك الشلبي بالكوفة فحكم وتسمى بإبرة المؤمنين ودعا الناس إلى نفسه، فأتاه مؤمن الطاق، فلما رآته الشواة وثبوا في وجهه فقال لهم: جانح. قال: فأوتي به صاحبهم، فقال له مؤمن الطاق: أنارجل على بصوة من ديني، وسمعتك تصف العدل، فأحببت الدخول معك، فقال الضحاك لأصحابه: إن دخل هذا معكم نفعكم.

(1) البحار: ج 47 ص 403 - 404 عن الكشي: والاختصاص: ص 45. والكشي: ص 166.

(2) البحار: ج 47 ص 405 وقد مر بلفظ آخر والكشي: ص 186 - 187 بسندين.

قال: ثم أقبل مؤمن الطاق على الضحاك، فقال: لم توأتم من علي بن أبي طالب واستحلتم قتله وقتاله؟ قال: لأنه حكم في دين الله، قال: وكل من حكم في دين الله استحلتم قتله وقتاله والوأة منه؟ قال: نعم، قال: فأخبرني عن الدين الذي جئت أناظرك عليه لأدخل معك فيه إن غلبت حجتي حجتك أو حجتك حجتي، من يوقف المخطئ على خطئه ويحكم للمصيب بصوابه؟ فلا بد لنا من إنسان يحكم بيننا قال: فأشار الضحاك إلى رجل من أصحابه فقال: هذا الحكم بيننا فهو عالم بالدين، قال: وقد حكمت هذا في الدين الذي جئت أناظرك فيه؟ قال: نعم، فأقبل مؤمن الطاق على أصحابه، فقال: إن هذا صاحبكم قد حكم في دين الله فشأنكم به! فضربوا الضحاك بأسيا فمهم حتى سكت<sup>(1)</sup>.

## مؤمن الطاق مع ابن أبي العجاء

عن يونس، عن أبي جعفر الأحول، قال: قال ابن أبي العجاء مرة: ليس من صنع شيئاً وأحدثه حتى يعلم أنه من صنعته فهو خالفه؟ قلت: بلى، قال: فأخطني شهوا أو شهوين ثم تعال حتى أريك. قال: فحجبت فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: أما أنه قد هياً لك شاتين وهو جاء معه بعدة من أصحابه، ثم يزوج لك الشاتين قد امتلأا دوداً، ويقول لك: هذا الدود يحدث من فعلي، فقل له: إن كان من صنعك وأنت أحدثته فميز ذكوره من أناته. وخرج إلي الدود فقلت له: ميز الذكور من الإناث، فقال: هذه والله ليست من إوزك! هذه التي حملتها الإبل من الحجاز.

(1) البحار: ج 47 ص 405 عن الكشي وج 8 ص 570 ط الكمباني عن المناقب. وراجع قاموس الرجال: ج 8 ص 307 والكشي: ص 188.

ثم قال: ويقول لك: ليس وعم أنه غني، فقل: بلى، فيقول أكون الغني عندك من المعقول في وقت من الأوقات ليس عنده

فقل له: نعم، فإنه سيقول لك: كيف يكون هذا غنيا؟ فقل: إن كان الغني عندك أن يكون الغني غنيا من قبل فضته وذهبه تجرته، فهذا كله مما يتعامل الناس به، فأى القياس أكثر وأولى بأن يقال: غني: من أحدث الغنى فأغنى به الناس قبل أن يكون شئ وهو وحده، أو من أفاد مالا من هبة أو صدقة أو تجرة؟ قال: فقلت له ذلك، قال: فقال: وهذه والله ليست من إوزك! هذه والله مما تحملها الإبل<sup>(1)</sup>.

## (223)

### مؤمن الطاق وأبو حنيفة

وقيل: إنه - يعني مؤمن الطاق - دخل على أبي حنيفة يوما، فقال له أبو حنيفة: بلغني عنكم معشر الشيعة شئ؟ فقال: فما هو؟ قال: بلغني أن الميت منكم إذا مات كسوتهم يده اليسرى لكي يعطى كتابه بيمينه! فقال: مكنوب علينا يا نعمان! ولكني بلغني عنكم معشر المرجئة: أن الميت منكم إذا مات قمعتم في دوه قمعا فصبيتم فيه حرة من ماء لكي لا يعطش يوم القيامة! فقال أبو حنيفة: مكنوب علينا وعليكم<sup>(2)</sup>.

## (224)

### حمران ورجل

عن هشام بن سالم، قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة من أصحابه، فورد رجل من أهل الشام فاستأذن، فأذن له، فلما دخل سلم،

---

(1) البحار: ج 47 ص 406 وراجع قاموس الرجال: ج 8 ص 308 والكشي: ص 189.

(2) البحار: ج 47 ص 407 . قاموس الرجال: ج 8 ص 308 . والكشي: ص 190.

فأمره أبو عبد الله عليه السلام بالجلوس.

ثم قال له: ما حاجتك أيها الرجل؟ قال: بلغني أنك عالم بكل ما تسأل عنه، فصوت إليك لا ناظوك. فقال أبو عبد الله عليه السلام: فيما ذا؟ قال: في القآن وقطعه وإسكانه وخفضه ونصبه ورفع، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا حمران تونك الرجل!

فقال الرجل: أريدك أنت لا حمران. فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن غلبت حمران فقد غلبتني، فأقبل الشامي يسأل حمران حتى ضجر ومل وعرض وحمران يجيبه. فقال أبو عبد الله عليه السلام: كيف رأيت يا شامي؟ قال:

رأيتَه حاذقا ما سألتَه عن شئٍ إلا أجابني فيه. فقال أبو عبد الله عليه السلام:

يا حوران سل الشامي، فما تركه يكثر.

فقال الشامي: رأيت يا أبا عبد الله أناظوك في العربية؟ فالتفت أبو عبد الله عليه السلام فقال: يا أبان بن تغلب ناظره،

فناظره، فما ترك الشامي يكثر.

قال: رُيد أن أناظوك في الفقه، فقال أبو عبد الله: يا زرارة ناظره، فما ترك الشامي يكثر.

قال: رُيد أن أناظوك في الكلام، فقال: يا مؤمن الطاق ناظره، فناظره فسجل الكلام بينهما، ثم تكلم مؤمن الطاق بكلامه

فغلبه به.

فقال: رُيد أن أناظوك في الاستطاعة، فقال للطيار: كلمه فيها، قال:

فكلمه، فما ترك يكثر.

فقال: رُيد أن أناظوك في التوحيد، فقال لهشام بن سالم: كلمه، فسجل الكلام بينهما، ثم خصمه هشام.

فقال: رُيد أن أتكلم في الإمامة، فقال لهشام بن الحكم: كلمه يا أبا الحكم، فكلمه فما تركه يترتم ولا يحلي ولا يمر. قال:

فبقي يضحك أبو عبد الله

الصفحة 340

عليه السلام حتى بدت نواجده.

فقال الشامي: كأنك أردت أن تخونني أن في شيعتك مثل هؤلاء الرجال؟ قال: هو ذلك، ثم قال: يا أبا أهل الشام! أما

حوران: فحرفك فحرت له فغلبك بلسانه، وسألك عن حرف من الحق فلم تعرفه. وأما أبان ابن تغلب: فمغث حقا بباطل فغلبك.

وأما زرارة: فقاسك فغلب قياسه قياسك. وأما الطيار: فكان كالطير يقع ويقوم وأنت كالطير المقصوص [ لا نهوض لك ]. وأما

هشام بن سالم: قال حبلرى يقع ويطيير. وأما هشام بن الحكم: فتكلم بالحق فما سوغك بريقك.

يا أبا أهل الشام! إن الله أخذ ضغثا من الحق وضغثا من الباطل، فمغثهما، ثم أخرجهما إلى الناس، ثم بعث أنبياء يفوقون

بينهما، فعرفهما الأنبياء والأوصياء فبعث الله الأنبياء ليفوقوا ذلك وجعل الأنبياء قبل الأوصياء ليعلم الناس من فضل الله ومن

يختص، ولو كان الحق على حدة والباطل على حدة كل واحد منهما قائم بشأنه ما أحتاج الناس إلى نبي ولا وصي، ولكن الله

خلطهما، وجعل يفوقهما الأنبياء والأئمة عليهم السلام من عباده.

فقال الشامي: قد أفلح من جالسك! فقال أبو عبد الله عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجالسه جوائيل

وميكائيل وإسرافيل يصعد إلى السماء فيأتيه الخبر من عند الجبار، فإن كان ذلك كذلك فهو كذلك.

فقال الشامي اجعلني من شيعتك وعلمي، فقال أبو عبد الله عليه السلام لهشام: علمه فإنني أحب أن يكون تلميذا لك.

قال علي بن منصور وأبو مالك الخضومي، رأينا الشامي عند هشام بعد موت أبي عبد الله عليه السلام ويأتي الشامي بهدايا

أهل الشام وهشام يرده

هدايا أهل العواق. قال علي بن منصور: وكان الشامي ذكي القلب (1).

(225)

### حريز وأبو حنيفة

عن حريز قال: دخلت على أبي حنيفة وعنده كتب كادت تحول فيما بيننا وبينه، فقال لي: هذ الكتب كلها في الطلاق! وأنتم؟ وأقبل يقلب بيده قال: قلت: نحن نجمع هذا كله في حرف، قال وما هو؟ قلت: قوله تعالى " يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة ".

فقال لي: وأنت لا تعلم شيئاً إلا برواية؟ قلت: أجل، فقال لي: ما تقول في مكاتب كانت مكاتبته ألف درهم فأدى تسعمائة وتسعة وتسعين درهما ثم أحدث - يعني الزنا - كيف تحده؟ فقلت: عندي بعينها حديث، حدثني محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليهما السلام أن علياً عليه السلام كان يضرب بالسوط وبتلثه وبنصفه وبيعضه بقدر أدائه.

فقال لي: أما إنني أسألك عن مسألة لا يكون فيها شيء، فما تقول في جمل أخرج من البحر؟ فقلت: إن شاء فليكن جملاً وإن شاء فليكن بقة، إن كان عليه فلوس أكلناه، وإلا فلا (2).

(226)

### مؤمن الطاق وأبو حنيفة

سأل أبو حنيفة أبا جعفر محمد بن النعمان صاحب الطاق، فقال له:  
يا أبا جعفر ما تقول في المتعة؟ أوعم أنها حلال؟ قال: نعم، قال: فما منعك

(1) البحار: ج 47 ص 407 عن الكشي، وقاموس الرجال: ج 9 ص 339 والكشي:

(2) البحار: ج 47 ص 409 - 410 عن الكشي والاختصاص للمفيد. والكشي: ص 384.

أن تأمر نساءك أن يستمتعن ويكتسبن عليك؟ فقال له أبو جعفر: ليس كل الصناعات وغب فيها وإن كانت حلالاً، وللناس أقدار وراتب يرفعون أقدارهم، ولكن ما تقول يا أبا حنيفة في النبيذ أوعم أنه حلال؟ قال: نعم، قال: فما يمنعك أن تقعد نساءك في الحوانيت نباذات فيكسبن عليك؟ فقال أبو حنيفة: واحدة بواحدة، وسهمك أنفذ!

ثم قال له: يا أبا جعفر إن الآية التي في " سأل سائل " تنطق بتحريم المتعة، والرواية عن النبي صلى الله عليه وآله قد جاءت بنسخها، فقال له أبو جعفر، يا أبا حنيفة إن سورة " سأل سائل " مكية وآية المتعة مدنية وروايتك شاذة ردية. فقال له

أبو حنيفة: وآية الموات أيضا تنطق بنسخ المتعة، فقال له أبو جعفر: قد ثبت النكاح بغير موات، قال أبو حنيفة: من أين قلت ذلك؟

فقال أبو جعفر: لو أن رجلا من المسلمين تزوج امرأة من أهل الكتاب ثم توفي عنها ما تقول فيها؟ قال: لا توث منه. قال: فقد ثبت النكاح بغير موات. ثم افترقا<sup>(1)</sup>.

(227)

### الأعمش وأبو حنيفة

عن شريك بن عبد الله القاضي، قال: حضرت الأعمش في علته التي قبض فيها، فبينما أنا عنده إذ دخل عليه ابن شرومة وابن أبي ليلى وأبو حنيفة، فسألوه عن حاله، فذكر ضعفا شديدا، وذكر ما يتخوف من خطيئاته، وأرخته رنة فبكى! فأقبل عليه أبو حنيفة، فقال: يا أبا محمد اتق الله! وانظر لنفسك فإنك في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة، وقد كنت تحدث في علي بن أبي طالب عليه السلام بأحاديث لو

(1) البحار: ج 47 ص 411. وراجع قاموس الرجال: ج 8 ص 310.

الصفحة 343

رجعت عنها كان خورا لك.

قال الأعمش: مثل ماذا يا نعمان؟ قال: مثل حديث عباية: "أنا قسيم النار" قال: أو لمثلي تقول يا يهودي؟ أقعدوني سندوني أقعدوني!

حدثني والذي إليه مصوي! موسى بن طريف - ولم أر أسديا كان خورا منه - قال: سمعت عباية بن ربعي إمام الحي، قال: سمعت عليا أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنا قسيم النار، أقول: هذا وليي دعيه، وهذا عدوي خذيه. وحدثني أبو المتوكل الناجي في إمرة الحجاج، وكان يشتم عليا عليه السلام شتما مقذعا - يعني الحجاج لعنه الله - عن أبي سعيد الخوري - رحمه الله - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة يأمر الله عز وجل فأقعد أنا وعلي على الصراط، ويقال لنا: "أدخلا الجنة من آمن بي وأحبكما وأدخلا النار من كفر بي وأبغضكما" قال أبو سعيد: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما آمن بالله من لم يؤمن بي ولم يؤمن بي من لم يتول - أو قال: لم يحب - عليا، وتلا "ألقيا في جهنم كل كفار عنيد".

قال: فجعل أبو حنيفة لرله على رأسه وقال: قوموا بنا "لا يجيئنا أبو محمد بأطم من هذا. قال الحسن بن سعيد: قال لي شريك بن عبد الله: فما أمسى - يعني الأعمش - حتى فارق الدنيا<sup>(1)</sup>.

(228)

## أعوابي وهارون

الفضل بن ربيع ورجل آخر قالوا: حج هارون الرشيد وابتدأ بالطواف

(1) البحار: ج 47 ص 412 عن أمالي الشيخ، وص 358 عن بشارة المصطفى، وج 39 ص 197 عن أمالي الشيخ - رحمه الله -، وص 205 عن المناقب. وقاموس الرجال: ج 4 ص 494، وج 6 ص 401.

الصفحة 344

ومنعت العامة من ذلك لينفرد وحده، فبينما هو في ذلك إذ ابتدر أعوابي البيت! وجعل يطوف معه.

فقال الحاجب: تتح يا هذا عن وجه الخليفة! فانتهمهم الأعوابي وقال:

إن الله سلوى بين الناس في هذا الموضع، فقال: "سواء العاكف فيه والباد" فأمر الحاجب بالكف عنه، فكلما طاف الرشيد

طاف الأعوابي أمامه، فنهض إلى الحجر الأسود ليقبله فسبقه الأعوابي إليه والنتمه، ثم صار الرشيد إلى المقام ليصلي فيه

فصلى الأعوابي أمامه.

فلما فرغ هارون من صلاته استدعى الأعوابي، فقال الحاجب: أجب أمير المؤمنين! فقال: ما لي إليه حاجة فأقوم إليه، بل

إن كانت الحاجة له فهو بالقيام إلي أولى! قال: صدق! فمشى إليه وسلم عليه، فود عليه السلام، فقال هارون: أجلس يا أعوابي؟

فقال: ما لموضع لي فتستأذني فيه بالجلوس!

إنما هو بيت الله نصبه لعباده، فإن أحببت أن تجلس فاجلس، وإن أحببت أن تتصرف فانصرف.

فجلس هارون وقال: ويحك يا أعوابي! مثلك من زاحم الملوك؟ قال:

نعم وفي مستمع، قال: فإني سألتك فإن عجزت آذيتك، قال: سؤالك هذا سؤال متعلم أو متعنت؟ قال: بل سؤال متعلم، قال:

اجلس مكان السائل من المسؤول! وسل وأنت مسؤول.

فقال هارون: أخبرني ما فرضك؟ قال: إن الفرض -رحمك الله - واحد، وخمسة، وسبعة عشر، وأربع وثلاثون وأربع

وتسعون ومائة وثلاثة وخمسون على سبعة عشر، ومن اثني عشر واحد، ومن أربعين واحد، ومن مائتين خمس، ومن الدهر

كله واحد، وواحد بواحد.

قال: فضحك الرشيد! وقال: ويحك! أسألك عن فرضك وأنت تعد علي الحساب! قال: أما علمت أن الدين كله حساب؟ ولو

لم يكن الدين

الصفحة 345

حسابا لما اتخذ الله للخلائق حسابا، ثم قرأ "وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين" قال: فبين لي ما قلت،

وإلا أموت بقتلك بين الصفا والمروة.

فقال الحاجب: تهبه لله ولهذا المقام، قال: فضحك الأعوابي من قوله، فقال الرشيد: مما ضحكت يا أعوابي؟ قال: تعجبا

منكما، إذ لا أوري من الأجهل منكما؟ الذي يستوهب أجلا قد حضر؟ أو الذي استعجل أجلا لم يحضر؟ فقال الرشيد: فسر ما

قلت، قال: أما قولي: " الفرض واحد " فدين الإسلام كله واحد، وعليه خمس صلوات، وهي سبع عشر ركعة، وأربع وثلاثون سجدة، وأربع وتسعون تكبيرة، ومائة وثلاث وخمسون تسيحة. وأما قولي: " من اثني عشر واحد " فصيام شهر رمضان من اثني عشر شهرا. وأما قولي: " من الأربعين واحد " فمن ملك أربعين دينارا أو مائة ديناراً وأما قولي: " من مائتين خمسة " فمن ملك مائتي درهم أو مائة درهم، وأما قولي: " فمن الدهر كله واحد " فحجة الإسلام. وأما قولي: " واحد من واحد " فمن أهرق دما من غير حق وجب إهراق دمه، قال الله تعالى: " النفس بالنفس ".

فقال الرشيد لله ربك! وأعطاه بيرة. فقال: فبم استوجبت منك هذه البيرة يا هارون؟ بالكلام أو بالمسألة؟ قال: بالكلام، قال: فإني سألك عن مسألة، فإن أتيت بها كانت البيرة لك تصدق بها في هذا الموضع الشريف، وإن لم تجبني عنها أضفت إلى البيرة بيرة أخرى لا تصدق بها على قواء الحي من قومي، فأمر بإيراد أخرى وقال: سل عما بدا لك.

فقال: أخبرني عن الخنفساء ترق، أم توضع ولدها؟ فجرد هارون وقال: ويحك يا أعوابي! مثلي من يسأل عن هذه المسألة؟! فقال: سمعت ممن سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من ولي أقواما وهب له

الصفحة 346

من العقل كعقولهم، وأنت إمام هذه الأمة يجب أن تسأل عن شيء من أمر دينك ومن الفوائض إلا أجبت عنها، فهل عندك له الجواب؟

قال هارون: رحمك الله! لا، فبين لي ما قلته، وخذ البيرتين، فقال: إن الله تعالى لما خلق الأرض خلق دبابات الأرض الذي من غير روث ولا دم خلقها من التراب، وجعل رزقها وعيشها منه، فإذا فرق الجنين أمه لم ترقه ولم ترضعه وكان عيشها من التراب.

فقال هارون: والله! ما ابتلي أحد بمثل هذه المسألة. وأخذ الأعوابي البيرتين، وخج.

فتبعه بعض الناس وسأله عن اسمه، فإذا هو موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام، فأخبر هارون بذلك، فقال: والله! لقد كان ينبغي أن تكون هذه الورقة من تلك الشجرة <sup>(1)</sup>.

أقول: نقلته كما وجدته، وإن كان خلجا من موضوع الكتاب، لأن الغرض جمع مواقف الشيعة لا الأئمة عليهم السلام والوجاء من الله سبحانه أن يوفقتني لجمعه في كتاب مستقل، إن شاء الله تعالى.

(229)

### هشام والمتكلمون

عن يونس بن عبد الرحمن، قال: كان يحيى بن خالد البرمكي قد وجد على هشام بن الحكم شيئا من طعنه على الفلاسفة، وأحب أن يغوي به هارون ونصوته على القتل، قال: وكان هارون لما بلغه عن هشام مال إليه.

وذلك: أن هشاما تكلم يوما بكلام عند يحيى بن خالد في رث النبي صلى الله عليه وآله فنقل إلى هارون فأعجبه، وقد كان



يستوق أمه عند هارون ويرده عن أشياء كان يعزم عليها من أذاه، فكان ميل هارون إلى هشام أحد ما غير قلب يحيى على هشام، فشيعة عنده وقال له: يا أمير المؤمنين! إني قد استبطنت أمر هشام، فإذا هو زعم أن الله في أرضه إماما غيرك مفروض الطاعة! قال: سبحان الله!! قال: نعم، وزعم أنه لو أمه بالخروج لخوج، وإنما كنا نرى أنه ممن روى الإلباد بالأرض.

فقال هارون ليحيى: فاجمع عندك المتكلمين وأكون أنا من وراء الستر بيني وبينهم لئلا يفتنوا بي ولا يمتع كل واحد منهم أن يأتي بأصله لهييتي.

قال: فوجه يحيى وأشحن المجلس من المتكلمين، وكان فيهم ضوار بن عمرو وسليمان بن جرير و عبد الله بن يزيد الإباضي ومؤيد بن مؤيد ورأس الجالوت، قال: فتساءلوا فتكافؤوا وتناظروا وتقاطعوا وتناهاوا إلى شاذ من شاذ الكلام، كل يقول لصاحبه: لم تجب، ويقول: قد أجبت، وكان ذلك عن يحيى حيلة عل هشام، إذ لم يعلم بذلك المجلس، واغتمت ذلك لعله كان أصابها هشام بن الحكم.

فلما تناهاوا إلى هذا الموضع قال لهم يحيى بن خالد: أتوضون فيما بينكم هشاما حكما؟ قالوا: قد رضينا أيها الوزير! فأنى لنا به وهو عليل؟ فقال يحيى: فأنا لوجه إليه، فأسله أن يتجشم المشي، فوجه إليه فأخوه بحضورهم وأنه إنما منعه أن يحضروه أول المجلس إبقاء عليه من العلة وأن القوم قد اختلفوا في المسائل والأجوبة وتراضوا بك حكما بينهم، فإن رأيت أن تتفضل وتحمل على نفسك فافعل.

فلما صار الرسول إلى هشام، قال لي: يا يونس! قلبي ينكر هذا القول ولست آمن أن يكن هاهنا أمرا لا أقف عليه، لأن هذا الملعون - يحيى بن خالد - قد تغير علي لأمر شتى، وقد كنت عزميت إن من الله علي بالخروج من هذه العلة أن أشخص إلى الكوفة وأحرم الكلام بته وأؤم المسجد ليقطع

عني مشاهدة هذا الملعون - يعني يحيى بن خالد - قال: قلت: جعلت فداك!

لا يكون إلا خوا، فتحرز ما أمكنك، فقال لي: يا يونس! أتوى التحرز عن أمر يريد الله إظهاره على لساني؟ أنى يكون ذلك! ولكن قم بنا على حول الله وقوته.

فركب هشام بغلا كان مع رسوله، وركبت أنا حمرا كان لهشام، قال:

فدخلنا المجلس، فإذا هو مشحون بالمتكلمين! قال: فمضى هشام نحو يحيى فسلم عليه وسلم على القوم وجلس قريبا منه، وجلست أنا حيث انتهى بي المجلس.

قال: فأقبل يحيى على هاشم بعد ساعة، فقال: إن القوم حضروا وكنا مع حضورهم نحب أن نحضر، لا لأن تناظر، بل لأن نأنس بحضورك إن كانت العلة تقطعك عن المناظرة، وأنت بحمد الله صالح وليست علتك بقاطعة من المناظرة، وهؤلاء القوم قد راضوا بك حكما بينهم.

قال: فقال هشام: ما لموضع الذي تناهت به المناظرة؟ فأخوه كل فريق منهم بموضع مقطعه، فكان من ذلك أن حكم لبعض على بعض، فكان من المحكومين عليه " سليمان بن جرير " فحقدما على هشام.

قال: ثم إن يحيى بن خالد قال لهشام: إنا قد عرضنا عن المناظرة والمجادلة منذ اليوم، ولكن إن رأيت أن تبين عن فساد اختيار الناس الإمام وأن الإمامة في آل بيت الرسول دون غيرهم! قال هشام: أيها الوزير! العلة تقطعني عن ذلك، ولعل معوضا يعترض فيكتسب المناظرة والخصومة. قال:

إن اعترض معترض قبل أن تبلغ مرادك وغرضك فليس ذلك له، بل عليه أن يحفظ الموضع التي له فيها مطعن فيقفها إلى فراغك ولا يقطع عليك كلامك.

فبدأ هشام وساق الذكر لذلك وأطال واختصونا منه موضع الحاجة.

الصفحة 349

فلما فرغ مما قد ابتدأ فيه من الكلام في فساد اختيار الناس الإمام قال يحيى لسليمان بن جرير: سل أبا محمد عن شيء من هذا الباب؟ قال سليمان لهشام: أخبرني عن علي بن أبي طالب مفروض الطاعة؟ فقال هشام: نعم، قال: فإن أمرك الذي بعده بالخروج بالسيف معه تفعل وتطيعه؟ فقال هشام: لا يأمرني، قال: ولم إذا كانت طاعته مفروضة عليك وعليك أن تطيعه؟ فقال هشام: عد عن هذا فقد تبين فيه الجواب، قال سليمان: فلم يأمرك في حال تطيعه وفي حال لا تطيعه؟ فقال هشام: ويحك! لم أقل لك: إني لا أطيعه فنقول: إن طاعته مفروضة، إنما قلت لك: لا يأمرني.

قال سليمان: ليس أسألك إلا على سبيل سلطان الجدل، ليس على الواجب أنه لا يأمرك، فقال هشام: كم تحول حول الحمى؟ هل هو إلا أن أقول لك: إن أمرني فعلت؟ فنتقطع أقبح الانقطاع ولا يكون عندك زيادة! وأنا أعلم بما يجب قولني وما إليه يؤول جوابي.

قال: فتغير وجه هارون، وقال هارون: قد أفصح، وقام الناس، واغتمها هشام، فخرج على وجهه إلى المدائن.

قال: فبلغنا أن هارون قال ليحيى: شد يدك بهذا وأصحابه.

وبعث إلى أبي الحسن موسى عليه السلام فحبسه، فكان هذا سبب حبسه مع غوه من الأسباب، وإنما أراد يحيى أن يهرب هشام فيموت مخفيا ما دام لهارون سلطان.

قال: ثم صار هشام إلى الكوفة، وهو يعقب عليه، ومات في دار ابن شوف بالكوفة، رحمه الله تعالى.

قال: فبلغ هذا المجلس محمد بن سليمان النوفلي وابن ميثم، وهما في حبس هارون، فقال النوفلي: رى هشاما ما استطاع

ميثم: بأي شيء يستطيع أن يعتل وقد أُوجب أن طاعته مفروضة من الله قال: يعتل بأن يقول: الشوط علي في إمامته أن لا يدعو أحدا إلى الخروج حتى ينادي مناد من السماء، فمن دعائي ممن يدعي الإمامة قبل ذلك الوقت علمت أنه ليس بإمام، وطلبت من أهل هذا البيت من لا يقول أنه يخرج ولا يأمر بذلك حتى ينادي مناد من السماء، فأعلم أنه صادق.

فقال ابن ميثم: هذا من أخبث الخوافة! ومتى كان هذا في عقد الإمامة؟ إنما يروى هذا في صفة القائم عليه السلام وهشام أجل من أن يحتج بهذا! على أنه لم يفصح بهذا الإفصاح الذي قد شرطته أنت، إنما قال:

إن أموري المفروض الطاعة بعد علي عليه السلام فعلت، ولم يسم فلان دون فلان، كما تقول: إن قال لي طلبت غوره، فلو قال هارون له وكان المناظر له:

من المفروض الطاعة؟ فقال: أنت، لم يكن أن يقول له: فإن أموتك بالخروج بالسيف تقاتل أعدائي تطلب غوري وتنتظر المنادي من السماء، هذا لا يتكلم به مثل هذا، لعلك لو كنت أنت تكلمت به.

قال: ثم قال علي بن إسماعيل الميثمي: إنا لله وإنا إليه راجعون! على ما يمضي من العلم إن قتل، ولقد كان عضدنا وشيخنا والمنظور إليه فينا <sup>(1)</sup>.

## (230)

### هشام مع يحيى

عن يونس، قال: كنت مع هشام بن الحكم في مسجده بالعشاء، حيث أتاه مسلم صاحب بيت الحكم، فقال له: إن يحيى بن خالد يقول: قد أفسدت على الوفاة دينهم! لأنهم زعمون أن الدين لا يقوم إلا بإمام حي،

(1) البحار: ج 48 ص 189 - 193 وقاموس الرجال: ج 9 ص 320 والكشي: ص 258.

وهم لا يدرون إمامهم اليوم حي أو ميت.

فقال هشام عند ذلك: إنما علينا أن ندين بحياة الإمام أنه حيي حاضوا عندنا أو متوليا عنا حتى يأتينا موته، فما لم يأتينا موته فنحن مقيمون على حياته، ومثل مثلا فقال: الرجل إذا جامع أهله وسافر إلى مكة أو تولى عنه ببعض الحيطان، فعلينا أن نقيم على حياته حتى يأتينا خلاف ذلك.

فانصرف سالم ابن عم يونس بهذا الكلام فقصة على يحيى بن خالد، فقال يحيى: ما ترى؟ ما صنعنا شيئا! فدخل يحيى على هارون فأخوه، فرسل من الغد فطلبه، فطلب في منزله فلم يوجد، وبلغه الخبر، فلم يلبث إلا شهرين أو أكثر حتى مات في منزل محمد وحسين الحنطين، فهذا تفسير أمر هشام.

وزعم يونس أن دخول هشام على يحيى بن خالد وكلامه مع سليمان بن جرير بعد أن أخذ أبو الحسن عليه السلام بدهر، إذا كان في زمن المهدي ودخوله إلى يحيى بن خالد في زمن الرشيد <sup>(1)</sup>.

(231)

### هشام والمتكلمون

على علي الاسوري، قال: كان ليحيى بن خالد مجلس في دره يحضوه المتكلمون من كل فرقة وملة يوم الأحد، فيتناظرون في أديانهم ويحتج بعضهم على بعض، فبلغ ذلك الرشيد، فقال ليحيى بن خالد: يا عباسي ما هذا المجلس الذي بلغني في متروك يحضوه المتكلمون؟ فقال: يا أمير المؤمنين! ما شئ مما رفعتني به أمير المؤمنين وبلغ من الكرامة والرفعة أحسن موقعا عندي من هذا المجلس، فإنه يحضوه كل قوم مع اختلاف مذاهبهم، فيحتج بعضهم على

---

(1) البحار: ج 48 ص 196، والكشي: ص 266.



بعض، ويعرف المحق منهم، ويتبين لنا فساد كل مذهب من مذاهبهم.

قال له الرشيد: فأنا أحب أن أحضر هذا المجلس وأسمع كلامهم من غير أن يعلموا بحضوري فيحتشمون ولا يظهرون

مذاهبهم، قال: ذلك إلى أمير المؤمنين متى شاء. قال: فضع يدك على رأسي ولا تعلمهم بحضوري، ففعل.

وبلغ الخبر المعتولة فتشاوروا فيما بينهم وعزموا أن لا يكلموا هشاماً إلا في الإمامة لعلمهم بمذهب الرشيد وإنكره على من

قال بالإمامة.

قال: فحضوروا وحضر هشام وحضر عبد الله بن يزيد الإباضي - وكان من أصدق الناس لهشام بن الحكم وكان يشركه في

التجربة - فلما دخل هشام سلم على عبد الله بن يزيد من بينهم، فقال: يحيى بن خالد لعبد الله ابن يزيد: يا عبد الله! كلم هشاماً

فيما اختلفتم فيه من الإمامة، فقال هشام:

أيها الوزير! ليس لهم علينا جواب ولا مسألة، هؤلاء قوم كانوا مجتمعين معنا على إمامة رجل، ثم فرقونا بلا علم ولا

معرفة، فلا حين كانوا معنا عرفوا الحق ولا حين فرقونا علموا على ما فرقونا! فليس لهم علينا مسألة ولا جواب.

فقال بيان - وكان من الحرورية -: أنا أسألك يا هشام! أخبرني عن أصحاب علي يوم حكموا الحكمين: أكانوا مؤمنين، أم

كافرين؟

قال هشام: كانوا على ثلاثة أصناف: صنف مؤمنون، وصنف مشركون، وصنف ضلال. فأما المؤمنون: فمن قال مثل

قولي، الذين قالوا: إن علياً إمام من عند الله ومعوية لا يصلح لها، فأمنوا بما قال الله عز وجل في علي وأقروا به. وأما

المشركون: فقوم قالوا: علي إمام ومعوية يصلح لها فأشركوا إذ أدخلوا معوية مع علي. وأما الضلال: فقوم خرجوا على

الحمية والعصبية للقبائل والعشائر لم يعرفوا شيئاً من هذا وهم جهال.

قال: وأصحاب معوية من كانوا؟ قال: كانوا ثلاثة أصناف: صنف

كافرون، وصنف مشركون، وصنف ضلال. فأما الكافرون: فالذين قالوا:

إن معوية إمام وعلي لا يصلح لها، فكفروا من جهتين: أن جحدوا إماماً من الله، ونصوا إماماً ليس من الله. وأما

المشركون: فقوم قالوا: معوية إمام وعلي يصلح لها، فأشركوا معوية مع علي عليه السلام. وأما الضلال فعلى سبيل أولئك

خرجوا للحمية والعصبية للقبائل والعشائر.

فانقطع بيان عند ذلك.

فقال ضوار: فأنا أسألك يا هشام! في هذا، فقال هشام: أخطأت، قال:

ولم؟ قال: لأنكم مجتمعون على دفع إمامة صاحبي وقد سألتني هذا عن مسألة وليس لكم أن تثنوا بالمسألة علي حتى أسألك

يا ضوار عن مذهب في هذا الباب، قال ضوار: فسل.

قال: أتقول: إن الله عدل لا يجور؟ قال: نعم هو عدل لا يجور تبرك وتعالى، قال: فلو كلف الله المقعد المشي إلى المساجد والجهاد في سبيل الله وكلف الأعمى قراءة المصاحف والكتب أواه كان عادلا أم جاؤا؟ قال ضوار: ما كان الله ليفعل ذلك، قال هشام: قد علمنا أن الله لا يفعل ذلك، ولكن على سبيل الجدل والخصومة إن لو فعل ذلك أليس كان في فعله جاؤا؟ وكلفه تكليفا لا يكون له السبيل إلى إقامته وأدائه؟ قال: لو فعل ذلك لكان جاؤا.

قال: فأخبرني عن الله عز وجل كلف العباد ديننا واحدا لا اختلاف فيه لا يقبل منهم إلا أن يأثوا به كما كلفهم؟ قال: بلى، قال: فجعل لهم دليلا على وجود ذلك الدين، أو كلفهم ما لا دليل على وجوده فيكون بمقتله من كلف الأعمى قراءة الكتب والمقعد المشي إلى المساجد والجهاد؟

قال: فسكت ضوار ساعة، ثم قال: لا بد من دليل وليس بصاحبك، قال: فضحك هشام! وقال: تشيع شطرك وصوت إلى الحق ضرورة!

الصفحة 354

ولا خلاف بيني وبينك إلا في التسمية.

قال ضوار: فإنني أرجع إليك في هذا القول: قال: هات! قال ضوار:

كيف تعقد الإمامة؟ قال هشام: كما عقد الله النبوة، قال: فإذا هو نبي؟!

قال هشام: لا لأن النبوة يعقدها أهل السماء والإمامة يعقدها أهل الأرض فعقد النبوة بالملائكة وعقد الإمامة بالنبي والعقدان جميعا بإذن الله عز وجل.

قال: فما الدليل على ذلك؟ قال هشام: الاضطراب في هذا، قال ضوار:

وكيف ذلك؟ قال هشام: لا يخلو الكلام في هذا من أحد ثلاثة وجوه: إما أن يكون الله عز وجل رفع التكليف عن الخلق بعد الرسول صلى الله عليه وآله فلم يكلفهم ولم يأمرهم ولم ينههم وصلوا بمقتله السباع والبهائم التي لا تكليف عليها، أفنقول هذا يا ضوار: إن التكليف عن الناس مرفوع بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: لا أقول هذا، قال هشام: فالوجه الثاني ينبغي أن يكون الناس المكلفون قد استحالوا بعد الرسول علماء في مثل حد الرسول في العلم حتى لا يحتاج أحد إلى أحد فيكونوا كلهم قد استغنوا بأنفسهم وأصابوا الحق الذي لا اختلاف فيه، أفنقول هذا: إن الناس قد استحالوا علماء حتى صاروا في مثل حد الرسول في العلم حتى لا يحتاج أحد إلى أحد مستغنين بأنفسهم عن غوهم في إصابة الحق؟ قال: لا أقول هذا ولكنهم يحتاجون إلى غوهم.

قال: فبقي الوجه الثالث، لأنه لا بد لهم من علم يقيمه الرسول لهم، لا يسهو ولا يغلط ولا يحيف، معصوم من الذنوب، مؤأ من الخطايا، يحتاج إليه ولا يحتاج إلى أحد، قال: فما الدليل عليه؟ قال هشام: ثمان دلالات: رُبِع في نعت نسبه، ورُبِع في نعت نفسه.

فأما الأربع التي في نعت نسبه: بأن يكون معروف الجنس، معروف القبيلة، معروف البيت، وأن يكون من صاحب الملة

فلم ير جنس من هذا الخلق أشهر من جنس العرب الذين منهم صاحب الملة والدعوة الذي ينادى باسمه في كل يوم خمس مرات على الصوامع:

أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فتصل دعوته إلى كل بر وفاجر وعالم وجاهل ومقر ومنكر في شوق الأرض وغوبها، ولو جاز أن يكون الحجة من الله على هذا الخلق في غير هذا الجنس لأتى على الطالب الموتاد دهر من عصوه لا يجده، ولو جاز أن يطلبه في أجناس هذا الخلق من العجم وغيرهم لكان من حيث أراد الله أن يكون صلاحاً يكون فساداً، ولا يجوز هذا في حكم الله تبارك وتعالى وعدله أن يفوض على الناس فريضة لا توجد.

فلما لم يجز ذلك لم يجز إلا أن يكون إلا في هذا الجنس لا تضالته بصاحب الملة والدعوة، ولم يجز أن يكون من هذا الجنس إلا في هذه القبيلة لقب نسبها من صاحب الملة، وهي قريش، ولما لم يجز أن يكون من هذا الجنس إلا في هذه القبيلة لم يجز أن يكون من هذه القبيلة إلا في هذا البيت لقب نسبته من صاحب الملة والدعوة، ولما كثر أهل هذا البيت وتشاجروا في الإمامة لعلوها وشرفها ادعاها كل واحد منهم، فلم يجز إلا أن يكون من صاحب الملة والدعوة إليه إشرية بعينه واسمه ونسبه لئلا يطمع فيها غيره.

وأما الأربع التي في نعت نفسه: أن يكون أعلم الناس كلهم بوائض الله وسننه وأحكامه حتى لا يخفى عليه منها دقيق ولا جليل، وأن يكون معصوماً من الذنوب كلها، وأن يكون أشجع الناس، وأن يكون أسخى الناس، قال: من أين قلت: إنه أعلم الناس؟ قال: لأنه إن لم يكن عالماً بجميع حدود الله وأحكامه وشوائعه وسننه لم يؤمن عليه أن يقرب الحدود، فمن وجب عليه القطع حده ومن وجب عليه الحد قطعه، فلا يقيم الله حداً على ما أمر به، فيكون من حيث أراد الله صلاحاً يقع فساداً.

قال: فمن أين قلت: إنه معصوم من الذنوب؟ قال: لأنه إن لم يكن

معصوماً من الذنوب دخل في الخطأ فلا يؤمن أن يكتف على نفسه ويكتف على حميمه وقريبه، ولا يحتج الله عز وجل بمثل هذا على خلقه.

قال: فمن أين قلت: إنه أشجع الناس؟ قال: لأنه فئة للمسلمين الذين يرجعون إليه في الحروب وقال الله عز وجل: "ومن يولهم يومئذ دونه إلا متحرفاً لقتال أو متحزواً إلى فئة فقد باء بغضب من الله" فإن لم يكن شجاعاً فر، فيبوء بغضب من الله، فلا يجوز أن يكون من يبوء بغضب من الله حجة الله على خلقه.

قال: فمن أين قلت: إنه أسخى الناس؟ قال: لأنه خزّن المسلمين، فإن لم يكن سخياً تآقت نفسه إلى أموالهم فأخذها، فكان خائناً، ولا يجوز أن يحتج الله على خلقه بخائن.

فقال عند ذلك ضوار: فمن هذا بهذه الصفة في هذا الوقت؟ فقال:

صاحب العصر أمير المؤمنين! وكان هارون الرشيد قد سمع الكلام كله فقال عند ذلك: أعطانا والله من حواب النورة! ويحك يا جعفر - وكان جعفر ابن يحيى جالسا معه في الستر - من يعني بهذا؟ قال: يا أمير المؤمنين يعني موسى ابن جعفر، قال: ما عنى بها غير أهلها، ثم عض على شفته وقال: مثل هذا حي ويبقى لي ملكي ساعة واحدة؟ فوالله للسان هذا أبلغ في قلوب الناس ما مائة ألف سيف!

وعلم يحيى أن هشاما قد أتى فدخل الستر، فقال: ويحك يا عباسي! من هذا الرجل؟ فقال: يا أمير المؤمنين تكفى تكفى! ثم خرج إلى هشام، فغزوه فعلم هشام أنه قد أتى، فقام يريهم أنه يبول أو يقضي حاجة، فلبس نعليه وانسل ومر بينيه وأهرم بالتوري، وهرب، ومر من فوره نحو الكوفة وتقل على بشير النبال - وكان من حملة الحديث من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام فأخوه الخبر، ثم اعتل علة شديدة، فقال له

الصفحة 357

بشير: أتيتك بطبيب؟ قال: لا أنا ميت.

فلما حضه الموت قال لبشير: إذا فرغت من جهلي فاحملي في جوف الليل وضعني بالكناسة واكتب رقعة وقل: هذا هشام بن الحكم الذي طلبه أمير المؤمنين مات حتف أنفه! وكان هارون قد بعث إلى إخوانه وأصحابه، فأخذ الخلق به، فلما أصبح أهل الكوفة رأوه! وحضر القاضي وصاحب المعونة والعامل والمعدلون بالكوفة، وكتب إلى الرشيد بذلك، فقال: الحمد لله الذي كفانا أمره فخلى عنم كان أخذ به (1).

(232)

### سعيد بن جبير والحجاج

قال أبو عبد الله عليه السلام: إن سعيد بن جبير كان يأتى بعلي بن الحسين عليهما السلام فكان علي يثني عليه، وما كان سبب قتل الحجاج له إلا على هذا الأمر، وكان مستقيما.

وذكر أنه لما دخل على الحجاج بن يوسف قال: أنت شقي بن كسير؟

قال: أمي أعرف بي سميتي " سعيد بن جبير " قال: ما تقول في أبي بكر وعمر، هما في الجنة أو في النار؟ قال: لو دخلت الجنة فنظرت إلى أهلها لعلمت من فيها، ولو دخلت النار ورأيت أهلها لعلمت من فيها، قال: فما قولك في الخلفاء؟ قال: لست عليهم بوكيل، قال: أيهم أحب إليك؟ قال:

رضاهم لخالقي، قال: فأيهم رضى للخالق؟ قال: علم ذلك عند الذي يعلم سؤمهم ونجواهم، قال: أبيت أن تصدقني؟ قال: بل لم أحب أن أكذبك (2).

(1) البحار: ج 48 ص 197 - 203 عن إكمال الدين.

(2) البحار: ج 46 ص 136 - 137 عن روضة الواعظين. وقاموس الرجال: ج 4 ص 354 عن الكشي ص 119



## (233)

## داود وبعض الخورج

عن داود الوقي، قال: سألني بعض الخورج عن قول الله تبرك وتعالى " ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين - إلى قوله - ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين " الآية، ما الذي أحل الله من ذلك؟ وما الذي حرم الله؟ قال: فلم يكن عندي في ذلك شيء، فحجبت فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداك! إن رجلا من الخورج سألني عن كذا وكذا. فقال عليه السلام: إن الله عز وجل أحل في الأضحية بمنى الضأن والمعز والأهلية وحرم فيها الجبلية، وذلك قول الله عز وجل: " ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين " وإن الله عز وجل أحل في الأضحية بمنى الإبل العواب وحرم فيها البخاتي، وأحل فيها البقر الأهلية وحرم فيها الجبلية، فذلك قوله: " ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين ".<sup>(1)</sup>

قال: فانصرفت إلى صاحبي، فأخبرته بهذا الجواب، فقال: هذا شيء حملته الإبل من الحجاز .

## (234)

## أعوابي والوليد

على الخليل بن أحمد العروضي، قال: حضرت مجلس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، وقد اسحنفر في سب علي واثعنجر في ثلبه، إذ خرج عليه أعوابي على ناقة له وذواها يسيلان لإغذاذ السير دما! فلما رآه الوليد - لعنه الله - في منظوته قال: ائذنوا لهذا الأعوابي، فإني رآه قد قصدنا.

(1) الاختصاص: ص 48.

وجاء الأعوابي فعقل ناقته بطرف زمامها، ثم أذن له فدخل فأورده قصيدة لم يسمع السامعون مثلها جودة قط إلى أن انتهى إلى قوله:

ولما أن رأيت الدهر ألى \* علي ولح في إضعاف حالي  
وفدت إليك أبغي حسن عقبي \* أسد بها خصاصات العيالي  
وقائلة إلى من قدرآه \* يؤم ومن بوجي للمعالي  
فقلت إلى الوليد رُم قصدا \* وقاه الله من غير الليالي  
هو الليث الهصور شديد بأس \* هو السيف المجرود للقتال

قال: فقبل مدحته وأجزل عطيته، وقال له: يا أخا العرب! قد قبلنا مدحتك وأجزلنا صلتك، فاهج لنا عليا أبا زاب، فوثب الأعرابي يتهافت قطعاً وزأراً حنقاً ويشمذر شفقاً! وقال:

والله! إن الذي عينته بالهجاء لهو أحق منك بالمديح وأنت أولى منه بالهجاء! فقال له جلسؤه: اسكت وحك الله! قال: علام تجوني؟ وبم تبشروني؟ ولما أبديت سقطا ولا قلت شططا ولا ذهبت غلطا، على أنني فضلت عليه من هو أولى بالفضل منه علي بن أبي طالب صلوات الله عليه الذي تجلبب بالوقار، ونبذ الشنار، وعاف العار، وعمد الإنصاف، وأبد الأوصاف، وحصن الأطواف، وتآلف الأثواف، ورأى الشكوك في الله بشوح ما استودعه الرسول من مكنون العلم الذي قول به الناموس وحي من ربه، ولم يفتر طوفاً، ولم يصمت ألفاً، ولم ينطق خلفاً، الذي شوفه فوق شوفه، وسلفه في الجاهلية أكرم من سلفه، لا تعرف المأديات في الجاهلية إلا بهم ولا الفضل إلا فيهم، صفة من اصطفاه الله واختلها.

فلا يغتر الجاهل بأنه قعد عن الخلافة بمثاوة من ثابر عليها وجالد بها، والسلال الملققة والأعوان الظالمة، ولئن قلت ذلك كذلك إنما استحقها

بالسبق، تالله! ما لكم الحجة في ذلك، هلا سبق صاحبكم إلى المواضع الصعبة والمنزل الشعبية والمعلك العرة، كما سبق إليها علي بن أبي طالب صلوات الله عليه الذي لم يكن بالقبعة ولا الهبة، ولا مضطغنا آل الله ولا منافق رسول الله، كان يورأ عن الإسلام كل أصوحة، ويذب عنه كل أمسية، ويلج نفسه في الليل الديجور المظلم الحلوك موصدا للعدو، هو ذل ترة وتضكضك أخرى ويارب لربة آتية قسية! ولأن أن أرونان قذف بنفسه في لهوات وشيجة، وعليه زغبة ابن عمه الفضفاضة وبيده خطيته عليها سنان لهزم، فبرز عمرو بن ود القوم الأود والخصم الألد، والفرس الأشد على فرس عنوج، كأنما نجر نحوه بالينهج، فضوب قونسه ضوبة قنع منها عنقه، أو نسيتم عمرو بن معدي كرب الوبيدي؟ إذ أقبل يسحب ذلاله نوحه مدلا بنفسه، قد زخوح الناس عن أماكنهم، ونهضهم عن مواضعهم، ينادي أين المبارزون يمينا وشمالا فانقض عليه كسوذنيق أو كصيخودة منجنيق، فوقصه وقص القطام بحجره الحمام، وأتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله كالبعير الشلرد، يقاد كرها، وعينه تدمع، وأنفه تومع، وقلبه يخوع، هذا وكم له من يوم عصيب برز فيه إلى المشركين بنية صادقة، وبرز غوة وهو أكشف أميل أجم أعزل. ألاواني مخوكم بخبر على أنه مني بأوباش كالواطة بين لغموط وحجابه وفقامه، ومغذمر ومهزمر، حملت به شوهاء شهواء في أقصى مهيلها، فأنتت به محضا بحتا، وكلهم أهون على علي من سعدانة بغل، أفمئل هذا يستحق الهجاء؟ وعزمه الحاذق، وقوله الصادق، وسيفه الفائق، وإنما يستحق الهجاء من سامه إليه وأخذ الخلافة، ورأى لها عن الوراثة، وصاحبها ينظر إلى فيئه، وكأن الشبادع تلسبه، حتى إذا لعب بها فويق بعد فويق وخريق بعد خريق، إقتصروا على ضواعة الوهز وكؤة الأبز، ولورودوه إلى سمت الطويق والموت البسيط والتامور الغزيز، ألوه قائما

واضعوا الأشياء في مواضعها، لكنهم انتهزوا الفرصة واقتحموا الغصّة وباعوا بالحسوة.

قال: فلبّد وجه الوليد وتغيّر لونه وغص بريقه وشرق بعبرته، كأنما فقي في عينه حب المض الحاذق، فأشار عليه بعض

جلسائه بالانصاف، وهو لا يشك أنه مقتول به! فخرج فوجد بعض الأعراب الداخلين. فقال له: هل لك أن تأخذ خلعتي

الصواء وأخذ خلعتك السوداء وأجعل لك بعض الجائزة حظاً، ففعل الرجل.

وخرج الأعرابي، فاستوى على راحلته، وغاص في صحوائه، وتوغل في بيئاته. واعتقل الرجل الآخر فضوب عنقه! وجيء

به إلى الوليد، فقال:

ليس هو هذا، بل صاحبنا! وأنفذ الخيل السواح في طلبه، فلحقوه بعد لاي، فلما أحس بهم أدخل يده إلى كنانته يخرج سهما

سهما يقتل به فرسا، إلى أن قتل من القوم أربعين، وانهمم الباقون.

فجاءوا إلى الوليد فأخبروه بذلك، فأغمي عليه يوماً وليلة أجمع! قالوا:

ما تجد؟ قال: أجد على قلبي غمة كالجبل من فوت هذا الأعرابي، فله ره (1).

(235)

رجل مع عبد الملك

قال رجل لعبد الملك بن مروان: أناظرك وأنا آمن؟ قال: نعم.

فقال له: أخبرني عن هذا الأمر الذي صار إليك أبص من الله ورسوله؟ قال: لا، قال: اجتمعت الأمة فراضوا بك؟ فقال:

لا، قال:

فكانت لك بيعة في أعناقهم فوفوا بها؟ قال: لا، قال: فاخترتك أهل

(1) البحار: ج 46 ص 321 - 323 عن الإرشاد للدليمي.

الصفحة 362

الشورى؟ قال: لا، قال: أفليس قد قهرتهم على أمرهم واستأثرت بفيئهم دونهم؟ قال: بلى، قال: فبأي شيء سميت أمير

المؤمنين ولم يؤمرك الله ولا رسوله ولا المسلمون؟ قال له: اخرج عن بلادي، وإلا قتلتك! قال: ليس هذا جواب أهل العدل

والإنصاف، ثم خرج عنه (1).

(236)

رجل مع عمر بن عبد العزيز

روي أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله بخواسان: أن أوفد إلي من علماء بلادك مائة رجل أسألهم عن سؤتك

فجمعهم، وقال لهم ذلك، فاعتنوا وقالوا: إن لنا عيالا وأشغالا لا يمكننا مفارقتهم، وعدله لا يقتضي إجبارنا، ولكن قد أجمعنا

على رجل منا يكون عوضنا عنده ولساننا لديه، فقله قولنا ورأيه رأينا، فأوفد به العامل إليه.

فلما دخل عليه سلم وجلس، فقال له: أخل لي المجلس! فقال له: ولم ذلك وأنت لا تخلو أن تقول حقا فيصدقك أو تقول باطلا فيكذبوك؟ فقال له: ليس من أجلي أريد خلو المجلس، ولكن من أجلك، فإني أخاف أن يدور بيننا كلام تكوه سماعه.  
فأمر بإخراج أهل المجلس، ثم قال له: قل، فقال: أخبرني عن هذا الأمر من أين صار إليك؟ فسكت طويلا، فقال له: ألا تقول؟ فقال: لا! فقال:

ولم؟ فقال له: إن قلت: بنص من الله ورسوله كان كذبا، وإن قلت:

بإجماع المسلمين قلت: فنحن أهل بلاد المشرك ولم نعلم بذلك ولم نجمع عليه، وإن قلت: بالمراث من آبائي قلت: بنو أبيك كثير فلم تودت أنت به دونهم؟

(1) البحار: ج 46 ص 335 عن أعلام الدين للدبلمي.

الصفحة 363

فقال له: الحمد لله على اعترافك على نفسك بالحق لغيرك! أفرجع إلى بلادي؟ فقال: لا، فوالله إنك لواعظ قط! فقال له: فقل ما عندك بعد ذلك، فقال له: رأيت أن من تقدمني ظلم وغشم وجار واستأثر بفئ المسلمين وعلمت من نفسي أنني لا أستحل ذلك وأن المؤمنين لا شئ يكون أنقص وأخف عليهم، فوليت.

فقال له: أخبرني لو لم تل هذا الأمر ووليه غيرك وفعل ما فعل من كان قبله أكان يؤمك من إثمه شئ! فقال: لا، فقال له: فأراك قد شريت راحة غيرك بتعبك وسلامته بخطرک؟ فقال له: إنك لواعظ قط! فقام ليخرج. ثم قال له: والله لقد هلك أولنا بأولكم، وأوسطنا بأوسطكم، وسيهلك آخرنا بأخركم! والله المستعان عليكم، وهو حسبنا ونعم الوكيل (1).

(237)

### رجل مع عبد الملك

عن الثمالي، قال: حدثني من حضر عبد الملك بن مروان وهو يخطب الناس بمكة، فلما صار إلى موضع العظة من خطبته قام إليه رجل، فقال له:

مهلا! مهلا! إنكم تأمرون ولا تأتمرون، وتنهون ولا تنتهون، وتعظون ولا تتعظون، أفاقتداء بسيرتكم أم طاعة لأمركم؟ فإن قلت: اقتداء بسيرتنا، فكيف يقتدى بسيرة الظالمين؟ وما الحجة في اتباع المجرمين؟ الذين اتخنوا مال الله ولا وجعلوا عباد الله خولا. وإن قلت: أطيعوا أمرنا واقبلوا نصحن، فكيف ينصح غيره من لم ينصح نفسه؟ أم كيف تجب طاعة من لم تثبت له عدالة؟ وإن قلت: خنوا الحكمة من حيث وجدتموها واقبلوا العظة ممن سمعتموها، فلعل فينا من هو أفصح بصنوف العظات وأعرف بوجوه اللغات منكم،

(1) البحار: ج 46 ص 336.

فتحزحوا عنها، وأطلقوا أفعالها، وخلوا سبيلها، ينتدب لها الذين شردتم في البلاد، ونقلتموهم عن مستقوهم إلى كل واد،

فوالله ما قلدناكم لومة أمورنا!

وحكمناكم في أموالنا وأدياننا لتسيروا فينا بسوة الجبلين! غير أنا بصواء بأنفسنا لاستيفاء المدة وبلوغ الغاية وتمام

المحنة، ولكل قائم منكم يوم لا يعووه وكتاب لا بد أن يتلوه، لا يغادر صغرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وسيعلم الذين ظلموا أي

منقلب ينقلبون. قال: فقام إليه بعض أصحاب المسالحي، فقبض عليه، وكان آخر عهدنا به، ولا نوري ما كانت حاله (1).

## (238)

### كلام بوير بن خضير في كربلاء

ركب أصحاب عمر بن سعد فقرب إلى الحسين فوسه، فاستوى عليه، وتقدم نحو القوم في نفر من أصحابه، وبين يديه بوير

بن خضير، فقال له الحسين عليه السلام: كلم القوم، فتقدم بوير، فقال:

يا قوم اتقوا الله! فإن ثقل محمد قد أصبح بين أظهركم، هؤلاء نبيته وعتوته وبناته وحرمة، فهاتوا ما عندكم، وما الذي

تريدون أن تصنعوه بهم؟ فقالوا:

نريد أن نمكن منهم الأمير ابن زياد، فوى رأيه فيهم، فقال لهم بوير: أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذي جاؤا

منه؟ ويلكم يا أهل الكوفة، أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها؟ يا ويلكم! أدعوتم أهل بيت نبيكم وزعمتم

أنكم تقتلون أنفسكم نونهم، حتى إذا أتوكم أسلمتموهم إلى ابن زياد وحلأتموهم عن ماء الوات؟ ببس ما خلفتم نبيكم في نريته!

ما لكم؟ لا سقاكم الله يوم القيامة! فببس القوم أنتم!

فقال له نفر منهم: يا هذا ما نوري ما تقول! فقال بوير: الحمد لله الذي

(1) البحار: ج 46 ص 337 عن أمالي المفيد رحمه الله وأمالي الشيخ ج 1 ص 106 - 107.

زادني فيكم بصوة، اللهم إني أوأ إليك من فعال هؤلاء القوم، اللهم ألق بأسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان.

(1) فجعل القوم يرمونه بالسهام، فوجع بوير إلى ورائه .

## (239)

### كلام للحر - رحمه الله - في كربلاء

فاستقدم الإمام الحسين عليه السلام فقال:

يا أهل الكوفة! لأمكم الهبل والعبير! أدعوتم هذا العبد الصالح حتى إذا أتاكم أسلمتموه؟ وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم نونه، ثم

عدوتم عليه لتقتلوه، أمسكتم بنفسه، وأخذتم بكلكته، وأحطتم به من كل جانب لتمنوه التوجه إلى بلاد الله العريضة، فصار كالأسير في أيديكم! لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضراً، وحلأتموه ونساءه وصبيته وأهله من ماء الوات الجلي تشربه اليهود والنصارى والمجوس وتورغ فيه خنزير السواد وكلابهم، وهاهم قد صوعهم العطش، بئسما خلفتم محمداً في نريته! لا سقاكم الله يوم الظمأ<sup>(2)</sup>!

(240)

### بنو هاشم ومعلوية

روى سليم بن قيس، قال: سمعت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال:

قال لي معلوية: ما أشد تعظيمك للحسن والحسين! ما هما بخير منك ولا أبوهما بخير من أبيك، لو أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لقلت:

ما أمك أسماء بنت عميس بدونها! قال: فغضبت من مقالته وأخذني ما لا أملك، فقلت: إنك لقليل المعرفة بهما وبأبيهما وأمهما، بلى والله! هما خير مني، وأبوهما

(1) البحار: ج 45 ص 5 عن محمد بن أبي طالب.

(2) البحار: ج 45 ص 11 عن المفيد رحمه الله.

الصفحة 366

خير من أبي، وأمهما خير من أمي، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيهما وفي أبيهما وأنا غلام، فحفظته منه وعيته.

فقال معلوية - وليس في المجلس غير الحسن والحسين عليهما السلام وابن جعفر رحمه الله وابن عباس وأخيه الفضل -: هات ما سمعت، فوالله ما أنت بكذاب! فقال: إنه أعظم مما في نفسك، قال: وإن كان أعظم من أحد وحرى! فإنه ما لم يكن أحد من أهل الشام لا أبالي، أما إذا قتل الله طاغيتكم و فوق جمعكم وصار الأمر في أهله ومعدنه فلا نبالي ما قلتم ولا يضروننا ما ادعيتم.

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، من كنت أولى به من نفسه فأنت يا أخي أولى به من نفسه وعلي بين يديه عليهما السلام [ في البيت والحسن والحسين وعمر بن أم سلمة وأسامة بن زيد ]<sup>(1)</sup> وفي البيت فاطمة عليها السلام وأم أيمن وأبو ذر والمقداد والزبير بن العوام وضرب رسول الله صلى الله عليه وآله على عضده وأعاد ما قال فيه ثلاثاً ثم نص بالإمامة على الأئمة تمام الاثني عشر عليهم السلام.

ثم قال صلوات الله عليه: ولا متي اثنا عشر إمام ضلالة كلهم ضال مضل، عشوة من بني أمية ورجلان من قویش و زر جميع الاثني عشر وما أظلوا في أعناقهما، ثم سماها رسول الله صلى الله عليه وآله وسمى العشوة معهما.

قال: فسمهم لنا، قال: فلان، وفلان، وفلان، وصاحب السلسلة وابنه من آل أبي سفيان، وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص، أولهم مروان.

قال معاوية: لئن كان ما قلت حقا لقد هلكت وهلكت الثلاثة قبلي وجميع من ولاهم من هذه الأمة، ولقد هلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين والأنصار والتابعين غيركم أهل البيت وشيعتكم. قال ابن

(1) قال في هامش البحار: ما بين العلامتين ساقط عن نسخة الكمباني موجود في نسخة المصنف والمصدر ص 146.

الصفحة 367

جعفر: فإن الذي قلت والله حق سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال معاوية للحسن والحسين وابن عباس: ما يقول ابن جعفر؟ قال ابن عباس - ومعاوية بالمدينة أول سنة اجتمع عليه الناس بعد قتل علي عليه السلام - : أرسل إلى الذين سمى.  
فأرسل إلى عمر بن أم سلمة وأسامة فشهدوا جميعا أن الذي قال ابن جعفر حق قد سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله وآله كما سمعه (1).

ثم أقبل معاوية إلى الحسن والحسين وابن عباس والفضل وابن أم سلمة وأسامة، فقال: كلكم على ما قال ابن جعفر؟ قالوا: نعم. قال معاوية: فإنكم يا بني عبد المطلب لتدعون أمرا عظيما! وتحتجون بحجة قوية، فإن كانت حقا فإنكم لتصيروا علي أمر وتسترونه والناس في غفلة وعمى، ولئن كان ما تقولون حقا لقد هلكت الأمة ورجعت عن دينها وكفوت ربها وحدث نبيا إلا أنتم أهل البيت ومن قال بقولكم، فأولئك قليل في الناس.

فأقبل ابن عباس على معاوية، فقال: قال الله: "وقليل من عبادي الشكور" وقال: "وقليل ما هم" وما تعجب مني يا معاوية أعجب من بني إسرائيل، إن السحرة قالوا لوعون: "فاقض ما أنت قاض" فأمنوا بموسى وصدقوه، ثم سار بهم ومن أتبعهم من بني إسرائيل، فأقطعهم البحر وأراه العجائب، وهم مصدقون بموسى وبالتيقن يقرن له بدينه، ثم مروا بأصنام تعبد، فقالوا: "اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون"، وعكفوا على العجل جميعا غير هارون! فقالوا: "هذا إلهكم وإله موسى!" وقال لهم موسى بعد ذلك: "ادخلوا الأرض المقدسة" فكان من جوابهم ما قص الله عز وجل عليهم، فقال موسى عليه السلام: "رب إنني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق

(1) إلى هنا تجد الحديث في الكافي: ج 1 ص 529 مع تغيير ما عن سليم بن قيس فراجع.

الصفحة 368

بيننا وبين القوم الفاسقين".

فما اتباع هذه الأمة رجالا سووهم وأطاعوهم لهم سوابق مع رسول الله ومنزل قويبة منه وإصهار مقوين بدين محمد وبالقوان حملهم الكبر والحسد أن خالفوا إمامهم وولاهم بأعجب من قوم صاغوا من حليهم عجلا ثم عكفوا عليه يعبدونه

ويسجدون له ويزعمون أنه رب العالمين! واجتمعوا على ذلك كلهم غير هارون وحده.

وقد بقي مع صاحبنا الذي هو من نبينا بمتولة هارون من موسى من أهل بيته ناس: سلمان وأبو ذر والمقداد والزبير، ثم رجع الزبير وثبت هؤلاء الثلاثة مع إمامهم حتى لقوا الله.

وتتعجب يا معاوية أن سمي الله من الأئمة واحدا بعد واحد؟ قد نص عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم وفي غير موطن، واحتج بهم عليهم وأمرهم بطاعتهم، وأخبر أن أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام ولي كل مؤمن ومؤمنة من بعده وأنه خليفته فيهم ووصيه، وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جيشا يوم مؤتة، فقال: عليكم جعفر، فإن هلك فزيد، فإن هلك فعبد الله بن رواحة، فقتلوا جميعا أفزاه يترك الأمة ولم يبين لهم من الخليفة بعده؟ ليختاروا هم لأنفسهم الخليفة! كأن رأيهم لأنفسهم أهدى لهم وأرشد من رأيه واختيله! وما ركب القوم ماركوا إلا بعدما بينه، وما تركهم رسول الله صلى الله عليه وآله في عمى ولا شبهة.

فأما ما قال الرهط الأربعة الذين تظاهروا على علي عليه السلام وكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وزعموا أنه قال: "إن الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة" فقد شبهوا على الناس بشهادتهم وكذبهم ومكروهم. قال معاوية: ما تقول يا حسن؟ قال: يا معاوية قد سمعت ما قلت وما قال ابن عباس، العجب منك يا معاوية ومن قلة حياتك، ومن جراتك على الله

الصفحة 369

حين قلت: "قد قتل الله طاغيتكم ورد الأمر إلى معدنه" فأنت يا معاوية معدن الخلافة دوننا ويل لك يا معاوية "وللثلاثة قبلك الذين أجلسوك هذا المجلس، وسنوا لك هذه السنة! لأقولن كلاما ما أنت أهله، ولكني أقول لتسمعه بنو أبي هذيل حولي: إن الناس قد اجتمعوا على أمور كثيرة ليس بينهم اختلاف فيها ولا تتزع ولا فوقة، على شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله وعبد، والصلوات الخمس، والزكاة المفروضة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت، ثم أشياء كثيرة من طاعة الله التي لا تحصى ولا يعدها إلا الله. واجتمعوا على تحريم الزنا، والسرقه، والكذب، والقطيعة، والخيانة، وأشياء كثيرة من معاصي الله لا تحصى ولا يعدها إلا الله.

واختلفوا في سنن اقتتلوا فيها، وصاروا فرقا يلعن بعضهم بعضا، وهي الولاية، ويؤا بعضهم من بعض، ويقتل بعضهم بعضا، أيهم أحق وأولى بها إلا فوقة تتبع كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، فمن أخذ بما عليه أهل القبلة الذي ليس فيه اختلاف ورد علم ما اختلفوا فيه إلى الله سلم ونجا به من النار ودخل الجنة، ومن وفقه الله ومن عليه واحتج عليه بأن نور قلبه بمعرفة ولادة الأمر من أئمتهم ومعدن العلم أين هو، فهو عند الله سعيد والله ولي، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رحم الله امرءا علم حقا فقال فغنم، أو سكت فسلم.

نحن نقول أهل البيت: إن الأئمة منا، وإن الخلافة لا تصلح إلا فينا، وإن الله جعلنا أهلها في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، وإن العلم فينا ونحن أهله، وهو عندنا مجموع كله بحذافوه، وإنه لا يحدث شئ إلى يوم القيامة حتى رُش الخدش إلا وهو



وزعم قوم أنهم أولى بذلك منا حتى أنت يا ابن هند! تدعي ذلك ووزعم، إن عمر أرسل إلى أبي: إنني أريد أن أكتب القرآن في مصحف، فابعث إلي بما كتبت من القرآن، فأتاه، فقال: تضرب والله عنقي قبل أن يصل إليك، قال: ولم؟ قال: لأن الله تعالى قال: "والراسخون في العلم" قال: إياي عنى، ولم يعنك ولا أصحابك، فغضب عمر. ثم قال: إن ابن أبي طالب يحسب أن أحدا ليس عنده علم غيره، من كان يوقأ من القرآن شيئا فليأتني، فإذا جاء رجل فوقأ شيئا معه فيه آخر كتبه وإلا لم يكتبه، ثم قالوا: قد ضاع منه قرآن كثير، بل كذبوا والله! بل هو مجموع محفوظ عند أهله. ثم أمر عمر قضاته وولاته: أجهوا آراءكم واقضوا بما ترون أنه الحق، فلا زال هو وبعض وولاته قد وقعوا في عزيمة، فيخرجهم منها أبي ليحتج عليهم بها، فتجتمع القضاة عند خليفتهم وقد حكموا في شئ واحد بقضايا مختلفة، فأجلها لهم لأن الله لم يؤته الحكمة وفصل الخطاب.

وزعم كل صنف من مخالفينا من أهل هذه القبلة: أن معدن الخلافة والعلم دوننا، فنستعين بالله على من ظلمنا وجدنا حقنا وركب رقابنا وسن للناس علينا ما يحتج به مثلك، وحسبنا الله ونعم الوكيل. إنما الناس ثلاثة: مؤمن يعرف حقنا ويسلم لنا ويأتم بنا، فذلك ناج محب لله ولي، وناصب لنا العدو يتوأ منا ويلعننا ويستحل دماءنا ويجحد حقنا ويدين الله بالوادة منا، فهذا كافر مشرك فاسق، وإنما كفر وأشرك من حيث لا يعلم، كما سوا الله [عوا] بغير علم، كذلك يشرك ما بالله بغير علم. ورجل أخذ بما لا يختلف فيه ورد علم ما أشكل عليه إلى الله مع ولايتنا ولا يأتم بنا ولا يعادينا ولا يعرف حقنا فنحن نرجو أن يغفر الله له ويدخله الجنة، فهذا مسلم ضعيف.



فلما سمع ذلك معاوية أمر لكل واحد منهم بمائة ألف غير الحسن والحسين وابن جعفر، فإنه أمر لكل واحد منهم بألف

(1)

لورهم .

(241)

### بنو هاشم وبنو أمية

خاصم عمرو بن عثمان بن عفان أسامة بن زيد إلى معاوية بن أبي سفيان مقدمه المدينة في حائط من حيطان المدينة،

فلترفع الكلام بينهما حتى تلاحيا، فقال عمرو: تلاحيني وأنت هولاي! فقال أسامة: والله ما أنا بولاك، ولا يسوني أني في

نسبك، هولاي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: ألا تسمعون ما يستقبلني به هذا العبد؟!

ثم التفت إليه عمرو، فقال: يا ابن السوداء ما أطغاك! فقال: أنت أطغى مني، ولم تعوني بأمي؟ وأمي والله خير من أمك!

وهي " أم أيمن " هولاة رسول الله صلى الله عليه وآله بشوها رسول الله في غير موطن بالجنة، وأبي خير من أبيك " زيد بن

حرثة " صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وحبه وهولاه قتل شهيدا بمؤتة على طاعة الله وطاعة رسول الله صلى الله

عليه وآله، وأنا أمير على أبيك وعلى من هو خير من أبيك على أبي بكر وعمر وعلى أبي عبيدة وسروات المهاجرين

والأنصار، فأني تفاخري يا ابن عثمان؟

فقال عمرو: يا قوم أما تسمعون ما يجيبني به هذا العبد؟ فقام مروان بن الحكم، فجلس إلى جنب عمرو بن عثمان، فقام

الحسن بن علي عليهما السلام فجلس إلى جنب أسامة، فقام سعيد بن العاص، فجلس إلى جنب عمرو، فقام عبد الله بن جعفر،

فجلس إلى جنب أسامة، فلما رآهم معاوية قد صاروا

(1) البحار: ج 44 ص 97 - 102 عن الاحتجاج. وج 36 ص 231 عن كمال الدين والخصال وعيون الأخبار، وغيبة النعماني نبذا منه وراجع قاموس الرجال: ج 6 ص 39 عن سليم، وسيأتي ج 2 ص 67 عن البحار ج 8.

الصفحة 372

فريقين من بني هاشم وبني أمية، خشي أن يعظم البلاء، فقال: إن عندي من هذا الحائط لعلما. قالوا: فقل بعلمك، فقد

رضينا، فقال معاوية: أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله جعله لا سامة بن زيد، قم يا أسامة، فاقبض حائطك هنيئا مريئا.

فقام أسامة والهاشميون فجزوا معاوية خوا.

فأقبل عمرو بن عثمان على معاوية، فقال: لا خراك الله عن الرحم خوا!

ما زدت على أن كذبت قولنا، وفسخت حجبتنا، وأشمت بنا عدونا. فقال معاوية: ويحك يا عمرو! إني لمارأيت هؤلاء الفتية

من بني هاشم قد اعترلوا ذكرت أعينهم تنور إلي من تحت المغافر بصفين وكاد يختلط علي عقلي، وما يؤمنني يا ابن عثمان

منهم؟ وقد أحلوا بأبيك ما أحلوا ونزعوني مهجة نفسي حتى نجوت منهم بعد نبأ عظيم وخطب جسيم، فانصرف، فنحن مخلفون

(1)

## (242)

### عبيد الله بن عباس وبسر

اجتمع عبيد الله بن العباس من بعد - أي بعد قتل بسر ابنه في اليمن - وبسر ابن رطاة عند معاوية، فقال معاوية لعبيد الله: أتعرف هذا الشيخ قاتل الصبيين؟ قال بسر: نعم أنا قاتلها، فمه؟ فقال عبيد الله: لو أن لي سيفاً! قال بسر: فهالك سيفي - وأوماً إلى سيفه - فوره معاوية وانتهره وقال: أف لك من شيخ ما أحملك! تعمد إلى رجل قد قتلت ابنه فتعطيه سيفك! كأنك لا تعرف أكباد بني هاشم، والله لو دفعته إليه لبدأ بك، وثى بي! فقال عبيد الله: بل والله كنت أبدء بك واثي به! (2)

(1) البحار: ج 44 ص 107 عن أمالي المفيد - رحمه الله - وأمالي الشيخ - رحمه الله -: ج 1 ص 216.

(2) البحار: ج 44 ص 129 عن أمالي المفيد - رحمه الله - ومجالس الشيخ - رحمه الله -: ج 1 ص 75 وسيأتي عن ابن أبي الحديد برواية أخرى.

الصفحة 373

## (243)

### بنو هاشم وبنو أمية

في دفن الإمام السبط الأكبر الحسن عليه السلام في حديث منع بني أمية وأن الحسين أمر أن يفتح البيت فحال دون ذلك مروان بن الحكم وآل أبي سفيان ومن حضر هناك من ولد عثمان بن عفان، وقالوا: يدفن أمير المؤمنين الشهيد القاتل ظلماً بالبيع بشر مكان ويدفن الحسن مع رسول الله؟! لا يكون ذلك أبداً حتى تكسر السيوف بيننا وتتقصف الرواح وينفده النبل. فقال الحسين عليه السلام: أما والله الذي حرم مكة، للحسن بن علي وابن فاطمة أحق برسول الله صلى الله عليه وآله وببيته ممن أدخل بيته بغير إذنه، وهو والله أحق به من حمال الخطايا، مسير أبي ذر رحمه الله، الفاعل بعمار ما فعل، وبعبد الله ما صنع، الحامي الحمى، المؤي لطويذ رسول الله صلى الله عليه وآله لكنكم صرتم بعده الأواء وتابعكم على ذلك الأعداء وأبناء الأعداء.

قال: فحملناه فأتيناه به قبر أمه فاطمة عليها السلام فدفناه إلى جنبها رضي الله عنه وأرضاه.

قال ابن عباس: وكنت أول من انصرف فسمعت اللغظ وخفت أن يعجل الحسين علي من قد أقبل، ورأيت شخصاً علمت الشر فيه، فأقبلت مباوياً، فإذا أنا بعائشة في أربعين راكباً على بغل موحل! تقدمهم وتأوهم بالقتال.

فلما رأته قالت: إلي إلي يا ابن عباس! لقد اجترأتم علي في الدنيا تؤنونني مرة بعد أخرى، تريدون أن تدخلوا بيتي من لا

أهوى ولا أحب. فقلت:

واسواتاه! يوم على بغل، ويوم على جمل، تريدان أن تطفئي نور الله، وتقاتلي أولياء الله، وتحولي بين رسول الله وبين

حبيبه أن يدفن معه! رجعي فقد كفى الله عز وجل المؤمنة ودفن الحسن عليه السلام إلى جنب أمه، فلم يردد من الله

الصفحة 374

تعالى إلا قوبا وما لددتم منه والله إلا بعدا، يا سواتاه! انصوفي فقد رأيت ما سوك.

قال: فقطبت في وجهي ونادت بأعلى صوتها: أو ما نسيتم الجمل يا ابن عباس؟ إنكم لنوو أحقاد، فقلت: أم والله ما نسيته

أهل السماء، فكيف تنساه أهل الأرض؟ فانصرفت وهي تقول:

(1)

فألقت عصاها واستوتت بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر

(244)

### بنو هاشم وبنو أمية

فلما قبض الحسن عليه السلام وضع على سوره، وانطلق به إلى مصلى رسول الله الذي كان يصلي فيه على الجنائز،

فصلي على الحسن عليه السلام فلما أن صلي عليه حمل فأدخل المسجد.

فلما أوقف على قبر رسول الله بلغ عائشة الخبر وقيل لها: إنهم قد أقبلوا بالحسن بن علي عليهما السلام ليدفن مع رسول

الله صلى الله عليه وآله، فخرجت مباورة على بغل بسوج، فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سوجا، فوفقت فقالت: نحو ابنكم

عن بيتي! فإنه لا يدفن فيه شيء، ولا يهتك على رسول الله صلى الله عليه وآله حجابيه.

فقال لها الحسين بن علي صلوات الله عليهما: قديما هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأدخلت بيته

من لا يحب رسول الله قربه، وإن الله سائلك عن ذلك يا عائشة! إن أخي أموني أن أقر به من أبيه رسول الله صلى الله عليه

وآله ليحدث به عهدا.

واعلمي أن أخي أعلم الناس بالله ورسوله، وأعلم بتأويل كتابه من أن

(1) البحار: ج 44 ص 152 عن أمالي المفيد - رحمه الله - وعن الكافي.

الصفحة 375

يهتك على رسول الله صلى الله عليه وآله سوره، لأن الله تبارك وتعالى يقول:

" يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم " وقد أدخلت أنت بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الرجال

بغير إذنه، وقد قال الله عز وجل:

" يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي " ولعمري! لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند إذن رسول الله

صلى الله عليه وآله المعاول، وقال الله عز وجل: " إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم

للتقوى " ولعمري! لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله صلى الله عليه وآله بقوبهما منه الأذى، ومارعيا من حقه ما

أوهما الله به على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله، إن الله حرم على المؤمنين أمواتا ما حرم منهم أحياء.  
وتالله يا عائشة! لو كان هذا الذي كرهته من دفن الحسن عن أبيه صلوات الله عليهما جاؤا فيما بيننا وبين الله لعلمت أنه  
سيدفن وإن رغم معطسك!

قال: ثم تكلم محمد بن الحنفية وقال: يا عائشة يوما على بغل، ويوما على جمل! فما تملكين نفسك ولا تملكين الأرض  
عدوة لبني هاشم. قال، فأقبلت عليه فقالت: يا الحنفية! هؤلاء الفواطم يتكلمون فما كلامك؟ فقال لها الحسين: وأنى تبعدين  
محمدا من الفواطم؟! فوالله لقد ولدته ثلاث فواطم:  
فاطمة بنت عمران بن عائذ بن عمرو بن مخزوم، وفاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت الأصم بن رواحة بن حجر بن  
[ عبد ] معيص بن عامر. قال:

فقالت عائشة للحسين عليه السلام: نوا ابنكم واذهبوا به فإنكم قوم خصمون!  
قال: فمضى الحسين عليه السلام إلى قبر أمه ثم أخرجه فدفنه بالبقيع<sup>(1)</sup>.

(1) البحار: ج 44 ص 142 عن روضة الكافي: ص 167.

الصفحة 376

## (245)

### ابن عباس وعائشة

فلما فرغ الحسين عليه السلام من شأنه وحمله ليدفنه - الحسن عليه السلام - مع رسول الله صلى الله عليه وآله ركب  
مروان بن الحكم طريد رسول الله بغلة وأتى عائشة، فقال لها: يا أم المؤمنين! إن الحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن مع رسول  
الله صلى الله عليه وآله، والله إن دفن مع ليذهبن فخر أبيك وصاحبه عمر إلى يوم القيامة! قالت: فما أصنع يا مروان؟ قال:  
الحقي به وامنعيه من أن يدفن مع! قالت: وكيف ألقه؟ قال: ركي بغلتي هذه.

فقول عن بغلته، وركبتها. وكانت توز الناس وبني أمية على الحسين عليه السلام وتحرضهم على منعه مما هم به، فلما  
قربت من قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وكان قد وصلت جنزة الحسن فومت بنفسها عن البغلة! وقالت:  
والله لا يدفن الحسن ها هنا أبدا أو تجز هذه - وأومت بيدها إلى شوها - فرأى بنو هاشم المجادلة، فقال الحسين عليه  
السلام: الله الله! لا تضيعوا وصية أخي، فاعدلوا به إلى البقيع، فإنه أقسم علي إن أنا منعت من دفنه مع جده صلى الله عليه  
وآله أن لا أخاصم فيه أحدا، وأن أدفنه بالبقيع مع أمه عليها السلام، فعدلوا به ودفنوه بالبقيع معها عليها السلام.

فقام ابن عباس رضي الله عنه وقال: يا حمواء ليس يومنا منك بواحد، يوم على الجمل ويوم على البغلة! أما كفاك أن  
يقال: "يوم الجمل" حتى يقال:

"يوم البغل"؟ يوم على هذا ويوم على هذا! بارزة عن حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله وتريدين إطفاء نور الله، والله

وإنا إليه راجعون. فقالت له: إليك عني، واف لك ولقومك! (1)

فلما غسله وكفنه الحسين عليه السلام وحمله على سريره وتوجه إلى قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله ليجدد به عهدا، أتى مروان بن الحكم ومن معه من بني أمية، فقال: أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي؟ لا يكون ذلك أبدا! ولحقت عائشة على بغل، وهي تقول: ما لي ولكم؟ تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب. فقال ابن عباس لمروان بن الحكم: لا تويد دفن صاحبنا، فإنه كان أعلم بحرمة قبر رسول الله من أن يطوق عليه هجما، كما طوق ذلك غوه ودخل بيته بغير إذنه، انصرف فنحن ندفنه بالبقيع كما وصى. ثم قال لعائشة: واسوأته! يوما على بغل ويوما على جمل! وفي رواية: يوما تجملت ويوما تبغلت وإن عشت تفيلت فأخذه ابن الحجاج الشاعر البغدادي، فقال:

يا بنت أبي بكر لا كان ولا كنت \* لك التسع من الثمن وبالكل تملكت  
تجملت تبغلت \* وإن عشت تفيلت (2)

وفي ص 157 نقله عن الإرشاد للمفيد رحمه الله والمناقب لابن شهر آشوب بنحو يقرب مما ذكرنا.

(246)

ابن عباس ومعوية

عن خواش، قال: سألت معاوية ابن عباس، قال: فما تقول في علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قال: علي أبو الحسن عليه السلام علي، كان والله علم

(1) الخرائج: ص 154، البحار: ج 44 ص 141.

(2) البحار: ج 44 ص 154.

الهدى، وكهف التقى، ومحل الحجى، ومحتد النداء، وطود النهى، وعلم الورى، ونورا في ظلمة الدجى، وداعيا إلى المحجة العظمى، ومستمسكا بالعروة الوثقى، وساميا إلى المجد والعلى، وقائد الدين والتقوى، وسيد من تقمص ولرندى، بعلى بنت المصطفى، وأفضل من صام وصلى، وأفخر من ضحك وبكى، صاحب القبلتين، فهل يساويه مخلوق كان أبو يكون؟ كان والله كالأسد مقاتلا ولهم في الحروب حاملا، على مبغضيه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين إلى يوم التناد (1).

(247)

## صعصعة ومعلوية

قدم وفد العواقيين على معلوية، فقد في وفد أهل الكوفة عدي بن حاتم الطائي، وفي وفد أهل البصرة الأحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان، فقال عمرو بن العاص لمعلوية: هؤلاء رجال الدنيا وهم شيعة علي عليه السلام الذين قاتلوا معه يوم الجمل ويوم صفين، فكن منهم على حذر. فأمر لكل رجل منهم بمجلس سوي واستقبل القوم بالكرامة. فلما دخلوا عليه قال لهم: أهلا وسهلا، قدمتم أرض المقدسة والأنبياء والرسول والحشر والنشر. فتكلم صعصعة - وكان من أحضر الناس جوابا - فقال: يا معلوية! أما قولك: " أرض المقدسة " فإن الأرض لا تقديس أهلها، وإنما تقديس الأعمال الصالحة. وأما قولك: " أرض الأنبياء والرسول " فمن بها من أهل النفاق والشوك والفواغنة والجبارة أكثر من الأنبياء والرسول. وأما قولك: " أرض الحشر والنشر " فإن المؤمن لا يضره بعد المحشر والمنافق لا ينفعه قربه.

(1) البحار: ج 44 ص 112 عن الروضة والفضائل.

الصفحة 379

فقال معلوية: لو كان الناس كلهم أولدهم أبو سفيان لما كان فيهم إلا كيسار شيديا. فقال صعصعة: قد أولد الناس من كان خوا من أبي سفيان، فأولد الأحمق والمنافق والفاجر والفاسق والمعوه والمجنون، آدم أبو البشر. فحجل معلوية (1).

(248)

## صعصعة ومعلوية

عن هشام بن السائب، عن أبيه، قال: خطب الناس يوما معلوية بمسجد دمشق، وفي الجامع يومئذ من الوفود علماء قريش وخطباء ربيعة ومدلها وصناديد اليمن وملوكها.

فقال معلوية: إن الله تعالى أكرم خلفاءه فأوجب لهما الجنة وأنقذهم من النار، ثم جعلني منهم، وجعل أنصاري أهل الشام الذابيين عن حرم الله، المؤيدين بظفر الله، المنصورين على أعداء الله.

قال: كان في الجامع من أهل العواق الأحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان، فقال الأحنف لصعصعة: أتكفيني أم أقوم إليه أنا؟ فقال صعصعة للأحنف: بل أكفيكه أنا، ثم قام صعصعة فقال: يا ابن أبي سفيان! تكلمت فأبلغت ولم تقصر دون ما أردت، وكيف يكون ما تقول، وقد غلبتنا قسرا، وملكتنا تجرا، ودنتنا بغير الحق، واستوليت بأسباب الفضل علينا. فأما إطراؤك لأهل الشام: فمارأيت أطوع لمخلوق وأعصى لخالق منهم! قوم ابتعت منهم دينهم وأبدانهم بالمال، فإن أعطيتهم حاموا عليك ونصروك، وإن منعتهم قمعوا عنك ورفضوك.

قال معلوية: اسكت يا ابن صوحان! فوالله لولا أنني لم أتجوع غصة غيظ

قط أفضل من حلم وأحمد من كرم - سيما في الكف عن مثلك والاحتمال لنوبك - لما عدت إلى مثل مقالتك! فقعد صعصعة، فأنشأ معاوية يقول:

(1) قبلت جاهلهم حلما ومكومة والحلم عن قوة فضل من الكرم

(249)

### أبو الأسود ومعاوية

روي أن معاوية نظر إلى الحسن بن علي عليهما السلام وهو بالمدينة، وقد احتف به خلق من قريش يعظمونه، فتدخله حسد، فدعا أبا الأسود الدؤلي والضحاك بن قيس الفهري، فشاورهم في أمر الحسن والذي يهم به من الكلام. فقال له أبو الأسود: رأي أمير المؤمنين أفضل ورأى أن لا تفعل، فإن أمير المؤمنين لن يقول فيه قولا إلا أقوله سامعوه منه به حسدا ورفعه به سعدا، والحسن يا أمير المؤمنين معتدل شبابه، أحضر ما هو كائن جوابه، فأخاف أن يرد عليك كلامك بنوافذ تردع سهامك، فيقع بذلك ظنوبك، ويبيدي به عيوبك، فإذا كلامك فيه صار له فضلا وعليك كلا، إلا أن تكون تعرف له عيبا في أدب، أو وقية في حسب، وإنه لهو المهذب، قد أصبح من صريح العرب في غر لبابها وكريم محتدها وطيب عنصرها، فلا تفعل يا أمير المؤمنين، الحديث (2).

(250)

### حلثة بن قدامة مع معاوية

قدم حلثة بن قدامة السعدي على معاوية، ومع معاوية على السوير

(1) البحار: ج 44 ص 132 عن أمالي الشيخ رحمه الله: ج 1 ص 4 - 5.

(2) البحار: ج 44 ص 120.

الأحنف بن قيس والحباب المجاشعي، فقال له معاوية: من أنت؟ قال: أنا حلثة بن قدامة، قال: وكان نبيلاً، فقال له معاوية: ما عسيت أن تكون! هل أنت إلا نحلة؟

فقال: لا تفعل يا معاوية! قد شبهتني بالنحلة، وهي والله حامية للسعة حوة البصاق، ما معاوية إلا كلبة تعوي الكلاب، وما أمية إلا تصغير أمة، فقال معاوية: لا تفعل، قال: إنك فعلت ففعلت.

قال له: فادن اجلس معي على السوير، فقال: لا أفعل، قال: ولم؟ قال:

لأنني رأيت هذين قد أماطاك عن مجلسك فلم أكن لأشركهما.



قال له معاوية: ادن أسرك، فدنا منه، فقال: يا حلثة! إني اشتريت من هذين الرجلين دينهما، قال: ومني فاشتر يا معاوية!  
(1) قال له: لا تجهر .

(251)

### أعوابي ومعاوية

يقال: دخل الحسين عليه السلام على معاوية وعنده أعوابي يسأله حاجة، فأمسك وتشاغل بالحسين عليه السلام فقال الأعوابي لبعض من حضر: من هذا الذي دخل؟ قالوا: الحسين بن علي، فقال الأعوابي للحسين عليه السلام: أسألك يا ابن بنت رسول الله لما كلمته في حاجتي، فكلمه الحسين عليه السلام في ذلك، ففضى حاجته، فقال الأعوابي: أتيت العبشمي فلم يجد لي \* إلى أن هوه ابن الرسول هو ابن المصطفى كرما وجودا \* ومن بطن المطهرة البنول وإن لهاشم فضلا عليكم \* كما فضل الربيع على المحول فقال معاوية: يا أعوابي أعطيك وتمدحه؟! فقال الأعوابي: يا معاوية!

(1) البحار: ج 44 ص 133 عن أمالي المفيد.

الصفحة 382

(1) أعطيتني من حقه وقضيت حاجتي بقوله .

(252)

### هاني بن عروة وابن زياد

قال المفيد رحمه الله: وخاف هاني بن عروة عبيد الله على نفسه فانقطع عن حضور مجلسه وتملص، فقال ابن زياد لجلسائه: ما لي لا أرى هانئا؟ فقالوا: هو شاك، فقال: لو علمت بمرضه لعدته. ودعا محمد بن الأشعث وأسماء بن خزيمة وعمرو بن الحجاج الزبيدي - وكانت رويحة بنت عمرو تحت هاني بن عروة، وهي أم يحيى بن هاني - فقال لهم: ما يمنع هاني بن عروة من إتياننا؟ فقالوا: ما نوري، وقد قيل: إنه يشتكى قال: قد بلغني أنه قد وئى وهو يجلس على باب دره، فالفوه ومروه أن لا يدع ما عليه من حقنا، فإني لا أحب أن يفسد عندي مثله من أشرف العرب. فأتوه حتى وقفوا عليه عشية وهو جالس على بابه، وقالوا له: ما يمنعك من لقاء الأمير؟ فإنه قد ذكرك وقال: لو أعلم أنه شاك لعدته، فقال لهم:

الشكوى تمنعني، فقالوا: قد بلغه أنك تجلس كل عشية على باب درك، وقد استبطأك، والإبطاء والجفاء لا يحتمل السلطان،

أقسمنا عليك لماركبت معنا! فدعا بثيابه فلبسها ثم دعا ببعثته فركبها حتى إذا دنا من القصر كأن نفسه أحست ببعض الذي كان. فقال لحسان بن أسماء بن خزيمة: يا ابن الأخ إني والله لهذا الرجل لخائف فما ترى؟ فقال: يا عم والله ما أتخوف عليك شيئاً، ولم تجعل على نفسك سبيلاً؟ ولم يكن حسان يعلم في أي شيء بعث إليه عبيد الله. فجاء هاني حتى دخل على عبيد الله بن زياد وعنده القوم، فلما طلع قال

(1) البحار: ج 44 ص 210 عن المناقب.

الصفحة 383

عبيد الله: أتتكم بحائن رجلاه!

فلما دنا من ابن زياد - وعنده شريح القاضي - التفت نحوه، فقال:

رُيد حباءه ويريد قتلي \* عذيرك من خليلك من مواد

وقد كان أول ما قدم مكرماً له ملطفاً، فقال له هاني: وما ذاك أيها الأمير؟

قال: إيه! يا هاني بن عروة، ما هذه الأمور التي تربص في درك لأمير المؤمنين وعامة المسلمين؟ جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته درك وجمعت له الجوع والسلاح والرجال في الور حولك! وظننت أن ذلك يخفى علي؟ قال: ما فعلت ذلك وما مسلم عندي، قال: بلى قد فعلت! فلما كثر بينهما وأبى هاني إلا مجادته ومناكوته، دعا ابن زياد معقلاً - ذلك العين - فجاء حتى وقف بين يديه، وقال: أتعرف هذا؟ قال: نعم، وعلم هاني عند ذلك أنه كان عينا عليهم وأنه قد آتاه بأخبلهم، فأسقط في يده ساعة.

ثم راجعته نفسه، فقال: اسمع مني وصدق مقالتي، فوالله ما كذبت، والله ما دعوته إلى مقولي ولا علمت بشيء من أمره حتى جاءني يسألني النزول، فاستحييت من رده، وداخني من ذلك ذمام فضيفته وآويته، وقد كان من أمره ما بلغك، فإن شئت أن أعطيك الآن موتاً مغلظاً أن لا أبغيك سوءاً ولا غائلة، ولأتينك حتى أضع يدي في يدك، وإن شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتى آتيك وأنطلق إليه، فأمره أن يخرج من دري إلى حيث شاء من الأرض، فأخرج من ذمامه وجوره.

فقال له ابن زياد: والله لا تفلقني أبداً حتى تأتيني به! قال: لا والله لا أجيئك به أبداً! أجيئك بضيبي تقتله؟ قال: والله لتأتيني به! قال: والله لا آتيك به! فلما كثر الكلام بينهما، قام مسلم بن عمرو الباهلي - وليس بالكوفة شامي ولا بصوي غوه - فقال: أصلح الله الأمير! خلني وإياه حتى أكلمه، فقام فخلاً به ناحية من ابن زياد، وهما منه بحيث واهما، فإذا رُفعا أصواتهما سمع ما يقولان.

الصفحة 384

فقال له مسلم: يا هاني أنشدك الله أن تقتل نفسك وأن تدخل البلاء في عشيرتك! فوالله إني لأنفس بك عن القتل، إن هذا ابن عم القوم وليسوا قاتليه ولا ضائريه، فادفعه إليهم، فإنه ليس عليك بذلك مقراً ولا منقصة إنما تدفعه إلى السلطان. فقال هاني: والله إن علي في ذلك الخوي والعار أن أدفع جري وضيبي وأنا حي صحيح أسمع ورأى، شديد الساعد كثير

الأعوان، والله لو لم يكن لي إلا واحد ليس لي ناصر لم أدفعه حتى أموت تونه. فأخذ يناشده وهو يقول:  
والله لا أدفعه إليه أبدا.

فسمع ابن زياد - لعنه الله - ذلك، فقال: أدنوه مني، فأدنوه منه، فقال:

والله لتأتيني به أو لأضربن عنقك! فقال هاني: إذا والله تكثر البرقة حول درك! فقال ابن زياد: والهفاه عليك! أبالبرقة تخوفني؟ وهو يظن أن عشيرته سيمنعونه. ثم قال: أدنوه مني، فأدني منه، فاستعوض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب به أنفه وجبينه وخده حتى كسر أنفه وسال الدماء على وجهه ولحيته ونثر لحم جبينه وخده على لحيته، حتى كسر القضيب، وضرب هاني يده على قائم سيف شوطي، وجاذبه [الوجل] ومنعه.

فقال عبيد الله: أحروري سائر اليوم؟ قد حل دمك، جروه، فجروه وألقوه في بيت من بيوت الدار، وأغلقوا عليه بابه، فقال: اجعلوا عليه حرسا، ففعل ذلك به.

فقام إليه حسان بن أسماء، فقال: أرسل غدر سائر اليوم، أمرتنا أن نجيتك بالرجل حتى إذا جنناك به هشمت أنفه ووجهه وسيلت دماؤه على لحيته وزعمت أنك تقتله! فقال له عبيد الله: وإنك لها هنا، فأمر به فلهز وتعتع واجلس ناحيته، فقال محمد بن الأشعث: قدرضينا بمارأى الأمير، لنا كان أم علينا، إنما الأمير مؤدب.

الصفحة 385

وبلغ عمرو بن الحجاج أن هانئا قد قتل! فأقبل في مذبح حتى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم، وقال: أنا عمرو بن الحجاج، وهذه فرسان مذبح ووجوهها، لم نخلع طاعة ولم نفرق جماعة، وقد بلغهم أن صاحبهم قد قتل، فأعظموها ذلك. فقيل لعبيد الله بن زياد: وهذه فرسان مذبح بالباب؟! فقال لشريح القاضي: أدخل على صاحبهم فانظر إليه، ثم اخرج فأعلمهم أنه حي لم يقتل، فدخل شريح فنظر إليه فقال هاني لمارأى شريحا: يا لله! يا للمسلمين! أهلكت عشيرتي، أين أهل الدين؟ أين أهل المصر؟ والدماء تسيل على لحيته، إذ سمع الضجة على باب القصر، فقال: إني لأظنها أصوات مذبح وشيعتي من المسلمين، إنه إن دخل علي عشوة نفر أنقنوني. فلما سمع كلامه شريح خرج إليهم، فقال لهم: إن الأمير لما بلغه كلامكم ومقاتلتكم في صاحبكم أموني بالدخول إليه، فأتيته فنطوت إليه، فأمرني أن ألقاكم وأعرفكم أنه حي، وأن الذي بلغكم من قتله باطل. فقال له عمرو بن الحجاج وأصحابه: أما إذ لم يقتل فالحمد لله، ثم انصرفوا! الحديث<sup>(1)</sup>.

(253)

دخول مسلم على ابن زياد

فلما دخل لم يسلم عليه بالإمرة فقال له الحرسى: ألا تسلم على الأمير؟

فقال: إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه؟ وإن كان لا يريد قتلي فليكثرن سلامي عليه، فقال له ابن زياد: لعروي لتقتلن!

قال: كذلك؟ قال: نعم، قال: فدعني أوصي إلى بعض قومي، قال: افعل.

(1) البحار: ج 44 ص 344 - 348 عن إرشاد المفيد.

الصفحة 386

فنظر مسلم إلى جلساء عبيد الله بن زياد، وفيهم عمر بن سعد بن أبي وقاص، فقال: يا عمر! إن بيني وبينك قرابة، ولي إليك حاجة، وقد يجب لي عليك نجح حاجتي وهي سر. فامتنع عمر أن يسمع منه، فقال له عبيد الله بن زياد: لم تمتنع أن تنتظر في حاجة ابن عمك؟ فقام معه فجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد.

فقال له: إن علي بالكوفة دينا استدنته منذ قدمت الكوفة، سبعمائة لاهم، فبع سيفي وروعني فاقضها عني، وإذا قتلت فاستوهب جثتي من ابن زياد فورها، وابعث إلى الحسين عليه السلام من يردده، فإني قد كتبت إليه أعلمه أن الناس معه، ولا أراه إلا مقبلا.

فقال عمر لابن زياد: أتوي أيها الأمير ما قال لي؟ إنه ذكر كذا وكذا!

فقال ابن زياد: إنه لا يخونك الأمين، ولكن قد يؤتمن الخائن! أما ما له فهو له ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحب، وأما جثته فإننا لا نبالي إذا قتلناه ما صنع بها، وأما حسين فإنه إن لم يردنا لم نوده.

ثم قال ابن زياد: إيه ابن عقيل! أتيت الناس وهم جمع فشتت بينهم وفوقت كلمتهم وحملت بعضهم على بعض، قال: كلا! لست لذلك أتيت، ولكن أهل المصرزعموا أن أباك قتل خيلهم وسفك دماءهم وعمل فيهم أعمال كسوى وقيصر، فأتيناهم لنأمر بالعدل وندعو إلى الكتاب، فقال له ابن زياد: " وما أنت وذاك يا فاسق! لم لم تعمل فيهم بذلك إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر؟ قال مسلم: أنا أشرب الخمر؟ أما والله! إن الله ليعلم أنك غير صادق وأنت قد قلت بغير علم، وإني لست كما ذكوت، وإنك أحق بشرب الخمر مني، وأولى بها من يبلغ في دماء المسلمين ولغا، فيقتل النفس التي حرم الله قتلها، ويسفك الدم الذي حرم الله على الغضب والعدوة وسوء الظن وهو يلهو ويلعب كأن لم يصنع شيئا.

الصفحة 387

فقال له ابن زياد: يا فاسق! إن نفسك منتك ما حال الله دونه، ولم يرك الله له أهلا، فقال مسلم: فمن أهله إذا لم تكن نحن أهله؟ فقال ابن زياد:

أمير المؤمنين يزيد! فقال مسلم: الحمد لله على كل حال، رضينا بالله حكما بيننا وبينك، فقال له ابن زياد: قتلتني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الإسلام من الناس.

فقال له مسلم: أما إنك أحق من أحدث في الإسلام ما لم يكن، وأنت لا تدع سوء القتل وقبح المثلة وخبث السوء ولؤم الغلبة، لا أحد أولى بها منك.

فأقبل ابن زياد يشتمه، ويشتم الحسين وعلياً وعقبلاً، وأخذ مسلم لا يكلمه، الحديث (1).

## سودة ومعوية

روي أن سودة بنت عمرة الهمدانية دخلت على معاوية بعد موت علي، فجعل يؤنبها على تحريضها عليه أيام صفين، وآل أمره إلى أن قال: ما حاجتك؟

قالت: إن الله مسألك عن أمرنا وما افترض عليك من حقنا، ولا زال يتقدم علينا من قبلك من يسمو بمكانك ويبطش بقوة سلطانك، فيحصدنا حصيد السنبل ويدوسنا دوس الحرمل، يسومنا الخسف ويذيقنا الحتف، هذا بسر بن رطاة قدم علينا فقتل رجالنا وأخذ أموالنا، ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة، فإن عزلته عنا شكوناك، وإلا كوناك.

فقال معاوية: إياي تهددين بقومك يا سودة! لقد هممت أن أحملك على قتب أشوس فرددك إليه، فينفذ فيك حكمه، فأطوقت سودة ساعة، ثم قالت:

صلى الإله على روح تضمنها \* قبر فأصبح العدل فيه مدفونا

(1) البحار: ج 44 ص 355، راجع قاموس الرجال: ج 9 ص 292 في ترجمته.

الصفحة 388

قد حالف الحق لا يبغي به بدلا \* فصار بالحق والإيمان مقرونا

فقال معاوية: من هذا يا سودة؟ قالت: هو والله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، والله لقد جننته في رجل كان قد ولاه صدقاتنا فجار علينا، فصادفته قائما يصلي، فلما رأني انفتل من صلاته، ثم أقبل علي ورحمة ورفق ورأفة وتعطف، وقال: ألك حاجة؟ قلت: نعم فأخبرته الخبر، فبكى ثم قال: " اللهم أنت الشاهد علي وعليهم، وإني لم آوهم بظلم خلقك ولا بتوك حقاك " ثم أخرج قطعة جلد فكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم... الحديث (1).

## نورده عن العقد الفريد أيضا لاشتماله على الزيادة:

وفدت سودة بنت عمرة بن الأشر [ الأسك ] الهمدانية على معاوية بن أبي سفيان فاستأذنت عليه، فأذن لها، فلما دخلت عليه سلمت، فقال لها: كيف أنت يا ابنة الأشر؟ قالت: بخير يا أمير المؤمنين. قال لها: أنت القائلة لأخيك:

شمر كفعل أبيك يا ابن عمرة \* يوم الطعان وملتقى الأوان

وانصر عليا والحسين ورهطه \* واقصد لهند وابنها بهوان

إن الإمام أخو النبي محمد \* علم الهدى ومنزلة الإيمان

فقه الحتوف وسر أمام لوائه \* قدما بأبيض صلرم وسانان

قالت: يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب، فدع عنك تذكر ما قد نسي. قال: هيهات! ليس مثل مقام أخيك ينسى،

قالت: صدقت والله

يا أمير المؤمنين ما كان أخي خفي المقام ذليل المكان، ولكن كما قالت الخنساء:

وإن صخرا لتأتم الهداة به \* كأنه علم في رأسه نار

(وفي بلاغات النساء: قالت: إي الله! ما مثلي من رغب عن الحق أو اعتذر بالكذب. قال لها: فما حملك على ذلك؟ قالت: حب علي عليه السلام واتباع الحق، قال: فوالله ما رى عليك من أثر علي شيئا، قالت: أنشدك الله يا أمير المؤمنين! وإعادة ما مضى وتذكارة ما قد نسي، قال: هيهات! ما مثل مقام أخيك ينسى، وما لقيت من أحد ما لقيت من قومك وأخيك، قالت: صدق فوك، لم يكن أخي ذميم المقام ولا خفي المكان، كان والله كقول الخنساء:) وبالله أسأل أمير المؤمنين إعفائي مما استعفيت، قال: قد فعلت، فقولي حاجتك.

قالت: يا أمير المؤمنين إنك للناس سيد ولأمورهم مقلد، والله سائلك عما افترض عليك من حقنا، ولا زال تقدم علينا من ينهض [ ينوء خ ] بغزك ويبسط سلطانك [ يبسط سلطانك خ ] فيحصدنا حصاد السنبل ويدوسنا دياس البقر ويسومنا الخسيصة ويسألنا [ يسلبنا خ ] الجليية، هذا (بسر) بن رطاة قدم بلادي [ قدم علينا من قبلك خ ] وقتل رجالي وأخذ مالي (يقول لي فوهي بما استعصم الله منه وألجأ إليه فيه) ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة، فإما عزلته عنا فشكرناك، وإما لا فعرفناك. فقال معاوية: إياي تهددين بقومك، والله لقد هممت أن أدك إليه على قتب أشوس، فينفذ حكمه فيك، فسكتت ثم قالت:

صلى الإله على روح تضمنه \* قبر فأصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحق لا يبغي به ثمنا [ بدلاخ ] \* فصار بالحق والإيمان مقرونا

قال: ومن ذلك؟ قالت: علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى، قال: ما رى عليك منه أژا، قال: بلى أنتيته يوما في رجل وواه صدقاتنا، فكان بيننا وبينه ما بين الغث والسمين، فوجدته قائما يصلي فانفتل من الصلاة، ثم قال وأفة



وتعطف: ألك حاجة؟ فأخوته خبر الرجل، فبكى، ثم رفع يديه إلى السماء، فقال: " اللهم إني لم أهرم بظلم خلقك ولا ترك حقك " ثم أخرج من جيبه قطعة من حجاب، فكتب فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم: قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين \* بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين \* وما أنا عليكم بحفيظ. إذا أتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك حتى يأتي من يقبضه منك والسلام."

فأخذته منه يا أمير المؤمنين، ما خرمة بحرام، ولا ختمه بختام.

فقال معاوية: اكتبوا لها بالإنصاف لها والعدل عليها، فقالت: ألي خاصة أم لقومي عامة؟ قال: وما أنت وغيرك؟ قالت: هي والله إذا الفحشاء واللؤم إن لم يكن عدلاً شاملاً، وألا يسعني ما يسع قومي، قال: هيهات! لمظكم ابن أبي طالب الجأة [ على السلطان، فبطيئاً ما تقطمون، وغركم قوله:

فلو كنت بواباً على باب جنة \* لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

### وقوله:

ناديت همدان والأبواب مغلقة \* ومثل همدان سنى فتحة الباب

كالهندواني لم تغفل مضربه \* وجه جميل وقلب غير وجاب

اكتبوا لها بحاجتها (1).

أقول: أشرونا إلى بعض الخلاف بين نسختي العقد الفريد وبلاغات النساء. ونقله في قاموس الرجال عن البلاغات (2).

(1) العقد الفريد: ج 1 ص 325.

(2) قاموس الرجال: ج 1 ص 461 عن بلاغات النساء.

## (255)

### بكرة الهلالية ومعاوية

محمد بن عبد الله القزاعي، عن الشعبي، قال:

استأذنت بكرة الهلالية على معاوية بن أبي سفيان، فأذن لها، وهو يومئذ بالمدينة، فدخلت عليه - وكانت امرأة قد أسنت

وعشى بصوها وضعفت قوتها وعش بين خادمين لها - فسلمت وجلست، فرد عليها معاوية السلام، وقال:

كيف أنت يا خالة؟ قالت: بخير يا أمير المؤمنين، قال: غيرك الدهر! قالت:

كذلك هو ذو غير، ومن عاش كبر، ومن مات قبر.

قال عمرو بن العاص: هي والله القائلة يا أمير المؤمنين:

يازيد دونك فاستثر من دلنا \* سيفا حساما في التواب دفينا  
قد كنت أذخره ليوم كريمة<sup>(1)</sup> \* فاليوم أبرزه الزمان مصونا

قال مروان: وهي والله القائلة يا أمير المؤمنين:

أتوى ابن هند للخلافة مالكا \* هيهات! ذاك وإن أراد بعيد  
منتك نفسك في الخلاء ضلالة \* أغواك عمرو للشقاء وسعيد

قال سعيد بن العاص: هي والله القائلة:

قد كنت أطمع أن أموت ولا أرى \* فوق المنابر من أمية خاطبا  
فالله آخر مدتي فتطولت \* حتى رأيت من الزمان عجائبا  
في كل يوم للزمان خطيبهم \* بين الجميع لأن أحمد عائبا

ثم سكتوا.

فقال: يا معاوية<sup>(2)</sup> كلامك أعشى بصوي وقصر حجتي، أنا والله قائلة

(1) قد كان مذخورا لكل عظيمة " عن البلاغات " .

(2) في البلاغات: فقالت بكرة: نبحتني كلابك يا أمير المؤمنين واعتورتني، فقصر محجني وكثر عجبي

<=

الصفحة 392

ما قالوا، وما خفي عليك مني أكثر! فضحك وقال: ليس يمنعنا ذلك من برك، أذكوي حاجتك، قالت: الآن فلا<sup>(1)</sup>.

(256)

### الزرقاء مع معاوية

عبيد الله بن عمرو الغساني عن الشعبي، قال: حدثني جماعة من بني أمية ممن كان يسمر مع معاوية قالوا:

بينما معاوية ذات ليلة مع عمرو وسعيد وعتبة والوليد، إذ ذكروا الزرقاء بنت عدي [ بن غالب ] بين قيس الهمدانية [ امرأة كانت من أهل الكوفة ] وكانت شهدت مع قومها صفيين، فقال: أيكم يحفظ كلامها؟ قال بعضهم: نحن نحفظه يا أمير المؤمنين، قال: فأشبهوا علي في أمرها، فقال بعضهم: نشير عليك بقتلها، قال: بئس الرأي أشرتم به علي! أيحسن بمثلي أن يتحدث عنه أنه قتل امرأة بعد ما ظفر بها؟ فكتب إلى عامله بالكوفة أن يوفدها إليه مع ثقة من نوي محلها وعدة من فوسان قومها، وأن يمهد لها وطاء لينا ويسوّها بستر خصيف يوسع لها في النفقة، فرسل إليها فأوأها الكتاب.  
فقال: إن كان أمير المؤمنين جعل الخيار إلى فإني لا أتيه، وإن كان حتم فالطاعة أولى.



فحملها وأحسن جهلها على ما أمر به، فلما دخلت على معاوية قال:

مرحبا وأهلا! قدمت خير مقدم قدمه وافد، كيف حالك؟ قالت: بخير يا أمير المؤمنين أدام الله لك النعمة، قال: كيف كنت في

مسروك؟ قالت:

ربيبة بيت أو طفلا ممهدا، قال: بذلك أمرناهم، أترين فيم بعثت إليك؟

=>

وعشى بصري وأنا والله.

(1) العقد الفريد: ج 2 ص 105 ، مراجع بلاغات النساء: ص 35، ومحادثات النساء: ص 91.

الصفحة 393

قالت: أنى لي بعلم ما لم أعلم؟ قال: ألسنت الراكبة الجمل الأحمر والواقفة بين الصفيين [يوم صفين] تحضين على القتال

وتوقدين الحرب؟ فما حملك على ذلك؟

قالت: يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب، ولم يعد ما ذهب، والدهر ذو غير، ومن تفكر أبصر، والأمر يحدث بعد

الأمر، قال لها معاوية: [صدقت] أتحفظين كلامك؟ [يوم صفين] قالت: لا والله! لا أحفظه، ولقد أنسيته، قال: لكني أحفظه،

الله أبوك! حين تقولين:

أيها الناس! راعوا ورجعوا، إنكم قد أصبحتم في فتنة غشتكم جلابيب الظلم، وجلت بكم عن قصد المحجة، فيا لها من

فتنة عمياء صماء بكماء.

لا تسمع لنا عقها ولا تنساق لقائدها، إن المصباح لا يضيء في الشمس، ولا تنير الكواكب مع القمر، ولا يقطع الحديد إلا

الحديد، ألا من استؤشدنا لُشدناه، ومن سألنا أخبرناه. أيها الناس! إن الحق كان يطلب ضالته فأصابها، فصوا يا معشر

المهاجرين [والأنصار] على الغصص، فكان قد اندمل شعب الشتات، والتأمت كلمة العدل، ودمغ الحق باطله، فلا يجهلن أحد،

فيقول: كيف [العدل] وأنى؟ ليقضي الله أمرا كان مفعولا، ألا وإن خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء، ولهذا اليوم ما

بعده، والصبر خير في الأمور عاقبا، إيها في الحرب قدما غير ناكسين ولا متشاكسين.

ثم قال لها: والله يا زرقاء! لقد شوكت عليا في كل دم سفكه.

قالت: أحسن الله بشرك وأدام سلامتكم! فملاك بشر بخير وسر جليسه، قال لها: أو يسرك ذلك؟ قالت: نعم والله لقد سررت

بالخير، فأنى لي بتصديق الفعل؟ فضحك معاوية وقال: والله لوفؤكم له بعد موته أعجب من حبكم له في حياته! اذكري

حاجتك.

قالت: يا أمير المؤمنين آليت على نفسي أن لا أسأل أمورا أعنت عليه أبدا، ومثلك أعطى عن غير مسألة وجاد من غير

طلبة، قال: صدقت! وأمر لها وللذين

## (257)

## أم سنان ومعوية

حبس مروان [ بن الحكم ] وهو والي المدينة غلاما من بني ليث في جناية جناها، فأنته جدة الغلام [ أم أبيه ] وهي أم سنان بنت خيثمة بن خرشة المذحجية، فكلمته في الغلام، فأغلظ [ لها ] مروان. فخرجت إلى معوية: فدخلت عليه فانتسبت، فعرفها، فقال لها: مرحبا بابنة خيثمة! ما أقدمك أرضنا وقد عهدتكم تشتمينا وتحضين علينا عدونا؟

قالت: إن لبني عبد مناف أخلاقا طاهرة، وأحلاما وافرة، لا يجهلون بعد علم، ولا يسفهون بعد حلم، ولا ينقمون بعد عفو، وإن أولى الناس باتباع ما سن أبؤه لأنت. قال: صدقت نحن كذلك، فكيف قولك:

عزب الوقاد فمقلتي لا ترقد \* والليل يصعد بالهموم ويورد  
يا آل مذحج لا مقام فشمروا \* إن العدو لآل أحمد يقصد  
هذا علي كالهلال تحفه \* وسط السماء من الكواكب أسعد  
خير الخلائق وابن عم محمد \* إن يهدكم بالنور منه تهتوا  
ما زال مذ شهد الحروب مظفوا \* والنصر فوق لوائه ما يفقد

قالت: كان ذلك يا أمير المؤمنين، ورجو أن تكون لنا خلفا [ بعده ] فقال:

رجل من جلسائه: كيف يا أمير المؤمنين وهي القائلة:

أما هلكت أبا الحسين فلم قول \* بالحق تعرف هاديا مهديا  
فاذهب عليك صلاة ربك ما دعت \* فوق الغصون حمامة قمريا

(1) العقد الفريد: ج 2 ص 106 . وبلاغات النساء: ص 32 وأكملناه من البلاغات. وراجع قاموس الرجال: ج 10 ص 440. ومحادثات النساء: ص 76.

قد كنت بعد محمد خلفا كما \* أوصى إليك بنا فكنت وفيا

فاليوم لا خلف يؤمل بعده \* هيهات! نأمل بعده أنسيا

قالت: يا أمير المؤمنين لسان نطق وقول صدق! ولئن تحقق [ فيك ] ما ظننا فحظك الأوفر، والله ما ورتك الشنائة في قلوب المسلمين إلا هؤلاء، فأدحض مقالتهم وأبعد متزلتهم، فإنك إن فعلت ذلك تردد من الله قوبا ومن المؤمنين حبا.

قال: وإنك لتقولين ذلك؟ قالت: سبحان الله! والله ما مثلك مدح بباطل ولا اعتذر إليه بكذب، وإنك لتعلم ذلك من رأينا وضمير

قلوبنا، كان والله علي أحب إلينا منك، وأنت أحب إلينا من غيرك، قال: ممن؟ قالت: من مروان بن الحكم وسعيد بن العاص، قال: وبم استحققت ذلك عندك؟

قالت: بسعة حلمك وكريم عفوك، قال: فإنهما يطمعان في ذلك، قالت: هما والله من الرأي على ما كنت عليه لعثمان بن عفان - رحمه الله - قال: والله لقد قربت! فما حاجتك؟

قالت: يا أمير المؤمنين، إن مروان تبنك بالمدينة تبنك من لا يريد منها الواح، لا يحكم بعدل ولا يقضي بسنة، يتتبع عثرات المسلمين، ويكشف عورات المؤمنين، حبس ابن ابني فأتيته، فقال: كيت وكيت، فألقمته أحسن من الحجر، وألغفته أمر من الصاب، ثم رجعت إلى نفسي باللائمة وقلت: لم لا أصوف ذلك إلى نم هو أولى بالعفو منه، فأتيته يا أمير المؤمنين لتكون في أهري ناظراً وعليه معديا.

قال: صدقت، لا أسألك عن ذنبه ولا عن القيام بحجته، اكتبوا لها بإطلاقه.  
قالت: يا أمير المؤمنين وأنى لي بالوجعة وقد نفذزادي وكلت راحلتي، فأمر

الصفحة 396

(1) لها راحلة [ موطأة ] وخمسة آلاف [ درهم ] .

(258)

### عكرشة عند معاوية

دخلت عكرشة بنت الأطرش بن رواحة على معاوية متوكئة على عكاز لها، فسلمت عليه بالخلافة ثم جلست، فقال لها معاوية: الآن يا عكرشة صوت عندك أمير المؤمنين؟! قالت: نعم إذ لا علي حي.

قال: ألسنت المتقلدة حمائل السيف بصفين وأنت واقفة بين الصفين تقولين: أيها الناس! عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم، إن الجنة لا يرحل عنها من قطنها، ولا يهرم من سكنها، ولا يموت من دخلها، فابتاعوها بدار لا يدرهم نعيمها ولا تتصوم همومها، وكونوا قوما مستبصرين في دينهم مستظهيرين بالصبر على طلب حقهم، إن معاوية دلف إليكم بعجم العرب غلف القلوب، لا يفقهون الإيمان ولا يدرون ما الحكمة، دعاهم بالدنيا فأجابوه، واستدعاهم إلى الباطل فلبوه، فأنه الله عباد الله في دين الله! وإياكم والتواكل، فإن ذلك ينقض عرى الإسلام ويطفئ نور الحق، هذه بدر الصغرى والعقبة الأخرى، يا معشر المهاجرين والأنصار! امضوا على بصورتكم واصبروا على غزيمتكم، فكأنني بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام كالحمير الناهقة تصقع صعق البقر [ وتروث روث العتاق ] فكأنني رأك على عصاك هذه وقد انكفأ عليك العسكرون، يقولون: هذه عكرشة بنت

الأطرش بن رواحة، فإن كدت لتقتلين أهل الشام لولا قدر الله، وكان أمر الله قورا مقهورا، فما حملك على ذلك؟

قالت: يا أمير المؤمنين [ قال الله تعالى ]: " يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن

أشياء إن تبد لكم تسؤكم " وإن اللبيب إذا كره أمرا لا يحب إعادته.

قال: صدقت فاذكري حاجتك [ قالت ]: إنه كانت صدقاتنا تؤخذ من أغنيائنا فتود على فقائنا، وأنا قد فقدنا ذلك، فما يجبر لنا كسيرولا ينعش لنا فقير، فإن كان ذلك عن رأيك. فمثلك من انتبه عن الغفلة وراجع التوبة وإن كان عن غير رأيك، فما مثلك من استعان بالخونة ولا استعمل الظلمة.

قال معاوية: يا هذه إنه ينوبنا من أمور عيتنا أمور تثبتق وبحور تتفهق، قالت: يا سبحان الله! والله ما فرض الله لنا حقا فجعل فيه ضررا على غيرنا، وهو علام العيوب.

قال معاوية: [ هيهات ] بأهل العواق! نبهكم علي بن أبي طالب فلن تطاؤوا. ثم أمر برد صدقاتهم فيهم وإنصافها <sup>(1)</sup>.

## (259)

### الدرمية الحجونية ومعاوية

سهل بن أبي سهل التميمي عن أبيه قال:

حج معاوية فسأل عن امرأة من بني كنانة كانت تتول بالحجون يقال لها:

درمية الحجونية - وكانت سوداء كثرة اللحم - فأخبر بسلامتها، فبعث إليها، فجيئ بها. فقال: ما حالك يا ابنة حام؟ فقالت:

لست لحام إن عبتني، أنا امرأة من بني كنانة.

قال: صدقت، أترين لم بعثت إليك؟ قالت: لا يعلم الغيب إلا الله، قال: بعثت إليك لأسألك علام أحببت عليا وأبغضتني

وواليته وعاديتني؟

قالت: أو تعفيني [ يا أمير المؤمنين ] قال: لا أعفيك، قالت: أما إذا أبيت فإني

(1) العقد الفريد: ج 2 ص 108 - 111 وبلاغات النساء: ص 71 وقاموس الرجال: ج 11 ص 2 عنه. ومحادثات النساء: ص 81 وفتوح ابن أعمش الكوفي: ج 3 ص 101 - 105.

أحبيت عليا على عدله في الوعية وقسمه بالسوية، وأبغضتك على قتالك من هو أولى منك بالأمر وطلبتك ما ليس لك بحق، وواليت عليا على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وآله من الولاء، وحبه المساكين، وإعظامه لأهل الدين، وعاديتك على سفكك الدماء، وجورك في القضاء، وحكمك بالهواء.

قال: صدقت فلذلك انتفخ بطنك، وعظم ثدياك، وربت عجزتك، قالت: يا هذا بهند والله كان يضوب المثل في ذلك لأبي.

قال معاوية: يا هذه لربي، فإننا لم نقل إلا خوا، إنه إذا انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها، وإذا عظم ثديها تروى رضيعها،

وإذا عظمت عجزتها رزن مجلسها، فوجعت وسكنت.

قال لها: يا هذه هل رأيت عليا؟ قالت: إي والله! قال: فكيف رأيتيه؟

قالت: رأيتَه والله لم يفتنه الملك الذي فتتك، ولم تشغله النعمة التي شغلتك.

قال: فهل سمعت كلامه؟ قالت: نعم والله! فكان يجلو القلب من العمى كما يجلو الزيت صداء الطست، قال: صدقت، فهل لك

من حاجة؟ قالت: أو تفعل إذا سألتك؟ قال: نعم، قالت: تعطيني مائة ناقة حواء فيها فحلها وراعيها، قال: تصنعين بها ماذا؟

قال: أغنوا بألبانها الصغار وأستحيي بها الكبار، وأكتسب بها المكرم، وأصلح بها بين العشائر.

قال: فإن أعطيتك فهل أحل عندك محل علي بن أبي طالب؟ قالت:

[ ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان وفتى ولا كمالك يا ] سبحان الله!

أو دونه، فأنشأ معاوية يقول:

إذ لم أعد بالحلم مني عليكم \* فمن ذا الذي بعدي يؤمل للحلم

خذيها هنيئاً واذكوي فعل ماجد \* خراك على حرب العدو بالسلم

ثم قال: أما والله لو كان علي حيا ما أعطاك منها شيئاً، قالت: لا والله!

الصفحة 399

(1) ولا ورة واحدة من مال المسلمين .

(260)

أم الخير عند معاوية

عبيد الله بن عمر الغساني، عن الشعبي، قال:

كتب معاوية إلى واليه بالكوفة أن يحمل إليه أم الخير بنت الحريش بن سواقة البرقي وحلها، وأعلمه أنه مجزيه بقولها

فيه بالخير خوا وبالشر شوا، فلما ورد عليه كتابه ركب إليها فأوأها كتابه.

فقالت: أما أنا فغير زائغة عن طاعة ولا معتلة بكذب، ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لأمر تخرج في صوري. فلما

شيعها ورأد مفرقتها، قال لها:

يا أم الخير إن أمير المؤمنين كتب إلي أنه مجزيني بالخير خوا وبالشر شوا فما لي عندك؟ قالت: يا هذا لا يطمعك برك

بي أن أسرك بباطل، ولا تؤيسك معرفتي بك أن أقول فيك غير الحق.

فسلرت خير مسير حتى قدمت على معاوية، فأقولها مع الحرم، ثم أدخلها عليه في اليوم الرابع وعنده جلسوه، فقالت:

السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال لها: وعليك السلام يا أم الخير بحق ما دعوتني بهذا الاسم!

قالت: يا أمير المؤمنين [ مه! فإن بديهة السلطان مدحضة لما يجب علمه و ] لكل أجل كتاب.

قال: صدقت، فكيف حالك يا خالة؟ وكيف كنت في مسرك؟ قالت:

لم أرل يا أمير المؤمنين في خير وعافية حتى صوت إليك، فأنا في مجلس أنيق عند

ملك رفيق.

قال معاوية: بحسن نيتي ظفوت بكم، قالت: يا أمير المؤمنين يعيذك الله من دحض المقال وما تودى عاقبته.

قال: ليس هذا أردنا، أخيرنا كيف كان كلامك إذ قتل عمار بن ياسر؟

قالت: لم أكن زورته قبل ولا رويته بعد، وإنما كانت كلمات نفثها لساني عند الصدمة، فإن أحببت أن أحدث لك مقالا غير ذلك فعلت [ قال: لا أشاء ذلك ] فالتفت معاوية إلى جلسائه، فقال: أيكم يحفظ كلامها؟ فقال رجل منهم أنا أحفظ بعض كلامها يا أمير المؤمنين قال: هات، قال: كأني بها وعليها برد بيدي كثيف النسيج وهي على جمل رُمك [ وقد أحيط حولها ] وبيدها سوط منتشر الصفرة، وهي كالفحل يهدر في شقشقته، تقول:

يا أيها الناس اتقوا ربكم، إن زلزلة الساعة شئ عظيم، إن الله قد أوضح لكم الحق وأبان الدليل وبين السبيل ورفع العلم، ولم يدعكم في عمياء [ مبهمة ولا سوداء ] مدلهمة فأين تريبون رحمكم الله؟ أفرأ عن أمير المؤمنين؟ أم فرأ من الرُحف؟ أم رغبة عن الإسلام؟ أم لتدادا عن الحق؟ أما سمعتم الله جل ثناؤه يقول: " ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخيلكم " ثم رفعت رأسها إلى السماء وهي تقول: اللهم قد عيل الصبر وضعف اليقين وانتشرت الرغبة، وببيدك يارب رُمة القلوب، فاجمع اللهم بها الكلمة على التقوى، وألف القلوب على الهدى، وردد الحق إلى أهله، هلموا رحمكم الله إلى الإمام العادل والراضي والتقوي والصديق الأكبر، إنها أحن بديرة وأحقاد جاهلية [ وضغائن أودية ] وثب بها واثب<sup>(1)</sup> حين الغفلة

ليدرك ثرات بني

عبد شمس.

ثم قالت:

قاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون، صوا يا معشر المهاجرين والأنصار! قاتلوا على بصوة من ربكم وثبات من دينكم، فكأني بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام كحمر مستنوفة فوت من قسورة، لا تتوي أين يسلك بها من فجاج الأرض، باعوا الآخرة بالدنيا، واشتروا الضلالة بالهدى [ وباعوا البصوة بالعمى ] وعا قليل ليصبحن نادمين، حين تحل بهم الندامة، فيطلبون الإقالة ولات حين مناص، إنه من ضل والله عن الحق وقع في الباطل، ألا إن أولياء الله استصغروا عمر الدنيا فرفضوها، واستطابوا الآخرة فسعوا لها، فأنه الله أيها الناس! قبل أن تبطل الحقوق وتعطل الحدود [ ويظهر الظالمون ] وتقوى كلمة الشيطان، فإلى أين تريبون رحمكم الله؟ عن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، وصوه وأبي سبطيه؟ خلق من

طينته، وتوقع من نبعته [وخصه بسوه] وجعله باب مدينته، وأبان ببغضه المنافقين، وها هو ذا مفلق الهام ومكسر الأصنام، صلى والناس مشركون، وأطاع والناس كلهم، فلم يزل في ذلك حتى قتل مبارزي بدر، وأفنى أهل أحد، وهزم الأخراب، وقتل الله به أهل خيبر، ورفق به جمع هوزن، فيا لها من وقايع! زرعت في قلوب نفاقا وردة وشقاقا، وزادت المؤمنين إيمانا، قد اجتهدت في القول وبالغت في النصيحة، وبالله التوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله.

فقال معاوية: يا أم الخير ما أردت بهذا الكلام إلا قتلي، ولو قتلتك ما خرجت في ذلك.

قالت: والله ما يسوعني أن يجري قتلي على يدي من يسعدني الله بشقائه.

قال: هيهات يا كثرة الفضول! ما تقولين في عثمان بن عفان رحمه الله؟

قالت: وما عسيت أن أقول في عثمان؟ استخلفه الناس وهم به راضون، وقتلوه

الصفحة 402

وهم له كلهم.

قال معاوية: يا أم الخير هذا أصلك الذي تبين عليه؟ قالت: لكن الله يشهد وكفى بالله شهيدا، ما أردت بعثمان نقصا ولكن كان سابقا إلى الخير وإنه لوفيع الدرجة غدا [قال: فما تقولين في طلحة بن عبيد الله؟ قالت: وما عسى أن أقول في طلحة اغتيل من مأمنه وأتى من حيث لم يحذر وقد وعد رسول الله صلى الله عليه وآله الجنة] قال: فما تقولين في الزبير؟ قالت: وما أقول في ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وحوليه وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله بالجنة [ولقد كان سابقا إلى كل مكرومة في الإسلام] وأنا أسألك بحق الله يا معاوية - فإن قريشا تحدثت أنك أحلمها - [أن تسعني بفضل حلمك و] أن تعفيني من هذه المسائل، وتسالني عما شئت من غوها.

قال: نعم ونفمة عين وقد أعفيتك منها. ثم أمر لها بجائزة رفيعة وردها مكومة<sup>(1)</sup>.

(261)

### أروى بنت الحارث ومعاوية

العباس بن بكار، قال: حدثني عبد الله بن سليمان المدني وأبو بكر الهذلي:

أن أروى بنت الحارث بن عبد المطلب دخلت على معاوية وهي عجوز كبيرة، فلما رآها معاوية قال: مرحبا بك وأهلا يا

عمة! فكيف كنت بعدنا؟ فقالت:

يا ابن أخي! لقد كفت يد النعمة، وأسأت لابن عمك الصحبة، وتسميت بغير اسمك، وأخذت غير حقك، من غير بلاء كان

منك ولا من آبائك، ولا سابقة في الإسلام بعد أن كوفتم رسول الله، فأتعس الله منكم الجود،

(1) العقد الفريد: ج 2 ص 115 وبلغات النساء: ص 36 وقاموس الرجال: ج 10 ص 394. وبهج الصباغة ج 10 ص 178، ومحادثات النساء ص 83.

وأضوع الخدود، ورد الحق إلى أهله ولو كره المشركون، وكانت كلمتنا هي العليا، ونبينا هو المنصور، فوليتم علينا من بعده تحتجون بؤابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن أقرب إليه منكم وأولى بهذا الأمر، فكنا فيكم بمقولة بني إسرائيل في آل فوعون، وكان علي بن أبي طالب رحمه الله بعد نبينا صلى الله عليه وآله بمقولة هارون من موسى، فغابتنا الجنة وغابتكم النار.

فقال لها عمرو بن العاص:

كفي أيتها العجيزة الضالة! وأقصوي من قولك مع ذهاب عقلك. إذ لا تجوز شهادتك وحدك.

فقال له: وأنت يا ابن النابغة تتكلم؟ وأمك كانت أشهر امرأة تغني (بغى خ) بمكة وأخذهن لاجرة، ادعاك خمسة نفر من قريش فسئلت أمك عنهم فقالت: كلهم أتاني! فانظروا أشبههم به فألقوه به، فغلب عليك شبه العاصي بن وائل، فلحقت به. فقال مروان:

كفي أيتها العجيزة! واقصدي لما جئت له، فقالت: وأنت أيضا يا ابن الزرقاء تتكلم؟ [والله وأنت ببشير مولى ابن كعدة أشبه منك بالحكم بن العاص، وقد رأيت الحكم سبط الشعر مديد القامة وما بينكما قابة إلا كقابة الفوس الضامر من الأتان المقوف، فاسأل عما أخبرتكم به أمك، فإنها ستخبرك بذلك] عن البحار.

ثم التفتت إلى معاوية فقالت: والله ما جأ علي هؤلاء غيرك، فإن أمك القائلة في قتل حنيفة:

نحن جزينا بكم بيوم بدر \* والحرب بعد الحرب ذات سعر

ما كان لي عن عتبة من صبر \* وشكر وحشي علي دهري

حتى ترم أعظمي في قروي

الصفحة 404

فأجابتها بنت عمي، وهي تقول:

خرت في بدر وبعد بدر \* يا ابنة جبار عظيم الكفر

فقال معاوية: عفا الله عما سلف، يا عمة هات حاجتك، قالت: ما لي إليك حاجة، وخرجت عنه (1).

(262)

أم الرءاء عند معاوية

حدثنا العباس، قال: حدثنا سهيل بن أبي سفيان التميمي، عن جعدة بن هبيرة المخزومي، قال: استأذنت أم الرءاء بنت صفوان بن هلال على معاوية، فأذن لها، فدخلت في ثلاثة دروع تسحبها قد كلرت على رأسها كورا كهيئة المنسف، فسلمت ثم جلست، فقال: كيف أنت يا بنت صفوان؟ قالت: بخير يا أمير المؤمنين، قال: فكيف حالك؟ قالت: ضعفت بعد جلد وكسلت بعد نشاط، قال: سيان بينك اليوم وحين تقولين:



يا عمرو دونك صلما ذا رونق \* غضب المهوة ليس بالخوار

أسرج جوادك مسوعا ومشورا \* للحرب غير معود لؤار

أجب الإمام ودب تحت لوائه \* وافر العدو بصلرم بتار

يا ليتني أصبحت ليس بعورة \* فأذب عنه عساكر الفجار

قالت: قد كان ذاك يا أمير المؤمنين ومثلك عفا، والله تعالى يقول: " عفا الله عما سلف " قال: هيهات! أما إنه لو عاد لعدت،

لكنه اخترم دونك،

(1) العقد الفريد: ج 2 ص 119. وبلاغات النساء: ص 27، والغدير: ج 10 ص 167 عنهما، وثمرات الأوراق هامش المستطرف: ج 1 ص 113 وسيأتي من البحار أيضا. ومحادثات النساء: ص 92 وقاموس الرجال: ج 10 ص 377، والغدير: ج 2 ص 121 عن العقد والبلاغات وروض المناظر: ج 8 ص 4. وثمرات الأوراق: ج 1 ص 132. ودائرة المعارف للوجدي: ج 1 ص 215. وجمهرة الخطب: ج 2 ص 363.

الصفحة 405

فكيف قولك حين قتل؟ قالت: نسيته يا أمير المؤمنين.

فقال بعض جلسائه: هو والله حين تقول يا أمير المؤمنين:

يا للرجال لعظم هول مصيبة \* فدحت فليس مصابها بالهزل

الشمس كاسفة لفقده إمامنا \* خير الخلائق والإمام العادل

يا خير من ركب المطي ومن مشى \* فوق التراب لمحتف أو ناعل

حاشا النبي لقد هددت قواعنا \* فالحق أصبح خاضعا للباطل

فقال معاوية: قاتلك الله يا بنت صفوان! ما تركت لقاتل فقال مقالا، اذكري حاجتك.

قالت: هيهات بعد هذا! والله لا سألتك شيئا. ثم قامت فعثرت، فقالت:

تعس شأنى علي، فقال: يا بنت صفوان زعمت إلا، قالت: هو ما علمت. فلما كان من الغد بعث إليها بكسوة فاخرة ووراهم

(1)

كثيرة وقال: إذا أضا ضيعت اللحم فمن يحفظه؟ .

(263)

أمنة بنت الشريد ومعاوية

حدثنا العباس بن بكار، قال: حدثنا أبو بكر الهذلي، عن الزهري وسهل ابن أبي سهل التميمي، عن أبيه، قال: لما قتل علي

بن أبي طالب عليه السلام بعث معاوية في طلب شيعته، فكان في من طلب عمرو بن الحمق الخراعي، فاغ منه، فرسل إلى

امراته أمنة بنت الشريد فحبسها في سجن دمشق سنتين.

ثم إن عبد الرحمن بن الحكم ظفر بعمرو بن الحمق في بعض الجزرة، فقتله، وبعث وأسه إلى معاوية، وهو أول رأس

حمل في الإسلام. فلما أتى معاوية الرسول بالأس، بعث به إلى أمنة في السجن، وقال للحرس: احفظ

ما تكلمت به حتى توديه إلي واطوح الرأس في حورها، ففعل هذا، فارتاعت له ساعة. ثم وضعت يدها على رأسها وقالت: واخرنا! لصوه في دار هوان وضيق من ضيمة سلطان، فنفيتموه عني طويلا وأهديتموه إلي قتيلا، فأهلا وسهلا بمن كنت له غير قالية وأنا له اليوم غير ناسية، لرجع به أيها الرسول إلى معاوية، فقل له ولا تطوه دونه: أيتم الله ولدك وأوحش منك أهلك ولا غفر لك ذنبك.

فجع الرسول إلى معاوية، فأخوه بما قالت، فرسل إليها فأنته، وعنده نفر فيهم أياس بن حسل أخو مالك بن حسل، وكان في شذقيه نوء عن فيه لعظم كان في لسانه وثقل إذا تكلم، فقال لها معاوية: أنت يا عوة الله صاحبة الكلام الذي بلغني؟ قالت: نعم! غير نؤعة عنه ولا معتنوة منه ولا منكورة له، فلعمري لقد اجتهدت في الدعاء إن نفع الاجتهاد، وأن الحق لمن وراء العباد، وما بلغت شيئا من جزائك وإن الله بالنقمة من ورائك.

فأعرض عنها معاوية. فقال أياس: أقتل هذه يا أمير المؤمنين، فوالله ما كان زوجها أحق بالقتل منها! فالتفت إليه، فلما رآته نأتى الشدقين ثقيل اللسان، قالت: تبا لك! ويلك! بين لحيتيك كجثمان الضفدع، ثم أنت تدعوه إلى قتلي كما قتل زوجي بالأمس، إن تريد إلا أن تكون جبلا في الأرض، وما تريد أن تكون من المصلحين، فضحك معاوية، ثم قال: الله برك! أخرجي ثم لا أسمع بك في شئ من الشام.

قالت: وأبي لأخرجن! ثم لا تسمع لي في شئ من الشام، فما الشام لي بحبيب ولا أعوج فيها على حميم، وما هي لي بوطن ولا أحن فيها إلى سكن، ولقد عظم فيها ديني وما قوت فيها عيني، وما أنا فيها إليك بعائدة ولا حيث كنت بحامدة فأشار إليها ببنانه: أخرجي، فخرجت وهي تقول:

وا عجي لمعاوية يكف عني لسانه ويشير إلى الخروج ببنانه، أما والله ليعرضنه عمرو بكلام مؤيد سديد أو جمع من نوافذ الحديد أو ما أنا بابنة الشويد! فخرجت، وتلقاها الأسود الهلالي - وكان رجلا أسود أصلع أصلع أصعل - فسمعها وهي تقول ما تقول، فقال: لمن تعني هذه؟ الأمير المؤمنين تعني؟ عليها لعنة الله! فالتفتت إليه، فلما رآته قالت: خريا لك وجدعا! أتلعنني؟ واللعة بين جنبيك وما بين قورنيك إلى قدميك، إخسأ يا هامة الصعل ووجه الجعل، فاذلل بك نصوا واطلل بك ظهوا، فبهت الأسلع ينظر إليها، ثم سأل عنها فأخبر، فأقبل إليها معتنوا خوفا من لسانها. فقالت: قد قبلت عنرك، وإن تعد أعد، ثم لا أستقبل ولا أراقب فيك.

فبلغ ذلك معاوية، فقال: زعمت يا أسلع أنك لا توافق من يغلبك، أما علمت أن حورة المبتول ليست بمخالسة نوافذ الكلام عند مواقف الخصام؟

أفلا تركت كلامها قبل البصبصة منها والاعتذار إليها؟ قال: إي والله يا أمير المؤمنين؟ لم أكن رأى شيئا من النساء يبلغ من

معاذيل الكلام ما بلغت هذه المرأة، حالستها، فإذا هي تحمل قلبا شديدا ولسانا حديدا وجوابا عتيدا، وهالنتي رعبا وأوسعتي سبا.

ثم التفت معاوية إلى عبيد بن أوس، فقال: ابعث لها ما تقطع به عنا لسانها وتقضي به ما ذكوت من دينها، وتخف به إلى بلادها، وقال: اللهم اكفني شر لسانها، فلما أتاها الرسول بما أمر به معاوية، قالت: يا عجي لمعاوية!  
يقتل زوجي ويبعث إلي بالجوائز، فليت أبي كرب سد عني حوه صله، خذ من الوضعة ما عليها، فأخذت ذلك وخرجت تريد الجزيرة فموت بحمص، فقتلها الطاعون

(1) كذا والصحيح ما في مجمع الأمثال: ج 2 ص 194: " ليت حظي من أبي كرب أن يسد عني خيره خيله ".

(2) كذا والصحيح ما في مجمع الأمثال: ج 1 ص 231: " خذ من الوضعة ما عليها ".

الصفحة 408

فبلغ ذلك الأسلع، فأقبل إلى معاوية كالمبشر له، فقال له: أفرح روعك يا أمير المؤمنين، قد استجيبت دعوتك في ابنة الشريد، وقد كفيت شر لسانها.

قال: وكيف ذلك؟ قال موت بحمص فقتلها الطاعون، فقال له معاوية:

ففسك فبشر بما أحببت، فإن موتها لم يكن على أحد أروح منه عليك، ولعمري! ما أنصفت منها حين أفرغت عليك شؤبا

وببلا، فقال الأسلع:

(1) ما أصابني من حرارة لسانها شيء إلا وقد أصابك مثله أو أشد منه .

(264)

امرأة من بني ذكوان عند معاوية

عن خالد بن سعيد، عن رجل من بني أمية، قال: حضرت معاوية يوما وقد أذن للناس إذنا عاما، فدخلوا عليه لمظالمهم وهوانجهم، فدخلت امرأة كأنها قلعة ومعها جريتان لها، فحورت اللثام عن لون كأنما أشرب ماء الدر في حوة التفاح، ثم

قالت:

الحمد لله يا معاوية! الذي خلق اللسان فجعل فيه البيان، ودل به على النعم، وأجرى به القلم فيما أومر وحتم، وروا ووأ، وحكم وقضى، صوف الكلام باللغات المختلفة على المعاني المتفرقة، ألفها بالتقديم والتأخير، والأشباه والمناكر والموافقة والروايد، فأدته الآذان إلى القلوب، وأدته القلوب إلى الألسن بالبيان، استدل به على العلم، وعبد به الرب، وأومر به الأمر، وعرفت به الأقدار، وتمت به النعم، فكان من قضاء الله وقوه أن قويت زيادا وجعلت له بين آل سفيان نسبا، ثم وليته أحكام العباد، يسفك الدماء بغير حلها ولا حقها، ويهتك الحرم بلا مراقبة الله فيها، خوون غشوم، كافر ظلوم، يتخير من المعاصي أعظمها، لا يرى الله وقلوا ولا يظن أن له معادا، وغدا يعرض عمله في

---

(1) بلاغات النساء: ص 59 - 61، وسيأتي ج 2 ص 90 عن المفيد. وراجع قاموس الرجال: ج 10 ص 377. ومحادثات النساء: ص 67 - 71. وأعلام النساء: ج 1 ص 11. والبحار: ج 8 ص 673، ط حجري



صحيفتك وتوقف على ما اجترم بين يدي ربك، ولك رسول الله صلى الله عليه وآله وبينك وبينه صهر، فلا الماضين من أئمة الهدى اتبعت ولا طريقتهم سلكت، جعلت عبد تقيف على رقاب أمة محمد صلى الله عليه وآله يدبر أمرهم ويسفك دماءهم، فماذا تقول لربك يا معاوية؟ وقد مضى من أجلك أكثره، وذهب خوره وبقي وزره.

إني امرأة من بني ذكوان وثب زياد المدعى إلى أبي سفيان على ضيعتي ورثتها عن أبي وأمي، فغصبنيها وحال بيني وبينها، وقتل من نزعها فيها من رجالي، فأنتيك مستصوخة، فإن أنصفت وعدلت، وإلا وكلتك وزايد إلى الله عز وجل، فلن تبطل ظلامتي عندك ولا عنده والمنصف لي منكما حكم عدل.

فبهت معاوية ينظر إليها متعجبا من كلامها، ثم قال: ما لزياد؟ لعن الله زيادا، فإنه لا زال يبعث على مثالبه من ينشوها، وعلى مساويها من يثوها. ثم أمر كاتبه بالكتاب إلى زياد، يأمره بالخروج إليها من حقها، وإلا صوفه مذموما مدحورا، ثم أمر لها بعشرين ألف درهم.

وعجب معاوية وجميع من حضوه من مقالته وبلوغها حاجتها (1).

(265)

### جروة التميمية عند معاوية

أبو عبد الله محمد بن زكريا، قال: حدثنا العباس بن بكار، قال: حدثني عبد الله بن سليمان المدني عن أبيه، وسهيل التميمي عن أبيه، عن عمته، قالت: احتجم معاوية بمكة، فلما أمسى رُق رقا شديدا، فُرسل إلى جروة ابنة غالب التميمية، وكانت مجلورة بمكة، وهي من بني أسد بن عمرو بن تميم، فلما دخلت قال لها: مرحبا يا جروة، أرعناك؟ قالت: إي والله! يا أمير المؤمنين، لقد

(1) بلاغات النساء: ص 61 - 63. ومحدثات النساء: ص 71 - 72.

الصفحة 410

طوقت في ساعة لا يطوق فيها الطير في وكوه، فُرعت قلبي وريع صبياني وأُعت عشوتي، وتركتم بعضهم يوج في بعض، واجعون القول ويدبرون الكلام خشية منك وشفقة علي.

فقال لها: ليسكن روعك ولتطب نفسك فإن الأمر على خلاف ما ظننت، إني احتجمت فأعقبني ذلك رقا، فُرسلت إليك تخويني عن قومك.

قالت: عن أي قومي تسألني؟ قال: عن بني تميم.

قالت: يا أمير المؤمنين، هم أكثر الناس عددا وأوسع بلدًا وأبعده أمدًا، هم الذهب الأحمر والحسب الأفخر، قال: صدقت

فقرليهم لي.

قالت: يا أمير المؤمنين، أما بنو عمرو بن تميم: فأصحاب بأس ونجدة وتحاشد وشدة، لا يتخاذلون عند اللقاء ولا يطمع فيهم الأعداء، سلمهم فيهم وسيفهم على عوهم، قال: صدقت، ونعم القوم لأنفسهم.

قالت: وأما بنو سعد بن زيد مناة: ففي العدد الأكثرون وفي النسب الأطييون، يضررون إن غضبوا ويبركون إن طلبوا، أصحاب سيوف وجحف وزال وزلف، على أن بأسهم فيهم وسيفهم عليهم.

وأما حنظلة: فالبيت الرفيع والحسب البديع والعز المنيع، المكومون للجار والطالبون بالثار والناقضون للأوتار. قال: إن حنظلة شجرة توع، قالت:

صدقت يا أمير المؤمنين.

وأما الواجم: فأصابع مجتمعة وكف ممتعة. وأما طهية: فقوم هرج وقرن لرج. وأما بنو ربيعة: فصخرة صماء وحية رقصاء، يغزون غوهم ويفخرون بقومهم. وأما بنو يروع: ففوسان الرماح وأسود الصباح، يعتقون الأقران ويقتلون الفوسان. وأما بنو مالك: فجمع غير مفلول وعز غير مجهول، ليوث هرة وخيول كولة. وأما بنو دلم: فقوم لا يداني وشرف لا يسامى وعز لا يولى.

الصفحة 411

قال: أنت أعلم الناس بتميم، فكيف علمك بقيس؟ قالت: كعلمي بنفسي، قال فخبرني عنهم.

قالت: أما غطفان: فأكثر سادة وأمنع قادة. وأما قرة: فبيتها المشهور وحسبها المذكور. وإما ذبيان: فخطباء شواء أغوة أقوياء، وأما عبس: فجبوة لا تطفأ وعقبة لا تعلق وحية لا توقي، وأما هولن: فحلم ظاهر وعز قاهر. وأما سليم: ففوسان الملاحم وأسود ضواغم، وأما نمير: فشوكة مسمومة وهامة مذمومة وراية ملمومة. وأما هلال: فاسم فخم وعز قوم. وأما بنو كلاب فعدد كثير وفخر أثير.

قال: لله أنت! فما قولك في قريش؟ قالت: يا أمير المؤمنين هم نروة السنام وسادة الأنام والحسب القمقام، قال: فما قولك في علي عليه السلام؟ قالت: جاز والله في الشرف حدا لا يوصف وغاية لا تعرف، وبالله أسأل أمير المؤمنين إعفائي مما أتخوف. قال: قد فعلت، وأمر لها بضبيعة نفيسة غلتها عشرة آلاف درهم<sup>(1)</sup>.

(266)

### أروى بنت الحرث مع معاوية

كلام أروى بنت الحرث بن عبد المطلب مع معاوية، بنقل البحار:

روي في بعض مؤلفات أصحابنا عن قتادة: أن أروى بنت الحرث بن عبد المطلب دخلت على معاوية بن أبي سفيان، وقد قدم المدينة، وهي عجوز كبوة. فلما رآها معاوية قال: مرحبا بك يا خالة! كيف كنت بعدي؟ قالت: كيف أنت يا ابن أختي؟ لقد كفت النعمة وأسأت لابن عمك الصعبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقك، بلا بلاء كان

ديننا ولا سابقة كانت لكم، بل كفوتم بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فأتعس الله منكم الجنود وأصعر منكم الخنود، ورد الحق إلى أهله، فكانت كلمتنا هي العليا، ونبينا هو المنصور على من نلوا، فوثبت قريش علينا من بعده حسدا لنا وبغيا، فكنا بحمد الله ونعمته أهل بيت فيكم بمتولة بني إسرائيل في آل فوعن، وكان سيدنا فيكم بعد نبينا بمتولة هارون من موسى، وغابتنا الجنة وغابتكم النار.

فقال لها عمرو بن العاص: كفي أيتها العجوز الضالة، واقصوي من قولك مع ذهاب عقلك، إذ لا تجوز شهادتك وحدك. فقالت: وأنت يا ابن الباغية تتكلم؟ وأمك أشهر بغي بمكة وأقلهم أجرة! وادعاك خمسة من قريش، فسئلت أمك عن ذلك، فقالت: كل أتاها! فانظروا أشبههم به فألقوه به، فغلب شبه العاص بن وائل خوار قريش، لأهمهم مكرا وأمهمهم خرا، فما ألومك بيغضنا. قال مروان بن الحكم: كفي أيتها العجوز، واقصدي لما جئت له.

فقالت: وأنت يا ابن الزرقاء تتكلم؟ والله وأنت ببشير مولى ابن كلدة أشبه منك بالحكم بن العاص، وقدر أيت الحكم سبط الشعر مديد القامة، وما بينكما قابة إلا كقابة الفوس الضامر من الأتان المقوف، فاسأل عما أخوتك به أمك، فإنها ستخورك بذلك.

ثم التفتت إلى معاوية، فقالت: والله ما جوأ هؤلاء غيرك، وإن أمك القائلة في قتل حنزة: نحن جزيناكم بيوم بدر \* والحرب بعد الحرب ذات السعر إلى آخر الأبيات. فأجابتها ابنة عمي:

خريت في بدر وغير بدر \* يا بنت وقاع عظيم الكفر

إلى آخر الأبيات.

فالتفت معاوية إلى مروان وعمرو، وقال: والله ما جوأها علي غيركما، ولا أسمعني هذا الكلام سواكما. ثم قال: يا خالة اقصدي لحاجتك ودعي أساطير النساء عنك.

قالت: تعطيني ألفي دينار وألفي دينار وألفي دينار. قال: ما تصنعين بألفي دينار؟ قالت: أزوج بها فواء بني الحرث بن عبد المطلب. قال: هي كذلك، فما تصنعين بألفي دينار؟ قالت: استعين بها على شدة الزمان وزيرة بيت الله الحرام. قال: قد أمرت بها لك، فما تصنعين بألفي دينار؟ قالت: أشتري بها عينا خولة في أرض حولة تكون لفواء بني الحرث بن عبد المطلب. قال: هي لك يا خالة، أما والله لو كان ابن عمك علي ما أمر بها لك! قالت: تذكر عليا فض الله فاك وأجهد بلاك! ثم

ألا يا عين ويحك فاسعدينا \* ألا فابكي أمير المؤمنين  
رزئنا خير من ركب المطايا \* وجال بها ومن ركب السفينا  
ومن لبس النعال ومن حذاها \* ومن قأ المئاني والمئينا  
إذا استقبلت وجه أبي حسين \* رأيت البدر راق الناظرينا  
ألا فابلق معاوية بن حرب \* فلا قرت عيون الشامتينا  
أفي الشهر الحرام فجعثمونا \* بخير الخلق طرا أجمعينا  
مضى بعد النبي فدته نفسي \* أبو حسن وخير الصالحينا  
كأن الناس إذ فقوا عليا \* نعام جال في بلد سنينا  
فلا والله لا أنسى عليا \* وحسن صلته في الراكعينا  
لقد علمت قريش حيث كانت \* بأنك خوفا حسبا ودينا  
فلا يفرح معاوية بن حرب \* فإن بقية الخلفاء فينا

الصفحة 414

قال: فبكى معاوية! ثم قال: يا خالة لقد كان كما قلت وأفضل (1).

(267)

أبو أمامة مع معاوية

رأيت في بعض مؤلفات أصحابنا: روي أنه دخل أبو أمامة الباهلي على معاوية، فقبه وأدناه، ثم دعا بالطعام فجعل يطعم  
أبا أمامة بيده، ثم أوسع رأسه ولحيته طيبا بيده، وأمر له ببيوة من دنانير فدفعها إليه، ثم قال: يا أبا أمامة بالله أنا خير أم علي  
بن أبي طالب؟ فقال أبو أمامة: نعم ولا كذب، ولو بغير الله سألتني لصدقت، علي والله خير منك، وأكرم وأقدم إسلاما، وأقرب  
إلى رسول الله قربة، وأشد في المشركين نكابة، وأعظم عند الأمة غناء، أتوي من علي يا معاوية؟ ابن عم رسول الله صلى  
الله عليه وآله، وزوج ابنته سيدة نساء العالمين، وأبو الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، وابن أخ حفزة سيد الشهداء،  
وأخو جعفر ذي الجناحين، فأين تقع أنت من هذا يا معاوية؟ أظننت أني سأخبرك على علي بألطفك وطعامك وعطائك؟ فأدخل  
إليك مؤمنا وأخرج منك كافرا؟ بئس ما سولت لك نفسك يا معاوية! ثم نهض وخرج من عنده.

(2)

فأتبعه بالمال، فقال لا والله! لا أقبل منك دينرا واحدا.

(268)

كميل والحجاج



روى جرير عن المغيرة، قال: لما ولي الحجاج طلب كميل بن زياد،

(1) البحار: ج 42 ص 118 - 120. وج 8 ص 533 ط الكمباني عن كشف الحق وص 534 عن الطرائف. وراجع قاموس الرجال: ج 10 ص 377 وقد مر في ص 402 فراجع.

(2) البحار: ج 42 ص 179.

الصفحة 415

فهرب منه، فحرم قومه عطاهم.

فلما رأى كميل ذلك، قال: أنا شيخ كبير وقد نفذ عموي، لا ينبغي أن أحرم قومي عطاهم، فخرج فدفع بيده إلى الحجاج.

فلما رآه قال له: لقد كنت أحب أن أجد عليك سبيلا، فقال له كميل:

لا تصوف علي أنيابك ولا تهدم علي، فوالله ما بقي من عموي إلا مثل كواهل الغبار، فاقض ما أنت قاض، فإن الموعد الله وبعد القتل الحساب، ولقد خروني أمير المؤمنين عليه السلام أنك قاتلي.

فقال له الحجاج: الحجة عليك إذا! فقال له كميل: ذاك إذا كان القضاء إليك. قال: بلى قد كنت فيمن قتل عثمان بن عفان،

اضربوا عنقه، فضربت عنقه (1).

(269)

### قنبر مولى علي عليه السلام والحجاج

إن الحجاج بن يوسف الثقفي قال ذات يوم: أحب أن أصيب رجلا من أصحاب أبي تار فأتقرب إلى الله بدمه، فقيل له: ما نعلم أحدا كان أطول صحبة لأبي تار من قنبر هولاه.

فبعث في طلبه، فأوتي به، فقال له: أنت قنبر؟ قال: نعم، قال: أبو همدان؟

قال: نعم، قال: مولى علي بن أبي طالب؟ قال: الله هولاي وأمير المؤمنين علي ولي نعمتي، قال: أوأ من دينه، قال: فإذا

برئت من دينه تدلني على دين غيره أفضل منه؟ قال: إني قاتلك فاختر أي قتلة أحب إليك، قال: قد صيرت ذلك إليك، قال:

ولم؟ قال: لأنك لا تقتلني قتلة إلا قتلتك مثلها، وقد أخروني أمير المؤمنين عليه السلام: أن ميتتي يكون ذبحا ظلما بغير حق.

قال: فأمر به،

(1) البحار: ج 42 ص 148. وراجع بهج الصباغة: ج 5 ص 127.

الصفحة 416

(1) فذبح .

(270)

## ميثم وابن زياد

.... فقدم (ميثم) الكوفة، فأخذ وأدخل على عبيد الله بن زياد، وقيل له:  
هذا كان من أثر الناس عند أبي تواب، قال: ويحكم! هذا الأعجمي؟ قالوا:  
نعم.

فقال له عبيد الله: أين ربك؟ قال: بالمروصاد، قال: قد بلغني اختصاص أبي تواب لك؟ قال: قد كان بعض ذلك، فما تريد؟  
قال: وإنه ليقال: إنه قد أخوك بما سيلفك، قال: نعم إنه أخوني: أنك تصلبني عاشر عشرة وأنا أقصوهم خشبة وأقربهم من  
المطهرة، قال: لأخالفنه، قال: ويحك! كيف تخالفه؟ إنما أخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبر رسول الله صلى الله  
عليه وآله عن جبرئيل وأخبر جبرئيل عن الله، فكيف تخالف هؤلاء؟ أما والله! لقد عرفت الموضع الذي أصلب فيه أين هو من  
الكوفة، وإني لأول خلق الله أجمع في الإسلام بلجام كما يلجم الخيل.

فحبسه، وحبس معه المختار بن أبي عبيدة الثقفي، فقال ميثم للمختار وهما في حبس ابن زياد: إنك تغلت وتخرج ثأوا بدم  
الحسين عليه السلام فنقتل هذا الجبار الذي نحن في سجنه، وتطأ بقدمك هذا على جبهته وخديه.

فلما دعا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقنته طلع البريد بكتاب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله يأمره بتخلية سبيله، وذلك: أن  
أخته كانت تحت عبد الله ابن عمر بن الخطاب، فسألت بعلها أن يشفع فيه إلى يزيد، فشفع، فأمضى

---

(1) البحار: ج 42 ص 126 عن الإرشاد للمفيد رحمه الله، وبهج الصباغة: ج 10 ص 214 وج 5 ص 127. والكنى والألقاب: ج 2 ص 268.

الصفحة 417

شفاعته، فكتب بتخلية سبيل المختار على البريد، فوافى البريد وقد أخرج ليضرب عنقه، فأطلق.

وأما ميثم: فأخرج بعده ليصلب، وقال عبيد الله: لأمضين حكم أبي تواب فيه! فلقية رجل فقال له: ما كان أغناك عن هذا يا  
ميثم؟ فتبسم وقال: لها خلقت ولي غديت.

فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حويث، فقال عمرو: لقد كان يقول: إني مجلورك، وكان يأمر  
جربته كل عشية أن تكنس تحت خشبته وتوشه وتجر بمجورة تحته.

فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم ومخزي بني أمية وهو مصلوب على الخشبة. فقيل لابن زياد: قد فضحك هذا العبد،  
فقال: أجموه، فألجم، فكان أول خلق الله الجم في الإسلام.

فلما كان في اليوم الثاني فاضت منخواه وفمه دما، فلما كان في اليوم الثالث طعن بحربة، فمات.

(1)

وكان قتل ميثم قبل قنوم الحسين عليه السلام العواق بعشرة أيام .

(271)

رشيد الهجري وزياد

عن زياد النضر الحلثي، قال: كنت عند زياد وقد أوتي بوشيد الهجري، وكان من خواص أصحاب علي عليه السلام، فقال

له زياد: ما قال لك خليلك إنا فاعلون بك؟ قال: تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني، فقال زياد: أما والله

(1) البحار: ج 41 ص 344 - 345 عن ابن أبي الحديد. وراجع ج 42 ص 125 عن الإرشاد للمفيد - رحمه الله - و 131 عن الكشي و 133 عن الكشي أيضا و 138 عن الروضة. وراجع بهج الصباغة: ج 5 ص 125 - 127. والكسي: ص 83 و 86 وسيأتي ج 3 ص 154.

الصفحة 418

لأكذب حديثه! خلوا سبيله. فلما أراد أن يخرج قال: ربوه، لا نجد لك شيئا أصلح مما قال صاحبك، إنك لا زال تبغي لنا

سوء إن بقيت، اقطعوا يديه ورجليه، فقطعوا يديه ورجليه وهو يتكلم، فقال: اصلوه خنقا في عنقه. فقال رشيد: وقد بقي لي

عندكم شيء ما أراكم فعلتموه، فقال زياد: اقطعوا لسانه، فلما أخرجوا لسانه، قال: نفسوا عني أنكلم كلمة واحدة، فنفسوا عنه،

(1)

فقال: والله هذا تصديق خبر أمير المؤمنين، أخبرني بقطع لساني، فقطعوا لسانه وصلوه .

(272)

ابن عباس ومعاوية

حج معاوية فأتى المدينة وأصحاب النبي صلى الله عليه وآله متوافرون، فجلس في حلقة بين عبد الله بن عباس و عبد الله

بن عمر، فضوب بيده على فخذ ابن عباس، ثم قال: أما كنت أحق وأولى بالأمر من ابن عمك؟ قال ابن عباس: وبم؟ قال: لأنني

ابن عم الخليفة المقتول ظلما! قال: هذا إذا - يعني ابن عمر - أولى بالأمر منك، لأن أبا هذا قتل قبل ابن عمك. قال: فانصاع

عن ابن عباس، وأقبل على سعد وقال: وأنت يا سعد الذي لم يعرف حقنا من باطل غيرنا فتكون معنا أو علينا؟ قال سعد: إني

لما رأيت الظلمة قد غشيت الأرض قلت لبعوي: " هيخ " فأنخته حتى إذا أسفوت مضيت، قال: والله لقد رأيت المصحف يوما

بين الدفتين، ما وجدت فيه " هيخ " فقال: أما إذ أبيت فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي: " أنت مع الحق

والحق معك " قال: لتجيبني بمن سمعه معك أو لأفعلن، قال: أم سلمة، قال:

(1) البحار: ج 41 ص 346 عن ابن أبي الحديد. وراجع ج 42 ص 122 عن أمالي الشيخ رحمه الله و 125 عن الإرشاد للمفيد رحمه الله و 136 عن الكشي و 138 عنه أيضا. وراجع بهج الصباغة: ج 5 ص 138. والكشي: ص 76.

الصفحة 419

فقام وقاموا معه حتى دخلوا على أم سلمة، قال: فبدأ معاوية فتكلم فقال: يا أم المؤمنين! إن الكذابة قد كثرت على رسول الله

صلى الله عليه وآله بعده، فلا زال قائل يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يقل، وإن سعدا روى حديثا زعم أنك

سمعتة معه، قالت: فما هو؟ قال: زعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي: " أنت مع الحق والحق معك " قالت: صدق

في بيتي قاله.

(1)

فأقبل على سعد، فقال: الآن ألوم ما كنت عندي، والله لو سمعت هذا من رسول الله ما زلت خادما لعلي حتى أموت! .

## أبو أيوب وعلقمة والأسود

إن علقمة والأسود أتيا أبا أيوب الأنصاري عند منصوفه من صفين، فقالا له: يا أبا أيوب إن الله أكرمك بنزول محمد صلى الله عليه وآله في بيتك وبمجئ ناقته تفضلا من الله تعالى وإكراما لك حتى أناخت ببابك دون الناس جميعا، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضوب أهل لا إله إلا الله! فقال: يا هذا إن الوائد لا يكذب أهله، إن رسول الله أمرنا بقتال ثلاثة مع علي: بقتال الناكثين والقاسطين والملقين، فأما الناكثون: فقد قاتلناهم وهم أهل الجمل وطلحة والزبير، وأما القاسطون: فهذا منصوفنا عنهم - يعني معاوية وعمرو بن العاص - وأما الملقون: فهم أهل الطرقات وأهل السقيفات وأهل النخيلات وأهل النهروانات، والله ما أوري أين هم، ولكن لا بد من قتالهم إن شاء الله.

ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعمار: تقتلك الفئة الباغية، وأنت إذ ذاك مع الحق والحق معك، يا عمار إن رأيت عليا قد سلك واديا وسلك الناس كلهم واديا فاسلك مع علي، فإنه لن يدليك في ردى ولن

(1) البحار: ج 38 ص 33 عن كشف الغمة.

الصفحة 420

يخرجك من هدى، يا عمار من تقلد سيفاً وأعان به عليا على عنوه قلده الله يوم القيامة وشاحين من در، ومن تقلد سيفاً أعان به عدو علي قلده الله تعالى يوم القيامة وشاحين من نار.  
قلنا: يا هذا حسبك ورحمك الله! حسبك ورحمك الله! (1)

## ابن عباس وقريش

عن سعيد، عن ابن عباس، أنه مر بمجلس من مجالس قريش وهم يسبون علي بن أبي طالب عليه السلام فقال لقائده: ما يقول هؤلاء؟ قال: يسبون عليا! قال: قربني إليهم، فلما أن وقف عليهم قال: أيكم الساب لله؟ قالوا: سبحان الله! ومن يسب الله فقد أشرك بالله، قال: فأيكم الساب رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا: ومن يسب رسول الله فقد كفر، قال: فأيكم الساب علي بن أبي طالب؟ قالوا: قد كان ذلك، قال: فأشهد بالله وأشهد لله! لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله عز وجل " ثم مضى، فقال لقائده: فهل قالوا شيئا حين قلت لهم ما قلت؟ قال: ما قالوا شيئا، قال: كيف رأيت وجوههم؟ قال:

نظروا إليك بأعين محبرة \* نظر التيوس إلى شفار الجازر

قال: زدني فذاك أبوك! قال:

خرز الحواجب ناكسوا أذقانهم \* نظر الذليل إلى العزيز القاهر

قال: زدني فذاك أبوك! قال: ما عندي غير هذا، قال: لكن عندي:

(2) أحيؤهم قري على أمواتهم \* والميتون فضيحة للغابر

(1) البحار: ج 38 ص 38 - 39 عن الطرائف عن الخطيب.

(2) البحار: ج 39 ص 311 عن أمالي الصدوق رحمه الله. وقاموس الرجال: ج 6 ص 28 عن

<=

الصفحة 421

(275)

خليل بن أحمد ويونس

عن يونس بن حبيب النهوي - وكان عثمانيا - قال: قلت: للخليل بن أحمد:

رأيت أن أسألك عن شيء، فتكتمها علي؟ قال: إن قولك يدل على أن الجواب أغلظ من السؤال، فتكتمه أنت أيضا؟ قال: قلت: نعم أيام حياتك.

قال: سل، قال: قلت: ما بال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ورحمهم كأنهم كلهم بنو أم واحدة، وعلي بن أبي طالب عليه السلام من بينهم كأنه ابن علة؟ قال: من أين لك هذا السؤال؟ قال: قلت: قد وعدتني الجواب، قال: وقد ضمننت لي الكتمان، قال: قلت: أيام حياتك، فقال: إن عليا تقدمهم إسلاما، وفاقهم علما، وزهم شرفا، ورجحهم زهدا، وطلبهم جهادا، فحسبوه، والناس إلى أشكالهم وأشباههم أميل منهم إلى من بان منهم، فافهم (1).

(276)

خليل بن أحمد وأبو زيد النهوي

عن أبي زيد النهوي، قال سألت الخليل بن أحمد العروضي: لم هجر الناس عليا عليه السلام وقرباه من رسول الله صلى الله عليه وآله وقرباه وموضعه من المسلمين موضعه وعنؤه في الإسلام عنؤه؟ فقال: بهر والله نوره أولهم،

=>

المسعودي. والغدير: ج 2 ص 300 عن الملاء في سيرته، والرياض: ج 1 ص 166، وكفاية الطالب: ص 27، والفوائد للحموي، والفصول لابن صباغ.

(1) البحار: ج 40 ص 74 - 75 عن أمالي الشيخ رحمه الله. وج 8 ص 151 ط الكمباني عن المناقب قريبا منه،

وص 153 عن الشيخ رحمه الله. وراجع قاموس الرجال: ج 9 ص 484. ونور القبس: ص 57. وبهجة الصباغة: ج 4 ص

وغلبيهم على صفو كل منهل، والناس إلى أشكالهم أميل، أما سمعت الأول حيث يقول:

وكل شكل لشكله ألف \* أما ترى الفيل يألف الفيلا؟

قال: وأتشدنا الرياشي في معناه عن العباس بن الأحنف:

وقائل كيف تهاجرتما \* فقلت قولا فيه إنصاف

(1) لم يكن من شكلي فهاجرته \* والناس أشكال وألاف

(277)

### جمع من الصحابة أنكروا على أبي بكر

عن أبان بن تغلب، قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: جعلت فداك! هل كان أحد في أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وآله أنكروا على أبي بكر فعله وجلسه مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال: نعم كان الذي أنكروا على أبي بكر اثنا عشر رجلا من المهاجرين: خالد بن سعيد بن العاص وكان من بني أمية،

وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفري، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر، وبريدة الأسلمي. ومن الأنصار: أبو الهيثم بن

التيهان، وسهل وعثمان ابنا حنيف، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وأبي بن كعب، وأبو أيوب الأنصاري.

قال: فلما صعد أبو بكر المنبر تشاوروا بينهم، فقال بعضهم لبعض: والله لناأئنه ولنقولنه عن منبر رسول الله صلى الله عليه

وآله، وقال الآخرون منهم:

والله لئن فعلتم ذلك إذا لأعنتم على أنفسكم وقد قال الله عز وجل: "ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة" فانطلقوا بنا إلى أمير

المؤمنين عليه السلام لنستشروه

(1) البحار: ج 8 ص 151 ط الكمباني عن علل الشرايع والأمالى للصدوق - رحمه الله - وبهج الصباغة: ج 4 ص 157.

ونستطلع رأيهم.

فانطلق القوم إلى أمير المؤمنين بأجمعهم، فقالوا: يا أمير المؤمنين تركت حقا أنت أحق به وأولى منه، لأننا سمعنا رسول

الله صلى الله عليه وآله يقول: "علي مع الحق والحق مع علي، يميل مع الحق كيف مال" ولقد هممنا أن نصير إليه فنقله عن

منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فجنناك نستشرك ونستطلع رأيك فيما تأمونا، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: وأيم الله!

لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم إلا حربا، ولكنكم كالملاح في الزاد وكالكحل في العين، وأيم الله! لو فعلتم ذلك لأتيتموني شاهرين

أسيافكم مستعدين للحرب والقتال، إذا لأتوني فقالوا لي:

بايع وإلا قتلناك، فلا بد من أن أذفع القوم عن نفسي، وذلك: أن رسول الله صلى الله عليه وآله أُعز إلي قبل وفاته فقال لي: يا أبا الحسن إن الأمة ستعذر بك بعدي وتتقض فيك عهدي، وإنك مني بمقتلة هارون من موسى، وأن الأمة من بعدي بمقتلة هارون ومن اتبعه والساموي ومن اتبعه، فقلت: يا رسول الله فما تعهد إلي إذا كان ذلك، فقال: إن وجدت أعوانا فبادر إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعوانا كف يدك وأحقن دمك حتى تلحق بي مظلوما، ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله اشتغلت بغسله وتكفينه والفواح من شأنه، ثم آليت يمينا أن لا أرتدي إلا للصلاة حتى أجمع الوان، ففعلت. ثم أخذت بيد فاطمة عليها السلام وابني الحسن والحسين عليهما السلام فبرت على أهل بدر وأهل السابقة، فناشدتهم حقي ودعوتهم إلى نصرتي، فما أجابني منهم إلا أربعة رهط منهم: سلمان، وعمار، والمقداد، وأبو ذر. ولقد راودت في ذلك تقييد بينتي، فاتقوا الله على السكوت لما علمتم من وعر صدور القوم وبغضهم لله ولرسوله ولأهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله، فانطلقوا بأجمعكم إلى الرجل، فعرفوه ما سمعتم من قول رسولكم صلى الله عليه وآله ليكون ذلك أوكدا للحجة وأبلغ للعدر، وأبعد لهم من رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ورنوا عليه.

الصفحة 424

فسار القوم حتى أحذقوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يوم الجمعة، فلما صعد أبو بكر المنبر قال المهاجرون للأنصار: تقدموا فتكلموا، وقال الأنصار للمهاجرين: بل تكلموا أنتم، فإن الله عز وجل أدناكم في كتابه إذ قال الله: " لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار ". قال أبان: فقلت له: يا ابن رسول الله إن العامة لا تقو كما عندك، فقال: وكيف تقو يا أبان؟ قال: قلت: إنها تقو: " لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار " فقال: ويلهم! وأي ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله حتى تاب الله عليه منه؟ إنما تاب الله به على أمته. فأول من تكلم به خالد بن سعيد بن العاص، ثم باقي المهاجرين، ثم من بعدهم الأنصار. وروي أنهم كانوا غيبا عن وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فقدموا وقد تولى أبو بكر! وهم يومئذ أعلام مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله.

### فقام خالد بن سعيد بن العاص وقال:

اتق الله يا أبا بكر، فقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله - قال - ونحن محتوشوه يوم قويظة حين فتح الله له وقد قتل علي يومئذ عدة من صناديد رجالهم وأولي البأس والنجدة منهم: يا معاشر المهاجرين والأنصار! إني موصيكم بوصية فاحفظوها ومودعكم أمرا فاحفظوه، ألا إن علي بن أبي طالب عليه السلام أميركم بعدي وخليفتي فيكم، بذلك أوصاني ربي، ألا وإنكم إن لم تحفظوا فيه وصيتي وتوازره وتتصروه اختلفتم في أحكامكم، واضطرب عليكم أمر دينكم، ووليكم شورك، ألا إن أهل بيتي هم الورثون للأموري والعاملون بأمر أمتي من بعدي، اللهم من أطاعهم من أمتي وحفظ فيهم وصيتي فاحشرهم في زموتي واجعل لهم نصيبا من مرافقتي يبركون به نور الآخرة، اللهم ومن أساء خلافتي في أهل بيتي فاحرمه الجنة التي

فقال عمر بن الخطاب: أسكت يا خالد، فلست من أهل المشورة ولا ممن يقتدى وأبيه.

فقال خالد: اسكت يا ابن الخطاب، فإنك تتطرق عن لسان غيرك، وأيم الله! لقد علمت قريش أنك من الأمها حسبا وأدناها منصبا وأخسها قورا وأخملها ذكرا وأقلهم غناء عن الله ورسوله، وأنك لجبان في الحروب بخيل بالمال لئيم العنصر، ما لك في قريش من فخر ولا في الحروب من ذكر، وإنك في هذا الأمر بمقتلة الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال إني وئ منك إني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهم أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين. فأبلس عمر، وجلس خالد بن سعيد.

### ثم قام سلمان الفارسي وقال:

كوديد ونكوديد [وندانيد چه كوديد] أي فعلتم ولم تفعلوا [وما علمتم ما فعلتم] وامتنع من البيعة قبل ذلك حتى وجئ عنقه، فقال: يا أبا بكر! إلى من تسند أمرك إذا قول بك ما لا تعرفه؟ وإلى من تؤوع إذا سئلت عما لا تعلمه؟ وما عورك في تقدم من هو أولى منك وأقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأعلم بتأويل كتاب الله عز وجل لو سنة نبيه ومن قدمه النبي صلى الله عليه وآله في حياته وأوصاكم به عند وفاته؟ فنبذتم قوله وتناسيتم وصيته، وأخلفتم الوعد ونقضتم العهد، وحللتهم العقد الذي كان عقده عليكم من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد، حزوا من مثل ما أتيتموه وتنبئها للأمة على عظيم ما اجترحتموه من مخالفة أمره، فعن قليل يصفو لك الأمر وقد أثقلت الوزر ونقلت إلى قورك، وحملت معك ما اكتسبت يداك، فلوراجعت الحق من قرب وتلافيت نفسك وتبت إلى الله من عظيم ما اجترمت كان ذلك أقرب إلى نجاتك يوم تؤود في حورتك ويسلمك ذو ونصرتك، فقد سمعت كما سمعنا

ورأيت كما رأينا، فلم يودعك ذلك عما أنت متشبث به من هذا الأمر الذي لا عذر لك في تقلده، ولاحظ للدين والمسلمين في قيامك به، فانه الله في نفسك!

فقد أعذر من أندر، ولا تكن كمن أدبر واستكبر.

### ثم قام أبو ذر:

فقال: يا معاشر قريش! أصبتم قباحة وتركتم قوابة، والله! لتؤتدن جماعة من العرب ولتسكن في هذا الدين، ولو جعلتم الأمر في أهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم سيفان، والله! لقد صلت لمن غلب، ولتطمحن إليها عين من ليس من أهلها وليسفكن في طلبها دماء كثوة - فكان كما قال أبو ذر - ثم قال: لقد علمتم وعلم خيلكم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الأمر بعدي لعلي، ثم لابني الحسن والحسين، ثم للطاهرين من نوبيتي، فأطوحتم قول نبيكم، وتناسيتم ما عهد به إليكم، فأطعتم الدنيا الفانية، وبعتم الآخرة الباقية، التي لا يهزم شبابها ولا يزول نعيمها ولا يحزن أهلها ولا تموت سكانها، بالحقير التافه الفاني الزائل، وكذلك الأمم من قبلكم كفوت بعد أنبيائها ونكصت على أعقابها وغيرت وبدلت واختلفت، فسأويتموهم حذو النعل بالنعل



والفذة بالقذة، وعمّا قليل تنوّهون وبال أمركم، وتجزون بما قدمت أيديكم، وما الله بظلام للعبيد.

### ثم قام المقداد بن الأسود وقال:

رجع يا أبا بكر عن ظلمك، وتب إلى ربك، وألزم بيتك، وابك على خطيئتك، وسلم الأمر لصاحبه الذي هو أولى به منك، فقد علمت ما عقده رسول الله صلى الله عليه وآله في عنقك من بيعته، وألزمك من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد وهو هوله، ونبه على بطلان وجوب هذا الأمر لك ولمن عضدك

الصفحة 427

عليه بضمه لكما إلى علم النفاق ومعدن الشنآن والشقاق عمرو بن العاص الذي أتول الله تعالى فيه على نبيه صلى الله عليه وآله " إن شانئك هو الأبتى " فلا اختلاف بين أهل العلم أنها تولت في عمرو، وهو كان أموا عليكما وعلى سائر المنافقين في الوقت الذي أنفذه رسول الله صلى الله عليه وآله في عروة ذات السلاسل، وإن عمروا قلدكما حرس عسكوه، فمن الحرس إلى الخلافة؟ اتق الله!

وبادر الاستقالة قبل فوتها، فإن ذلك أسلم لك في حياتك وبعد وفاتك، ولا توكن إلى دنياك، ولا تغورك قريش وغيرها، فعن قليل تضمحل عنك دنياك، ثم تصير إلى ربك فيجزيك بعملك، وقد علمت وتيقنت أن علي بن أبي طالب عليه السلام صاحب هذا الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فسلمه إليه بما جعله الله له، فإنه أتم لسؤك وأخف لوزرك، فقد والله نصحت لك إن قبلت نصحي، وإلى الله ترجع الأمور.

### ثم قام بريدة الأسلمي فقال:

إنا لله وإنا إليه راجعون، ماذا لقي الحق من الباطل يا أبا بكر؟ أنسيت أم تناسيت؟ أم خدعتك نفسك وسولت لك الأباطيل؟ أو لم تذكر ما أمونا به رسول الله صلى الله عليه وآله من تسمية علي بإمرة المؤمنين والنبي بين أظهرنا؟ وقوله في عدة أوقات: هذا أمير المؤمنين وقائل القاسطين؟ فاتق الله! وتذكر نفسك قبل أن لا تتركها، وأنقذها مما يهلكها، ولرد الأمر إلى من هو أحق به منك، ولا تتماذ في اغتصابه، وراجع وأنت تستطيع أن تراجع، فقد محضتكم النصيح، ودللتكم على طريق النجاة، فلا تكونن ظهورا للمجرمين.

### ثم قام عمار بن ياسر فقال:

يا معاشر قريش! يا معاشر المسلمين! إن كنتم علمتم، وإلا فاعلموا:



أن أهل بيت نبيكم أولى به وأحق ببلثه وأقوم بأمر الدين وآمن على المؤمنين وأحفظ لملته وأنصح لأمته، فمروا صاحبكم فليرد الحق إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم ويضعف أمركم ويظفر عدوكم ويظهر شتاتكم وتعظم الفتنة بكم وتختلفون فيما بينكم ويطمع فيكم عدوكم، فقد علمتم أن بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم، وعلي من بينهم وليكم بعهد الله وبرسوله، وفرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال: عند سد النبي صلى الله عليه وآله أبوابكم التي كانت إلى المسجد فسدها كلها غير بابه، وإبثره إياه بكريمته فاطمة دون سائر من خطبها إليه منكم، وقوله صلى الله عليه وآله: "أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها" وأنتم جميعا مصطوخون فيما أشكل عليكم من أمور دينكم إليه، وهو مستغن عن كل أحد منكم إلى ماله من السوابق التي ليست لأفضلكم عند نفسه، فما بالكم تحيدون عنه وتغيرون على حقه وتؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة؟ بئس للظالمين بدلا! أعطوه ما جعله الله له، ولا تتولوا عنه مدبرين، ولا توتنوا على أعقابكم فتتقلوا خاسرين.

### ثم قام أبي بن كعب فقال:

يا أبا بكر! لا تجحد حقا جعله الله لغيرك، ولا تكن أول من عصى رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيه وصفيه وصدف عن أمره، ردد الحق إلى أهله تسلم، ولا تنماد في غيك فتتدم، وبادر الإنابة يخف وزرك، ولا تخصص بهذا الأمر الذي لم يجعله الله لك نفسك فتلقى وبال عمك، فعن قليل تفرق ما أنت فيه وتصير إلى ربك فيسألك عما جنيت، وما ربك بظلام للعبيد.

### ثم قام خزيمه بن ثابت فقال:

أيها الناس! أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قيل

شهادتي وحدي ولم يرد معي غوي؟ قالوا: بلى، قال: فأشهد أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "أهل بيتي يفوقون بين الحق والباطل، وهم الأئمة الذين يقتدى بهم" وقد قلت ما علمت، وما على الرسول إلا البلاغ المبين.

### ثم قام أبو الهيثم بن التيهان فقال:

وأنا أشهد على نبينا صلى الله عليه وآله أنه أقام عليا عليه السلام يعني يوم غدير خم، فقالت الأنصار: ما أقامه إلا للخلافة، وقام بعضهم:

ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه مولى من كان رسول الله صلى الله عليه وآله مولاه، وأكثروا الخوض في ذلك، فبعثنا رجالا منا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه عن ذلك، فقال: "قولوا لهم: علي عليه السلام ولي المؤمنين بعدي، وأنصح الناس لأمتي" وقد شهدت بما حضوني، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، إن يوم الفصل كان ميقاتا.

### ثم قام سهل بن حنيف:

فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي محمد وآله، ثم قال:

يا معاشر قريش إشهوا علي أني أشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله وقدرأيته في هذا المكان - يعني الروضة - وهو آخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: أيها الناس! هذا علي إمامكم من بعدي، ووصي في حياتي وبعد وفاتي وقاضي ديني، ومنجز وعدي، وأول من يضافحني على حوضي، فطوبى لمن تبعه ونصوه! والويل لمن تخلف عنه وخذله!

الصفحة 430

### وقام معه أخوه عثمان بن حنيف فقال:

سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " أهل بيتي نجوم الأرض فلا تتقدموهم وقدموهم، فهم الولاية بعدي " فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله وأي أهل بيتك؟ فقال صلى الله عليه وآله: " علي والطاهرون من ولده "، وقد بين صلى الله عليه وآله فلا تكن يا أبا بكر أول كافر به، ولا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون.

### ثم قام أبو أيوب الأنصاري فقال:

اتقوا الله عباد الله في أهل بيت نبيكم، وروا إليهم حقهم الذي جعله الله لهم، فقد سمعتم مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبينا صلى الله عليه وآله ومجلس بعد مجلس يقول: " أهل بيتي أئمتكم بعدي " ويومئ إلى علي عليه السلام ويقول: " هذا أمير البررة وقاتل الكوفة، مخنول من خذله منصور من نصوه " فتوبوا إلى الله من ظلمكم إن الله تواب رحيم، ولا تتولوا عنه مدبرين، ولا تتولوا عنه معرضين.

قال الصادق عليه السلام فأفحم أبو بكر على المنبر حتى لم يحر جوابا، ثم قال: وليتكم ولست بخوكم! أقيلوني أقيلوني! فقال عمر بن الخطاب: اتول عنها يا لكع! إذا كنت لا تقوم بحجج قريش لم أقمت نفسك هذا المقام؟ والله لقد هممت أن أخلعك واجعلها في سالم مولى أبي حذيفة!

قال: فتول ثم أخذ بيده وانطلق إلى منزله وبقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما كان في اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل، وقال لهم: ما جلوسكم؟ فقد طمع فيها والله بنو هاشم، وجاءهم سالم مولى أبي حذيفة ومعه ألف رجل، وجاءهم معاذ بن جبل ومعه

الصفحة 431

ألف رجل، فمزال يجتمع رجل رجل حتى اجتمع أربعة آلاف رجل، فخرجوا شاهرين أسيافهم يقدمهم عمر بن الخطاب حتى وقفوا بمسجد النبي صلى الله عليه وآله، فقال عمر: والله يا صحابة علي، لئن ذهب الرجل منكم يتكلم بالذي تكلم به بالأمس لنأخذن الذي فيه عيناه.

### فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال:

يا ابن صهاك الحبشية! أبأسيافكم تهدوننا؟ أم بجمعكم تؤعوننا؟

والله إن أسيافنا أحد من أسيافكم، وإننا لأكثر منكم وإن كنا قليلين، لأن حجة الله فينا، والله ولا أني أعلم أن طاعة إمامي أولى بي لشهوت سيفي ولجاهدتك في الله إلى أن أبلني عنري. فقال له أمير المؤمنين: اجلس يا خالد، فقد عرف الله مقامك و شكر لك سعيك، فجلس.

### وقام إليه سلمان الفارسي وقال:

الله أكبر! الله أكبر! سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وإلا صمتا، يقول: بينا أخي وابن عمي جالس في مسجدي مع نفر من أصحابه، إذ يكبسه جماعة من كلاب أهل النار يريدون قتله وقتل من معه، ولست أشك إلا وأنكم هم! فهم به عمر بن الخطاب.

فوثب إليه أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ بمجامع ثوبه ثم جلد به الأرض، ثم قال: يا ابن صهاك الحبشية! ولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله تقدم لأرئيتك أينما أضعف ناصوا وأقل عددا، ثم التفت إلى أصحابه، فقال: انصرفوا رحمكم الله، فوالله لا دخلت المسجد إلا كما دخل أخواري موسى وهارون، إذ قال له أصحابه: إذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، والله لا أدخل إلا لزيارة رسول الله صلى الله عليه وآله أو لقضية أفضيها،

الصفحة 432

فإنه لا يجوز لحجة أقامه رسول الله صلى الله عليه وآله أن يتوك الناس في حوة (1).

### ولا بأس بنقل ما ذكره الصدوق - رحمه الله - في الخصال بإسناده عن زيد بن وهب.

قال: كان الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة وتقدمه على علي بن أبي طالب عليه السلام اثني عشر رجلا من المهاجرين والأنصار، كان من المهاجرين: خالد بن سعيد بن العاص (2)، والمقداد بن الأسود، وأبي بن كعب، وعمار بن ياسر، وأبو ذر الغفري، وسلمان الفارسي، و عبد الله بن مسعود، ووريدة الأسلمي، وكان من الأنصار: خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وسهل بن حنيف، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو الهيثم بن التيهان، وغيرهم.

فلما صعد المنبر تشاوروا بينهم في أمره، فقال بعضهم: هلا نأتية فنقله عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وقال آخرون: إن فعلتم ذلك أعنتم على أنفسكم وقد قال الله عز وجل: "ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة" ولكن امضوا بنا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام نستشوره ونستطلع أمره.

فأتوا عليا عليه السلام فقالوا: يا أمير المؤمنين ضيقت نفسك وتوكت حقا أنت أولى به، وقد أردنا أن نأتي الرجل فنقله عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فإن الحق حقا وأنت أولى بالأمر منه، فكهنا أن نقله من دون مشورتك فقال لهم علي عليه السلام: لو فعلتم ذلك ما كنتم إلا حوبا لهم، ولا كنتم إلا كالكحل في العين أو كالملاح في الواد، وقد انتفتت عليه الأمة التلركة لقول:

نبيها والكاذبة على ربها، ولقد شورت في ذلك أهل بيتي فأوا إلا السكوت، لما يعلمون من وعر صدور القوم وبغضهم لله

عز وجل ولأهل بيت نبيه، وإنهم

(2) في الاحتجاج: " عمرو بن سعيد "

الصفحة 433

يطالبون بثرات الجاهلية، والله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال، كما فعلوا ذلك حتى قهروني وغلبوني على نفسي ولبيوني وقالوا لي: بايع وإلا قتلناك، فلم أجد حيلة إلا أن أدفع القوم عن نفسي، وذلك: أني ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله: " يا علي! إن القوم نقضوا أمرك واستبوا بها نونك وعصوني فيك فعليك بالصبر حتى يقول الله الأمر، ألا وإنهم سيغدرون بك لا محالة فلا تجعل لهم سبيلا إلى إذ لا لك وسفك دمك، فإن الأمة ستغدر بك بعدي، كذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام عن ربي تبرك وتعالى " ولكن أتوا الرجل فأخبروه بما سمعتم من نبيكم، ولا تدعوه في الشبهة من أمه، ليكون ذلك أعظم للحجة عليه: وأبلغ في عقوبته إذا أتى ربه وقد عصى نبيه وخالف أمره.

قال: فانطلقوا حتى حوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة، فقالوا للمهاجرين: إن الله عز وجل بدأ بكم في القآن، فقال: " لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار " فيكم بدء.

فكان أول من بدأ وقام خالد بن سعيد بن العاص بإدلاله ببني أمية.

فقال: يا أبا بكر اتق الله! قد علمت ما تقدم لعلي من رسول الله صلى الله عليه وآله، ألا تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لنا ونحن محتشوه في يوم بني قريظة، وقد أقبل على رجال منا نوي قدر، فقال: معاشر المهاجرين والأنصار! أوصيكم بوصية فاحفظوها، وإني مود إليكم أمرا فاقبلوه، ألا إن عليا عليه السلام أميكم من بعدي وخليفتي فيكم، أوصاني بذلك ربي وربكم، وإنكم إن لم تحفظوا وصيتي فيه وتؤوه وتتصروه اختلفتم في أحكامكم واضطرب عليكم أمر دينكم وولي عليكم الأمر شوركم، ألا وإن أهل بيتي هم الولثون أمري القائمون بأمر أمتي، اللهم فمن حفظ فيهم وصيتي فاحشوه في زموتي، واجعل له من موافقتي نصيبا يبرك به فوز الآخرة، اللهم ومن أساء خلافتي في

الصفحة 434

أهل بيتي فأحرمه الجنة التي عرضها السموات والأرض.

فقال له عمر بن الخطاب: اسكت يا خالد! فلست من أهل الشورى، ولا ممن يرضى بقوله.

فقال خالد: بل اسكت أنت يا ابن الخطاب! فوالله إنك لتعلم أنك لتتطق بغير لسانك وتعتصم بغير رُكانك، والله إن قريشا لتعلم أنك أأمها حسبا، وأقلها أدبا، وأحملها ذكرا، وأقلها غناء<sup>(1)</sup> عن الله عز وجل وعن رسوله، وأنت لجبان عند الحرب،

بخيل في الجذب، لثيم العنصر، ما لك في قريش مفخر.

قال: فأسكته خالد، فجلس.

ثم قام أبو ذر -رحمة الله عليه - فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

أما بعد، يا معاشر المهاجرين والأنصار! لقد علمتم وعلم خيلكم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: " الأمر لعلي عليه السلام بعدي، ثم للحسن والحسين، ثم في أهل بيتي من ولد الحسين عليهم السلام " فاطر حتم قول نبيكم وتناسيتم ما أوعز إليكم، واتبعتم الدنيا، وتركتم نعيم الآخرة الباقية التي لا يهدم بنائها ولا يزول نعيمها ولا يحزن أهلها ولا يموت سكانها، وكذلك الأمم التي كفرت بعد أنبيائها بدلت وغيرت، فحاذيتوها حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل فحما قليل تنوقون وبال أروكم وما الله بظلام للعبيد.

### ثم قام سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال:

يا أبا بكر! إلى من تستند أموك إذا قول بك القضاء؟ وإلى من تؤع إذا سئلت عما لا تعلم؟ وفي القوم من هو أعلم منك وأكثر في الخير أعلاما

(1) ليس في الخصال " غناء " وأثبتناه لموافقته السياق.

الصفحة 435

ومناقب منك، وأقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله قابة وقدمة في حياته، وقد أوعز إليكم، فتركتم قوله وتناسيتم وصيته، فحما قليل يصفو لك الأمر، حين ترور القبور وقد أثقلت ظهرك من الأوزار، لو حملت إلى قبرك لقدمت على ما قدمت، فلوراجعت الحق وأنصفت أهله لكان ذلك نجاة لك يوم تحتاج إلى عملك وتفود في حفتك بذنوبك، وقد سمعت كما سمعنا ورأيت كما رأينا، فلم يردعك ذلك عما أنت له فاعل، فالله الله! في نفسك، فقد أعذر من أندر.

### ثم قام المقداد بن الأسود - رحمه الله - فقال:

يا أبا بكر! ربع على نفسك، وقس شوك بفتوك، والزم بيتك، وابك على خطيئتك، فإن ذلك أسلم لك في حياتك ومماتك، ورد هذا الأمر إلى حيث جعله الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله، ولا تؤكن إلى الدنيا، ولا يغونك من قد ترى من أوعادها، فحما قليل تضمحل دنياك، ثم تصير إلى ربك فيجزيك بعملك، وقد علمت أن هذا الأمر لعلي، وهو صاحبه بعدرسول الله صلى الله عليه وآله، وقد نصحتك إن قبلت نصحي.

### ثم قام بريدة الأسلمي فقال:

يا أبا بكر! نسيت أم تناسيت؟ أم خادعتك نفسك؟ أما نذكر إذ أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله فسلمنا على علي بإبرة المؤمنين ونبينا بين أظهرنا؟ فاتق الله ربك، وأدرك نفسك قبل أن لا تتركها، وأنقذها من هلكتها، ودع هذا الأمر وكله إلى من هو أحق به منك، ولا تمار في غيك، ورجع وأنت تستطيع الرجوع، وقد منحتك نصحي وبذلت لك ما عندي، وإن قبلت وفقت ورشدت.

الصفحة 436

### ثم قام عبد الله بن مسعود فقال:

يا معشر قريش! قد علمتم وعلم خيلكم أن أهل بيت نبيكم أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منكم، وإن كنتم إنما تدعون هذا الأمر بقوابة رسول الله صلى الله عليه وآله وتقولون: إن السابقة لنا، فأهل بيت نبيكم أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منكم وأقدم سابقة منكم، وعلي بن أبي طالب صاحب هذا الأمر بعد نبيكم، فاعطوه ما جعله الله له، ولا توتنوا على أعقابكم فتتقلبوا خاسرين.

### ثم قام عمار بن ياسر - رحمه الله - فقال:

يا أبا بكر! لا تجعل لنفسك حقا جعله الله عز وجل لغيرك، ولا تكن أول من عصى رسول الله وخالفه في أهل بيته، ولردد الحق إلى أهله يخف ظهرك، ويقل وزرك، وتلقى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنك راض، ثم تصير إلى الرحمن فيحاسبك بعملك ويسألك عما فعلت.

### ثم قام خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين فقال:

يا أبا بكر! ألسنت تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غوي؟ قال: نعم، قال: فأشهد بالله أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أهل بيتي يفوقون بين الحق والباطل وهم الأئمة الذين يقتدى بهم.

### ثم قام أبو الهيثم بن التيهان فقال:

أنا أشهد على النبي أنه أقام عليا، فقالت الأنصار: ما أقامه إلا

الصفحة 437

للخليفة، وقال بعضهم: ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه ولي من كان رسول الله صلى الله عليه وآله مولاه، فقال عليه السلام إن أهل بيتي نجوم أهل الأرض فقدموهم ولا تقدموهم.

### ثم قام سهل بن حنيف فقال:

أشهد أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال على المنبر: إمامكم من بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو أنصح الناس لأمتي.

### ثم قام أبو أيوب الأنصاري فقال:

اتقوا الله في أهل بيت نبيكم، ورووا هذا الأمر إليهم، فقد سمعتم كما سمعنا في مقام بعد مقام من نبي الله صلى الله عليه وآله إنهم أولى به منكم، ثم جلس.

### ثم قام زيد بن وهب، فتكلم.

### وقام جماعة بعده، فتكلموا بنحو هذا.

فأخبر الثقة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أن أبا بكر جلس في بيته ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الثالث أتاه عمر بن الخطاب وطلحة والظبير وعثمان بن عفان و عبد الرحمان بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح، مع كل

واحد منهم عشرة رجال من عشائهم شاهرين للسيوف، فأخروه من مقله، وعلا المنبر، فقال قائل منهم: والله لئن عاد منكم أحد فتكلم بمثل الذي تكلم به لنملأن أسيافنا منه! فجلسوا في منزلهم، ولم يتكلم أحد بعد ذلك (1).

(1) راجع الخصال ص 461 - 465.

الصفحة 438

أهل، روى (1) ذلك عن كشف اليقين عن أحمد بن محمد الطوي المعروف بالخليلي من رواة العامة ورجالهم. وهنا تعاليق على البحار وتحقيق العلامة المجلسي - رحمه الله - في الكتاب، فلراجع، لما فيها من الفوائد. وقد ذكر بعد ذلك بعض جمل رواية كشف اليقين عن الطوي، لم بينه وبين ما تقدم من الروايتين من الاختلاف. وهو:

### ثم قام عمار بن ياسر فقال:

معاشر قريش! هل علمتم أن أهل بيت نبيكم أحق بهذا الأمر منكم؟ فمروا صاحبكم فليرد الحق إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم ويضعف مسلككم وتختلفوا فيما بينكم، فقد علمتم أن بني هاشم أول بهذا الأمر منكم، وأقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن قلتم: إن السابقة لنا، فأهل بيت نبيكم أقدم منكم سابقة وأعظم غناء من صاحبهم، وعلي بن أي طالب صاحب هذا الأمر من بعد نبيكم، فاعطوه ما جعله الله له، ولا ترتبوا على أدباركم فتتقلوا خاسرين.

### ثم قام سهل بن حنيف الأنصري فقال:

يا أبا بكر! لا تجحد حقا ما جعله الله لك، ولا تكن أول من عصى رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل بيته، وأد الحق إلى أهله يخف ظهرك ويقل وزرك وتلقى رسول الله راضيا، ولا تختص به نفسك، فعما قليل ينقضي عنك ما أنت فيه، ثم تصير إلى الملك الرحمن فيحاسبك بعملك ويسألك عما جئت له، وما الله بظلام للعبيد.

(1) أي العلامة المجلسي قدس سره.

الصفحة 439

### ثم قام خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين فقال:

يا أبا بكر! أأنت تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غوري؟ قال: نعم، قال: فأشهد بالله إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: علي إمامكم بعدي. قال:

### وقام أبي بن كعب الأنصري فقال:

أشهد أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أهل بيتي يفوقون بين الحق والباطل، وهم الأئمة الذين يقتدى بهم.



## وقام أبو الهيثم بن التيهان فقال:

وأنا أشهد على نبينا محمد صلى الله عليه وآله أنه أقام عليا لتسلم له، فقال بعضهم: ما إقامة إلا للخلافة، وقال بعضهم: ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه مولى من كان رسول الله صلى الله عليه وآله هولاة، فتشاجروا في ذلك، فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، رجلا يسأله عن ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو وليكم بعدي، وأنصح الناس لكم بعد وفاتي.

## وقام عثمان بن حنيف الأنصاري فقال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " أهل بيتي نجوم الأرض ونور الأرض، فلا تقدموهم وقدموهم فهم الولاية بعدي " فقام إليه رجل، فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وأي أهل بيتك أولى بذلك؟ فقال: علي وولده.

الصفحة 440

## وقام أبو أيوب الأنصاري فقال:

اتقوا الله في أهل بيت نبيكم، وردوا إليهم حقهم الذي جعله الله لهم، فقد سمعنا مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبينا صلى الله عليه وآله ومجلس بعد مجلس يقول: أهل بيتي أئمتكم بعدي.  
قال: فجلس أبو بكر في بيته ثلاثة أيام، الخ.

(278)

## أبي وأبو بكر

عن علي عليه السلام قال: لما خطب أبو بكر قام أبي بن كعب يوم الجمعة - وكان أول يوم من شهر رمضان - فقال: يا معشر المهاجرين الذين هاجروا واتبعوا مواضع الرحمن وأنتى الله عليهم في القآن، ويا معشر الأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان وأنتى الله عليهم في القآن، تناسيتم أم نسيتم؟ أم بدلتم أم غيرتم؟ أم خذلتم أم عجزتم؟!  
ألستم تعلمون أن رسول الله قام فينا مقاما أقام صلى الله عليه وآله لنا عليا، فقال: من كنت هولاة فعلي هولاة ومن كنت نبيه فهذا أمره؟

ألستم تعلمون أن رسول الله قال: يا علي أنت منى بمقرلة هارون من موسى طاعتك واجبة على من بعدي؟  
أو لستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أوصيكم بأهل بيتي خوا فقدموهم ولا تتقدموهم وأمروهم ولا تأمروا عليهم؟

أو لستم تعلمون أن رسول الله قال: أهل بيتي الأئمة من بعدي؟

أو لستم تعلمون أن رسول الله قال: أهل بيتي منار الهدى والمدلون على الله؟

أو لستم تعلمون أن رسول الله قال: يا علي أنت الهادي لمن ضل؟

أو لستم تعلمون أن رسول الله قال: علي المحيي لسنتي، ومعلم أمتي، والقائم

الصفحة 441

بحجتي، وخير من أخلف بعدي، وسيد أهل بيتي، وأحب الناس إلي، طاعته من بعدي كطاعتي على أمتي؟

أو لستم تعلمون أن رسول الله لم يول على علي عليه السلام أحدا منكم وولاه في كل غيبة عليكم؟

أو لستم تعلمون أنهما كانا مقرلتهما واحدا وأمرهما واحدا؟

أو لستم تعلمون أنه قال: إذا غبت عنكم وخلفت فيكم عليا فقد خلفت فيكم رجلا كنفسي؟

أو لستم تعلمون أن رسول الله جمعنا قبل موته في بيت ابنته فاطمة عليها السلام فقال لنا: إن الله أوحى إلي موسى أن اتخذ

أخا من أهلك أجعله نبيا وأجعل أهله لك ولدا وأطهرهم من الآفات وأخلعهم من الذنوب، فاتخذ موسى هارون وولده، وكانوا

أئمة بني إسرائيل من بعده والذين يحل لهم في مساجدهم ما يحل لموسى. ألا وإن الله تعالى أوحى إلي أن اتخذ عليا أخا كموسى

اتخذ هارون أخا، واتخذ ولداه، فقد طهرتم كما طهرت ولد هارون، إلا وأني ختمت بك النبيين فلا نبي بعدك، فهم الأئمة؟<sup>(1)</sup>

أفما تفقهون؟ أما تبصرون؟ أما تسمعون؟ ضوبت عليكم الشبهات فكان مثلكم كمثل رجل في سفر أصابه عطش شديد حتى

خشى أن يهلك، فلقي رجلا هاديا بالطريق فسأله عن الماء، فقال: أمامك عينان: إحداهما مالحة والأخرى عذبة، فإن أصبت من

المالحة ضللت وهلكت، وإن أصبت من العذبة هديت ورويت، فهذا مثلكم أيتها الأمة المهملّة، كماز عمت!

وأيم الله! ما أهملتم، لقد نصب لكم علم يحل لكم الحلال ويحرم عليكم الحرام، ولو أطعنوه ما اختلفتم ولا تدارتم ولا تعللتم

ولا وئ بعضكم من بعض،

(1) راجع ما يأتي بعيد هذا.

الصفحة 442

فوا الله! إنكم بعده لمختلفون في أحكامكم، وإنكم بعده لناقضون عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنكم على عقرته

لمختلفون ومتباغضون، إن سئل هذا عن غير ما علم أفتى وأيه، وإن سئل هذا عما يعلم أفتى وأيه، فقد تحلرتم وزعمتم أن

الاختلاف رحمة، هيهات! أبا كتاب الله ذلك عليكم، يقول الله تبارك وتعالى: "ولا تكونوا كالذين توفوا واختلفوا من بعد ما

جاءهم البينات أولئك لهم عذاب عظيم" وأخبرنا باختلافهم، فقال: "ولا زالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم" أي

للرحمة، وهم آل محمد وشيعتهم، وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا علي أنت وشيعتك على الفطرة والناس منها

وإاء.

فهل قبلتم من نبيكم؟ كيف! وهو يخبركم بانتكاصكم، وبينهاكم عن خلاف وصيه وأمينه ووزوه وأخيه ووليه، أظهركم قلبا

وأعلمكم علما وأقدمكم إسلاما وأعظمكم غناء عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أعطاه تراثه وأوصاه بعداته واستخلفه على

أمة ووضع عنده سوه فهو وليه دونكم أجمعين، وأحق به منكم أكتعين، سيد الوصيين، وأفضل المتقين، وأطوع الأمة لرب

العالمين، وسلم عليه بخلافة المؤمنين في حياة سيد النبيين وخاتم المرسلين.

فقد أعذر من أنذر، وأدى النصيحة من وعظ، وبصر من عمى وتعاشى وردى، فقد سمعتم كما سمعنا، ورأيتم كما رأينا، وشهدتم كما شهدنا.

فقام عبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل، فقالوا:

اقعد يا أباي! أصابك خبل أم أصابتك جنة؟ فقال: بل الخبل فيكم، كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله فألفيته يكلم رجلا وأسمع كلامه ولا أرى وجهه.

[ فقال فيما يخاطبه: ما أنصح لك ولأمتك وأعلمه بسنتك! فقال رسول الله أفقرى أمتي تنقاد له من بعدي؟ قال: يا محمد يتبعه من أمتك أولها، ويخالف

الصفحة 443

عليه من أمتك فجعلها، وكذلك أوصياء النبيين من قبلك. يا محمد إن موسى ابن عمران أوصى إلى يوشع بن نون، وكان أعلم بني إسرائيل وأخوفهم لله وأطوعهم له، وأمره الله عز وجل أن يتخذه وصيا كما اتخذت عليا وصيا وكما أمرت بذلك فحسده بنو إسرائيل سبط موسى خاصة، فلعنوه وشتموه ووقفوه ووضعوا منه، فإن أخذت أمتك سنن بني إسرائيل كذبوا وصيك وجحوا أمره وابتزوا خلافته وغالطوه في علمه.

فقلت: يا رسول الله من هذا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا ملك من ملائكة ربي عز وجل ينبئني أن أمتي تختلف على وصيي علي بن أبي طالب، وإني أوصيك يا أباي بوصية إن حفظتها لم تول بخير، يا أباي! عليك بعلي، فإنه الهادي المهدي الناصح لأمتي المحيي لسنتي، وهو إمامكم بعدي، فمن رضي بذلك لقيني على ما فرقت عليه، يا أباي! ومن غير أو بدل لقيني ناكثا لبيعتي عاصيا أمري جاحدا لنبوتي، لا أشفع له عند ربي ولا أسقيه من حوضي.

فقامت إليه رجال من الأنصار، فقالوا: اقدر حرمك الله يا أباي! فقد أدبت ما سمعت ووفيت بعهدك [ (1) .

(279)

بريدة وأبو بكر

قال: ثم قام بريدة الأسلمي، فقال: يا أبا بكر! أتتاسيت أم تعاشيت؟ أم خادعتك نفسك؟ أما تذكر إذ أمرنا رسول الله فسلمنا على علي باهمة المؤمنين وهو بين أظهرنا؟ فاتق الله، وتذكر نفسك قبل أن لا تدركها، وأنقذها من هلكتها، وادفع هذا الأمر إلى من هو أحق به منك من أهله، ولا تماد في اغتصابه، ولرجع وأنت تستطيع أن ترجع، فقد محضت نصيحتك وبذلت لك

(1) البحار: ج 28 ص 221. ما بين العلامتين ساقط من طبع الكمباني، أضفناه من المصدر.

الصفحة 444

(1) ما عندي، ما إن فعلته وفقت ورشدت .

## أبو ذر وبريدة عند أبي بكر

ننقل هنا ما نقله سليم من الاحتجاج بعد حذف واختصار.

(سليم عن سلمان الفارسي): وقام أبو ذر، فقال: أيتها الأمة المتحوة بعد نبيها المخنولة بعصيانها، إن الله يقول: " إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين نزية بعضها من بعض والله سميع عليم " وآل محمد صلى الله عليه وآله الأخلاف من فوح، وآل إبراهيم من إبراهيم والصفوة والسلالة من إسماعيل. وعزة النبي صلى الله عليه وآله محمد أهل بيت النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وهم كالسمااء العرفوعة، والجبال المنصوبة، والكعبة المستورة، والعين الصافية، والنجوم الهادية، والشجرة المباركة أضاء نورها وبورك زيتها، محمد خاتم الأنبياء، وسيد ولد آدم، وعلي وصي الأوصياء، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وهو الصديق الأكبر، والفروق الأعظم، ووصي محمد صلى الله عليه وآله وورث علمه، وأولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم، كما قال الله تعالى: " النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله " قدموا من قدم الله، وأخروا من أخر الله، واجعلوا الولاية والوزارة لمن جعل الله.

فقال عمر فقال لأبي بكر - وهو جالس فوق المنبر - ما يجلسك فوق المنبر وهذا جالس محرب لا يقوم فيبايع (يعني عليا عليه السلام)؟ أو تأمر به فنضوب عنقه؟ والحسن والحسين عليهما السلام قائمان، فلما سمعا مقالة عمر بكيا،

(1) وفي الطبعة ص (221) جعل ذلك رواية أخرى مستقلة قبل نقله الرواية المتقدمة وراجع أيضا ص (300) من البحار.

الصفحة 445

فضمهما إلى صوه فقال: لا تبكيا فوالله ما يقرون على قتل أبيكما.

وأقبلت أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يا أبا بكر ما أسوع ما أبديتم حسدكم ونفاقكم!

فأمر بها عمر فأخرجت من المسجد، وقال: ما لنا وللنساء؟

## وقام بريدة الأسلمي وقال:

يا عمر! أنتب على أخي رسول الله وأبي ولده، وأنت الذي نعرفك في قريش بما نعرفك؟ ألستما اللذين قال لكما رسول الله

صلى الله عليه وآله:

" انطلقا إلى علي عليه السلام وسلما عليه بإمرة المؤمنين " فقلتما: أعن أمر الله وأمر رسوله؟ فقال: نعم؟

فقال أبو بكر: قد كان ذلك، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله قال بعد ذلك: لا يجتمع لأهل بيتي الخلافة والنبوة فقال:

والله ما قال هذارسول الله صلى الله عليه وآله، والله لا سكنت في بلدة أنت فيها أمير! فأمر به عمر فضرب وطود.

ثم قال: قم يا ابن أبي طالب فبايع، فقال عليه السلام: فإن لم أفعل؟ قال:

إذا والله تضوب عنقك! فاحتج عليهم ثلاث مرات، ثم مد يده من غير أن يفتح كفه، فضوب عليها أبو بكر ورضي بذلك

منه.

فنادى علي عليه السلام قبل أن يبايع والحبلى في عنقه: " يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكانوا يقتلونني ".

وقيل للزبير: بايع، فأبى فوثب عمر وخالد والمغيرة بن شعبه في أناس، فانزعوا سيفه فضربوا به الأرض حتى كسروه

لبئوه. فقال الزبير وعمر على صوته: يا ابن صهاك! أما والله لو أن سيفي في يدي لحدث عني، فبايع.

قال سلمان: ثم أخذوني فوجأوا عنقي حتى تركوها كالسلعة. ثم أخذوا

الصفحة 446

يدي وفتلوا، فبايعت مكوها.

ثم بايع أبو ذر والمقداد كوهين، وما بايع أحد من الأمة مكوها غير علي ورُبعتنا، ولم يكن منا أحد أشد قولا من الزبير،

فإنه لما بايع قال: يا بن هاك! أما والله لولا هؤلاء الطغاة الذين أعانوك لما كنت تقدم علي ومعني سيفي، لما أعرف من جنبك

ولؤمك، ولكن وجدت طغاة تقوى بهم وتصون.

فغضب عمرو قال: أتذكر صهاكا؟ فقال: ومن صهاك؟ وما ينعني من ذكها، وقد كانت صهاك زانية؟ أو تنكر ذلك؟ أو

ليس قد كانت أمة حبشية لجدي عبد المطلب، فرنا بها جدك نفي، فولدت أباك الخطاب، فوهبها عبد المطلب له بعد ملنا بها،

فولدت، وإنه لعبد جدي ولدزنا! فأصلح بينهما أبو بكر كف كل واحد منهما عن صاحبه.

قال سليم: فقلت لسلمان: فبايعت أبا بكر يا سلمان ولم تقل شيئا؟ قال:

قد قلت بعد ما بايعت: تبا لكم سائر الدهر! أو ترون ما صنعتم بأنفسكم؟

أصبتم وأخطأتم، أصبتم سنة من كان قبلكم من الفوق والاختلاف، وأخطأتم سنة نبيكم صلى الله عليه وآله حتى أخرجتموها

(1)

من معدنها وأهلها .

فقال عمر: يا سلمان أما إذا بايع صاحبك وبايعت فقل ما شئت وافعل ما بدا لك، وليقل صاحبك ما بدا له.

قال سلمان: فقلت: إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن عليك وعلى صاحبك الذي بايعته مثل ذنوب أمته

إلى يوم القيامة ومثل عذابهم جميعا. فقال: قل ما شئت أليس قد بايعت؟ ولم يقر الله عينك بأن يليها صاحبك! فقلت: أشهد أنني

قد قرأت في بعض كتب الله المتولة أنه باسمك ونسبك وصفتك باب من أبواب جهنم، فقال لي: قل ما شئت أليس قد رأها

(1) راجع شرح النهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 2 ص 170.

الصفحة 447

الله عن أهل البيت الذين اتخذتموهم ربابا من دون الله؟ فقلت له: أشهد أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول

وسألته عن هذه الآية: " فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد " فأخبرني أنك أنت هو، فقال لي عمر:

اسكت أسكت الله نأمتك! أيها العبد ابن اللخناء! فقال لي علي عليه السلام:

أقسمت عليك يا سلمان لما سكت.

فقال سلمان: والله لو لم يأمرني علي عليه السلام بالسكوت لخيرته بكل شيء قول فيه وكل شيء سمعته من رسول الله فيه وفي صاحبه. فلما رأني عمر قد سكت قال: إنك له لمطيع مسلم.

فلما أن بايع أبو ذر والمقداد ولم يقول شيئا، قال عمر: يا سلمان ألا تكف كما كف صاحبك؟ والله! ما أنت بأشد حبا لأهل هذا البيت منهما ولا أشد تعظيما لحقهم منهما، وقد كفا كما ترى وبايعا، قال أبو ذر: أفتعبرنا يا عمر بحب آل محمد صلى الله عليه وآله وتعظيمهم؟ لعن الله - وقد فعل - من أبغضهم وافترى عليهم، وظلمهم حقهم، وحمل الناس على رقابهم، ورد هذه الأمة القهوي على أدبها، فقال عمر: آمين! لعن الله من ظلمهم حقوقهم، لا والله! ما لهم فيها حق وما هم فيها وعرض الناس إلا سواء.

قال أبو ذر: فلم خاصتم الأنصار بحقهم وحجتهم؟ الحديث (1).

وقال اللواء بن عذب: لم زل لبني هاشم محبا (حبا شديدا في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعد وفاته) فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله (أوصى عليا أن لا يلي غسله غوه وأنه لا ينبغي لأحد أن يورثه غوه وأنه ليس أحد يورثه رسول الله صلى الله عليه وآله إلا ذهب بصوه، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله فمن يعينني على غسلك؟ قال:

جبرئيل

---

(1) البحار: ج 28 ص 275 وما بعدها.



عليه السلام في جنود من الملائكة، فكان علي عليه السلام يغسله والفضل بن العباس مربوط العينين يصب الماء والملائكة يقبلونه له كيف شاء، ولقد رآه علي عليه السلام أن يزوع قميص رسول الله صلى الله عليه وآله فصاح به صائح:

لا تزوع قميص نبيك يا علي، فأدخل يده تحت القميص فغسله، ثم حنطه وكفنه، ثم زوع القميص عند تكفينه وتحنيطه).

فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله خفت أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر من بني هاشم، فأخذني ما يأخذ الوالهة العجول، مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، فكنت أتودد إلى بني هاشم وهم عند النبي صلى الله عليه وآله في الحجرة وأتفقد وجه قريش، فإني كذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر! وإذا قائل يقول: القوم في سقيفة بني ساعدة، وإذا قائل آخر يقول: قد بويح أبو بكر!! فلم ألبث وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبي عبيدة قد أقبلوا في أهل السقيفة وهم محتجزون بالأزرر الصنعانية لا يمر بهم أحد إلا خبطوه، فإذا عرفوه منوا يده على يد أبي بكر شاء ذلك أم أبي، فأنكرت عند ذلك عقلي جزعا منه مع المصيبة برسول الله صلى الله عليه وآله فخرجت مسرعا حتى أتيت المسجد، ثم أتيت بني هاشم والباب مغلق دونهم، فضربت عليهم الباب ضربا عنيفا وقلت: يا أهل البيت! فخرج إلي الفضل بن العباس، فقلت: قد بايع الناس أبا بكر!! فقال العباس: قد تربت أيديكم منها آخر الدهر! أما إني قد أمرتكم فعصيتموني.

فمكثت أكابد ما في نفسي، فلما كان الليل خرجت إلى المسجد، فلما صوت فيه تذكرت أنني كنت أسمع همهمة رسول الله صلى الله عليه وآله بالقآن، فانبعثت من مكاني فخرجت نحو الفضاء، فوجدت نوا يتناجون، فلما دنوت منهم سكوا، فانصرفت عنهم، فعرفوني وما عرفتهم، فدعوني فأتيتهم، وإذا المقداد وأبو ذر وسلمان وعمار بن ياسر وعبادة بن الصامت وأبو الهيثم بن

التيهان وحذيفة بن اليمان والذبير بن العوام، وحذيفة يقول: "والله ليفعلن ما أخبرتكم به! فوالله ما كذبت ولا كذبت!" وإذا القوم يريدون أن يعينوا الأمر شورى بين المهاجرين والأنصار، فقال: حذيفة: انطلقوا بنا إلى أبي بن كعب، فقد علم مثل ما علمت.

قال: فانطلقنا إلى أبي بن كعب، وضربنا عليه بابه، فأتى حتى صار خلف الباب، ثم قال: من أنتم؟ فكلمه المقداد، فقال: ما جاء بك؟ فقال له: افتح فإن الأمر الذي جئنا فيه أعظم من أن يجوي وراء الباب، فقال: ما أنا بفتاح بابي وقد علمت ما جئتم له وما أنا بفتاح بابي، كأنكم أردتم النظر في هذا العقد؟ فقلنا: نعم، فقال: أفيكم حذيفة؟ فقلنا: نعم، فقال: القول ما قال حذيفة، فأما أنا فلا أفتح بابي حتى يجوي علي ما هو جار عليه، وما يكون بعدها شر منها! وإلى الله جل ثناؤه المشتكى. قال: فوجوا ثم دخل أبي بن كعب بيته.

قال: وبلغ أبا بكر وعمر الخبر، فُرسلوا إلى أبي عبيدة بن الجراح والمغرة بن شعبه فسألاه الرأي، فقال المغرة بن شعبه: رى أن تلقوا العباس بن عبد المطلب، فتطمعوه في أن يكون له في هذا الأمر نصيب يكون له ولعقبه من بعده، فتقطعوه

بذلك عن ابن أخيه علي بن أبي طالب، فإن العباس لو صار معكم كانت الحجة على الناس، وهان عليكم أمر علي بن أبي طالب وحده.

قال: فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح والمغوة بن شعبة حتى دخلوا على العباس في الليلة الثانية من وفاة رسول الله قال: فتكلم أبو بكر، فحمد الله عز وجل وأثنى عليه، وقال:

إن الله ابتعث لكم محمدا صلى الله عليه وآله ونبيا وللمؤمنين وليا، فمن الله عليهم بكونه بين ظهرائهم حتى اختار له ما عنده، وترك للناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم مصلحتهم متفقين لا مختلفين، فاختروني عليهم واليا

الصفحة 450

ولأمرهم راعيا، فتولوني ذلك، وما أخاف بعون الله وهنا ولا حورة ولا جينا، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب. غير أنني لا أنفك من طاعن يبلغني، فيقول بخلاف قول العامة، فيتخذكم لجا فتكونون حصنه المنيع وخطبه البديع، فإما دخلتم مع الناس فيما اجتمعوا عليه أو صرفتموهم عما مالوا إليه، فقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيبا يكون لك ولعقبك من بعدك، إذ كنت عم رسول الله صلى الله عليه وآله وإن كان الناس قدرُوا مكانك ومكان صاحبك، فعدلوا بهذا الأمر عنكما (وعلى رسلكم بني هاشم، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله منا ومنكم).

فاعترض كلامه عمر وخرج إلى مذهبه في الخشونة والوعيد وإتيان الأمر من أصعب جهاته، فقال:

إي والله! وأخرى يا بني هاشم على رسلكم، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله منا ومنكم، ولم نأتك حاجة منا إليكم، ولكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون فيتفاقم الخطب بكم وبهم، فانظروا لأنفسكم وللعامة!. فتكلم العباس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

إن الله ابتعث محمدا نبيا كما وصفت ووليا للمؤمنين، فمن الله به على أمته حتى اختار له ما عنده، فخلى الناس على أمرهم ليختاروا لأنفسهم مصيبين للحق مائلين عن زيغ الهوى، فإن كنت برسول الله طلبت الأمر هذا فحقنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم، ما تقدمنا في أمركم فوطا ولا حللنا منكم وسطا ووحنا شحطا، فإن كان هذا الأمر يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنا كل هين؟ وما أبعد قولك: إنهم طعنوا عليك من قولك: إنهم مالوا إليك! وأما ما بذلت لنا فإن يكن حقك أعطيتاه فأمسكه عليك، وإن يكن حق المؤمنين فليس لك أن تحكم فيه، وإن يكن حقنا لم ترض لك ببعضه نون بعض، وما أقول هذا أروم صرفك عما دخلت فيه، ولكن للحجة نصيبها

الصفحة 451

من البيان. وأما قولك يا عمر: " إن رسول الله صلى الله عليه وآله منا ومنكم " فإن رسول الله صلى الله عليه وآله من شجرة نحن أغصانها وأنتم جرائنها. وأما قولك يا عمر: " إنك تخاف الناس علينا " فهذا الذي قدمتموه أول ذلك، وبالله

المستعان.

فخرجوا من عنده، وأنشأ العباس يقول:



ما كنت أحسب هذا الأمر منحرفاً \* عن هاشم ثم منها عن أبي حسن!

أليس أول من صلى لقبلكم \* وأعلم الناس بالآثار والسنن؟

وأقرب الناس عهداً بالنبي ومن \* جبريل عون له بالغسل والكفن

من فيه ما في جميع الناس كلهم \* وليس في الناس ما فيه من الحسن

من ذا الذي ردكم عنه فنعوفه؟ \* ها إن بيعتكم من أول الفتن<sup>(1)</sup>

(281)

### راع وأبو بكر

روى رافع بن أبي رافع الطائي عن أبي بكر وقد صحبه في سفر، قال: قلت له: يا أبا بكر علمني شيئاً ينفعني الله به.

قال، كنت فاعلاً ولو لم تسألني، لا تشك بالله شيئاً، وأقم الصلاة، وآت الزكاة، وصم شهر رمضان، وحج البيت واعتمر،

ولا تتأمرن على اثنين من المسلمين.

قال: قلت له: أما ما أمرتني به من الإيمان والصلاة والحج والعمرة والزكاة فأنا أفعله، وأما الإمارة: فإنني رأيت الناس لا

يصيبون هذا الشرف وهذا الغنى

(1) راجع شرح النهج لابن أبي الحديد: ج 1 ص 219 وج 2 ص 51 . والبحار: ج 28 ص 285 . وقد دخل رواية بعضهم في بعض. وراجع قاموس الرجال: ج 5 ص 234 - 235، وبهج الصباغة: ج 5 ص 40 - 41. والغدير: ج 5 ص 374. والإمامة والسياسة: ج 1 ص 21.

والعز والمثولة عند رسول الله صلى الله عليه وآله إلا بها.

قال: إنك استنصحتني فأجهدت نفسي لك.

فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله واستخلف أبا بكر جئته وقلت له: يا أبا بكر! ألم تنتهي أن تأمر على اثنين؟ قال:

بلى، قلت: فما لك تأمرت على أمة محمد صلى الله عليه وآله؟ قال: اختلف الناس وخفت عليهم الضلالة ودعوني، فم أجد من

ذلك بدا<sup>(1)</sup>.

(282)

### سلمان يخطب

خطب الناس سلمان الفارسي - رحمه الله - بعد أن دفن النبي عليه وآله السلام بثلاثة أيام، فقال فيها:

ألا أيها الناس! اسمعوا عني حديثي ثم أعفوه عني، ألا! إني أوتيت علماً كثيراً، فلو حدثتكم بكل ما أعلم من فضائل أمير

المؤمنين عليه السلام لقال طائفة منكم: هو مجنون، وقال طائفة أخرى: اللهم اغفر لقاتل سلمان، ألا! إن لكم منايا تتبعها بلايا،

ألا! وإن عند علي بن أبي طالب عليه السلام المنايا والبلايا ومواث الوصايا وفصل الخطاب وأصل الأنساب على منهاج

هارون بن عمران بن موسى عليهما السلام إذ يقول له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

أنت وصيي في أهلي وخليفتي في أمتي وبموتة هارون من موسى، ولكنكم أخذتم سنة بني إسرائيل، فأخطأتم الحق، تعلمون فلا تعملون، أما والله! لتركبن طبقا عن طبق على سنة بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة. أما والذي نفس سلمان بيده! لو وليتموها عليا عليه السلام لأكلتم من فوقكم ومن تحت لرجلكم، ولو دعوتم الطير في جو السماء لأجابتكم، ولو دعوتم الحيتان من

(1) البحار: ج 8 ص 86 ط الكمباني عن الاحتجاج.

الصفحة 453

البحار لأتتكم، ولما عال ولي الله، ولا طاش لكم سهم من فوائض الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله، ولكن أبيتم فوليتموها غره، فأبشروا بالبلاء، واقنطوا من الرخاء، وقد نابذتكم على سواء، فانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاة، عليكم بآل محمد عليهم السلام فإنهم القادة إلى الجنة والدعاء إليها يوم القيامة.

عليكم بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب، فوالله لقد سلمنا عليه بالولاية وإمرة المؤمنين مررا جمعة مع نبينا، كل ذلك يأمرنا به ويؤكده علينا، فما بال القوم عرفوا فضله فحسوه؟ وقد حسد قابيل هابيل فقتله، وكفروا قد رتدت أمة موسى بن عمران عليه السلام فأمر هذه الأمة كما أمر بني إسرائيل، فأين يذهب بكم أيها الناس؟ ويحكم! ما أنا وأبو فلان وفلان؟ أجهلتم أم

تجاهلتم؟

أم حسدتم أم تحاسدتم؟ والله لترتدن كفرا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف، يشهد الشاهد على الناجي بالهلكة، ويشهد الشاهد على الكافرين بالنجاة.

ألا! وإني أظهرت أمري وسلمت لنبيي، واتبعت هولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة عليا أمير المؤمنين وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين وإمام الصديقين والشهداء والصالحين (1).

(283)

أبي وأبو بكر

احتجاج أبي بن كعب مع أبي بكر برواية الاحتجاج، وقد مر برواية كشف اليقين، ولقد أردنا الروايتين لما بينهما من

الاختلاف.

عن علي بن أبي طلب صلوات الله عليه قال: لما خطب أبو بكر قام أبي

(1) البحار: ج 8 ص 87 ط الكمباني عن الاحتجاج: ج 1 ص 151.

الصفحة 454

ابن كعب، فكان يوم الجمعة أول يوم من شهر رمضان، فقال:

يا معاشر المهاجرين الذين اتبعوا مرضات الله وأنتى الله عليهم في القآن!

ويا معاشر الأنصار الذين توأوا الدار والإيمان وأنتى الله عليهم في القآن!

تناسيتم أم نسيتم؟ أم بدلتم أم غويتم؟ أم خذلتم أم عجزتم؟

ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قام فينا مقاما أقام فيه عليا فقال: من كنت مولاه فهذا مولاه - يعني عليا - ومن كنت نبيه فهذا أمره؟

ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا علي أنت مني بمقولة هارون من موسى، طاعتك واجبة على من بعدي كطاعتي في حياتي، إلا أنه لا نبي بعدي؟

ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أوصيكم بأهل بيتي خوا، فقدموهم ولا تتقدموهم، وأمروهم ولا تتأمروا عليهم؟

ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أهل بيتي منار الهدى والدالون على الله؟

ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي: أنت الهادي لمن ضل؟

ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: علي المحيي لسنتي، ومعلم أمتي، والقائم بحجتي، وخير من أخلف من بعدي، وسيد أهل بيتي، أحب الناس إلي، طاعته كطاعتي على أمتي؟

ألستم تعلمون أنه لم يول على علي عليه السلام أحدا منكم وولاه في كل غيبته عليكم؟

ألستم تعلمون أنه كان متولهما في أسفلهما واحدا، ورتحالهما وأمرهما واحدا؟

ألستم تعلمون أنه قال: إذا غبت فخلفت فيكم عليا فقد خلفت فيكم

الصفحة 455

رجلا كنفسي؟

ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبل موته قد جمعنا في بيت ابنته فاطمة عليها السلام فقال لنا: إن الله وُحى إلى موسى بن عمران عليه السلام أن اتخذ أبا من أهلك فأجعله نبيا، وأجعل أهله لك ولدا أطهرهم من الآفات وأخلصهم من الويب، فاتخذ موسى هارون أبا وولده أئمة لبني إسرائيل من بعده، يحل لهم في مساجدهم ما يحل لموسى، وإن الله وُحى إلي أن أتخذ عليا عليه السلام أبا كموسى اتخذ هارون أبا واتخذ ولده ولدا، فقد طهرتهم كما طهرت ولد هارون، إلا أنني ختمت بك النبيين فلا نبي بعدك، فهم الأئمة الهادية؟

أما تبصرون؟ أما تفقهون؟ أما تسمعون؟ ضوبت عليكم الشبهات، فكان مثلكم كمثل رجل في سفر فأصابه عطش شديد حتى خشى أن يهلك، فلقى رجلا هاديا في الطريق فسأله عن الماء، فقال له: أمامك عينان: أحدهما مالحة والأخرى عذبة، فإن أصبت المالحة ضللت، وإن أصبت العذبة هديت ورويت، فهذا مثلكم أيتها الأمة المهملة كماز عمتم.

وأيم الله! ما أهملتم، لقد نصب لكم علم يحل لكم الحلال ويحرم عليكم الحرام، لو أطعتموه ما اختلفتم ولا تدايرتم ولا تقائلتم،

ولا وئى بعضكم من بعض.

فوالله! إنكم بعده لمختلفون في أحكامكم، وإنكم بعده لناقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنكم على عترته لمختلفون، إن سئل هذا عن غير من يعلم أفتى وأيه.

فقد أبعدتم وتجريتكم <sup>(1)</sup> وزعمتم الاختلاف رحمة، هيهات! أبى الكتاب ذلك عليهم <sup>(2)</sup> ، يقول الله تبارك وتعالى: "ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد

(1) في الاحتجاج: " تخارستم ".

(2) في الاحتجاج: " عليكم " .

الصفحة 456

ما جاءتهم البيئات وأولئك لهم عذاب عظيم " ثم أخونا باختلافكم، فقال:  
"ولا زالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم " أي الرحمة وهم آل محمد.  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " يا علي أنت وشيعتك على الفطرة والناس منهم واء " فهلا قبلتم من نبيكم  
صلى الله عليه وآله، كيف!

وهو خيركم بانتمكاكم عن وصيه عليه السلام وأمينه ووزوه وأخيه ووليه نونكم أجمعين، أطهركم قلبا، وأعلمكم علما،  
وأقدمكم سلما، وأعظمكم غناء عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أعطاه ثأته، وأوصاه بعداته، واستخلفه على أمته، ووضع  
عنده سوه، فهو وليه نونكم أجمعين، وأحق به منكم على التعيين <sup>(1)</sup> ، سيد الوصيين، وأفضل المتقين، وأطوع الأمة لوب  
العالمين، سلمتم عليه بخلافة المؤمنين في حياة سيد النبيين وخاتم المرسلين.

فقد أعذر من أنذر، وأدى النصيحة من وعظ، وبصر من عمى، فقد سمعتم كما سمعنا، ورأيتم كما رأينا، وشهدتم كما  
شهدنا.

فقام عبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل - لعنهم الله - فقالوا: يا أباي! أصابك خيل؟ أم بك جنة؟  
فقال: بل الخيل فيكم! كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله يوما فألفيته يكلم رجلا أسمع كلامه ولا أرى وجهه، فقال فيما  
يخاطبه: ما أنصح لك ولأمتك! وأعلمه بسنتك! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفقرى أمتي تنقاد له من بعدي؟ قال: يا  
محمد تتبعه من أمتك أولها وتخالف عليه من أمتك فجراها، وكذلك أوصياء النبيين من قبلك، يا محمد صلى الله عليه وآله إن  
موسى بن عمران عليه السلام أوصى ليوشع بن نون، وكان أعلم بني إسرائيل وأخوفهم لله وأطوعهم له، وأمره

(1) في الاحتجاج " منكم أكتعين " .

الصفحة 457

الله أن يتخذة وصيا، كما اتخذت عليا وصيا وكما أمرت بذلك، فحسده بنو إسرائيل سبط موسى خاصة، فلعنوه وشتموه

وعنفوه ووضعا منه، فإن أخذت أمتك سنن بني إسرائيل كذبوا وصيك وجحوا أمره وابتزوا خلافته وغالطوه في علمه.  
فقلت: يا رسول الله من هذا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا ملك من ملائكة الله ربي عز وجل ينبئني أن أمتي  
تختلف (1) على وصيي علي بن أبي طالب عليه السلام، وإني أوصيك يا أبي بوصية إن حفظتها لم تول بخير: يا أبي عليك  
بعلي، فإنه الهادي المهدي والناصح لأمتي، المحيي لسنتي، وهو إمامكم بعدي، فمن رضي بذلك لقيني على ما فرقتة عليه. يا  
أبي ومن غير وبدل لقيني ناكثا لبيعتي، عاصيا أمري جاحدا لنبوتي، لا أشفع له عند ربي ولا أسقيه من حوضي.  
فقامت إليه رجال من الأنصار، فقالوا: قدرحك الله يا أبي! فقد أدبت ما سمعت ووفيت بعهدك (2).

(284)

### أسامة وأبو بكر

روي عن الباقر عليه السلام: أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكر: اكتب إلى أسامة يقدم عليك، فإن في قدومه قطع الشنعة  
عنا، فكتب أبو بكر إليه:  
من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أسامة بن زيد، أما بعد: فانظر إذا أتاك كتابي فأقبل إلي أنت ومن  
معك، فإن المسلمين قد اجتمعوا وولوني أمرهم، فلا تتخلف فتعصي ويأتيتك مني ما تكوه، والسلام.

(1) في الاحتجاج: تتخلف.

(2) البحار: ج 8 ص 87 ط الكمباني عن الاحتجاج: ج 1 ص 153.

الصفحة 458

قال: فكتب إليه أسامة جواب كتابه:

من أسامة بن زيد عامل رسول الله صلى الله عليه وآله على غزوة الشام أما بعد، فقد أتاني لك كتاب ينقض أوله آخوه!  
ذكرت في أنك خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وذكرت في آخوه أن المسلمين اجتمعوا عليك فولوك أمرهم ورضوا بك!  
واعلم أنني أنا ومن معي من جماعة المسلمين والمهاجرين، فلا والله ما رضينا بك ولا وليناك أمرنا!  
وانظر أن تدفع الحق إلى أهلهم وتخليهم وإياهم، فإنهم أحق به منك، فقد علمت ما كان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله  
في علي عليه السلام يوم غدِير خَم، فما طال العهد فتتسى. انظر بعورك ولا تخالف فتعصي الله ورسوله وتعصي ما استخلفه  
رسول الله صلى الله عليه وآله عليك وعلى صاحبك، ولم يغزني حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنك وصاحبك  
رجعتما وعصيتما فأقمتهما في المدينة بغير إذني، الخ (1).

(285)

### خطبة الزهراء عليها السلام في المسجد

روى عبد الله بن الحسن بإسناده، عن آبائه عليهم السلام: أنه لما أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة عليها السلام فدكا وبلغها ذلك، لاثت خملها على رأسها، واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذبولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخلت على أبي بكر، وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغوهم. فنيطت دونها ملاء، فجلست، ثم أنت أنه أجهش القوم لها بالبكاء! فرتج المجلس، ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم،

(1) البحار: ج 8 ص 88 ط الكباني عن الاحتجاج وكشف اليقين.

الصفحة 459

افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فعاد القوم في بكائهم، فلما أمسكوا عادت في كلامها، فقالت عليها السلام:

الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم: من عموم نعم ابتدأها، وسوغ آلاء أسداها، وتمام ممن وألاها، جم عن الاحصاء عددها، ونأى عن الخواء أمدتها، وتفاوت عن الإواك أبدها، وندبهم لاسوادتها بالشكر لاتصالها، واستحمد إلى الخلائق بإخوالها، وثنى بالندب إلى أمثالها.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها وضمن القلوب موصولها، وأنار في التفكر معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كفيته، ابتدع الأشياء لا من شئ كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها، كونها بقدرته، وفأها بمشيته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصورها، إلا تنبينا لحكمته وتنبئها على طاعته، وإظهارا لقدرته تعبدا لربيته، وإعورا لدعوته، ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته، زيادة لعباده من نعمته وحياشة لهم إلى جنته.

وأشهد أن أبي محمدا صلى الله عليه وآله وسلم عبده ورسوله، اختره قبل أن أرسله وسماه قبل أن اجتباها، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إد الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علما من الله تعالى بما يلي الأمور (بمآيل الأمور خ) وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواقع الأمور.

ابتعثه الله إتماما لأمره، وعزيمة على إمضاء حكمه، وإنفاذا لمقادير حتمه (رحمته خ) فأى الأمم فوفا في أديانها، عكفا على نوانها، عابدة لأوثانها، منكوة لله مع عرفانها، فأنار الله بأبي محمدا صلى الله عليه وآله ظلمها، وكشف

الصفحة 460

عن القلوب بهمها، وجلي عن الأبصار غمها (عماها خ) وقام في الناس بالهداية، فأنقذهم من الغواية، وبصوهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم ودعاهم إلى الطويق المستقيم.

ثم قبضه الله إليه قبض رافة واختيار، ورغبة وإيثار، فمحمد صلى الله عليه وآله من تعب هذه الدار في راحة، قد حف بالملائكة الأوار، ورضوان الرب الغفار، ومجاورة الملك الجبار، صلى الله على أبي نبيه وأمينه وخيرته من الخلق وصفيه،

والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

ثم التفتت إلى أهل المجلس، وقالت:.

أنتم عباد الله! نصب أمره ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم وبلغؤهُ إلى الأمم، زعيم حق له فيكم، وعهد قدمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم: كتاب الله الناطق، والقَوَانِ الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بينة بصائرهِ، منكشفة سوائره، منجلية ظواهره، مغتبطة به أشياعه، قائد إلى الرضوان اتباعه<sup>(1)</sup> ، مؤد إلى النجاة استماعه، به تتال حجج الله، المنورة، وغوائمه المفسوة، ومحلرمة المحنورة، وبياناته الجالية، وواهينه الكافية، وفضائله المنذوبة، وخصه الموهوبة، وشوائعه المكتوبة.

فجعل الله الإيمان تطهيرا لكم من الشوك، والصلاة تنزيها لكم عن الكبر، والوَكَاة توكية للنفس ونماء في الرزق، والصيام تثبيتا للاخلاص، والحج تشبيدا للدين، والعدل تنسيقا للقلوب، وطاعتنا نظاما للملة، وإمامتنا أمانا للوفاة، والجهاد غوا للإسلام، والصبر معونة على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، وبر الوالدين وقاية من السخط، وصلة الأرحام منساة في العمر ومنمأة للعدد، والقصاص حقنا للدماء، والوفاء بالنذر تعريضا للمغفرة، وتوفية

(1) في الاحتجاج: " قائدا إلى الرضوان أتباعه ".

الصفحة 461

المكائيل والمولزين تغييرا للبخس، والنهي عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس، واجتناب القذف حجابا عن اللعنة، ترك السوقة إيجابا للعفة، وحرم الله الشرك إخلاصا له بالوَبُوبِيَّةِ " فاتقوا الله حق تقافته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون " وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنه " إنما يخشى الله من عباده العلماء ".  
ثم قالت:

أيها الناس! اعلّموا أني فاطمة وأبي محمدا صلى الله عليه وآله أقول عودا وبوا، ولا أقول ما أقول غلطا، ولا أفعل شططا " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم " فإن تعزوه وتعوفوه تجزوه أبي نون نسائكم وأخا ابن عمي نون رجالكم، ولتعم المغوي إليه صلى الله عليه وآله وسلم فبلغ الوسالة صادعا بالندرة، مائلا عن مرجة المشركين، ضلربا ثبجهم، آخذا بأكظامهم، داعيا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، يجف (يكسر خ) الأصنام، وينكت الهام، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر، حتى توى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وطاح وشيظ النفاق، وانحلت عقد الكفر والشقاق، وفهتم بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخماصر وكنتم على شفا حوة من النار، مذقة الشرب، ونهوة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام، تشوبون الطرق، وتفتاتون القد، أدلة خاسئين، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبرك وتعالى بمحمد صلى الله عليه وآله.

بعد اللتيا والتي وبعد أن مني بهم الرجال ونؤبان العوب ومردة أهل الكتاب " كلما أوتقوا نورا للحرب أطفأها الله " أو نجم قرن الشيطان أو فغوت فاغوة من المشركين، قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفي حتى يبطأ جناحها (صماخها خ) بأخمصه،

الله، قريبا من رسول الله، سيدا في أولياء الله، مشورا ناصحا، مجدا كادحا، لا تأخذه في الله لومة لائم، وأنتم في رفاهية من العيش وادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا النوائر، وتتوكفون الأخبار، وتتكصون عند الزوال، وتفرون من القتال. فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه وموى أصفياه، ظهر فيكم حسكة النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ حامل الأقلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغزه هاتفا بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغة فيه ملاحظين، ثم استتهضكم فوجدكم خفافا، وأحمشكم فألفاكم غضابا، فوسمتم غير إبلكم، ووردتم غير شوبكم.

هذا، والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، والرسول لما يقبر، ابتدراز عنتم خوف الفتنة، " ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين " .

فهيهاات منكم! وكيف بكم! وأنى توفكون؟ وكتاب الله بين أظهركم: أموره ظاهرة، وأحكامه زاخرة، وأعلامه باهرة، وزواجه لائحة، وأموه واضحة، وقد خلفتموه وراء ظهوركم، وأغبة عنه تريدون؟ أم بغوه تحكمون؟ " بنس للظالمين بدلا!" " ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين " .

ثم لم تلبثوا إلاريث أن تسكن نفوتها، ويسلس قيادها، ثم أخذتم توروبون وقدتها، وتهيجون جموتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي، وإطفاء أوار الدين الجلي، وإهمال سنن النبي الصفي، تشوبون حسوا في ارتغاء، وتمشون لأهله وولده في الخومة والضواء، ويصبر منكم على مثل حز المدى ووخز السنان في الحشا.

وأنتم الآن رعمون أن لا رث لنا! " أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون "؟ أفلا تعلمون؟ بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية.

إني ابنته أيها المسلمون! أغلب على رثي؟! يا ابن أبي قحافة! أفي كتاب الله أن توث أباك ولا رث أبي؟ لقد جئت شيئا فويا! أفعلى عمد توكتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول " وورث سليمان داود " وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكوىا عليهما السلام إذ قال: " فهب لي من لدنك وليا يرثي ويرث من آل يعقوب " وقال: " وأولو الأحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله " وقال: " يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين " وقال: " إن ترك خوا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين " .

وزعمتم أن لا حظوة لي ولا رث من أبي ولا رحم بيننا، أفحصكم الله بأية أخرج منها أبي؟ أم تقولون: أهل ملتين لا يورثان؟ أو لست أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟! أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟ فنونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والوعيم محمد، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر



المبطلون، ولا ينفعكم إذ تتدمون " لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم " .

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار، فقالت:

يا معشر الفتية <sup>(1)</sup> وأعضاء الملة وحصنة الإسلام! ما هذه الغمزة في حقي والسنة عن ظلامتي؟ أما كان رسول الله صلى

الله عليه وآله أبي يقول:

" المرء يحفظ في ولده "؟ سوعان ما أحدثتم! وعجلان ذا إهالة! ولكم طاقة بما أحاول، وقوة على ما أطلب ورأول،

أتقولون: مات محمد؟ فخطب جليل:

(1) في الاحتجاج: " النقيبة " .

الصفحة 464

استوسع وهنه، واستنهر فقهه، وانفتق رتقه، وأظلمت الأرض لغيبته [واكتأبت خوة الله لمصيبته] <sup>(1)</sup> وكسفت الشمس والقمر، وانتوث النجوم لمصيبته، وأحدث الآمال، وخشعت الجبال، وأضيع الحريم، وزيلت الحومة عند مماته، فتلك والله النزلة الكرى والمصيبة العظمى! لا مثلها نزلة، ولا بائقة (باقية خ) عاجلة، أعلن بها كتاب الله جل ثلوه في أفنيتم وفي ممساكم ومصبحكم (يهتف في أفنيتم خ) هتافا وصواخا وتلاوة وأحانا، ولقبه ما حلت بأنبياء الله ورسله، حكم فصل وقضاء حتم " وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين " .

إيها بني قيلة! أهضم تراث أبي؟ وأنتم برأى مني ومسمع ومنندي ومجمع، تلبسكم الدعوة وتشملكم الخوة، وأنتم نوا العدد والعدة والأداة والقوة، وعندكم السلاح والجنة، توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح، والنخبة التي انتخبت، والخوة التي اختوت لنا أهل البيت، قاتلتكم العرب، وتحملتكم الكد والتعب، وناطحتكم الأمم، وكافحتكم البهيم، لا نوح أو توحوون نأمركم فتأتمرون، حتى إذا دلرت بنارحى الإسلام، ودر حلب الأيام، وخضعت ثغرة الشرك، وسكنت فهرة الإفك، وخدمت نوان الكفر، وهدأت دعوة الهوج، واستوسق نظام الدين، فأنى حزتم بعد البيان، وأسرتتم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام، وأشركتم بعد الإيمان؟ يؤسا لقوم! " نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدؤوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين " .

ألا! قد رى أن قد أخذتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحق بالبسط

(1) ما بين العلامتين لم يرد في الاحتجاج.

الصفحة 465

والقبض، وخلوتم بالدعة، ونجوتهم بالضيق من السعة، فمججتهم ما وعيتهم، ودسعتهم الذي تسوغتم " فإن تكفروا أنتم ومن في

الأرض جميعا فإن الله لغني حميد " ألا!

وقد قلت ما قلت هذا على معرفة مني بالجدلة التي خامتكم، والغرة التي استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وخور القناة، وبثة الصدر، وتقدمة الحجة، فاحتقوها دوة الظهر، نقبة الخف، باقية العار، موسومة بغضب الله وشنار الأبد، موصولة ب " نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة " ! فبعين الله ما تفعلون " وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون " ، وأنا ابنة " نذير لكم بين يدي عذاب شديد " ، " فاعملوا إنا عاملون وانتظروا إنا منتظرون " .

### فأجابها أبو بكر عبد الله بن عثمان، وقال:

يا ابنة رسول الله! لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفا كريما رؤوفارحيما، وعلى الكافرين عذابا أليما وعقابا عظيما، إن عزوانه وجدناه أباك نون النساء، وأخا إلفك نون الأخلاء، آؤه على كل حميم، وساعده في كل أمر جسيم، لا يحبكم إلا سعيد ولا يبغضكم إلا شقي بعيد، فأنتم عزة رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبون الخوة المنتجبون، على الخير أدلتنا وإلى الجنة مسالكنا، وأنت يا خوة النساء وابنة خير الأنبياء صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مودودة عن حقاك، ولا مصدودة عن صدقك، والله ما عدوت رأي رسول الله صلى الله عليه وآله ولا عملت إلا بإذنه، وإن الوائد لا يكذب أهله، فإني أشهد الله وكفى به شهيدا: أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " نحن معاصر الأنبياء لا نورث ذهابا ولا فضاة ولا درا ولا عقلا، وإنما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة، وما كان لنا من طعمة فلولي الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه " وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفار ويجالنون المودة الفجار، وذلك بإجماع من المسلمين لم أنفود به وحدي، ولم

الصفحة 466

أستبد بما كان الرأى فيه عندي، وهذه حالي، ومالي هي لك وبين يديك لا تزوى عنك ولا ندخر دونك، وإنك وأنت سيدة أمة أبيك، والشوة الطيبة لبنيك، لا ندفع مالك بن فضلك، ولا يوضع في فوعك وأصلك، وحكمك نافذ فيما ملكت يداي، فهل تزين أن أخالف في ذلك أباك صلى الله عليه وآله؟!

### فقلت عليها السلام:

سبحان الله! ما كان أبي رسول الله صلى الله عليه وآله عن كتاب الله صادفا ولا لأحكامه مخالفا، بل كان يتبع أثره ويقفو سوره، أفتجمعون إلى الغدر اعتلالا عليه بالزور؟ وهذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته، هذا كتاب الله حكما عدلا وناطقا فصلا يقول: " بروثي وروث من آل يعقوب " ويقول: " وورث سليمان داود " فبين عز وجل فيما زرع من الأفساط وشوع من الفوائض والمواث وأباح من حظ الذكوان والإناث، ما رآح به علة المبطلين، ورأل التنظني والشبهات في الغابرين، كلا! " بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون " .

### فقال أبو بكر:

صدق الله ورسوله وصدق بنته! أنت معدن الحكمة وموطن الهدى والرحمة، وركن الدين، وعين الحجة، لا أبعد صوابك

ولا أنكر خطابك، هؤلاء المسلمون بيني وبينك قلدوني ما تقلدت، وباتفاق منهم أخذت ما أخذت غير مكابر ولا مستبد ولا مستأثر، وهم بذلك شهود.

### **فالتفتت فاطمة عليها السلام إلى الناس، وقالت:**

معاشر الناس! المسوعة إلى قيل الباطل، والمغضية على الفعل القبيح الخاسر " أفلا يتدبرون القوان أم على قلوب أقفالها "؟  
كلا! بل ران على قلوبكم ما أسأتكم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصركم ولبئس ما تأولتم! وساء ما به أشرتكم!



وشر ما منه اغتصبتم (1) لتجدن والله محمله ثقيلًا وغبه وبيلا، إذا كشف لكم الغطاء وبان ما وراءه (2) الضواء، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون، وخسر هنالك المبطلون.

### ثم عطف على قبر النبي صلى الله عليه وآله وقالت:

قد كان بعدك أنباء وهنبة \* لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب  
 إنا فقدناك فقد الأرض وابلها \* واختل قومك فاشهدهم ولا تغب  
 وكل أهل له قوبى وموتلة \* عند الإله على الأدينين مقرب  
 أبدت رجال لنا نجوى صدورهم \* لما مضيت وحالت دونك التوب  
 تجهمتنا رجال واستخف بنا \* لما فقدت وكل الأرض مغتصب  
 وكنت بورا ونورا يستضاء به \* عليك يقول من ذي الغوة الكتب  
 وكان جبرئيل بالآيات يؤنسنا \* فقد فقدت وكل الخير محتجب  
 فليت قبلك كان الموت صادفنا \* لما مضيت وحالت دونك الكتب

ثم انكفأت عليها السلام وأمير المؤمنين عليه السلام يتوقع رجوعها إليه ويتطلع طلوعها عليه، فلما استقوت بها الدار قالت  
 لأمير المؤمنين عليه السلام:

يا ابن أبي طالب! اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل، هذا ابن أبي  
 قحافة بيئوني نحلة أبي وبلغة ابني، لقد أجهد في خصامي، وألفيته ألد في كلامي، حتى حبستني قيلة نصوها، والمهاجرة  
 وصلها، وغضت الجماعة نوني طرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجت كاظمة وعدت راغمة، أضعت خدك يوم أضعت خدك،  
 افترست الذئاب وافترشت التراب، ما كفتت قائلولا أغنيت طائلا، ولا

(1) في البحار: "اعتضتم".

(2) في الاحتجاج: "بلورائه".

خيار لي، لبيتي مت قبل هنيئتي ودون ذلتي، عذوي الله منه عاديا ومنك حاميا، ويلاي في كل شلق! ويلاي في كل  
 غلب! مات العمد ووهن العضد، شكواي إلى أبي وعنواي إلى ربي، اللهم إنك أشد منهم قوة وهولا وأشد بأسا وتنكيلا.

### فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

لا ويل لك، بل الويل لشاننك، ثم نهني عن وجدك يا ابنة الصفة وبقية النوبة فما ونيت عن ديني، ولا أخطأت مقنوري،  
 فإن كنت تريدن البلغة فزقك مضمون وكفيلك مأمون، وما أعد لك أفضل مما قطع عنك، فاحتسبي الله.

فقلت: حسبي الله، وأمسكت.

## ((مصادر الخطبة))

أقول: هذه الخطبة الشريفة التي فيها مسحة من النوة ولمعة من الرسالة منقولة عن سيدة النساء بطوق كثوة أخرجها الأعلام في كتبهم من المؤرخين والمحدثين واللغويين والأدباء.

ولأهمية المورد نورد كل ما عثرنا عليه من المصادر، وإن كان بعضها مشتملا على نقل الخطبة تماما وبعضها على نقلها بعضا أو إيعزا، ونحن نقلناها عن الاحتجاج: ج 1 ص 131 - 146:

1 - نقلها الطوسي في الاحتجاج مع التامه في أول الكتاب بأن لا ينقل فيه إلا ما كان مؤيدا بالإجماع أو العقل أو الشهوة بين المخالف والمؤلف.  
واللفظ له.

2 - وأخرجها المسعودي في كتابيه " أخبار الزمان " و " الكتاب الأوسط " على ما ذكره في تزيخه المختصر " مروج الذهب " قال ما لفظه: وما كان من قصة

الصفحة 469

فدك.... وما كان من فاطمة وكلامها متمثلة حتى عدلت إلى قبر أبيها عليه السلام من قول صفية بنت عبد المطلب - ثم ذكر البيت الأول - ثم قال:

إلى آخر الشعر، إلى غير ذلك مما تركنا ذكره من الأخبار في هذا الكتاب، إذ كنا قد أتينا على جميع ذلك في كتاب أخبار الزمان والكتاب الأوسط (1).

3 - وأخوها السيد - رحمه الله تعالى - في الشافي في رد قاضي القضاة بإسناده وفي تلخيصه للشيخ - رحمه الله - قال (2):  
أخبرنا جماعة عن أبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني، قال: حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن عبيد ناصح النوي، قال: حدثني الزنادي، قال: حدثني ثوقي بن قطامة، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنا صالح بن كيسان، عن عروة، عن عائشة، قالت...

ثم قال: قال المرزباني: وحدثني أبو بكر أحمد بن محمد المكي، قال: حدثنا محمد بن القاسم التمامي أبو العيلاء، قال: حدثنا ابن عائشة، قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله...

4 - وأو عز إليها اليعقوبي في تزيخه المعروف، وذكر بعض جمل الخطبة (3).

5 - ونقل أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم (المتوفى 568) في مقتل الحسين عليه السلام (4) الخطبة كما

تقدم باختلاف يسير زيادة ونقصانا بهذا الإسناد: أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مودويه، أخبرنا عبد الله ابن

إسحاق، أخبرنا محمد بن عبيد، أخبرنا محمد بن زياد، أخبرنا ثوقي بن

(2) ج 3 ص 139 الطبعة الثالثة.

(3) تزيخ اليعقوبي: ج 2 ص 127.

(4) ج 1 ص 77 ط نجف سنة 1367.

الصفحة 470

قطامي، عن صالح بن كيسان، عن الوهبي، عن عروة، عن عائشة، قالت:.....

6 - وقال الإربلي في كشف الغمة: وحيث انتهى القول إلى هنا، فلنذكر خطبة فاطمة عليها السلام فإنها من محاسن الخطب

وبدايعها، عليها مسحة من نور النبوة، وفيها عبقة من رُج الرسالة، وقد أورده المؤلف والمخالف. ونقلتها من كتاب السقيفة

عن عمر بن شبه تأليف أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري من نسخة قديمة مقروءة على مؤلفها المذكور، وقوتت عليه

في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، روى عن رجاله بعدة طرق. ثم نقل الخطبة كما مر عن الاحتجاج مع اختلاف

في الألفاظ، ثم قال بعد نقلها: هذه الخطبة نقلتها من كتاب السقيفة وكانت مع قدمها مغلوبة، فحققتها من مواضع آخر.

7 - وفي دلائل الإمامة لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطوي<sup>(1)</sup> نقلها بهذا الإسناد:

حدثني أبو الفضل محمد بن عبد الله، حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، حدثنا أحمد بن محمد بن عثمان

بن سعيد الزيات، حدثنا محمد ابن الحسين العضباني، حدثنا أحمد بن محمد بن نصر الونطي السكوني، عن أبان بن عثمان

الأحمر، عن أبان بن تغلب الربعي، عن عكرمة، عن ابن عباس.

وأخبرني أبو الحسين محمد بن هارون التلعكروي، حدثنا أبي، حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، حدثني

محمد بن المفضل بن إواهيم ابن قيس الأشعوي، حدثنا علي بن حسان، عن عمه عبد الرحمن بن كثير، عن

(1) ط نجف ص 30.

الصفحة 471

أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن عمته زينب بنت أمير المؤمنين.

قال أبو العباس: وحدثنا محمد بن المفضل بن إواهيم، حدثني أبي، حدثنا أحمد بن محمد بن عمرو بن عثمان الجعفي،

حدثني أبي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن عمته زينب بنت أمير المؤمنين وغير واحد.

وحدثني القاضي أبو إسحاق إواهيم بن مخلد بن جعفر بن سهل بن حوران الدقاق، حدثني أم الفضل خديجة بنت محمد بن

أبي الثلج، حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الصفواني، حدثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي البصري، حدثنا محمد

بن زكريا، حدثنا جعفر بن عملة الكندي، حدثني أبي، عن الحسن بن صالح بن حي، قال: ومارأت عيناى مثله، حدثني

رجلان من بني هاشم عن زينب بنت علي.

قال الصفواني: حدثني محمد بن محمد بن يزيد مولى بني هاشم، حدثني عبد الله بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن

الحسن بن الحسن، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن، عن جماعة من أهله.

قال الصفواني: حدثني أبي، عن عثمان، حدثنا نابل بن نجيح، عن عمر ابن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر، عن آبائه.

قال الصفواني: حدثنا عبد الله بن ضحاك، حدثنا هشام بن محمد، عن أبيه وعوانة.

قال الصفواني: حدثنا ابن عائشة ببعضه.

وحدثنا العباس بن بكار، حدثنا حرب بن ميمون، عن زيد بن علي عن آبائه عليهم السلام، ثم ساق الخطبة بتمامها كما في الاحتجاج، مع تفاوت في النظم والألفاظ.

8 - أشار ابن الأثير في النهاية في مادة " لمم " إلى هذا الحديث، وتشبيد

الصفحة 472

المطاعن، عن الفائق لزمخشوري في " لمم " أيضا و " هنيئة " .

9 - وأخرجها ابن شهر آشوب في المناقب (1) .

10 - أخرجها الصدوق - رحمه الله - في كتبه بهذه الأسانيد:

محمد بن موسى المتوكل، عن علي بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله الوراق، عن إسماعيل بن مهوان، عن أحمد بن محمد بن جابر (2) عن زينب بنت علي.

علي بن حاتم، عن محمد بن أسلم، عن عبد الجليل الباقطاني، عن الحسن ابن موسى الخشاب، عن عبد الله بن محمد العلوي، عن رجال من أهل بيته عن زينب بنت علي عليه السلام.

ومحمد بن أبي عمير، عن محمد بن عمارة، عن محمد بن إواهيم المصري، عن هارون بن يحيى الناشب، عن عبيد الله بن موسى العبسي، عن عبيد الله ابن موسى العمري، عن حفص الأحمر، عن زيد بن علي، عن عمته زينب بنت علي عليه السلام (3) .

11 - روى العلامة المحقق المجلسي - رحمه الله - هذه الخطبة عن الاحتجاج بتمامها، ثم عن بلاغات النساء لكثرة الاختلاف بين الروايتين (ونحن أيضا نقتفي أثره إن شاء الله تعالى) وذكر مصاوها من شوح ابن أبي الحديد، وكشف الغمة والطوائف لابن طلوس، والمسعودي، والصدوق - رحمه الله - والسيد المرتضى - رحمه الله تعالى - وشوحها شراح وإفيا (4) (راجع البحار) .

(1) المناقب: ج 1 ص 381 الطبعة القديمة.

(2) أخرجها في الفقيه: 3 / 567 في باب معرفة الكبائر بهذا السند وفيه " أحمد بن محمد عن جابر " ولعله الصحيح.

(3) العلل: 1 / 248 باب 182 علل الشوائع وأصول الإسلام حديث 2 و 3 و 4.

(4) راجع البحار: ج 8 ص 105 وما بعدها.

- 12 - نقلها الجاحظ في كتاب إمامة ولد العباس، على ما نقله المسعودي في مروج الذهب في بيان ابتداء دولة بني العباس.
- 13 - نقل ابن أبي الحديد في شرح كتابه عليه السلام إلى عثمان بن حنيف هذه الخطبة بهذه الأسانيد:
- قال أبو بكر (يعني أبا بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة وفدك، كما صرح به في أول الفصل الأول):
- فحدثني محمد بن زكريا، قال: حدثني جعفر بن محمد بن عمارة الكندي، قال: حدثني أبي، عن الحسين بن صالح بن حي، قال: حدثني رجلان من بني هاشم عن زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام.
- قال: وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه.
- قال أبو بكر: وحدثني عثمان بن عوان العجيفي، عن نائل بن نجيح بن عمير بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام.
- قال أبو بكر: وحدثني أحمد بن محمد بن يزيد، عن عبد الله بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن حسن بن الحسن، قالوا جميعاً: لما بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك، لاثت خمرها وأقبلت في لمة من حفتها ونساء قومها، تطأ في ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخلت على أبي بكر وقد حشد الناس من المهاجرين والأنصار، فضوب بينها وبينهم ربطة بيضاء - وقال بعضهم قبطية، وقالوا: قبطية بالكسر والضم - ثم أنت أنه أجهش لها القوم بالبكاء، ثم أمهلت طويلاً حتى سكتوا من فورتهم، ثم قالت:
- أبتدئ محمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد، الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر بما ألهم.
- وذكر خطبة طويلة جيدة، قالت في آخرها:

فاتقوا الله حق تقاته! وأطيعوه فيما أمركم به، فإنما يخشى الله من عباده العلماء، واحموا الله الذي لعظمته ونوره يبتغي من في السموات والأرض إليه الوسيلة، ونحن وسيلته في خلقه، ونحن خاصته ومحل قدسه، ونحن حجته في غيبه، ونحن ورثة أنبيائه (ثم قالت): أنا فاطمة ابنة محمد، أقول عودا على بدء، وما أقول ذلك سرفا ولا شططا، فاسمعوا بأسماع واعية وقلوب راعية (ثم قالت): " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم " فإن تعزوه تجزوه أبي نون آبائكم وأخا ابن عمي نون رجالكم.

ثم ذكرت كلاماً طويلاً سنذكره فيما بعد في الفصل الثاني، تقول في آخره:

ثم أنتم الآن وعمون أن لا لث لي " أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون " .

إيها معاشر المسلمين! ابتز لث أبي! أباي الله أن توث يا ابن أبي قحافة أبائك ولا لث أبي، لقد جئت شيئاً فورياً، فدونها مخطومة موحولة تلقاك يوم حشوك، فنعم الحكم الله، والوعيم محمد، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولكل نبأ مستقر، وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم.



ثم التفتت إلى قبر أبيها فتمثلت بقول هند بنت أئاة:

قد كان بعدك أنباء وهينمة \* لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب  
أبدت رجال نوى صدرهم \* لما قضيت وحالت دونك الكتب  
تجهمتا رجال واستخف بنا \* إذ غبت عنا فنحن اليوم نغصب  
قال: ولم ير الناس أكثر باك ولا باكية منهم يومئذ! ثم عدلت إلى مسجد الأنصار، فقالت:

الصفحة 475

يا معشر البقية، وأعضاء الملة، وحصنة الإسلام! ما هذه القوة عن نصرتي والونية عن معونتي، والغزة في حقي، والسنة عن ظلامتي؟ أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "الوء يحفظ في ولده"؟ سوعان ما أحدثتم وعجلان ما أتيتم! ألان مات رسول الله صلى الله عليه وآله أتم دينه؟ إن موته لعوي خطب جليل، استوسع وهنه، واستبهم فقهه، وفقد ارتقه، وأظلمت الأرض له، وخشعت الجبال، وأكدت الآمال، أضيع بعده الحريم، وهنكت الحرمة، واذبلت المصونة، وتلك نزلة أعلن بها كتاب الله قبل موته وأنباكم بها قبل وفاته، فقال: "وما محمد إلا رسول الله قد خلت من قبله الوسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين".

إيها بني قبيلة! اهتضم ذات أبي وأنتم بواى ومسمع، تبلغكم الدعوة ويشلمكم الصوت، وفيكم العدة والعدد، ولكم الدار والجن، وأنتم نخبة الله التي انتخب وخيرته التي اختار، باديتم العرب، وبادهتم الأمور، وكافحتم البهم، حتى دلت بكم رحي الإسلام، ودر حلبه، وخبت نوان الحرب، وسكنت فرة الشوك، وهذأت دعوة الوهج، واستوثق نظام الدين، أفتأخرتم بعد الإقدام؟ ونكصتم بعد الشدة؟ وجبنتم بعد الشجاعة عن قوم "نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر أنهم لا أيمان لهم لعلمهم ينتهون" ألا! وقد رى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وركنتم إلى الدعوة، فجددتم الذي وعيتم، وسغتم الذي سوغتم، وإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد، ألا! وقد قلت لكم ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم وخور القناة وضعف اليقين، فنوكموها، فاحتوها مدوة الظهر، ناقية الخف، باقية العار، موسومة الشعار، موصولة ب "نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة" فبعين الله ما تعملون "وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب

الصفحة 476

ينقلبون".

**ثم نقل كلام أبي بكر في جوابها، فقال:**

قال أبو بكر: وحدثني محمد بن زكريا، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة بالإسناد الأول، قال: فلما سمع أبو بكر خطبتها شق عليه مقالتها، فصعد المنبر وقال: أيها الناس ما هذه الوعة إلى كل قالة؟ أين كانت هذه الأمانى في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ ألا! من سمع فليقل ومن شهد فليتكلم، إنما هو ثعالة شهيد ذنبه، موب لكل فتنة، هو الذي يقول: كروها جذعة بعد ما هومت، يستعينون بالضعفة ويستتصرون بالنساء، كأم طحال أحب أهلها إليها البغي، ألا! إني لو أشاء أن أهول

لقلت ولو قلت لبحت، إني ساكت ما تركت. ثم التفت إلى الأنصار، فقال: قد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهائكم، وأحق من لزم عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنتم، فقد جاءكم فأويتم ونصرتهم، ألا! إني لست باسطة يدا ولسانا على من لم يستحق ذلك منا. ثم قول.

فانصرفت فاطمة عليها السلام إلى منزلها.

قلت: قأت هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصري وقلت له: بمن يعرض؟! فقال: بل يصوح، قلت: لو صوح لم أسألك، فضحك وقال: بعلي بن أبي طالب عليه السلام، قلت: هذا الكلام كله لعلي يقوله! قال: نعم إنه الملك يا بني! قلت: فما مقالة الأنصار؟ قال:

هتفوا بذكر علي عليه السلام، الخ (1).

أقول: وذكر في الفصل الثاني إسنادا آخر، قال: أخونا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، قال: حدثني محمد بن

أحمد الكاتب، قال: حدثنا

(1) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 16 ص 211 - 215.

الصفحة 477

أحمد بن عبيد بن ناصح النهوي، قال: حدثني الزياتي، قال: حدثنا الثوري ابن القطامي، عن محمد بن إسحاق قال: حدثنا صالح بن كيسان، عن عروة، عن عائشة، قالت: لما بلغ فاطمة إجماع أبي بكر عن منعها فدك لاثت خمرها على رأسها، واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمة من حفدتها...

قال المرتضى: وأخونا المرزباني، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد المكي، قال: حدثنا أبو العيلاء بن القاسم اليماني، قال: حدثنا ابن عائشة، قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أقبلت فاطمة إلى أبي بكر في لمة من حفدتها - ثم اجتمعت الرويات من هاهنا - ونساء قومها تطأ ذبولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخلت على أبي بكر، وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغوهم، فنيطت دونها ملاءة، ثم أنت أنه أجهش لها القوم بالبكاء، ورتج المجلس، ثم أمهلت هنيئة، حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم، افتتحت كلامها بالحمد لله عز وجل والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قالت:

" لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم " فإن تعزوه تجوه أبي دون آبائكم وأخا ابن عمي دون رجالكم، فبلغ الرسالة صادعا بالنزلة، مائلا عن سنن المشوكين، ضلبا ثبجهم يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، آخذا بأكظام المشوكين، يهشم الأصنام، ويفلق الهام، حتى انهم الجمع وولوا الدبر، وحتى توى الليل عن صبحه وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين وخرست شقاشق الشياطين، وتمت كلمة الإخلاص، وكنتم على شفا حوة من النار، نهوة الطامع ومذقة الشرب، وقبسة العجلان وموطأ الأقدام، تشوبون الطرق

الصفحة 478

وتفتاتون القد، أذلة خاسئين، يختطفكم الناس من حولكم حتى أنقذكم الله برسوله صلى الله عليه وآله بعد اللتيا والتي، وبعد أن مني بهم الرجال ونؤبان العرب ومردة أهل الكتاب و " كلما أوقنوا نزا للحرب أطفاها الله " أو نجم قرن الشيطان أو فغوت فاغوة، قذف أخاه في لهواتها، ولا ينكفي حتى يطأ صماخها بأخمصه، ويطفى عادية لهبها بسيفه - أو قالت: يخدم لهبها بحده - مكودا في ذات الله، وأنتم في رفاهية فكهون آمنون وادعون.

إلى هنا انتهى خبر أبي العيناء عن ابن عائشة. وأما عروة عن عائشة، فإد بعد هذا: حتى إذا اختار الله لنبيه دار أنبيائه، طهرت حسيكة النفاق، وشمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغلوين، ونبع حامل الآفكين، وهدر فنيق المبطلين، فحظر في عوصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه صلخا بكم، فدعكم فألفاكم لدعوته مستجيبين، ولقوبه متلاحظين، ثم استتهضكم فوجدكم خفافا، وأحمشكم فألفاكم غضابا، فوسمتم غير إلكم، ووردتم غير شوبكم، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والروح لما يندمل، إنماز عمتم ذلك خوف الفتنة " ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين " فهيها! وأني بكم وأني توفكون؟ وكتاب الله بين أظهوركم، زواجه بيته وشواهد لائحة، وأوامره واضحة، رغبة عنه تويدون؟ أم لغره تحكمون؟  
بئس للظالمين بدلا! " ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ".

ثم لم تلبثوا لإلا ريث أن تسكن نفوتها تسرون حسوا في ارتغاء، ونحن نصبر منكم على مثل حز المدى، وأنتم الآن وعمون  
ألا لث لنا " أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ".

يا ابن أبي قحافة! أثرت أباك ولا لث أبي؟ لقد جئت شيئا فريا

الصفحة 479

فنونكها مخطومة موحولة، تلقاك يوم حشوك، فنعم الحكم الله والوعيم محمد والموعود القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون.  
ثم انكفأت إلى قبر أبيها عليه السلام فقالت:

قد كان بعدك أنباء وهنبة \* لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب

إنا (1) فقدناك فقد الأرض وابها \* واختل قومك فاشهدهم ولا تغب

وروى حومي بن أبي العلاء مع هذين البيتين بيتا ثالثا:

فليت بعدك كان الموت صادفنا \* لما قضيت وحالت دونك الكتب

ثم بعد ذكره جواب أبي بكر قويا مما مر، قال:

قال الموتى: وأخونا أبو عبد الله المرزباني، قال: حدثني علي بن هارون، أخو بني عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر، عن أبيه، قال: ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إياها فدك، وقلت له: إن هؤلاء زعمون أنه مصنوع وأنه من كلام أبي العيناء، لأن الكلام منسوق البلاغة.

فقال لي: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ويعلمونه ولأدهم، وقد حدثني به أبي عن جدي يبلغ به فاطمة عليها السلام على هذه الحكاية، وقد رواه مشايخ الشيعة وتدلر سوه قبل أن يوجد جد أبي العيناء، وقد حدث الحسين بن علوان

عن عطية العوفي أنه سمع عبد الله بن الحسن بن الحسن يذكر عن أبيه هذا الكلام.

ثم قال أبو الحسين زيد: وكيف تتكرون هذا من كلام فاطمة عليها السلام وهم يروون من كلام عائشة عند موت أبيها ما

هو أعجب من كلام فاطمة عليها السلام ويحققونه لولا عداوتهم لنا أهل البيت؟! ثم ذكر

(1) في المصدر "إذا".

الصفحة 480

الحديث بطوله على نسقه، وزاد في الأبيات بعد البيتين الأولين:

ضاقت علي بلادي بعد ما رحبت \* وسيم سبطاك خسفا فيه لي نصب

فليت قبلك كان الموت صادفنا \* قوم تمنوا فأعطوا كل ما طلبوا

تجهمتنا رجال واستخف بنا \* مذ غبت عنا وكل الإرث قد غصوا

قال: فمارأينا يوما أكثر باكيا أو باكية من ذلك اليوم.

قال المعتضى: وقد روي هذا الكلام على هذا الوجه من طرق مختلفة ووجه كثرة، فمن أرادها أخذها من مواضعها،

فكيف يدعى أنها عليها السلام كفت راضية وأمسكت قانعة لولا البهت وقلة الحياء؟! (1)

14 - نقل في بلاغات النساء (2) الخطبة مختصرا قريبا مما مر عن ابن أبي الحديد. ثم نقل في ص 15 وقال:

حدثني جعفر بن محمد - رجل من أهل ديار مصر لقيته بالرافقة - قال:

حدثني أبي، قال: أخبرنا موسى بن عيسى، قال: أخبرنا عبد الله بن يونس، قال: أخبرنا جعفر الأحمر، عن زيد بن علي -

رحمة الله عليه - عن عمته زينب بنت (3) الحسين عليهما السلام قالت: لما بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها

فدك، لاثت خملها، وخرجت في حشدة نسائها ولمة من قومها، تجر أنواعها، ما تخرم من مشية رسول الله صلى الله عليه

وآله شيئا، حتى وقفت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار، فأنت أنه أجهش لها القوم بالبكاء، فلما سكنت

فورتهم قالت: أبدأ بحمد الله، ثم أسبلت بينها وبينهم سجفا، ثم قالت:

(1) راجع شرح النهج لابن أبي الحديد: ج 16 ص 211 - 253. وقاموس الرجال: ج 11 ص 10 وبهج الصباغة: ج 5 ص 44.

(2) بلاغات النساء: ص 12.

(3) كذا والصحيح أخت الحسين.



الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتدأها، وسوغ آلاء أسداها، وإحسان منن والاهاء، جم عن الاحصاء عددها، ونأى عن المجزآت أمدها، وتفاوتت عن الإبرك آمالها، واستثنى (1) الشكر بفضائلها، واستحمد إلى الخلائق بأخوالها، وثنى بالندب إلى أمثالها، وأشهد أن لا إله إلا الله، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصولها، وأنى في الفكرة معقولها، الممتنع عن الأبصار رؤيته، ومن الأوهام الإحاطة به، ابتدع الأشياء لا من شئ قبله، واحتذاها بلا مثال، لغير فائدة زادت، إلا إظهارا لقرته، وتعبدا لويته وإعززا لدعوته، ثم جعل الثواب على طاعته والعقاب على معصيته زيادة لعباده عن نعمته، وجياشا لهم إلى جنته، وأشهد أن أبي محمدا عبده ورسوله، اختاره قبل أن يجتبله، واصطفاه قبل أن ابتعثه، وسماه قبل أن استجبه، إذ الخلائق بالغيوب مكنونة، وبستر الأهويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علما من الله عز وجل بمآيل الأمور، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواضع المقنور، ابتعثه الله عز وجل إتماما لأمره، وعزيمة على إرضاء حكمه، فأى الأمم صلى الله عليه فوفا في أديانها، عكفا على نوانها، عابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها، فأناز الله عز وجل بمحمد صلى الله عليه [ وآله ] ظلمها، وفوج عن القلوب بهما، وجلى عن الأبصار غمها، ثم قبض الله نبيه صلى الله عليه [ وآله ] قبض رافة واختيار، رغبة بأبي صلى الله عليه [ وآله ] عن هذه الدار، موضوع عنه العبء والأوزار، محتف بالملائكة الأورار، ومجلورة الملك الجبار ورضوان الرب الغفار، صلى الله على محمد نبي الوحمة، وأمينه على وحيه، وصفيه من الخلائق ورضيه، صلى الله عليه [ وآله ] وسلم ورحمة الله وبركاته.

(1) في المصدر: " واستثنى ".

ثم أنتم عباد الله (تريد أهل المجلس) نصب أمر الله ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم وبلغوه إلى الأمم، زعمتم حقا لكم الله فيكم عهد قدمه إليكم، ونحن بقية استخلفنا عليكم، ومعنا كتاب الله بينة بصاؤه، وآي فينا منكشفة سواؤه، ووهان منجلية ظواهره، مديم البرية إسماعه، قائد إلى الرضوان أتباعه، مؤد إلى النجاة استماعه، فيه بيان حجج الله المنورة، وغوائمه المفسورة، ومحلرمة المحنوة، وتبينانه الجالية، وجمله الكافية، وفضائله المنوبة، ورخصه الموهوبة، وشوائعه

المكتوبة.

فوض الله الإيمان تطهروا لكم من الشرك، والصلاة تقريها عن الكبر، والصيام تثبتنا للاخلاص، والوكة توييدا في الرزق، والحج تسلية للدين، والعدل تنسكا للقلوب، وطاعتنا نظاما، وإمامتنا أمنا من الفوقة، وحبنا عوا للإسلام، والصبر منجاة، والقصاص حقا للدماء، والوفاء بالنذر تعرضا للمغوة، وتوفية المكائيل والموزين تغييرا للبخسة، والنهي عن شوب الخمر تقريها عن الرجس، وقذف المحصنات اجتنابا للجنة، وترك السرق إيجابا للعفة، وحرم الله عز وجل الشرك إخلاصا له بالوبوبية، فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وأطيعوه فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنه إنما يخشى الله من عباده

العلماء.

ثم قالت:

أيها الناس! أنا فاطمة، وأبي محمد صلى الله عليه [وآله] أقولها عودا على بدء، لقد جاءكم رسول من أنفسكم - ثم ساق الكلام على ما رواه زيد بن علي عليه السلام في رواية أبيه - ثم قالت في متصل كلامها:

أفعلني عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول تبرك وتعالى: " وورث سليمان داود " وقال الله عز وجل فيما قص من خبر يحيى ابن زكريا: " رب هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب " وقال

الصفحة 483

عز ذكوه: " وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله " وقال:

" يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين " وقال: " إن ترك خوا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على

المتقين " .

وزعمتم أن لا حق ولا لث لي من أبي ولا رحم بيننا! أفخصكم الله بأية أخرج نبيه صلى الله عليه [وآله] منها؟ أم

تقولون أهل ملتين لا يقولان؟

أو لست أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟! لعلكم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من النبي صلى الله عليه [وآله]؟ أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون؟ فأغلب على لثي جيرا وظلما؟ " وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

."

وذكر أنها لما فرغت من كلام أبي بكر والمهاجرين عدلت إلى مجلس الأنصار، فقالت:

يا معشر البقية وأعضاء الملة وحصون الإسلام! ما هذه الغمزة في حقي والسنة عن ظلامتي؟ أما قال رسول الله صلى الله

عليه [وآله]: " العراء يحفظ في ولده "؟ سورعان ما أجدبتم فأكدبتم! وعجلان ذا إهالة! أتقولون: مات رسول الله صلى الله عليه

[وآله]؟ فخطب جليل استوسع وهيه، واستنهر فتقه وبعد وقته، وأظلمت الأرض لغيبته، وكتابت خوة الله لمصيبته، وخشعت

الجبال، وأكدت الآمال، وأضيع الحريم، وزُيلت الحزمة عند مماته صلى الله عليه [وآله]، وتلك نزلة أعلن بها كتاب الله (1)

في أفنيتكم في ممساكم ومصبحكم، يهتف بها في أسماعكم، وقبله حلت بأنبياء الله عز وجل ورسله " وما محمد إلا رسول قد

خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين " .

(1) في المصدر: " وتلك نازل علينا بها كتاب الله " .

الصفحة 484

إيها بني قيلة! أهضم واث أبي (1) وأنتم بعواى منه ومسمع، تلبسكم الدعوة، وتشلمكم الحوة، وفيكم العدد والعدة، ولكم

الدار، وعندكم الجنن، وأنتم الألى نخبة الله التي انتخب لدينه، وأنصار رسول الله وأهل الإسلام، والخوة التي اختار لنا أهل

البيت، فباديتم العرب، وناهضتم الأمم، وكافحتم البهم، لا نوح نأمركم وتأمرون، حتى دلت لكم بنارحى الإسلام، ودر حلب

الأنام، وخضعت نوة الشرك، وباخت نوان الحرب، وهدأت دعوة الهوج، واستوسق نظام الدين، فأنى حوتم بعد البيان؟

ونكصتم بعد الإقدام؟ وأسورتم بعد الإعلان؟ لقوم نكثوا أيمانهم " أتخشونهم فإله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين "

ألا! قد رى أن قد أخذتم إلى الخفض، وركنتم إلى الدعة، فعجتتم عن الدين، وبحجتتم الذي وعيتتم، ودسعتتم الذي سوغتم " فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد "

ألا! وقد قلت الذي قلته على معرفة مني بالخذلان الذي خامر صدوركم واستشعوته قلوبكم، ولكن قلته فيضة النفس ونفثة الغيظ وبثة الصدر ومعنوة الحجة، فدونكموها فاحتقوها مدوة الظهر، ناكبة الحق، باقية العار، موسومة بشنار الأبد، موصولة ب " نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة " فبعين الله ما تفعلون " وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون " وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد فاعملوا إنا عاملون وانتظروا إنا منتظرون.

قال أبو الفضل: وقد ذكر قوم: أن أبا العيناء ادعى هذا الكلام، وقد رواه قوم وصحوه وكتبناه على ما فيه. وحدثني عبد الله بن أحمد العبدي، عن حسين بن علوان، عن عطية العوفي، أنه سمع أبا بكر - رحمه الله - يومئذ يقول

(1) في المصدر: " أبيه "

الصفحة 485

لفاطمة عليها السلام:

يا ابنة رسول الله، لقد كان صلى الله عليه [ وآله ] وسلم بالمؤمنين رؤوفارحيما وعلى الكافرين عذابا أليما، وإذا عزوانه كان أباك دون النساء وأخا ابن عمك دون الرجال، آؤه على كل حميم وساعده على الأمر العظيم، لا يحبكم إلا العظيم السعادة ولا يبغضكم إلا الودي الولادة، وأنتم عترة الله الطيبون وخوة الله المنتخبون، على الآخرة أدلتنا، وباب الجنة لسالكنا، وأما منعك ما سألت فلا ذلك لي، وأما فدك وما جعل لك أبوك فإن منعك فأنا ظالم، وأما المواث فقد تعلمين أنه صلى الله عليه [ وآله ] قال: لا نورث وما أبقيناه صدقة.

قالت: إن الله يقول عن نبي من أنبيائه: " بوثي وپورث من آل يعقوب " وقال: " وورث سليمان داود " فهذان نبيان، وقد علمت أن النوة لا تورث وإنما يورث ما دونها، فما لي أمنع لث أبي؟ أأقول الله في الكتاب " إلا فاطمة بنت محمد "؟ فتدلني عليه فأقنع به.

فقال: يا بنت رسول الله أنت عين الحجة ومنطق الرسالة، لا يدلي بجوابك ولا أدفعك عن صوابك، ولكن هذا أبو الحسن بيني وبينك هو الذي أخونني بما تفقدت، وأنبأني بما أخذت وتوكت.

قالت: فإن يكن ذلك كذلك فصوا لمر الحق، والحمد لله آله الخلق.

قال أبو الفضل: وما وجدت هذا الحديث على التمام إلا عند أبي حفان.

قال الأحمدي: الخطبة الشريفة رويت بأسانيد كثرة كما عرفت، ولا يختص الولوي بأبي العيناء ولا بشرقي بن قطامة، بل

ظاهر نقل الاحتجاج والمناقب أنها مما لا ريب في صدورهما، لأنهما تعهدا في أول الكتابين بنقل ما هو مؤيد بالإجماع أو

العقل، أو كان متواترا كما في الاحتجاج، أو ما كان صحيحا كما في المناقب.

نعم نقلها مفصلاً يختص بالاحتجاج، وكشف الغمة، وبلاغات النساء، ودلائل الإمامة، على اختلاف في رواياتهم. وأما احتجاجها على أبي بكر وجوابه: فقد نقل بأنحاء مختلفة، فإن شئت الوقوف عليها، فراجع البحار<sup>(1)</sup>، وابن أبي الحديد<sup>(2)</sup>.

وأما كلامها مع علي عليه السلام: فقد نقله الاحتجاج كما مر والمناقب لابن شهر آشوب، والشيخ في الأمالي<sup>(3)</sup>، والبحار<sup>(4)</sup> عن الاحتجاج وكشف الغمة<sup>(5)</sup> والشيخ رحمه الله<sup>(6)</sup>، وأما خطبة أبي بكر في جوابها: فقد نقلها ابن أبي الحديد، وبهج الصباغة<sup>(7)</sup>.

15 - قال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص<sup>(8)</sup>، في بيان أحوالها عليها السلام: وقال الشعبي: لما منعت موآنها لآنت خملها على رأسها، وحمدت الله وأثنت عليه، ووصفت رسول الله بأوصاف، فكان مما قالت: كان كلما فغوت فاعوة من المشوكين فإها أو نجم قون من الشياطين.. ثم ساق قليلا من الخطبة الشويفة. 16 - قال في مقاتل الطالبين<sup>(9)</sup>، في ذكر تريخ الحسين عليه السلام في مقتل عون بن عبد الله بن جعفر: أمه زينب بنت علي بن أبي طالب وأمها

(1) البحار: ج 8 ط الكمباني.

(2) شوح النهج لابن أبي الحديد: ج 16.

(3) أمالي الشيخ: ص 69 ط الحورية.

(4) البحار: ج 8 ط الكمباني.

(5) عن الاحتجاج وكشف الغمة في هامشه: وجد بخط السيد المرتضى رحمه الله.

(6) راجع ص 121 - 123. وراجع ج 43 الطبعة الحديثة ص 148 عن المناقب.

(7) بهج الصباغة: ج 5 ص 35، وفي الطوائف: ص 263 عن الفائق للشيخ أسعد.

(8) تذكرة الخواص: ص 317.

(9) مقاتل الطالبين: ص 91.

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله... والعقيلة هي التي روى ابن عباس عنها كلام فاطمة في فذك، فقال: حدثتني عقيلتنا زينب بنت علي.

17 - وفي هامش إحقاق الحق<sup>(1)</sup> عن بلاغات النساء<sup>(2)</sup> عن ابن أبي الحديد<sup>(3)</sup>، وعن أعلام النساء وتظلم الزهراء.

18 - قاموس الرجال<sup>(4)</sup> عن بلاغات النساء والطوائف وغيرهما.

19 - تشييد المطاعن<sup>(5)</sup> عن كشف الغمة وكتاب السقيفة للجوهري<sup>(6)</sup>، وعن التذكرة للسبط ابن الجوزي وفائق



الرمخثوي في مادتي " لمة " و " هنبثة " ونهاية ابن الأثير في مادتي " لمة " و " هنبثة " وطوائف السيد ابن طلوس. ثم نقل  
(7) كلام بعض المنكرين، فراجع.

20 - كلام فاطمة في فدك لأبي الفوج علي بن الحسين الأصفهاني الزيدي صاحب الأغاني، كما ذكره العلامة المتضلع  
الشيخ آغا بزرك في النريعة<sup>(8)</sup> وخطبة فاطمة الزهراء لابن عبون<sup>(9)</sup> وقد ذكر هذا التحرير<sup>(10)</sup> : أن جمعا كتبوا في فدك  
كتابا، كأواهم الثقي المتوفى سنة 283 وجعفر بن بكير الخياط، وطاهر غلام أبي الجيش الذي قوا عليه المفيد في

(1) إحقاق الحق: ج 10 ص 296.

(2) إحقاق الحق: ص 303.

(3) إحقاق الحق: ص 305.

(4) قاموس الرجال: ج 11 ص 10.

(5) تشييد المطاعن: ج 2 ص 204 ط سنة 1399، وص 297 - 302 ج 1 ط 1383.

(6) عن الجوهري: ص 211 - 301.

(7) التذكرة: 301 - 302.

(8) النريعة: ج 18 ص 109.

(9) راجع النريعة: ج 4 ص 348.

(10) أنظر: ج 16 ص 129.

الصفحة 488

وأائل أمه، و عبد الرحمان بن كثير الهاشمي، والأنبلي، والنصير آبادي، وأبي الجيش المتوفى سنة 367 تلميذ النوبختي،  
ويحيى بن زكريا التوماشوي، والسيد محمد باقر الصدر الشهيد، والاطروش.  
وذكر<sup>(1)</sup> كتبا في شوح هذه الخطبة، كاللمعة، والروضة، والورة، وكشف المحجة، واللثة البيضاء. وذكر في طي الكتاب  
بعناوين وأسماء مختلفة كتبا كثيرة أيضا.

(286)

### الزهراء مع نساء المهاجرين والأنصار

عن عبد الله بن الحسن، عن فاطمة بنت الحسين عليهما السلام قال: لما اشتدت علة فاطمة بنت رسول الله صلوات الله  
عليها اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار، فقلن لها: يا بنت رسول الله كيف أصبحت من علتك؟  
فألت:

أصبحت والله عائفة لديناكم، قالية لرجالكم، لفظتهم قبل أن عجمتهم، وشنتهم بعد أن سوتهم، فقبحا لفلول الحد وخور القناة

وخطل الوأي! وبئس ما قدمت لهم أنفسهم! أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، لا جرم لقد قلدتهم ربقتها وشننت عليهم علها، فجدعا وعقا وسحقا للقوم الظالمين!  
ويحهم! أنى زخوها؟ عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة، ومهبط الوحي الأمين، والطيبين بأمر الدنيا والدين؟ ألا ذلك هو الخسوان الميين.

وما تقموا من أبي حسن؟ تقموا والله منه نكير سيفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنبوه في ذات الله عز وجل، والله لو تكافوا عن زمام نبذه رسول الله

(1) أنظر الذريعة: ج 13 ص 215.

الصفحة 489

صلى الله عليه وآله لاعتقله، ولسار بهم سوا سجحا لا يكلم خشاشة، ولا يتعتعرا كبه، ولأورد هم منهلا نموا ففضافضا تطفح ضفتاه، ولأصوهم بطانا قد تخير لهم الوي غير متحل منه بطائل إلا بغمر الماء، وردعه سورة الساعب، ولفتحت عليهم بركات السماء والأرض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسيون.

ألا! هلم فاسمع وما عشت رأك الدهر العجب، وإن تعجب وقد أعجبك الحادث، إلى أي سناد استنتوا؟ وبأية عروة تمسكوا؟ استبدلوا الذنابي والله بالقوام، والعجز بالكاهل، فوغما لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا " إلا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون " " أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون " .

أما لعمر إلهك لقد لقت! فنظرة ريثما ننتجوا<sup>(1)</sup> ، ثم احتلوا اطلاق القعب دما عبيطا وز عافا ممقوا، هناك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غب ما أسس الأولون، ثم طيبوا عن أنفسكم [ أ ] نفسا، واطمأنوا للفتنة جأشا، وأبشروا بسيف صلم، وهورج شامل، واستبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيدا وزر عكم حصيدا، فيا حسوتي لكم! وأنى بكم؟ وقد عميت عليكم أنؤمكموها وأنتم لها كل هون.

أقول: رواها الصدوق - رحمه الله - في معاني الأخبار<sup>(2)</sup> قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحسيني، قال: حدثنا أبو الطيب محمد بن الحسين بن حميد اللخمي، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن المهلبي، قال: حدثنا عبد الله بن

(1) كذا في معاني الأخبار، والصحيح " تنتج " كما في سائر المصادر.

(2) معاني الأخبار: ص 354 ط تحقيق الغفوي.

الصفحة 490

محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين عليهما السلام.  
وقال بعد نقلها: وحدثنا بهذا الحديث أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن - المعروف بابن مقرة القرويني - قال: أخروني

أبو عبد الله جعفر بن محمد بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام قال: حدثني محمد بن علي الهاشمي، قال: حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لما حضرت فاطمة الوفاة، الحديث.  
ورواها الشيخ - رحمه الله - في أماليه<sup>(1)</sup> بإسناده عن ابن مسعود، عن ابن عباس، قال: دخلن نسوة من المهاجرين والأنصار، الحديث.

ورواها الطوسي - رحمه الله - في الاحتجاج<sup>(2)</sup> ونقلها الإربلي في كشف الغمة عن كتاب السقيفة للجوهري، ونقل شطرا منها الكواجكي في كتاب التعجب<sup>(3)</sup>.  
وأوردها ابن أبي الحديد<sup>(4)</sup> عن محمد بن زكريا، عن محمد بن عبد الرحمن المهلب، عن عبد الله بن حماد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن الحسن ابن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين عليه السلام وقال بعد نقله الخطبة:  
قلت: هذا الكلام وإن لم يكن فيه ذكر فدك والمواث، إلا أنه تنمة ذلك، وفيه إيضاح لما كان عندها، وبيان لشدة غيضاها وغضبها، فإنه سيأتي فيما بعد

(1) الشيخ في أماليه: ص 238 ط الحجرية و 384 ط النجف.

(2) الاحتجاج: ص 147 ج 1 دار النعمان النجف.

(3) الكواجكي في كتاب التعجب: ص 12.

(4) شوح النهج لابن أبي الحديد: ج 16 ص 233.

الصفحة 491

ذكر ما يناقض به قاضي القضاة والموتضى في أنها هل كانت غضبي أم لا؟

ونحن لا ننصر مذهباً بعينه وإنما نذكر ما قيل، وإذا جرى بحث نظري قلنا ما يقوى في أنفسنا منه. واعلم أنا إنما نذكر في هذا الفصل ما رواه رجال الحديث وثقاتهم، وما أودعه أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتابه، وهو من الثقات الأمانة عند أصحاب الحديث.....

وأخرجها الطوي في دلائل الإمامة بإسناده نحو مما مر.

ونقلها في البحار عن معاني الأخبار<sup>(1)</sup> عن كشف الغمة.

ونقلها في هامش إحقاق الحق<sup>(2)</sup> عن بلاغات النساء وأعلام النساء<sup>(3)</sup> وابن أبي الحديد، و<sup>(4)</sup> عن نفحات اللاهوت.

ونقلها في قاموس الرجال<sup>(5)</sup>، وكذا عن معاني الأخبار وابن أبي الحديد والموتضى وابن طولوس في الطوائف.

قال اليعقوبي: دخلت نساء النبي ونساء قريش على فاطمة عليها السلام في موضعها، فقلن: كيف أنت؟ قالت: أجدني كلها

لدنياكن، مسرورة لواقعن، ألقى الله ورسوله بحسوات منكن، فما حفظ لي الحق، ولا رعت مني الذمة، ولا قبلت الوصية، ولا

(6) عرفت الحرمة .

(1) البحار: ج 43 ص 158 عن معاني الأخبار وص 161 عن الأمالي وص 162 عن الأمالي أيضا وص 162 عن كشف الغمة.

(2) إحقاق الحق: ج 10 ص 306 عن بلاغات النساء.

(3) أعلام النساء: ج 3 ص 1219، وابن أبي الحديد: ج 4 ص 87 ط قاهرة.

(4) إحقاق الحق: ج 10 ص 308 عن نفحات اللاهوت.

(5) قاموس الرجال: ج 11 ص 15 . وكذا عن معاني الأخبار وابن أبي الحديد والموتضى وابن طووس في الطوائف.

(6) راجع بهج الصباغة: ج 5 ص 17.

الصفحة 492

(287)

### هشام بن الحكم وضوار

قال ضوار لهشام بن الحكم: ألا دعا علي الناس عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله إلى الإلتزام به إن كان وصيا؟ قال: لم يكن واجبا عليه، لأنه قد دعاهم إلى موالاته والالتزام به النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير ويوم تبوك وغرهما فلم يقبلوا منه، ولو كان ذلك جاؤا لجاز على آدم عليه السلام أن يدعو إبليس إلى السجود له بعد أن دعاه ربه إلى ذلك، ثم إنه صبر كما صبر أولوا الغم من الوسل<sup>(1)</sup>.

(288)

### عمرو بن قيس مع صدقة

سأل صدقة بن مسلم عمرو بن قيس الماصر عن جلوس علي في الدار . فقال: إن عليا في هذه الأمة كان فويضة من فوائض الله أداها نبي الله إلى قومه، مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج، وليس على الفوائض أن تدعوهم إلى شيء، إنما عليهم أن يجيبوا الفوائض، وكان علي أعذر من هارون لما ذهب موسى إلى الميقات، فقال لهارون: " اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين " فجعله رقيبا عليهم. وإن نبي الله نصب عليا لهذه الأمة علما ودعاهم إليه، فعلي في عذر لما جلس في بيته، وهم في حرج حتى يخرجوه فيضعوه في الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله. فاستحسن منه جعفر الصادق عليه السلام<sup>(2)</sup>.

(1) البحار: ج 8 ص 144 ط الكمباني عن المناقب، وبهج الصباغة: ج 4 ص 340.

(2) البحار: ج 8 ص 145. الكمباني

الصفحة 493

(289)

### متكلم ورجل

سئل متكلم: لم لم يقاتل الأولين حقه وقاتل الأخرى؟ فقال: لم لم يقاتل رسول الله صلى الله عليه وآله على إبلاغ الرسالة في حال الغار ومدة الشعب وقاتل بعدهما؟<sup>(1)</sup>

(290)

### مؤمن الطاق مع بعض النواصب

قال بعض النواصب لشیطان الطاق: كان علي عليه السلام يسلم على الشيخين بإهرة المؤمنين، أفصدق أم كذب؟ قال: أخبرني أنت عن الملكين اللذين دخلا على داود، فقال أحدهما: "إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة" كذب أم صدق؟ فانقطع الناصبي.<sup>(2)</sup>

(291)

### هشام وسليمان

سأل سليمان بن حريز هشام بن الحكم: أخبرني عن قول علي لأبي بكر: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، أكان صادقا أم كاذبا؟ فقال هشام: وما الدليل على أنه قال؟ ثم قال: وإن كان قاله فهو كقول إرواهيم: "إني سقيم"، وكقوله: "بل فعله كبوهم"، وكقول يوسف: "أيتها العير إنكم لسارقون"<sup>(3)</sup>.

(1) البحار: ج 8 ص 145 ط الكمباني.

(2) المصدر السابق.

(3) المصدر نفسه.